

حواكث حلب اليومية

1805-1771

المرئاد في تاريخ حلب وبغداد

دونها

يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري عبود الحلبي



حقّقها وقدمها
فؤاد محمود الفؤاز

حوادث حلب اليومية

1805 - 1771

المرتاد في تاريخ حلب وبغداد

- الطبعة الأولى 2006
 - جميع الحقوق محفوظة
 - الناشر: شعاع للنشر والعلوم
- حارة الرباط 2 - المنطقة 12 - حي السيل 2

تلفاكس : 00963 (21) 2643545

هاتف : 00963 (21) 2643546

سورية - حلب

ص.ب 7875

لمزيد من المعلومات ولشراء كتب الدار مباشرة على الإنترنت

<http://www.raypub.com>

يرجى زيارة موقعنا

quality@raypub.com

البريد الإلكتروني للقراء:

info@raypub.com

sales@raypub.com

البريد الإلكتروني للزبائن:

orders@raypub.com

البريد الإلكتروني لدور النشر:

حوادث حلب اليومية

1771 - 1805

المرتاد في تاريخ حلب وبغداد

دونها

يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري عبود الطبي
رسالة لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب الحديث والمعاصر

بإشراف

الدكتور أحمد طربين

قَدَمَهَا

فواز محمود الفواز

كلمة شكر

إنني أدين بالشكر العميق لأستاذي الفاضل الدكتور عبد الكريم رافق
والدكتور أحمد طرين لرعايتهما ونصحهما وتشجيعهما.
كما أنني مدين بالشكر للدكتور صالح حباب الذي وضع مكتبته الغنية
بتصرفي ولم يخل بمعونة.
وإنني أشكر أيضاً كل من ساعدني في عملي.

تقديم

كان على طلبة الدفعة الأولى من خريجي دبلوم الدراسات العليا في تاريخ العرب الحديث والمعاصر في العام 1973، أن يبحث كل منهم عن مخطوط يتوخى أن يكون غير منشور، يحققه، ويكتب دراسة موجزة لصيقة بما ورد فيه من أحداث، ليكون موضوعاً يتقدم به لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب الحديث والمعاصر من جامعة دمشق.

ويجب أن أعترف بأن البحث عن ضالتي لم يستغرق مني وقتاً طويلاً فبعدما فتشت في مخطوطات كل من المكتبة الظاهرية في دمشق، والمكتبة الأحمدية في حلب، ومكتبة الجامعة اليسوعية في بيروت، رمى حسن لطالع بين يديّ بفهرس مخطوطات جامعة الحكمة الذي وضعه كوركيس عواد، الموجود في المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق، فوجدت فيه المرتاد في تاريخ حلب وبغداد" لمؤلفه يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري عبود الحلبي، وعرضت لقيتي على أستاذي الدكتور عبد الكريم رافق، فوافق عليها، ثم بدأت العمل.

كان لا بدّ - بادئ ذي بدء - من الحصول على نسخة من المخطوط الذي تبينت أنه قد آل أخيراً إلى مكتبة المتحف العراقي في بغداد، وقد حصلت على نسخة ميكروفيلمية، ظهرتها، وشخصت بعد ذلك إلى بغداد للوقوف على الأصل ومقارنتها به. ثم كان لا بد من التحقق من وجود أو عدم وجود نسخة أخرى معروفة من هذا المخطوط، فعدت إلى الفهارس التي بحثت فيها أولاً، ثم بحثت في فهرس بروكلمان عن الأدب العربي *Geschichte DER Arabischen Literatur* وفهرس جورج غراف عن الأدب العربي المسيحي *Geschichte DER Christlichen Arabischen L.* وهو في خمسة أجزاء من منشورات المكتبة الفاتيكانية في روما عام 1953، وفهرس الأب بولس سباط للمخطوطات المطبوع في القاهرة عام 1940، فلم أجد ذكراً فيها للمؤلف ولا للمخطوط. وقد جاء ما كتبه الأستاذ يعقوب سركيس عن المخطوط في كتابه: مباحث عراقية المطبوع في بغداد عام 1948، ووثائق تاريخية للكرسي الملكي الانطاكي المطبوع في لبنان عام 1934، ليزيد من اليقين بفردية هذه النسخة من المخطوط.

ويمكن أن نضع ما ورد فيه من معلومات ضمن خطين أساسيين:

(1) ما يتعلق بمدينة حلب، وهو الذي نقسمه أيضاً إلى قسمين: الأول، ما يتعلق بالأحوال العامة السياسية والاقتصادية لحلب، فيسرد بتفصيل مسلك ولايتها فيها وسيرهم بين الناس عدلاً أو جوراً، ثم يسرد بتفصيل أيضاً أخبار الطاعون الذي أصابها في أيامه، وأحوال الناس في سني المجاعة والقحط، ويذكر أسعار المواد الغذائية وارتفاعها وانخفاضها، ووفرة القوت وندرته، ويستأثر الصراع بين القوتين الأساسيتين في حلب - الأشراف والانكشاريين - باهتمامه البالغ. والثاني، ما يتعلق بأحوال النصارى في حلب وما حدث من خلاف في طائفة الروم الكاثوليك بين المطران جرمانوس آدم ونائبه الخوري ميخائيل جربوع حول قضية الأكمام الطقسية، ويذكر نصوص رسائل متبادلة بين البطريرك أنطاسيوس جوهر والمطران آدم، وبين البطريرك والخوري جربوع، وبين البطريرك وأعيان الطائفة، ثم بين البطريرك وكهنة الطائفة. ويذكر شيئاً عما حدث في طائفة السريان من غلبة للتيار الكاثوليكي فيها على التيار اليعقوبي.

(2) ما يتعلق ببلاد الشام ومصر، فيتحدث عن أبرز الأحداث السياسية العامة، وما تعرضت له من فتن داخلية وغزوات خارجية، فيذكر حملة محمد أبي الذهب على دمشق، وحملة نابليون بونابرت على مصر وبلاد الشام الجنوبية.

وبالإضافة إلى هذين الخطين الأساسيين، هناك ذكر لما حدث في بغداد من فتن بعد وفاة سليمان باشا الكبير، وأخبار عن الثورة الفرنسية والحرب الروسية العثمانية.

واستناداً إلى ذلك، فقد قسمت الدراسة إلى بنود أربعة:

الأول: ما يتعلق بالحياة السياسية، فتحدثت بإيجاز عن الوضع السياسي الدولي والوضع السياسي في بلاد الشام، ثم بشيء من التفصيل عن الوضع السياسي في حلب ومواقف القوى السياسية فيها.

الثاني: ما يتعلق بالحياة الاقتصادية في حلب من زراعة وصناعة وتجارة، وتحدثت عن الطوائف الحرفية التي اعتمدت في الكتابة عنها أساساً على ما جاء في وثائق المحاكم الشرعية.

الثالث: ما يتعلق بالأحداث الكنسية، وهي التي أخذت من المخطوط حيزاً كبيراً وصل إلى ما يقرب من الثلث، فتحدثت عن الخلاف بين البطريرك جوهر والمطران آدم والخوري جربوع الذي كانت قضية الأكمام الطقسية مظهراً له وحاولت الوصول إلى أسبابه الحقيقية.

الرابع: التعريف بالمؤلف والمخطوط، وقد قارنت بعض ما ورد فيه من معلومات ببعض ما ورد من معلومات لدى بعض من كتب عن حلب في تلك الفترة، مثل بودمان وبوركهارت والطباخ في محاولة لإظهار أهميته.

والمخطوط مكتوب بلغة تتأرجح بين الفصحى والعامية المفصحة، وهو كثير الأخطاء الإملائية والنحوية، وليس فيه سوى فاصلتين وبضع نقاط بين الجمل وقد تركت ما هو مفهوم من الكلمات العامية كما جاءت وصحت في الهوامش الكلمات التي يمكن أن تؤدي إلى تغيير في المعنى إذا تركت بغير تصحيح.

وفي أصل المخطوط هوامش كثيرة جعلت من الصعب الإبقاء على ترتيب الصفحات كما جاء في الأصل. فوضعت الرقم الأصلي لصفحة المخطوط في الهامش وجعلت كل حاشية بين قوسين، ووضعت هذه الحواشي متتابعة في نهاية الصفحة المرقمة في الهامش، وبدأت متن الصفحة التالية في أول السطر. وتجدر الإشارة هنا إلى أن جميع الأرقام الواردة في حواشي هذه الرسالة والمحيلة على صفحات المخطوط "المرتاد"، يقصد بها الأرقام في أعلى الصفحات لا الأرقام على الهامش.

وتجدر الإشارة إلى أن الخطأ الإملائي أو النحوي غير المصحح، هو خطأ في أصل المخطوط، وقد تركته كما جاء.

كما تجدر الإشارة إلى أن كافة الأسماء التي لا ترجمة لها في الحاشية هي أسماء أناس عاديين لم أجد لهم ترجمة في ما رجعت إليه من مصادر.

وقد ذيلت الرسالة بقوائم لولاة حلب حسب ما جاء في "المرتاد" مقارنة مع سالنامه ولاية حلب التركية، ومع الطباخ، والغزي.

وبعد، فإنني أكرر شكري للاستاذين الفاضلين الدكتور أحمد طربين والدكتور عبد الكريم رافق لما لإرشادهما وتوجيههما من كبير الفضل في عملي هذا الذي أضعه بين أيديكم، ولست أدعي بلوغ المرام فيه، فإن يكن قد حاز قبولا، فذلك من نعم الله، وإلا، فإنني وحدي المعلوم. وصدق الله القائل:

"وما أوتيتم من العلم إلا قليلا"

الحياة السياسية

وصل الوضع الدولي العام في أواخر القرن الثامن عشر إلى مرحلة بالغة الخطورة تميزت العلاقات الدولية فيها بعدم الاستقرار، واتسم تطور الأحداث بالسرعة، وفيها بلغ التأزم الذي شاب علاقات الدول الأوروبية فيما بينها، وعلاقتها مع الإمبراطورية العثمانية ذروته. وقد استغرق الوصول إلى هذه المرحلة أكثر من قرنين انقلب خلالهما دور الإمبراطورية العثمانية من فاعل ومؤثر في الأحداث الدولية - لفترة قصيرة - إلى منفعل ومتأثر بها حتى زوالها.

ففي أوائل القرن السادس عشر، وجّه فرانسوا الأول ملك فرنسا سياسة بلاده باتجاه الشرق - حيث الإمبراطورية العثمانية القوية - في محاولة لإيجاد حليف يقف معه في صراعه مع الإمبراطور شارلكان، بعد تغلب الأخير عليه في معركة عرش الإمبراطورية الجرمانية المقدسة، وفشل الأول في استمالة هنري الثامن ملك بريطانيا إلى صفه، وقد توجت اتصالاته مع السلطان سليمان القانوني باتخاذ موقف مشترك تجاه شارلكان وعقد معاهدة 1535 التي شكلت بما انطوت عليه من امتيازات منحها العثمانيون للفرنسيين دفعا للعلاقات الأوربية - الأوربية، والأوربية - العثمانية في مسار جديد.

أما الدول الأوربية فقد صار الباب العالي "المفتوح لجميع الذين يأتون إليه يلتمسون حمايته"¹ ميداناً تتنافس فيه لنيل الامتيازات. وهذه الامتيازات التي أعطاها الباب العالي المفتوح منحة وسماحة وغروراً، صارت اغلالاً رسف تحت نيرها زمناً طويلاً.

كانت بريطانيا من أكثر الدول الأوربية اهتماماً بإقامة علاقات ودية مع الإمبراطورية المسيطرة على موانئ شرق البحر الأبيض المتوسط وعلى طريق تجارة الهند البرية، فبدلت محاولات كثيرة للحصول على امتيازات مماثلة لتلك التي حصلت عليها فرنسا. وقد استطاعت في نهايتها اليزابيث الأولى - مستغلة مرور العلاقات الفرنسية العثمانية بفترة توتر في عهد هنري الثالث، بسبب الموقف المتناقض للدولتين من مسألة العرش البولندي - أن تعقد معاهدة مع السلطان مراد

¹ محمد جميل بيهم، فلسفة التاريخ العثماني، جزآن، بيروت، 1950، ج 2، ص 88.

الثالث في 1759 تحصل بموجبها على امتيازات شبيهة، وسمح للمراكب الإنكليزية أن ترفع راياتها الخاصة أثناء إبحارها في المياه التركية¹.

بقي طابع الامتيازات الممنوحة للدول الأوربية في المعاهدات المعقودة مع العثمانيين تجارياً حتى بداية القرن السابع عشر عندما جدد هنري الرابع والسلطان أحمد الأول في 1604 المعاهدة المعقودة مع سلف الأخير، وفيها أضيفت إلى البنود التجارية بنود أخرى تتعلق بحق ملك فرنسا بحماية المسيحيين الكاثوليك من رعايا ممالك أوروبا في الشرق، الأمر الذي لم يرد في المعاهدات السابقة، والذي يجعل من هذه المعاهدة منعطفاً في تاريخ العلاقات الأوربية - العثمانية².

لم تلتقط الإمبراطورية العثمانية أنفاسها في القرن السابع عشر، فقد انهمكت في بداياته بالحرب مع الصفويين ومع الأمير فخر الدين الذي تزايد نفوذه إلى درجة هدّد معها السلطة العثمانية في بلاد الشام³، وانهمكت في نهاياته بالحرب مع أعدائها في الجبهة الأوربية - النمساويين وحلفائهم - فخاضت معارك سان غوتار في 1663، ومعركة موهاج الثانية في 1687، ثم كان توقيع معاهدة كارلوفيتز في 1699 التي تخلت فيها عن مقاطعة آزوف لروسيا، وعن المورة للبندقية، وعن قسم كبير من هنجاريا للنمسا. وكانت هذه أول مرة يوقع فيها العثمانيون معاهدة كمهزومين، كما كان ذلك بداية التخلي التدريجي عن المقاطعات المفتوحة⁴.

ومع تبين أن الإمبراطورية العثمانية لم تعد تلك القوة التي دخلت المحافل الدولية في القرن السادس عشر فقلبت التوازن الأوربي وصار لها كلمتها المسموعة ورأيها المحترم في تقرير الخطوط العامة للسياسة الدولية، وفي استقرار الأوضاع الأوربية أو تغييرها⁵، شهد القرن الثامن عشر حدثين - أولهما في بدايته، والآخر في ربعه الأخير - أضافا أبعاداً جديدة إلى السياسة الأوربية وإلى علاقات الدول الأوربية فيما بينها، وإلى العلاقات الأوربية - العثمانية.

1 المصدر السابق، ج 2، ص 93.

2 أميل خوري وعادل اسماعيل، السياسة الدولية في الشرق العربي، جزآن، بيروت، ج 1، ص 18.

3 د. عبد الكريم رافق، بلاد الشام ومصر، ط2، دمشق 1968، ص 183 - 213.

4 كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيل فارس ومنير البعلبكي، بيروت 1961، ط3، ج3، ص 154. وكذلك د. رافق، بلاد الشام ومصر، ص 183.

5 خوري واسماعيل، المصدر السابق، ج 1، ص 15.

أما الحدث الأول فكان ظهور روسيا دولة متطلعة إلى لعب دور رئيس في العلاقات الدولية، وذات أطماع ومطامح باتجاه الجنوب - حيث المياه الدافئة - بعد أن كانت دولة منعزلة. ولقد صبغ هذا الظهور العقود الثمانية الأولى من القرن الثامن عشر بصبغة بدت معها العلاقات الدولية وكأنها أفعال روسية - عثمانية، وردود أفعال أوربية - عثمانية، وأوربية - أوربية.

حاولت روسيا في 1700 أن تعقد معاهدة مع الباب العالي يعترف لها فيها بحرية الملاحة في البحر الأسود فلم تنجح. وأثارت هذه المحاولة اهتمام فرنسا، نظراً لما لها من مصالح تجارية فيه تتأثر بالمنافسة الروسية، بينما لم تثر لدى بريطانيا اهتماماً لأنه لا مصالح تجارية لها في البحر الأسود، ولأن روسيا لا تستطيع الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط إلا عبر مضيق البوسفور والدردنيل وهما مغلقان في وجهها. إلا أن الفشل لم يثن عزم روسيا، بل ازدادت محاولاتها حدة ومطامعها توسعاً. وإذ لم تكن فرنسا بموقف من يمكن التحالف معه نظراً لتضارب مصالحهما ولتاريخ العلاقات الفرنسية العثمانية، ولما لم تبد بريطانيا اهتماماً بموضوع البحر الأسود، ونظراً للعداء التقليدي بين الإمبراطورية العثمانية والنمسا، تتوجه روسيا لعقد معاهدة فيينا مع الأخيرة في عام 1726. هذا التحالف الروسي النمساوي ووضوح أهدافه وخطرها على المصالح الفرنسية، دفع لويس الخامس عشر إلى تمثيل عرى تحالفه مع العثمانيين فعقد في عام 1740 معاهدة مع السلطان محمود الأول جددت فيها الامتيازات السابقة وأضيفت إليها امتيازات جديدة، وفيها يتعهد السلطان العثماني للمرة الأولى ببقاء نفاذ أحكام المعاهدة في عهد خلفائه أيضاً¹.

وتتلاحق الأحداث الدولية في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الثامن عشر، ويمتد مسرحها ليشمل منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط (بلاد الشام ومصر) التي كانت حتى الآن في مئأى عن التأثير المباشر بالأحداث العسكرية التي كانت تدور على جبهة البلقان وجبهة فارس²، فيتركز عليها ضغط الأحداث وتصبح هي بؤرتها ومركزها. وسوف يمضي وقت طويل قبل أن تستطيع النقاط أنفاسها من آثارها.

¹ المصدر السابق، ج 1، ص 29.

² د. عبد الكريم غرابية، مقدمة تاريخ العرب الحديث، دمشق 1960، ج 1، ص 45.

تشعل الحرب الروسية العثمانية مرة أخرى بشأن المسألة البولندية، وتتوارد الأخبار "أن المسكوبي ضايقهم حد المضايقة وبقي له لأخذ ادرنه أيام قلائل"¹. ولا يتوقف الأمر عند حدود المعارك البرية، بل يتعدى ذلك إلى أنه وللمرة الأولى "حضر مراكب مسكوب إلى ليمان عكا لأن علي بيك استنجد بكاثرينا سلطنة المسكوب أن ترسل هذه المراكب حتى يرجع إلى مصر"².

ولم تجد الإمبراطورية العثمانية حليفاً يقف معها في صراعها ضد روسيا. فالنمسا وبروسيا حليفتان لروسيا، وبريطانيا - بتأثير من حرب السنوات السبع عليها، ونمو رأي فيها يدعو إلى الانعزال ومجابهة المعضلات البريطانية الداخلية - لم تستطع اتخاذ موقف معارض للنشاط الروسي، بل إنها قدمت في موانئها تسهيلات للأسطول الروسي وهو في طريقه إلى البحر الأبيض المتوسط³. وحتى فرنسا التي تربطها بالعثمانيين علاقات تقليدية، لم يكن موقفها حازماً إلى جانبهم ورفضت أن تعقد معهم معاهدة عسكرية⁴، وجلّ ما قدمته أنها نصحتهم بالموافقة على الصلح خوفاً من خراب محقق⁵. ورأي العثمانيون أنفسهم يجابهون بمفردهم الأسلوب الروسي في استخدام القوة العسكرية وسيلة لتحقيق الأهداف السياسية، فرضخوا له وعقدوا معاهدة كجك كينارجه في 22 تموز 1774.

أثارت هذه المعاهدة بينودها السياسية والتجارية والدينية التي رسخت مكانة روسيا كدولة من الدول الأكثر رعاية في الإمبراطورية العثمانية لدى الدول الأوروبية الأخرى ردود أفعال سريعة انطوت على تغير هام في نظرتها إلى الإمبراطورية وإلى منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط.

فالنمسا، وبعد أن أمنت حدودها في حوض نهر الدانوب بتحالفها مع روسيا أخذت تلحظ بعين القلق تقدم النفوذ الروسي، وظهرت فيها روح المنافسة⁶، فبرزت في عهد الإمبراطورة ماريا تريزا فكرة السيطرة على تجارة الشرق وتحويلها إلى الطريق البري عبر مصر تحت إشرافها، وكان من

1 يوسف الخوري عبود، المرتاد في تاريخ حلب وبغداد، ص 84-85.

2 حيدر الشهابي، تاريخ أحد باشا الجزائر، نشره الأب أنطونيوس شلي والأب اغناطيوس عبده، بيروت 1955، ص 48.

3 خوري واسماعيل، المصدر السابق، ج 1، ص 30.

4 المصدر السابق، ج 1، ص 32.

5 محمد جميل بيهيم، المصدر السابق، ج 2، ص 122.

6 د. محمد مصطفى صفوت، محاضرات في المسألة الشرقية ومؤتمر باريس القاهرة 1958، ص 3.

أبرز دعاة هذه الفكرة كارلوروستي قنصل النمسا في القاهرة عام 1782. إلا أن هذه الفكرة لم تتخذ شكلاً عملياً¹، إذ سرعان ما شغلت بحربها مع بروسيا ومع نابوليون، فاضطرت إلى ترك سياسة العداء للدولة العثمانية².

وفي بريطانيا، أثارت هذه المعاهدة، كما أثار ظهور الأسطول الروسي ونشاطاته في البحر الأبيض المتوسط إحساساً بأهمية المنطقة الإستراتيجية وإحساساً بالخطر الذي يهدد مصالح بريطانيا من جراء زحف الروس باتجاه الجنوب، ليس في هذه المنطقة من العالم فحسب، بل وحتى في الهند وانتبه البريطانيون إلى خطأ سياسة العزلة والاستخفاف بالنشاط الروسي وخلصوا إلى ضرورة الوقوف في وجهه بحزم وإلى أن الدفاع عن البوسفور هو دفاع عن الهند³. وبدأت المنطقة تشهد نشاطاً مركزاً في سبيل تأمين المصالح البريطانية انتهى إلى أن عقدت في شباط 1773 اتفاقية مع محمد أبي الذهب لمصلحة شركة الهند الشرقية تأكدت في السابع من آذار 1775 "بمعاهدة الملاحه والتجارة بين بيك مصر العليا والسفلى ووارن هاستنكز حاكم البنغال من قبل الأمة البريطانية"⁴. وجعلت بريطانيا من الحفاظ على مصر بعيدة عن أي نفوذ أجنبي غير بريطاني عمود سياستها الخارجية حتى أواسط القرن العشرين.

أما فرنسا، فإن علاقات الصداقة التقليدية التي ربطتها بالعثمانيين لم تمنعها - وهي ترى موقف الحكومة المركزية الضعيف - من انتهاج سياسة مزدوجة تتسم بالانتهازية، فهي تعمل للحفاظ على هذه العلاقات علناً في حين يشير سفيرها في استانبول على الشيخ ظاهر العمر الذي تمتع بدعم القنصل الفرنسي في صيدا، أن يبقى عميلاً له لدى الباب العالي وسيعمل على مساعدته سراً⁵.

لقد أدرك الأوروبيون أن الإمبراطورية العثمانية باتت دولة على شفير الانهيار، وأنه إذا أريد تأمين مصالح أوروبا في هذه المنطقة الإستراتيجية من العالم والهامة على طريق التجارة الدولية -

1 محمد رفعت رمضان، علي بيك الكبير، القاهرة 1950، ص 233.

2 د. محمد مصطفى صفوت، المصدر السابق، ص 3.

3 خوري واسماعيل، المصدر السابق، ج 1، من 32.

4 محمد رفعت رمضان، المصدر السابق، ص 131.

5 Dr. A. Rafeq, The Province of Damascus, 1723 - 1783 Beirut 1966, P. 159

خاصة وأن فكرة شق قناة تربط البحرين الأحمر والأبيض قد ظهرت في ذلك الوقت¹ - فإن ذلك يجب ألا يكون عن الطريق الذي كان متبعاً حتى الآن وهو طريق المعاهدات مع حكومة استنبول كما قال مكالون القنصل الفرنسي في القاهرة في تقرير إلى لجنة الأمن العام في 17 حزيران 1795: "ينبغي ألا نعتمد في تحسين مركز الفرنسيين في مصر على الفرمانات السلطانية مهما كانت قوية"².

من هنا جاء الأمر الذي تمتع بأهمية بالغة، وصار خطأ أساسياً في سياسة الدول الأوروبية خلال فترة طويلة. ذلك هو أسلوب استبعاد حكومة القسطنطينية والتعامل المباشر مع الحكام الاقليميين في الإمبراطورية، وخاصة في بلاد الشام ومصر.

ولقد حاولت الثورة الفرنسية - وهي الحدث الثاني الذي ميز القرن الثامن عشر - بتأثير من العداء التقليدي المستحكم بين فرنسا وبريطانيا ومن تزايد النشاط البريطاني لتأمين طريق الهند، ونتيجة لعوامل داخلية في فرنسا، أن تدفع هذا الأسلوب إلى مدى أبعد، إلى الاحتلال المباشر أخذاً بنصيحة قنصلها في القاهرة في تقريره السابق "... وأما إذا كانت الجمهورية تريد الاهتمام بالتجارة واستغلالها، فالواجب يحتم عليها احتلال مصر بكاملها"³، فتغزو فرنسا مصر وسوريا. إلا أن الظروف الدولية لم تكن تسمح بهذا الدفع حتى أواخر القرن التاسع عشر، عندما احتلت بريطانيا مصر عسكرياً في عام 1882.

1 محمد رفعت رمضان، المصدر السابق 131.

2 المصدر السابق، ص 235

3 المصدر السابق، ص 236.

في هذه الأثناء، كانت الساحة الداخلية للإمبراطورية العثمانية تشهد تطورات خطيرة. إذا كان من نتيجة الحروب شبه المتواصلة التي غرقت فيها الإمبراطورية على امتداد القرن الثامن عشر - والتي كانت نتائجها غالباً في غير صالحها - أن ظهر جلياً ضعفها وعدم قدرتها على مجابهة التحديات التي تثور في وجهها. وظهر فساد إدارتها في انصراف القائمين على شؤون الحكم فيها إلى الصراع الداخلي وإلى تغليب المصلحة الخاصة على الصالح العام. فأتاح ذلك الفرصة لظهور حكام عملوا على تركيز نفوذهم في مناطق حكمهم، وعلى محاولة مدّ هذا النفوذ ليشمل مناطق أخرى. وبعبارة، فإنهم عملوا على خلق قوى مستقلة استقلالاً فعلياً ضمن دائرة السلطنة على امتداد ساحة الإمبراطورية وعلى امتداد القرن الثامن عشر. فظهر آل الجليلي في الموصل والحكام المماليك في بغداد والبصرة وسادة الوديان في الأناضول وآل العظم وظاهر العمر والجزار في بلاد الشام والمماليك في مصر والأسرة القرمينية في طرابلس الغرب والأسرة الحسينية في تونس¹.

كان ظهور هذه القوى في بلاد الشام ضمن خطين متميزين: الأول: هو ما تمثله الأسرة العظمية التي كان أول ولايتها على دمشق اسماعيل باشا العظم في عام 1725، والتي استمرت تحكم دمشق على فترات متقطعة تطول وتقصّر حتى بداية القرن التاسع عشر عندما كان عبد الله باشا العظم آخر ولاية هذه الأسرة عليها في عام 1805². ومن دمشق استطاعت هذه الأسرة أن تمد نفوذها لتحكم طرابلس وصيدا في آن واحد مع دمشق ولأكثر من مرة³، ثم حلب ومرعش والموصل⁴.

اختار آل العظم أن يدور عملهم ضمن إطار الروتين العثماني لتعيين الولاية فظلوا يستصرون فرمانات تعيينهم قبل ممارستهم الحكم، ولم يحملوا ولم يحاولوا حمل الدولة على الاعتراف بهم بعد الاستيلاء على السلطة في أقاليمهم كما هو الحال مع سادة الوديان مثلاً⁵. لم يعملوا من أجل الاستقلال، بل وجهوا كل اهتمامهم نحو تدعيم مركزهم ضمن مؤسسة الحكم. واستخدموا في سبيل الوصول إلى أهدافهم المناورة والرشاوي الباهظة لإيجاد حماة يكونون دعماً لهم في

1 د. رافق، العرب والثمانيون، ط 1، دمشق 1974، ص 30، وكذلك بلاد الشام ومصر، ص 303 - 313

2 ابن القاري، ولادة دمشق في العهد العثماني، تحقيق صلاح الدين المنجد، دمشق 1949، ص 90.

3 د. رافق، بلاد الشام ومصر ص 318 - 341.

4 المصدر السابق، ص 342.

5 المصدر السابق، ص 304.

العاصمة، إضافة إلى تمكنهم من تنفيذ ما كان أساسياً في اختيار ولاية دمشق في القرن الثامن عشر ألا وهو تأمين طريق الحج¹. ولعلنا نرجع إلى هذا الأسلوب طول الفترة التي لعبت فيها هذه الأسرة دورها البارز على مسرح الحكم في بلاد الشام بالرغم من النكبات التي تعرضت لها.

وأما الخط الثاني: فهو الذي جنح إلى أسلوب استخدام القوة العسكرية في سبيل تأكيد وتوسيع دائرة نفوذه. وتحت هذا الخط تندرج أسماء كالشيخ ظاهر العمر وعلي بيك الكبير ومحمد أبي الذهب وأحمد باشا الجزائر.

ولما كان لا بد للقوة العسكرية من موضوع تتوجه ضده، وكان توجيه هذه القوة ضد السلطان بشكل سافر مغامرة غير مأمونة العواقب نظراً إلى أنه ما يزال زعيم المسلمين مهما بلغ من ضعفه السياسي والعسكري، ولما كانت مجاهرته بالعداء والخروج عليه من شأنهما أن يؤلّا الرأي العام الإسلامي ضد من يقدم على هذه الخطوة²، فقد استخدمت ضد ولاية السلطان في مظهر هش لمن ينتصر للسلطان وللأمة. وتعتينا حملة علي بيك الكبير على دمشق وفرمانه الموجه إلى أهالي الشام مثلاً واضحاً على ذلك، فهو يلفت نظر الدمشقيين - بعد أن يعطي نفسه صفة من "من به الكريم المنان على أهل هذا الزمان" - إلى ما صنعه عثمان باشا في أرضكم من الظلم والجهالة ويؤكد لهم أنه "لما بلغنا عنه ما بلغ ... أردنا أن نطهر منه تلك الأرض نصرة للدين وغيره على المسلمين، وإن كنتم على دفع ضرره غير قادرين فنحن بعون الله قادرين وقد استفتينا المذاهب الأربعة واستخرنا الله وهو نعم المولى ... وجهزنا العساكر وأصرفنا الأموال ليردوا الظالم ويستردوا المظالم"³.

الدلائل على الاستقلال واضحة أشد الوضوح، فهو لا يقوم بهذه الحملة بناء على أوامر سلطانية كما ادعى أثناء حملة الحجاز⁴، بل هي مبادرة من عنده بعد أن يستفتي المذاهب الأربعة ويستخير الله تعالى. ولا يرد إلا ذكر عارض للسلطان في فرمانه عندما يصف نفسه بأنه أمير اللواء السلطاني الشريف، ثم يصل إلى أوج مبالغته في تصرفه الدال على الاستقلال حين يريد أن يصبح أمير الحج المصري والشامي بأن يمارس سلطة تعيين أمير الحج الشامي "وأمر الحاج الشامي من

1 Dr. Rafeq, The province of Damascus, PP. 7-9

2 د. رافق، العرب والعثمانيون، ص 232.

3 انظر نص فرمان في: حيدر شهاب، تاريخ الجزائر، ص 42 - 44.

4 د. رافق، بلاد الشام ومصر، ص 404.

طرفنا يتولاه حفظاً وصيانة لحجاج بيت الله¹، وكذلك حين يبلغ أهل دمشق على لسان قائد حملته محمد أبي الذهب: "مرادي انصب قاضياً ومفتياً وأغاة يولية²". وفي هذا كله تعد على صلاحيات السلطان "فقالوا له الجميع: يا مولانا ... هذه البلدة بلدة حضرة مولانا السلطان مصطفى خان وتوجيه هذه المناصب له ولا يصح من غيره³". إلا أن الأمور لا تسير كما هو مخطط لها، فينسحب أبو الذهب قافلاً إلى مصر معتذراً للدمشقيين بقوله: "أنه كان سبب مجيئنا لهذه البلاد الشامية لأجل مقابلة عثمان باشا، فلو خرج لنا للخارج ما قارشناكم⁴". وقد جاء في خطاب الشفالييه دو توليز Chavalier de taulase إلى القنصل الفرنسي الجديد في صيدا في نيسان 1772: "أن الإشاعة التي راجت وتقول أن أساس حملة علي بيك والشيخ ظاهر هو حقد هما الدفين على عثمان باشا.. لهي إشاعة باطلة ولا أساس لها من الصحة.. فإن سلوك هذين الثائرين إنما جاء نتيجة فكرة أوسع من ذلك بكثير ولا شك في أنهما كانا لن يتأخرا عن نضال أي باشا آخر يقف في سبيل أطماعهما ومشروعاتهما⁵". ولا تختلف محاولات أبي الذهب اللاحقة ومنازعاته مع ظاهر العمر، كما لا تختلف ممارسات ظاهر العمر وأحمد باشا الجزائر عن بعضها البعض إلا في التفاصيل الجزئية.

حول هذا الأمر، نستطيع أن نلاحظ:

- تزامن هذين الخطين فترة، ثم طغيان خط استخدام القوة العسكرية في ترسيخ وتوسيع النفوذ المحلي بتوافق مع ازدياد الانحطاط السياسي والعسكري للامبراطورية وتوالي انهزاماتها، حتى بلغ ذروته في الحركة الوهابية ثم عند محمد علي باشا.

- تباين موقف الحكومة المركزية في تعاملها مع هذين الخطين. فالأول لم يكن يشكل عقبة يحسب حسابها، وقد كانت تعزل ولاية آل العظم وهم في أوج قوتهم وكانت تقتلهم وتصادر أملاكهم وتنتفع بذلك، كما حدث عندما رفعت قيمة العملة بعد قتل أسعد باشا العظم⁶. أما الثاني،

1 حيدر شهاب، تاريخ الجزائر، ص 44.

2 سليمان المحاسني، حلول التعب واللام بوصول أبي الذهب إلى دمشق الشام، تحقيق المنجد، بيروت 1962، ص 23.

3 المصدر السابق ص 23.

4 المصدر السابق، ص 25.

5 محمد رفعت رمضان، علي بيك الكبير، ص 170.

6 د. رافق، العرب والعثمانيون، ص 266.

فقد تعددت طرق مواجعتها له وتذبذبت بين استعمال القوة والمناورة وتأليب الثائرين بعضهم على بعض. فهي بعد أن تطمئن ظاهر العمر إلى أنه "مضى ما مضى عن صفاحي ذنوبك إلى يومنا هذا وعن كل شيء صدر منك ومن أرفاقتك واتباعك ولواحقك وعشايرك الجميع صاروا مشمولين بالعفو السلطاني فاشكروا-نعمة الله¹..." تأذن لمحمد أبي الذهب بالمسير إلى الاصقاع الشامية لأجل تأديب ظاهر العمر واستخلاص مدن الإسلام من يده².

- أن أياً من هذين العاملين - عامل التفاعلات السياسية الدولية وعامل الوضع الداخلي للإمبراطورية العثمانية - لم يكن سبباً وحيداً في محاولات نشوء هذه القوى الحاكمة في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط في القرن الثامن عشر وفي توطيد هذه القوى وإعطائها حجماً كبيراً في القرن التاسع عشر، بل إنهما تبادلا التأثير، إذ أن للدول الأوربية مصلحة في وجود قوى اقليمية راسخة النفوذ على طريق التجارة الدولية تستطيع أن تحتويها وتسيطر عليها، كما أن لهذه القوى مصلحة في وجود سند دولي يكون عوناً لها على البقاء والاستمرار.

1 حيدر شهاب، تاريخ الجزائر، ص 62.

2 المصدر السابق، ص 64.

لماذا لم تشهد حلب ما شهدته بقية ولايات بلاد الشام من ظهور للقوى المحلية الحاكمة؟ لم يكن لولاية حلب مهمات استثنائية كما كان لولاية دمشق، كمهمة امرة الحج، تجعل الباب العالي يخرج عن التقليد القاضي بتعيين الولاية لمدة محدودة، كما فعلت مع هؤلاء الآخرين. وجلّ ما كانوا يكلفون به من مهام كان مساعدة ولاية دمشق في الحملات التي يشنونها على الخارجين على طاعة الحكومة، أو مساعدتهم في صد حملات هؤلاء، أو القيام بحملات محدودة ضمن ولاياتهم ضد عصاة الأكراد والتركمان. فبقي التقليد على ما كان عليه، يعين الوالي لمدة سنة يقصرها فولني إلى ثلاثة أشهر¹، وتمدد أحياناً لمدة سنة أخرى.

مدة الولاية القصيرة هذه، إضافة إلى موقع حلب الجغرافي القريب من مركز السلطنة العثمانية، كانت سبباً في عدم ظهور قوى محلية على غرار الأسرة العظمية أو بقية القوى التي ظهرت في بلاد الشام الجنوبية. لكنه يمكننا أن نستثني والياً واحداً فُكر في تكوين أسرة حاكمة تشبهاً بآل العظم في الشام، هو ابراهيم باشا قطار اغاسي.

كان ابراهيم ممن يعملون في خدمة جلبي افندي نقيب الأشراف في حلب² وقد استفاد من الحجم الكبير لأعمال سيده المالية³ لينمي ثروة خاصة يستخدمها في تركيز نفوذه في حلب فيصبح المتسلم والمحصل والقبجي باشي بآن معاً⁴. وتزداد ثروته غنى ومركزه قوة يتمكن معهما من الذهاب إلى العاصمة حيث يستصدر فرماناً بعزل والي حلب كوسا مصطفى باشا⁵، ثم يصبح والياً على حلب بعد لقائه الوزير الأعظم في انطاكية وهو في طريقه إلى مصر لمجابهة الحملة الفرنسية "بهذا عظمة وتحف ثمينة ودراهم وافرة"⁶، ويتولى منصب دمشق وعكا بعد وفاة الجزائر. ثم، وبطلب منه، تعين الدولة ابنه محمداً والياً على حلب بثلاثة أطواخ، فيحكم بلاد الشام بأساليب آل العظم، الرشوة، المناورة، وإيجاد الحماية في العاصمة. لكنه يواجه أيضاً ما واجهه أولئك من عنت،

1 Vloney C.F, Voyages en Syrie et en Egypte 1783 - 85 Paris, 1959, P. 270

2 Bodman H.L, Political Factions in Aleppo 1760 - 1826, University of N.C Press 1963, P.56, N.12

3 كان لدى جلبي افندي، عدا عن أعماله التجارية، ما ينف على مائة ضيعة حسب ما جاء في المرتاد، ص 82.

4 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 199.

5 المصدر السابق، ص 207، وهذا يؤكد ما ذهب بودمان حول عزل كوسا مصطفى باشا.

6 المصدر السابق، ص 304، ويؤيد الطباخ تولية ابراهيم باشا قطار اغاسي حلب قبل التوجه إلى مصر (أعلام النبلاء، ج 7، ص 197) بينما يذهب بودمان إلى أنه وليها بعد عودة الوزير الأعظم من مصر.

فيعزل عن ولاية دمشق، ويعزل ابنه عن ولاية حلب، وينهار ما بناه، وعندما لاقى الوالد ولده "تخلّق عليه جداً وعزّره بهذه الألفاظ أنه خربت كل الاعتبار الذي بنّيته عند الدولة العلية في عشرين سنة وأُلفت الدولة التي جمعتها في فعلك الردي"¹.

بهذا الاستثناء الوحيد، اتبع ولاية حلب بشكل عام قول أحدهم: "لماذا أترك اليوم المضمون في سبيل الغد غير المأمون"²، فانهمكوا في جمع أقصى ما يمكن جمعه من مال بغير اعتبار للوسيلة التي يتبعونها، حتى أن عبيدي باشا جمع خلال مدة ولايته أربعة ملايين ليرة حسب تقدير فولني³، ويبدو هذا التقدير متواضعاً عندما نعرف أنه "في السراية كل كام يوم يقبّونوا المصريين بالقبان من غير عدد"⁴. ولهذا الهدف انغمسوا في المعارك الدموية التي صبغت الحياة السياسية في حلب خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر وإلى أن تم القضاء على الإنكشارية في 1825.

ويمكن أن تلقى معرفتنا لطبيعة القوى السياسية التي ظهرت على المسرح الحلبي في هذه الفترة ضوءاً يوضح أبعاد هذا الصراع.

في هذه الفترة، لعبت قوتان رئيستان الدور المحوري في تاريخ حلب السياسي وهما: الإشراف، والانكشاريون. ولسنا هنا بصدد تتبع التطور التاريخي للأشراف ومؤسساتهم، لكن ما يهمنا هو معرفة الحالة التي كانت عليها هذه المؤسسة في فترة المخطوط موضوع الدراسة على الأخص.

وصلت هذه المؤسسة إلى درجة كبيرة من التدهور نتج بشكل أساسي عن السماح لغير الأشراف الحقيقيين من ذوي النفوذ والمال، بالإنضمام إليها تعويضاً عن النقص في كفاءتهم. وصار نقيب الإشراف - وهو رئيسهم والمسؤول عن التدقيق في صحة نسبهم - يعطي شجرة النسب لكل من يأخذ منه الرشوة، الأمر الذي كان من نتيجته أن تضاعف الاحترام الذي يكنّه الناس للعمائم الخضراء⁵، والذي أدى إلى نتيجة أخرى بالغة الأهمية، هي تواجد الأشراف في كل الطبقات

1 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 324.

2 Volney, Voyages, P.278

3 Ibid, P. 270

4 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 117.

5 Bodman, P. 96

الاجتماعية من "الإمام المحترم إلى الفلاح الحقير"¹. ووجد بودمان أن أحد هؤلاء الأشراف كان حملاً في السوق²، وجاء في وثائق المحاكم الشرعية أن "طائفة الشحاتين قد انتخبت السيد علي بن حسين ليكون شيخاً على الطائفة"³ كما جاء في "المرتاد"⁴ أنهم كانوا كلهم أصحاب كارات منهم تجار ومنهم دكنجية ومنهم اصناف⁴.

قدّر دوبرديو De Perdriau (القنصل الفرنسي في حلب في 1770) عدد الأشراف في ذلك الوقت بحوالي 50000 شخص، وقدّرهم براون Browne (أحد الرحالة الإنكليز الذين زاروا حلب في 1797) بحوالي 60000 شخص⁵، وأعطيت تقديرات أخرى تقل عن هذين الرقمين بكثير، فقد قدّرهم أوليفيه Olivier وميشيل دوفيزين Michael Devezin (القنصل البريطاني في حلب من 1786 إلى 1791) ودوبرديو نفسه بما يتراوح بين 6 إلى 12 ألف شخص. وقد فسر بودمان هذا التناقض بأن الأرقام الأخيرة أعطيت لأرباب أسر الأشراف فقط، بينما أدخل في الأرقام الأولى الأولاد والنساء⁶.

يعين نقيب الأشراف في حلب من قبل نقيب الأشراف في استانبول، مقابل الرشوة كالمعتاد⁷، مما ينتج عنه ألا يشغل المنصب أحياناً من هو كفؤ له. وقد كان لهذا تأثير في موقع الأشراف العام في حلب بالنظر لما يتمتع به منصب النقيب من مركز ممتاز. فإلى شخصيته يرجع ارتفاع شأن الأشراف ودورهم في الحياة العامة أو هبوطه، وذلك لأسباب عديدة منها أنه من الأهالي، فهو يعرف طبيعة القوى والعلاقات المحلية، وهو كعضو في ديوان الوالي - الذي لم تكن مدة بقائه في ولايته تسمح له بالتبصر في أمورها ومعرفة دوائها - يستطيع أن يوصل وجهة نظره في الأمور والأحداث إليه. فإذا كان ذا شخصية قوية، استطاع السيطرة على الوالي وتسيير الأمور

1 Browne W.G, Travels in Africa, Egypt, and Syria from 1792 - 1799, London 1799, P.385

2 Bodman, P. 97

3 وثائق المحاكم الشرعية بحلب المحفوظة في دار الوثائق التاريخية بدمشق، مجلد 95، الأعوام 1185 - 1190 هـ، ص 642.

4 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 315.

5 Browne, Travels, P. 385

6 Bodman, PP. 96 - 97

7 Ibid, P. 99

إلى ما يفيدهِ ويفيد مؤسسته. وقد كان جلبي أفندي نقيباً من هذا الطراز" كان حاكماً صارماً ضابطاً للأشراف خصوصاً ويهابه كل زمرة ذو عقل رفيع وفطنة.. ذو مهابة كلية وشدة بأس تفوق على سطوة الحكام العرفيين... وأمره نافذ في كل مكان ولشدة بأسه وسلطوته متى حضر ديوان الحكم أو الحاكم العرفي ينتظر إلى كلامه وكيفما تكلم تم الأمر¹."

وأما الإنكشارية، فإلى أن سمح السلطان مراد الثالث بتسجيل المهرجين ولأعبي السيرك الذين ساهموا بإحياء حفلات مولد ابن له في 1582، كان كل أفراد أوجاقهم القابيقول من "العجمي أوغلان" أو أولاد الأجانب الذين يجمعون بموجب تقاليد الدفشمرة². وعندما ترك العمل بهذه التقاليد - نظراً للحاجة إلى أعداد كبيرة من الجنود لزجها في المعارك على الحدود الشرقية (فارس) والغربية (أوربا) -، فتحت أبواب الأوجاق أمام السكان المحليين المسلمين.

كان الانكشاريون القابيقول يعيشون في ثكنات خاصة بهم، إلا أن تضاؤل رواتبهم نتيجة انخفاض قيمة العملة، وحصولهم على الأذن بالزواج، جعلهم يتوجهون نحو البحث عن مهنة تساعدهم على تحمل أعباء المعيشة. واستتبع ذلك هجرهم لثكناتهم واختلاطهم بالسكان المحليين³. ثم جاء قانون "تصحيح بدارغه" Tashih bi-Dargah ليضع في سجل الانكشاريين أولئك المتطوعين وقت الحرب الذين لا يتقاضون راتباً إلا حين وصولهم إلى ميدان المعركة ويسرحون بعد انتهاء العمليات العسكرية. وسمي هؤلاء: "المتطوعون" Günülus ويقتطف بودمان من أوزونشارشلي Uzunçarsili: "إن من الانكشاريين من يسجل في السجلات المحلية في غير أوقات الحرب للاستفادة من الامتيازات الممنوحة لهم، وكانوا بالمقابل يعطون السردار نقوداً وهدايا⁴". وأورد الغزي أنهم "صاروا يأخذون مرتبات لعيالهم وقيدوا أسماء أولادهم في سلك الجنود.. وصار ينخرط في سلكهم

¹ يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 162.

² Bodman, P. 71، والدفشمرة هي نظام انتقاء وجمع الشبان من أبناء الشعوب الخاضعة لحكم العثمانيين، وتدريبهم في مدارس خاصة لتزويد الجهاز الإداري بالناهيين منهم الذين يمكن أن يصلوا إلى أعلى المراتب ولتزويد الجيش الإنكشاري بمحاربين أشداء. وكان هذا النظام مقتصرأ على سكان الريف، ويتم الجمع كل خمس سنوات مرة (د. رافق، بلاد الشام ومصر، ص 42).

³ كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، 3 أجزاء، حلب 1926، ج 3، ص 340، وكذلك، جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، جزءان، ترجمة أحمد مصطفى، القاهرة 1971، ج 1، ص 255.

⁴ Bodman, PP. 72-73

جماهير غفيرة من الناس وبعضهم ينفق مبالغ باهظة ليحرز شرف الانتظام في مسلكتهم¹. ويستنتج بودمان من ذلك ومما يورده جب وبيون بشأن بيع الانكشاريين المسجلين في الأوجاق بطاقات رواتبهم لغير المسجلين²، إنه منذ نهاية القرن السابع عشر لم يعد هناك ما يمكن تسميته بالقابيقول³.

ونصل في هذا المجال إلى وضع الانكشاريين في حلب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. فإذا أخذنا بعين الاعتبار استنتاج بودمان السابق الذي يدعمه أيضاً أن الأرشيف العثماني لا يذكر حلب بين الأماكن التي كان يتواجد بها الانكشاريين القابيقول، في حين يذكر دمشق وطرابلس والقدس وأورفة⁴، واعتبرنا ما أورده الغزي من أن علي باشا والي حلب "قد كتب القول الجديد ورتبه على هيئة قول الشام في 1009 هـ"⁵، ثم أنهم في الحرب الروسية العثمانية في عام 1788 م/ "ملأوا الصوايح والحارات وصاروا ألوف ولا عاد يعرف الينكجاري الصحيح من غيره لأن كل المعتزين صاروا سفلية"⁶، نستطيع أن نقول: إنه لم يكن في حلب انكشارية قابيقول وانكشارية يرلية - كما كان الأمر في دمشق - بل كانوا كلهم يرلية، بمعنى أنهم كانوا كلهم من السكان المحليين.

يفترض بودمان أن غالبية الانكشاريين كانت - باستثناء الاغوات منهم - من طبقات المجتمع الحلبي السفلي المتشكلة من خليط من الأكراد والتركمان والبدو والفلاحين المهاجرين إلى المدينة هرباً من الغارات التي كان يشنها الدالاتية. وقد بنى افتراضه هذا على دراسة أماكن توضعهم في حلب طبوغرافياً واجتماعياً⁷. وفي المخطوط ما يشير إلى صحة هذا الافتراض، فقد كان الأكراد عوناً للانكشاريين في معركتهم مع الأشراف، وكذلك كان البدو - كما سيرد ذكره - لكن هذا يثير تساؤلات من نوع مغاير، كيف يمكن تفسير الحملات التي شنّها الولاة على الأكراد والتركمان مستعينين بالانكشارية؟ وكيف يمكن تفسير المنازعات التي اشتبك فيها الانكشاريون مع

1 الغزي، نهر الذهب، ج 3، ص 340-341

2 جب وبيون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج 1، ص 257.

3 Bodman, P. 73

4 Ibid, P. 74

5 الغزي، نهر الذهب، ج 3، ص 266.

6 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 193

7 Bodman, PP. 62 - 64

الدالاتية الذين يجمعهم الولاة من الأكراد والتركمان¹ ؟ أننا نفترض أن الأوضاع الاقتصادية والسياسية السينة التي كانت تمر بها ولاية حلب²، قد انتجت انهياراً في العلاقات الاجتماعية، وأن هذا يمكن أن يقدم إجابة على تلك التساؤلات.

وقد أعطيت عدة تقديرات أيضاً عن عدد الانكشاريين في حلب في نهاية القرن الثامن عشر تراوحت بين 3-4 آلاف انكشاري كما قدره بوركهارت Burckhardt³، وبين 12 ألفاً كما قدره ميشيل دوفيزين إلى 15 ألفاً كما قدره براون الرحالة الإنكليزي في 1797 ويرجح بودمان أن يكون عددهم أقل من عشرة آلاف⁴، وجاء في "المرتاد" أنهم رحلوا للاشتراك في الحرب الروسية العثمانية في 1788 "رويداً رويداً .. وقيل أنهم وصلوا لانطاكية مقدار خمسة آلاف ومنها ابتدأوا يتناقصوا وبعد أن قطعوا باياس قيل أنهم بلغوا عدد 2500 وربما أنهم أقل⁵". فإذا استنتجنا من قوله: رويداً رويداً أنه يمكن أن يكون قد تخلف في حلب قسم منهم لم يخرج أصلاً، وأنه يمكن أن يكونوا قد تناقصوا قبل انطاكية كما فعلوا بعدها، كان تقدير بودمان أقرب إلى الصحة.

وصل الإنكشاريون، أو بالحرى قادة الإنكشاريين في حلب، في نهايات القرن الثامن عشر إلى درجة كبيرة من القوة السياسية. ولسنا نعني القيادة الاسمية التي تتمثل بالسردار المعين من قبل آغا الانكشارية في استنبول، بل القيادة الحقيقية التي تلعب دوراً أساسياً في اظهارها الأحداث التي تمر بها المدينة. وحول هذه النقطة يبدو استنتاج بودمان مما يذكره بوركهارت والقنصل الفرنسي روسو Rousseau أن القيادة الإنكشارية في حلب لم تكن في يد شخص واحد إلى أن ظهر محمد آغا بن القطان في 1824، وأنها كانت قبل ذلك قيادة جماعية في عصبه من شخصين إلى ستة أشخاص⁶ استنتاجاً مجانباً الصواب. فقد حدث أن كانت القيادة في يد شخص واحد قبل ذلك بزمان طويل، في عام 1784، عندما كان "يوميذ أوجه القوم في بني الأوجاق علي ابن التل

¹ انظر ما سيأتي، ص 17 من المقدمة (الدراسة) أو ص 286 من المخطوط "المرتاد".

² يقدر فولني أنه بقي من 3200 قرية 400 قرية عامرة فقط والباقي أخلاها سكانها (Volney, Voyages, P. 272).

³ Burckhardt J.L, Travels in Syria and the Holy Land, 1822, P. 653

⁴ Bodman, P. 62

⁵ يوسف الخوري عبود، "المرتاد"، ص 193.

⁶ Bodman, P. 55, and burckhardt, P. 653 ولعل بودمان وبركهارت يشيران إلى "الاختيارية". انظر ص 86

من "المخطوط حاشية 2.

قراحية.. كانوا برضاهم اقاموه أن يكون متقدمهم¹، ولما قضى نجه بالطاعون "لم يظهر بعده أحد يضبطهم نظيره فسابوا جميعهم²". ظهور علي هذا كزعيم للانكشاريين يبدو استثناء من القاعدة القاضية بأن الطريق إلى الزعامة تمر عبر المال والعصبية، ذلك أن علياً تقدمهم برضاهم "لأنه شاب ظريف شجاع وقد جمعت في أوصافه محاسن الشبوية والمرجلة والشجاعة والكرم ولطف الأخلاق.. ويبان أن الله مساعد له لسبب أن في كل هذه القضية لم يعمل شيء مغاير حتى ولا تكبر في ذاته ويقول أنا واحد من الينكجارية³".

إلى جانب هاتين القوتين الرئيسيتين، وجدت في حلب قوى سياسية أخرى لعبت دوراً هاماً في الصراع على السلطة بينهما. وكان أهم تلك القوى: الولاة، والقبائل التي تواجدت في ولاية حلب من بدو وأكراد وتركممان.

الولاية: الوالي هو السلطة الأولى في الولاية، ولا يعادل مركزه في الأهمية مركز آخر نظراً للمهام الملقاة على عاتقه في إدارة شؤون الولاية. ولعل أول هذه المهام وأكثرها خطراً الحفاظ على الأمن ولكي يستطيع الوالي أن يقوم بهذه المهمة كان عليه أن يستعين بقوات خاصة يقوم هو بجمعها ويتولى الإنفاق عليها. ويختلف عدد هذه القوات تبعاً لاحتياجاته وقدراته⁴. وتقسم قواته هذه إلى قسمين: المشاة أو التفكجية، وجمعهم الوالي من المغاربة المهاجرين إلى بلاد الشام، وتكون مهمتهم حماية الأمن داخل المدينة فهم لذلك يقيمون فيها. ثم الفرسان، أو الدالاتية ومهمتهم حماية الأمن والنظام في أرجاء الولاية، وهم غالباً من الأكراد والتركممان والقرملية⁵. ويتقاضى الفارس من هؤلاء ضعف ما يتقاضاه التفكجي. وبينما يقول رسل: إن الدالاتية يقيمون في القرى تبعاً لمهمتهم وإن قليلاً منهم يقيم في السراية أو في ضواحي المدينة⁶، يقول بوركهارت: أن ما يقرب من ثلاثمائة دلي باش قتلوا في بيوتهم أثناء الثورة على محمد باشا بن إبراهيم باشا قطار

1 يوسف الخوري عبود، "المرتد"، ص 136.

2 المصدر السابق، ص 192.

3 المصدر السابق، ص 136 و 147.

4 Bodman, P. 13

5 Volney, Voyages, P. 271

6 Russell A. Natural History of Aleppo, II, P. 342

أغاسي¹. وقد جاء في "المرتاد" "... وأنهم يرسلوا أوامر للقري يرجعوا إلى أماكنهم ولا ينزلوا الدالاتية الذي ليس لهم خدمة²". الأمر الذي لا ينافي ما قاله رسل.

هذه القوات الخاصة المكلفة بحماية النظام في المدينة وفي أرجاء الولاية صارت عنصراً في النزاع الدامي على السلطة ومصدراً من مصادر الشغب في المدينة والولاية، وانقلبت إلى قوات مرتزقة تنتقل من خدمة وال إلى خدمة آخر. وكان أهالي حلب - استئثاراً منهم لحقيقة هذه القوات - يحاولون دائماً أن يدخل الوالي المدينة وفي ركابه أقل عدد ممكن منها³.

وبهذه القوات بين يديه، وتبعاً لازدياد عددها أو نقصانه، وتبعاً لشخصية الوالي وظروف دخوله إلى حلب، يبدو الدور الهام الذي يلعبه الولاة على مسرحها السياسي. فقد يكون الوالي شخصية كأحمد عزت باشا "رجل محب السلامة، ولم يجري مسودة ولا يقبل جرم، ولم يقدم الواشين إليه⁴". أو كمصطفى باشا الذي "ما خدم الدلي باشية، وما حضر معه من العسكر سوى أيجاغاسية وكام تفكجي ومقدار ثلاثين دالاتي.. وفي دخوله صار فرح عظيم عند جميع الناس لأن وجهه باش وعليه علامات الحلم والعدل والأنس ... وما ظهر منه أدنى حركة ولا أجرى مسودة ولا قبل عوان ولا دعوى مغايرة واكتفى بالمقطوع⁵". فتكون عندها هدنة بين الفريقين وتشهد المدينة عهداً من السلام طوال فترة ولايته. لكن حلب لا تحظى بهذا النوع من الولاة إلا نادراً، فعلي باشا "لم نرى مثله وزير منذ خمسة عشر سنة⁶".

وقد يؤجج الوالي الصراع بين الفئتين خدمة لمصالحه كما فعل شريف باشا الذي "طلع من وجوه البينكجارية وطمنوه وقالوا له: اعطينا اذن فأعطاهم ووجه العسكر معهم.. فحالا تبددت الأشراف في ظرف ساعتين لم يوجد سيد مطلقاً⁷"، أو كما فعل محمد بن إبراهيم باشا قطار أغاسي

1 Burckhardt, P. 651

2 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 113.

3 المصدر السابق، ص 174 و 200 و 320.

4 المصدر السابق، ص 106.

5 المصدر السابق، ص 152.

6 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 130.

7 المصدر السابق، ص 293 و 294. وكذلك محمد كرد علي، خطط الشام، ج 3، ص 11.

عندما ابتدا "يحرك ما بين الأشراف والينكجارية.. وعاطي وجه إلى الأشراف أزيد ... وأوعدهم بالتقدم وأنه يصير هو من الخارج وهم من الداخل ويهجموا على الينكجارية¹". وسبق لوالده ابراهيم باشا أن تحالف مع الأشراف ضد الانكشاريين².

وتنعكس الصورة تماماً عندما يكون الوالي شخصية مثل جطه لجي علي باشا، فينقلب العداء بين الطرفين إلى تحالف، ويتوجه "اختيارية الأوجاق إلى عند المنلا الكبير وأحضروا العلما والمفتي.. وأحضروا حالاً من الأشراف والمسلمين وأهل القرى... وأدوا الجميع شهادة مقبولة صادقة أنه هو وكاخيته أناس ظالمين سفاكي الدما لأنهما تجرعا على القتل بغير ذنب والتجريم المفرط من دم المسلمين والنهب وفضح الحريم.. فصار المنلا والأعيان مع أهالي البلد وأعطى المفتي فتوى والشرع حجة بإخراجه قهراً واغتصاباً³". وكذلك تحالف الأشراف والانكشارية ضد كي عبيدي باشا وضد عثمان باشا الذي "اجتمع الأعيان مع علي آغا والسردار والمفتي والقاضي وتحالفوا أنهم راي واحد ما بيدخلوه البلد⁴". وتحالفوا أيضاً ضد محمد باشا بن ابراهيم باشا قطار أغاسي "ليقاتلوا عن أنفسهم وعرضهم ومالهم⁵".

القبائل: يمكن أن نقسم القبائل التي تواجدت في ولاية حلب إلى ثلاثة أقسام رئيسية: أولها: قبائل التركمان، وتنقسم إلى قبيلتين رئيسيتين هما: الرشوان والريحانلية، وهم أقل شأنًا من الأكراد أو البدو، سواء في عددهم أو في كونهم مصدر إثارة للشغب⁶ ويتضح ذلك من أنه عندما توجه نحوهم والي حلب عبيدي باشا لكي يهجرهم إلى الرقة، سعوا إلى مصالحته ودفعوا له غرامة ثلاثمائة ألف غرش نقداً وعيناً⁷.

1 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 321.

2 المصدر السابق، ص 286.

3 المصدر السابق، ص 102.

4 المصدر السابق، ص 174 و 175.

5 المصدر السابق، ص 319.

6 Bodman, P. 6

7 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 121.

وثانيها: قبائل الأكراد، وقد تكرر ذكر الحملات التي قام بها ولاية حلب ضدهم أكثر. وفي هذه الحملات لم يكن النصر دائماً في ركاب الولاة، بل كان الأكراد أحياناً هم المنتصرين¹. ولقد لعب الأكراد في أحداث ولاية حلب دوراً أكثر بروزاً من دور التركمان، فعندما ركب عبيد باشا على كلز "تعصب الكراد مع أهاليها"²، وامتد دورهم ليؤثر في الصراع الناشب بين الحزبين الرئيسيين، وكان ولاية حلب يتخوفون دائماً من إمكانية قيام تحالف بين الأكراد والانكشاريين كما يرى بودمان، ولقد حدث هذا التحالف فعلاً وفي وقت اسبق مما أورده³، إذ تم عندما حدثت المعركة الكبرى بين الأشراف والانكشاريين في 1798/1212 لأن "البنكجارية لما راوا كثرتهم وأنهم مرادهم سببهم وأموالهم فارسلوا خبر إلى ابن عمو الكردي أنه يأتي لمعونتهم فأرسل لهم عسكر وافر"⁴.

وثالث هذه القبائل: البدو، والقبيلة الرئيسية منهم في ولاية حلب هي قبيلة الموالي⁵. وقد كان دور هؤلاء الدور الأكثر أهمية، فعلى حين كان الأكراد والتركمان يدفعون الضريبة للدولة أو يجبرون على دفعها⁶، كانت الدولة تدفع للبدو - عبر الوالي - مبلغاً سنوياً يتراوح بين 14 و 20 ألف غرش، مقابل حماية القوافل التجارية والمسافرين. وكان إيقاف الدفع يعني تعريض هذه القوافل لخطر النهب⁷.

ومع البدو أيضاً، كان الطرف الرئيس في التحالف من أهالي حلب الانكشاريون فعندما طلب

1 المصدر السابق، ص 101، وكذلك: Bodman, P. 8 وكذلك: الطباخ، اعلام النبلاء، ج 3، ص 361.

2 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 112.

3 يورد بودمان أن التحالف بين الانكشاريين والأكراد حدث في 1807 وامتد إلى 1811 (Bodman, P. 8).

4 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 285-286. ويقول بودمان أن الأكراد طلبوا مائة ألف غرش مقابل عدم مهاجمة المدينة (Bodman, P. 119). بينما يقول المرتاد: إن الانكشاريين هم الذين تولوا مهمة ترضيتهم (ص 283).

5 الموالي: إحدى القبائل العربية الكبيرة في بلاد الشام، يرجع نسب امرائها إلى طيء - وان كانوا يرجعون نسبهم إلى العباسيين - تمتد مضاربها بين حماه وحلب، ويعدون من أقدم من نزل واستقر في بلاد الشام، ينقسمون إلى قسمين: الشماليين والجنوبيين. بدأوا في 1757/1171 يواجهون ضغط عشائر النازحة إلى بلاد الشام تحت ضغط الوهابيين، ثم ضغط الحديديين. اشتهر من زعمائهم محمد الخرفان - الذي يذكره المرتاد - وقد كان على رأس الشماليين منهم. وللمزيد يراجع: وصفي زكريا، عشائر الشام، ج 1، ص 92-116 و ج 2، ص 158-172.

6 Bodman, P. 7

7 Ibid, P. 10

علي آغا زعيم الانكشاريين معونة محمد الخرفان شيخ الموالي في القتال ضد الدالاتية في 1785/1199 "ولسبب الحب الذي بينه وبينه ومصيره مثل ابنه... قال له أنا بركب معك¹". وتحدث محمد الخرفان باسم اهالي حلب مع الوالي عثمان باشا عندما طلبوا منه المعونة في صراعهم ضده قائلاً: "إن أهل البلد قاطبة لم تريدك... وأنا معهم وليس معك فالخير لك أن ترحل عنهم وتغنم نفسك²". وعندما اقتتل الانكشاريون مع الأشراف في 1778/1192 "انهزم عدة أشخاص من الينكجارية فانهزوا إلى محمد الخرفان امير لواء الموالي بحلب فأرسل أعيان البلد واكابرهم في طلبهم فما سلمهم وابقاهم عنده³".

وهكذا لم يعد هناك مجال لتساؤل بودمان عن الوسيلة التي يمكن أن يكون البدو فيها قد ساعدوا الأشراف⁴، ولقد أكد بوركهات هذه التحالفات عندما قال: "إن قبائل البدو والأكراد تزداد صلفاً نتيجة غرض الانكشاريين الطرف عن اعمالهم⁵".

بعد هذا الاستعراض لأهم القوى في الحياة السياسية في حلب نتساءل: كيف تطورت العلاقة بين الحزبين الرئيسيين منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى بداية القرن التاسع عشر؟.

في عام 1770/1184، وبعد مقاومة من الأشراف، دخل عبد الرحمن باشا إلى حلب بهدف تصحيح أوضاع البلدة⁶، أي بهدف قمع الفتنة التي أثارها أولئك في العام السابق أثناء انشغال الدولة بالحرب مع روسيا وخلو المدينة من الانكشاريين.

كانت هذه الفتنة الموجهة ضد الدالاتية والتفكجية⁷، حلقة في سلسلة القلاقل التي شهدتها المدينة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. فقد قام الانكشاريون قبلهم في 1745/1158، وقمعوا بشدة. ثم قاموا مرة أخرى في 1747/1160، وقتل الوالي كور وزير منهم جمعاً كثيراً⁸، ثم

1 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 147.

2 المصدر السابق، ص 177.

3 الطباخ، أعلام النبلاء، ج 3، ص 352.

4 Bodman, P. 118، وكذلك: يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 276.

5 Burckhardt, P. 645

6 Bodman, P. 109

7 الطباخ، أعلام النبلاء، ج 3، ص 347.

8 الغزي، نهر الذهب، ج 3، ص 298-299.

كانت هذه الفتنة التي اشترط الأشراف لانهايتها عدة شروط¹، إلا أن عبد الرحمن باشا استطاع قمعهم وقتل ونفى كثيراً منهم وحملهم غرامات كبيرة².

ويظهر أن الأشراف في هذه الفترة كانوا هم المسيطرين على الحياة السياسية في المدينة، ذلك أن نقيبهم محمد أفندي طه زاده "بقي زمناً طويلاً في نقابة حلب واكتسب شهرة عظيمة واتسعت دنياه وصار نافذ الكلمة مسموع الأمر رئيساً بين أقرانه³"، إضافة إلى أن تعرض الانكشاريين للقمع مرتين وبشدة خلال فترة قصيرة، لا بد وأن يكون قد أثر على مركزهم، كما وأن الغزي لا يذكرهم قبل هاتين الفتنتين لأكثر من مائة عام.

وبينما يفترض بودمان استناداً إلى ما ورد في "نهر الذهب" أن عام 1770/1183 هو العام الذي برز فيه الانكشاريون إلى واجهة المسرح السياسي أثر معارك بينهم وبين الأشراف⁴، يعطي بوركهارت تاريخاً آخر وتفسيراً مبالغاً فيه يناقضه ما ورد في "المرتاد" من أحداث، ولا يؤيده أيضاً ما جاء لدى بودمان، فهو يعزو ظهورهم في واجهة العمل السياسي إلى تحالف ابراهيم آغا قطار اغاسي المتسلم والمحصل مع أحمد آغا حمصة احد قادتهم، ضد والي حلب كوسا مصطفى باشا في عام 1788⁵.

والذي يبدو أن أياً من هاتين الحادثتين ليست السبب في بروز الانكشاريين، فالأولى ليست مؤكدة، إذ أن الطباخ لا يورد في حوادث عام 1770/1183 أن معارك أو خلافاً نشب بين الانكشارية والأشراف ويقول: إن حوادث هذا العام جرت بين الأشراف والتفكجية⁶. والثانية لا يدعمها موقف ابراهيم آغا قطار اغاسي من الانكشاريين أثناء فتنة 1797/1212، إذ أنه "أظهر نفسه أنه ضدهم صرفاً وقاصداً ابادتهم ولذلك اعطي رخصة للسيدا اجمع وحالا أرسل أحضر عسكر وافر دالاتية ومغاربة وأمرهم بمساعدة السيد⁷". وكلتا الحادثتين تجعل من بروز الانكشاريين إلى واجهة السلطة

1 المصدر السابق، ج 3، ص 307، وكذلك: Bodman, P. 108.

2 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 71.

3 الغزي، نهر الذهب، ج 3، ص 305.

4 Bodman, P. 108، وكذلك: الغزي، نهر الذهب، ج 3، ص 306.

5 Burckhardt, P. 650

6 الطباخ، أعلام النبلاء، ج 3، ص 347.

7 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 286.

حدثاً مفاجئاً، على حين يبدو أكثر صواباً أن يكون بروزهم وتنامي دورهم تدريجياً ساهم فيه أكثر من عامل:

فأحدها: أنهم قادوا الحركات المعادية لولاية حلب الذين ثقلت وطأتهم على المدينة، وإن هذه الحركات قامت بمبادرة منهم - وإن يكن الأشراف قد شاركوا فيها - والمهم في هذه الحركات أنها كانت تنتهي إلى انتصارهم بخروج هؤلاء الولاية من حلب" وصار للينكجارية المذكورين من يوم اخراجهم إلى كي كي عبيد باشا المذكور وبعده محاربتهم إلى عثمان باشا في الخارج وطرده كما مر صار لهم عزم كلي وصارة البلد في أيديهم¹.

وعامل ثان: انهم اشتركوا في خوض غمار حربين مع روسيا في هذه الفترة وأنهم في حربهم الثانية رجعوا إلى حلب "بغاية الفرح والتعظيم حيث أنهم غانمين وصار لهم نهار مشاع مبهرج والى مثل الوزر ودخلوا من بوابة اغيول وقدامهم وورايهم اليسارى الذي معهم.. واعطوا نام كلي في هذا السفر لأن ظفرهم صار ظاهر قدام ارباب الدولة فمن ثم اعطوهم وجهه²".

وعامل ثالث: فعلى الرغم من أن هذه الانتصارات كانت مزيفة، "وظفرهم وجلبهم اليسارى ونصرهم كيف كان يعلمه الله³" وعلى الرغم من انكسار العثمانيين في هاتين الحربين اللتين انتهتا بمعاهدتي كوجك كينارجة وياسي، فقد كان الانكشاريون في العاصمة استانبول في أوج صلفهم وتصديهم لمحاولات الإصلاح التي أبرزت الحوادث ضرورتها - على الصعيد العسكري بوجه خاص - والتي حاول القيام بها السلطان سليم الثالث ففشل والسلطان محمود الثاني ففشل أيضاً في بداية عهده ولم يستطع تحقيق ذلك إلا بعد أن قضى عليهم نهائياً في 1826/1241⁴. ولا ريب أن ما حدث في العاصمة، وما كان يبدو من قوة الانكشاريين فيها قد أثر على أوضاعهم في حلب.

1 المصدر السابق، ص 191.

2 المصدر السابق، ص 194.

3 المصدر السابق، ص 195.

4 النزي، نهر الذهب، ج 3، ص 342-349.

وهكذا، كان التصاعد في وزنهم السياسي يرجع أساساً إلى قوتهم العسكرية¹، هذا التصاعد الذي أدى - كما أدت رغبتهم في المحافظة عليه وترسيخه - إلى محاولة السيطرة على الحياة الاقتصادية للمدينة التي لم يكن دورهم فيها بارزاً.

وأكثر المباديين التي حاول الانكشاريون السيطرة عليها أهمية، كان ميدان احتكار المواد الغذائية والحبوب. لأن في احتكار الحبوب تكمن إحدى ضروريات القوة السياسية، وهي المال². وقد كانت حلب عرضة لمجاعات وسني غلاء كثيرة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر خصوصاً وكان الأشراف هم المسيطرين على تجارة الحبوب، وكان نقيب الأشراف جلبي أفندي في واحدة من سني الغلاء تلك 1773/1187 قد "أرسل تنبيه إلى ضيعه ومالكاناته جميعها التي تزيد عن مائة ضيعة أنهم لا عادوا ينزلوا حبة حنطة إلى حلب"³.

بدأت محاولات الانكشاريين للسيطرة على هذا الميدان بتوافق مع ظهور علي آغا بن التل قراحية كزعيم لهم في 1784/1197. وكانت سنة غلاء وقحط، عندما "اجتمعوا الأعيان وأحضروا علي آغا وترجوه أن يدارك الأمر ويتلقا الجلب هو وأوادمه ويتولى أمر المغل"⁴.

وفي عام 1792/1207 "تحلت اثمان القمح لسبب ظهور الغلاء في الشام.. فالمقتدرين من الينكجارية والأشراف صاروا يخرجوا إلى خارج البلد ويشتروا المغل من الواردين بثمانية غروش الشنبل ويحضروا للبلد يبيعوها حسب هواهم"⁵.

وفي 1793/1208 "اشتد الغلا جداً جداً.. وفي نيسان وصل خبر قفل بغداد أن وصولهم قريب فطلع من الينكجارية جملة انفار وأخذوا من العرب الرز الذي معهم الجمل بمائة غرش.. وأخذوا منهم التمر الجمل بستين غرشاً والاثنتين من غير قبان ولما حضروا إلى البلد أخفوا الرز عندهم وصاروا يبيعوه خفية وجهراً الرطل بقرشين والتمر الرطل بقرش حتى صار ربحهم الواحد اثنين ولا من يقدر يتكلم في حقهم شي لانهم مستولين باقتدارهم على البلد وحكامها"⁶.

1 Bodman, P. 61

2 Ibid, P. 61

3 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 82.

4 المصدر السابق، ص 168.

5 المصدر السابق، ص 207.

6 المصدر السابق، ص 209.

هذا التدرج في ميدان احتكار الغذاء، من دعوة الانكشاريين إلى تدارك الأمر وتولي أمر المغل، إلى اشتراك الانكشاريين مع الأشراف في شرائه من خارج البلد وبيعه حسب الهوى، إلى سيطرة الانكشاريين وحدهم على قافلة الرز والتمر، يعطي مؤشراً واضحاً على تنامي دورهم وتدرجهم في الطريق إلى السيطرة على الحلبة السياسية وقد رافق هذا التدرج تدرج آخر مماثل للسيطرة على بقية الصناعات والحرف.

فقبل قيام الانكشاريين على كي كي عبيدي باشا وعثمان باشا، ومن الرجوع إلى وثائق المحاكم الشرعية، نجد أنه في سبعينات القرن الثامن عشر كان للأشراف دور هام وسيطرة على الطوائف الحرفية تعادل بل قد تفوق سيطرة الانكشاريين، والدليل الهام على ذلك: أن طائفة القصابين التي اعتبرها بودمان والغزي¹ من الطوائف التي يسطر عليها الانكشاريون سيطرة كاملة²، كان لها في عام 1770/1185 شيخان أحدهما السيد أحمد بن السيد أحمد وثانيهما الحاج علي بن اسماعيل³.

وقد جددت مشيخة هذين الشيخين مرة أخرى في عام 1775/1189⁴. ولعله أكثر أهمية أن نجد طائفة بانعي الكسيب بصايح بنقوسة - وهي معتل الانكشاريين - تختار أحد الأشراف وهو السيد حسن بن عبد القادر شيخاً عليها⁵. وربما يزيل هذا دهشة بودمان من عدم إبراز الدكتور الكسندر رسل في كتابه "تاريخ حلب الطبيعي" لأية علاقة "خاصة" بين الحرف والطوائف الحرفية وبين الانكشاريين خلال فترة وجوده بحلب⁶، لأنه لم يكن هناك علاقة خاصة على الأقل حتى عام 1770.

أما بعد هذا التاريخ، وبخاصة بعد قيام الانكشاريين على الواليين المذكورين كي كي عبيدي باشا وعثمان باشا، فلم يكن زعيمهم علي آغا هو الذي "امتد جداً في الجاه والكسب والإبراد حتى

1 الغزي، نهر الذهب، ج 3، ص 351-350. وكذلك Bodman, P. 64.

2 نفس المصدر السابق.

3 وثائق المحاكم الشرعية بحلب، مجلد 1185-1187، ص 4.

4 المصدر السابق، مجلد 1189-1191، ص 80.

5 المصدر السابق، مجلد 95، 1185-1190، ص 631.

6 Bodman, P. 65

صار في ملاء عظيمة¹ فحسب، بل عملوا جميعاً على خلق تلك "العلاقة الخاصة" وسعوا بجد للسيطرة على كل شيء في المدينة "الغنم وما يتبعه من بيعه وشراه وحوانيتها جميعها .. والضياع والأراضي وكروم وبساتين وإيرادات شتى.. وبالنتيجة لم يبق جنس في حلب حتى قارشوه²."

وهكذا ابتدأ التنافس الاقتصادي وصراع المصالح³ الذي كان الأساس في إشعال نار العداء السياسي بين هذين الحزبين.

وقد كان "لمقارشة الانكشاريين كل جنس في حلب" نتيجتان هامتان أولاهما: أنها غيرت أوضاعهم المعيشية الخاصة، "فأحوالهم حصلت عامرة جداً.. وحصلوا كبارهم في غنى زايد وأوسطهم اسطلاح حاله جداً⁴"، وجعلهم هذا الغنى يتشبهون بالحكام والأعيان، "فأوجه القوم منهم صاروا أغاوات ولهم أوض وأتباع ويركبوا الخيل الجياد وأتباع قدامهم وورايهم⁵". ولم يعد إبراهيم الحربلي أحد قادة الانكشاريين في حلب وحسب، بل وصف بأنه "أحد أكبر التجار بحلب ذوي الثروة الطائلة⁶".

وثانيتها: وهي ناتجة عن الأولى وأكثر أهمية، أنها أحدثت تخلخلاً في ميزان القوى بين الأشراف والانكشاريين لصالح هؤلاء الأخيرين، فشهدوا تدفقاً للانخراط في صفوفهم "... وأما الذين ظهروا من بعد مجي الفرمان أنهم ينكجارية فيهم كثرة لا تعد⁷". وامتدت هذه الموجة لتشمل الأشراف أيضاً، ولم يكن حسن آغا ابن حسين آغا خلاص زاده هو السيد الوحيد الذي "اتفق مع الوجقلية وتعاهد معهم وصار على الأشراف⁸"، بل كانت قوتهم تزداد كل يوم بانضمام المزيد من الأشراف إليهم⁹.

1 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 149.

2 المصدر السابق، ص 192.

3 Bodman, P. 103

4 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 192.

5 المصدر السابق، ص 191 و 192، وقد أورد بوركهارت أنهم كدسوا ثرواتهم ذهباً ولم ينتمسوا كالأتراك في أبهة النساء والخيول، بل استمروا في عيشة الفقر (Burckhardt, P. 645).

6 الطباخ، أعلام النبلاء، ج 3، ص 378.

7 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 192.

8 المصدر السابق، ص 321.

9 Burckhardt, P. 653

اكتشف الأشراف الخطأ الفادح الذي وقعوا فيه عندما طلبوا من علي آغا أن "يتولى أمر المغل هو وأوادمه" وذلك عندما رأوا أن الانكشاريين "كوكب حظهم متلالي جداً وأرباحهم ميسرة من كل جهة .. وكل سنة يزيد اعتبارهم"¹. وسرعان ما وقع الصدام بين الطرفين، وتحصن جمع من الأشراف في جامع الأطروش وابتدأوا معركة مع الانكشاريين انتهت بمذبحة بين الأشراف وذلك في ربيع الأول 1212/آب 1797. واستمر هذا الصدام بين الطرفين قرابة عام على جولات متعددة تخللتها محاولات للصلح². وجاءت ظروف الحملة على مصر لمجابهة نزول القوات الفرنسية فيها لتخلق فترة هدنة سرعان ما انتهت بعودة ابراهيم باشا قطار أغاسي والي حلب من الديار المصرية فتحالف مع الأشراف ضد الانكشاريين ومرّ هؤلاء بفترة انتكاس شديد في نفوذهم.

ويعطي المخطوط "المرتاد" اجابة منطقية وواضحة على تساؤلات وافتراضات أثارها وطرحها بودمان حول موقف ابراهيم باشا قطار أغاسي من الانكشاريين، وذلك في تحليله لرواية كل من بوركهارت وحيذر الشهابي عن هذا الموقف واختلافهما في تفاصيله³: "فالانكشاريون لم يزلوا مشتتين في البلاد إلى أن حرروا إلى الدولة وطلبوا عفو فحضر لهم فرمان عفو في 1219 وأخبروا والي حلب وأذن في حضورهم فحضرهم جميعهم من غير أحمد آغا وجمعوا الدراهم التي تخص فرمان العفو وبمقدارها أكل المشار إليه بعد أن أشرط عليهم أن يمشوا في حدهم من غير تعدي ولا مقارضة أشيا لا تخصهم"⁴. وعلى هذا فعودتهم لم تكن نتيجة مفاوضات مع ابراهيم باشا قطار أغاسي، ولا هم عادوا إلى المدينة خفية وبمجموعات صغيرة من اثنين إلى ثلاثة أشخاص كما افترض بودمان⁵.

وفي فترة ولاية ابراهيم باشا على حلب "كانوا الأشراف بنوع ماء متسلطين وهم في ذلة لان مغالقتهم جميعها تسلطوا عليها الأشراف مثل قهاوي وطواحين وخانات وتعريق وغيره والينكجارية

1 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 283.

2 انظر حول حادثة جامع الاطروش: الغزي، نهر الذهب، ج 3، ص 312 و ص 313، وكذلك: الطباخ، أعلام النبلاء، ج 3، ص 371-372.

3 Bodman, PP. 120 - 121

4 يوسف الخوري عبود "المرتاد"، ص 317.

5 Bodman, P. 121

صامتين لم يتحركوا أبداً¹. وهنا، يبدو واضحاً تماماً الهدف من الصراع بين الفريقين: السيطرة على المغالق، أي السيطرة على اقتصاديات المدينة.

إلا أن تغير الظروف ينتج تغيراً في التحالفات، وبالتالي تغيراً في المواقع والمواقف. فقد أدى تولي محمد باشا بن إبراهيم باشا قطار أغاسي حلب بعد أبيه، وانتهاجه سياسية خرقاء كتلك التي اتبعها من أسلافه كي كي عبدي باشا، ومواجهته بغرور وحماسة تظلم البلد إليه أن الظلم كثير وتعدى اتباعه زايد بقوله " أنا بعد ما فعلت شي هذا كله مبادئ²". أدى هذا إلى أن تحالف الأشراف مع الانكشاريين ضده، ثم عاد الأشراف إلى التحالف معه ضد الانكشاريين بعد أن كان موقفه قد ضعف كثيراً بحيث لم يستطع أن يقدم عوناً كافياً لحلفائه الجدد - الأشراف - عندما "طفر حسن آغا ابن خلاص مع كام نفر من المتاريس وساقهم قدامه مثل الغنم للمذبحة وفي ظرف ثلاث ساعات برّد البلد كلها وتلك الجماهير من السيدا ما عاد لهم وجود منهم من انهزم... منهم من تشتت في البلاد أحزاباً أحزاباً³".

وهنا، في عام 1805/1220 تنتهي فترة المخطوط موضوع الدراسة وللانكشاريين اليد العليا في شؤون حلب. إلا أن ذلك لن يدوم طويلاً.

1 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 317.

2 المصدر السابق، ص 319.

3 المصدر السابق، ص 321.

الحياة الاقتصادية

لعل أهم ما يميز الحياة الاقتصادية في حلب في الربع الأخير من القرن الثامن عشر، هو ذلك التفاوت بين مستويات الفعاليات الاقتصادية الثلاث، الزراعة، الصناعة، التجارة. فعلى حين كانت الزراعة تمرّ بفترة انحطاط شديد¹، كانت الصناعات تبدو مزدهرة²، وكذلك كانت التجارة "... غير أنه مع قلة الموجود وزيادة ثمن القوت ما كانت الناس تبالي من ذلك حيث أن في هذه السنة البيع والشري كان عظيم ونفاق عظيم³". وقد كان هذا التفاوت في المستوى مظهرًا من مظاهر التدرج في طريق الانهيار العام بدأ في الزراعة كنتيجة طبيعية للظروف العامة التي سادت حلب في ذلك الوقت.

الزراعة

احتلت ولاية حلب في العهد العثماني مساحة كبيرة من الأرض، يحدها غرباً البحر الأبيض المتوسط وولاية أدنه، وشمالاً ولاية السيواس وشرقاً ولاية ديار بكر ولواء دير الزور، وجنوباً لواء حماه التابع لولاية دمشق. فكان طول مساحتها من الشرق إلى الغرب خمسا وثمانين ساعة، ومن الشمال إلى الجنوب تسعين ساعة⁴. وقد ضمت هذه المساحة أشكالاً متنوعة من الأراضي سهولاً وجبالاً، كما ضمت بحيرات وأنهاراً كثيرة، واتصف المناخ فيها بالاعتدال، واشتهرت تربتها بالجودة مما يسمح باستنبات جميع الزروع والغروس التي تنجب بالأقاليم المعتدلة من النباتات الربيعية والصيفية التي تجود وتخصب سقياً وعذياً⁵.

1 Volney, Voyage, P. 379

2 Browne, Travels, P. 386

3 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 167.

4 الغزي، نهر الذهب، ج 1، ص 19.

5 المصدر السابق، ج 1، ص 42.

وكانت القرية هي الوحدة الاقتصادية الزراعية مع ما يلحق بها من الأراضي الزراعية والمراعي. وكانت الأراضي الزراعية أو الصالحة للزراعة في الامبراطورية العثمانية ملكاً للدولة - إلا ما كان منها موقوفاً - ومن هنا جاء تقسيم الأراضي إلى : الميري والوقف¹.

أما الأراضي الملك، فكانت تلك التي تقوم عليها البيوت في القرية، ويلحق بكل بيت مساحة صغيرة تزرع فيها الخضار للاستهلاك الخاص تعد هي أيضاً ملكاً، ومنطقة في القرية تعد ملكاً للقرويين. وكانت الكروم والبساتين ملكاً إذا كانت ضمن الأراضي الملك، وميري إذا كانت ضمن الأراضي الميري، لكن هذا التمييز لم يئل أهمية كبيرة في كثير من الحالات².

وكان العشر أهم الضرائب المفروضة على الزراعة، وهو يفرض على كل ما تنتجه الأرض من حبوب وفاكهة وخضار. وتجبي الضرائب عن طريق الملتزمين الذين كان كل همهم - عندما كان التزامهم سنوياً حتى نهاية القرن السابع عشر - أن ينتزعوا من الفلاحين أقصى ما يمكن انتزاعه. وقد عدل نظام الالتزام في 1692/1104 بحيث أصبحت قرى "المقاطعات الاميرية كالملك لذويها مدة حياتهم"، ويجوز لمن أراد منهم نقل ملكيتها عن طريق البيع بشرط اقرار الدولة لذلك³.

عرفت حلب أنواعاً متعددة من المزروعات كان أهمها الحبوب، كالحنطة والشعير والسمسم والعدس والذرة والحمص وغيرها، التي تزرع في السهول البعيدة نسبياً عن المدينة⁴، أما في البساتين القريبة منها وعلى ضفاف الأنهار وفي الحقول القريبة، فقد كان يزرع القطن⁵، وتزرع الخضار كالباذنجان والملفوف والسبانخ والشوندر واللفت والقرنبيط والسلق والهندبة والجزر والخيار والبطيخ والفجل والبصل والبامية والملوخية واللوبيا وغيرها الكثير⁶. كما تزرع فيها - أي البساتين والحقول القريبة من المدينة - الفواكه كالشمش والخوخ والدراق

1 جب وبوون، المجتمع الاسلامي والغرب، ج 2، ص 55، 88.

2 جب وبوون، المجتمع الاسلامي والغرب، ج 2، ص 56.

3 المصدر السابق، ج 2، ص 88، وكذلك: الغزي، نير الذهب، ج 3 ص 292.

4 Russell, I, P. 74

5 Ibid, I, P. 78

6 Ibid, I, PP. 91-93

والسفرجل والليمون والتفاح والرمان والتين والكرز وغيرها¹. إلا أنه لم يكن هناك حدود واضحة بين هذين النوعين من المزروعات مكانياً. فقد كان الفلاحون - كما سبقت الإشارة إليه - يستطيعون تخصيص مساحة من الأرض حول بيوتهم لزراعة بعض الخضار لغذائهم الخاص، كما يستطيعون تربية بعض الدواجن.

وفي حلب أيضاً، عرفت زراعة التبغ في البساتين القريبة من المدينة، إلا أن زراعته تركزت أساساً في القرى الجبلية المنتشرة بين جسر الشغور واللاذقية بشكل يجعله مادة للتجارة مع مصر. كما كان الزيتون أيضاً زراعة رئيسية تركزت خصوصاً في منطقة ادلب. وكذلك كان الفستق والعنب مادتين أساسيتين في الزراعة في حلب، وقد شكّل الأول مادة للتصدير إلى أوروبا، كما استخدم الثاني لصناعة الخمور التي كان يسمح بها للمسيحيين واليهود مقابل رسوم خاصة، وللأجانب بدون رسوم. واستخدم أيضاً لاستخراج الدبس المستخدم كثيراً في الأكل².

وصلت الزراعة في أواخر القرن الثامن عشر إلى مستوى متدن جداً كان من أبرز أسباب تدنيه: تعرض الفلاح - وهو العامل الرئيس في الانتاج الزراعي - لظروف بالغة القسوة ساهمت في خلقها عوامل متعددة:

- أننا نستطيع الافتراض بأن تعديل نظام الالتزام على الوجه السالف الذكر، جعل الزراعة مصدراً لا يدر ربحاً وقيلاً بالطريق المشروع - إذا جاز لنا التعبير - كما كان، الأمر الذي جعل المحصل - وهو المسؤول عن جباية الأموال في الولاية - يلتفت إلى الفعّاليتين الأخريين الصناعة والتجارة ويوضح ذلك قول الدكتور رسل: "إن التجار كانوا مرتبطين بالمحصل بشكل مباشر أكثر، مما يقدم لهم حماية من المصادرات وإن كانت غير دائمة، لأنهم يتعرضون كلما سحقت الفرصة لفرض الغرامات ومصادرة الأملاك³. فغدت الزراعة في قبضة الولاة بشكل كامل مما أنتج آثاره المدمرة عليها كما سيأتي.

¹ Ibid, I, PP. 85-87

² Russell, I, PP. 79-83

³ Ibid, I, P.330

- واستتبع ذلك أمراً آخر، وكان بينهما علاقة تأثير متبادل، هو ذلك التفاوت الكبير بين المدينة والريف. فالمدينة - حيث تتركز الفعاليات التجارية والصناعية - لقيت اهتماماً أكبر من الولاة، من حيث الأمن، ومن حيث توفر أسباب المعيشة، لما لذلك من تأثير مباشر على أمنهم الشخصي وعلى سمعتهم لدى الباب العالي¹. وقد يحدث أن يستتب الأمن في المدينة "... والأبواب والبوابات مفتوحة، والناس دايرين بالليالي، ولم صار شي مغاير، ولا قتل أحد حتى ولا انجرح أحد، ولا أحد أعطى قرش واحد بطريق بلصة أو جرم والناس مثل الغنم²"، في الوقت الذي يعاني فيه الريف من حملات السلب والنهب التي يشنها الدالاتية، وتكون الطرق المؤدية إلى حلب "مرتبطة من الدالاتية ... يشلحوا ويقتلوا والأعيان والمتسلم صامتين³".

وفي هذه الفترة أيضاً، كانت حلب عرضة لموجات متلاحقة من القحط يبلغ من حدتها أن ترى "الفقرا في الأسواق اجواقا اجواقا ينبحون مثل الكلاب من الجوع⁴"، وأن يبطل الحكم على السارق من الجوع فلا يعاقب على فعلته، بل يكتفي بأن "يحكم على المسروق له أن يكتب وثيقة بالذي سرقه⁵" ليعيده عندما تتيسر الأمور، إضافة إلى الطواعين التي تعرضت لها حلب غير مرة مما كان له تأثير بالغ في تدهور الحياة الاقتصادية إذ يوقف تعاقب هذه الموجات دوران المعامل⁶، ويجعل المتاجر "تدقر عموماً⁷"، فترتفع الأسعار ارتفاعاً فاحشاً ويصير الفقراء "كثرة لا تعد من كل طائفة في حلب⁸". ويقدر براون عدد الذين ماتوا في أحد الطواعين بحوالي ستين ألف نسمة⁹، ووصل عدد الذين ماتوا في يوم واحد إلى 2000 نسمة¹⁰.

1 Volney, Voyages, P. 381

2 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 145.

3 المصدر السابق، ص 147.

4 المصدر السابق، ص 169.

5 المصدر السابق، ص 169.

6 Russell, I, P. 162 and Volney, Voyages, P. 381

7 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 180.

8 المصدر السابق، ص 167.

9 Browne, Travels, P. 386

10 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 183.

وكان للأغوات - أصحاب الأراضي أو ملتزميها - الثلثان من المحصول، وكان للفلاح الثلث. لكن أولئك لم يكونوا يعدمون وسيلة تجعل الضرائب المفروضة على الأرض والآتاوات والغرامات التي دفعت أو تدفع، يحسم أغلبها - إن لم يكن كلها - من حصة الفلاح، إضافة إلى الفوائد الباهظة التي تصل إلى 30% من الأموال التي يكون قد اقترضها هذا من الآغا¹، الأمر الذي يغله ويجعله مديناً إلى الأبد، والذي يشعر الفلاح معه أنه لا يعمل لنفسه ولا فائدة يجنيها من تعب، فيقل اهتمامه بزراعته ووسائلها، وتظل أدوات الزراعة لديه غصن الشجرة المقطوع الذي يشكل المحراث، تجره الحمير أو البغال أو البقر، وصار يترك في البيدر كل المواد المضرة والغريبة حتى الزيوان².

وكانت ضريبة الميري التي تفرضها الدولة على الأراضي الزراعية ثابتة لا تزيد ولا تنقص، بغير اعتبار لخصب المواسم أو لشحها، مما يلحق ضرراً بالغاً بالفلاحين في حال عدم جودة الموسم، فتتحمل القرية كلها الضريبة المفروضة على القسم منها الذي لم يسددها، وتحمل القرى المجاورة الضريبة المفروضة على القرية التي لم تسددها، الأمر الذي يضيف أعباء جديدة تلقى على كواهلهم³.

وكان للولاة تأثير مدمر على الزراعة - مباشر وغير مباشر - نتج الأول من كون التزامات الوالي تجاه الباب العالي، وتجاه جيشه الخاص ومصروفاته تفوق كثيراً راتبه المخصص له والبالغ 80,000 قرشاً سنوياً فكان همه باغتنام فرصة وجوده على رأس السلطة في الولاية، لجمع أكثر ما يمكن جمعه من المال، وبكل وسيلة، يمنعه من الاهتمام بالمرافق العامة التي تتطلب انفاقاً. أما التأثير غير المباشر، فقد جاء من الدالالية⁴ إذ يكون هؤلاء المرتزقة أثناء فترة ولاية سيدهم، الجند المفسودين الذين ترك لهم الحبل على غاربهم "وصار عنده عساكر لا تحصى وذلك طعماً في النهب ولأنه لا يقبل شكاوة على عسكري، لأنه لم يعطي عاقبة ولا لواحد منهم بل سلطهم على الخليفة

¹ Russell, I, P. 342

² Russell, I, P. 378

³ Volney, Voyages, P. 379

⁴ انظر: ص 17-18 من الدراسة.

بياكلوا وينهبوا ومهما فعلوا لا يسمع شكاية أحد¹. ويصبحون بعد انتهائهم وتسريحهم عصابات تعيش على مهاجمة القرى للسلب والنهب "إلا أن البركان تعبان من الدالاتية... يمروا على حلب فرقاً فرقاً وإذا قدروا على شيء يضربوه وعلى قفل يأخذوه ويقتلوا بعض الناس والناس متحرسين منهم والقرى تطردهم وهم دايرين مثل الكلاب²".

وإذا وجد الفلاحون أنفسهم محاصرين بضرائب الدولة، وبالأغا، ومعرضين "لزيارات هؤلاء اللصوص المسلحين الذي يحملون اسم الجنود³" فإنهم لا يرون مناصاً للخلاص سوى الهرب إلى معقل جبلية منيعة لا تصل إليها حوافر خيولهم "وأهالي القرى من كثرة طروق العساكر والمباشرة والتجريم بالأفراد والاجمال ومن كثرة الطلب الذي حاق بهم من اغواتهم المتجرمين أيضاً ففروا ونفذ كلما عندهم فتركوا زرعهم وصيفيهم في الأراضي وقطنوا الجبال⁴". وربما أصبحوا هم اللصوص وتعرض غيرهم لزياراتهم، ومن لم يلجأ منهم إلى الجبال، هرب إلى المدينة حيث يتلاشى في محيطها⁵.

هكذا، كانت نتيجة هذه السنين الطويلة من الممارسة السياسية الخاطئة للنظام العثماني، أن صارت الأراضي على الرغم من سخاء التربة وجودة المناخ غير مأهولة ولا مزروعة⁶، وصارت سهول حلب تصفح الناظر إليها⁷، وصار المسافر لا يجد في طريقه سوى منازل منهارة، وحقول مهجورة، وصهاريج فارغة. وتدنى عدد القرى العامرة في حلب من 3200 قرية عند ابتداء الحكم العثماني إلى 400 قرية فقط في أواخر القرن الثامن عشر⁸.

1 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 113.

2 المصدر السابق، ص 146.

3 Volney, Voyages, P. 378

4 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 118.

5 Bodman, P. 63

6 Russell, I, PP. 339 - 342

7 Russell, I, PP. 339 - 342

8 Volney, Voyages, P. 272

الصناعة

ارتبطت الصناعة في حلب ارتباطاً قوياً بالتجارة، ويبدو هذا الارتباط واضحاً في تمرکز أغلب الصناعات في مدينة حلب بغير اعتبار لوجود المواد الأولية اللازمة لها قريباً منها أو بعيداً عنها فقد كانت تجلب هذه المواد إليها ليتم تصنيعها بالرغم من المشقة الكبيرة في ذلك لعدم توفر وسائل النقل، ولكون عمليات النقل تتم كلها باستخدام الحيوانات كالبغال والحمير والجمال¹، التي يجلب على ظهورها الحرير الشطي والعجمي²، وتجلب الجلود الكسلا من انطاكية وأريحا وكلس وعتاب ومرعش³، ويجلب القنب من عتاب وطرف الزور ونهر الفرات⁴.

كانت صناعة المنسوجات أشهر صناعات حلب وأكثرها ازدهاراً. وليس معروفاً التاريخ الذي دخلت به هذه الصناعة إلى حلب⁵، إلا أنها في أواخر القرن الثامن عشر كانت تتعرض لمنافسة الصناعة النسيجية الأوروبية التي بدأت تستخدم الآلة فرخص ثمنها لكنها لم تكن قد انهزمت تماماً أمام تلك المنافسة "... حيث أن في هذه السنة البيع والشرى كان عظيم ونفاق عظيم وبالخصوص على كار صناعة الحرير"⁶.

ولم تكن الصناعة هذه تتركز كلها في "معامل كبيرة"، بل كان هناك عدد كبير من الذين يعملون بها في بيوتهم على نول أو نولين ومن بين العاملين بها عدد كبير من النساء اللاتي ينحصر عملهن بصفة أساسية في غزل الحرير أو القطن واعداده للأنوال⁷ التي تحاك عليها الأقمشة القطنية المعروفة بالألاجه والحريرية المعروفة بالجتارة والأقمشة المقصبة المعروفة بالدوناتو - نسبة إلى أسرة دوناتو الذي اشتهرت بهذه الصنعة - ثم الأقمشة الكتانية والملاحف المتنوعة والمناديل الحريرية المقصبة والعباءات الصوفية والحريرية⁸.

1 يقول فولني: إنه لم يكن في سوريا كلها عربات لا بد ولا بين ولا بأربعة دوايب (Voyages, P. 382).

2 الوثائق الشرعية، مجلد 1189 - 1191، ص 248.

3 الوثائق الشرعية، مجلد 1185 - 1187، ص 49.

4 الوثائق الشرعية، مجلد 1189 - 1191، ص 226.

5 الغزي، نهر الذهب، ج 1، ص 102.

6 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 167.

7 Russell, I, P. 162

8 الغزي، نهر الذهب، ج 1، ص 105.

ثم تأتي صناعة الصابون كإحدى الصناعات الأكثر شهرة في حلب واعتمادها على الزيت المستخرج من الزيتون الذي تكثر زراعته في منطقة ادلب التي يصنع فيها أيضاً قسم كبير من صابون حلب¹.

والى جانب هاتين الصناعتين الأساسيتين اللتين دخلتا في إطار المبادلات الدولية وبالنظر إلى أهمية حلب التجارية الناتجة عن كونها المدينة الرئيسية الكبرى في شمال سوريا والمركز الرئيسي للتجارة المحلية، فقد قامت فيها صناعات أخرى كان أهمها ما يكمل الصناعة النسيجية، كالمصايغ، و"معامل" صناعة الخيوط الذهبية والفضية المستخدمة في وشي المنسوجات الحريرية، كما كان فيها عدد كبير من المدايغ، وصناعات أخرى يمكن وصفها بالمحلية، كالصباغة، والحدادة، والتجارة، وصناعة الأحذية، وصناعة الحصر والبسط والطنافس، وصناعة الشمع والكبريت، وصناعة الفخار، وصناعة الحبال والخيام التي كانت لها شهرة ذائعة الصيت لكون خيام السلطان وكبار رجالات الدولة تصنع في حلب وبعض الصناعات الغذائية كاستخراج الدبس من العنب والسيرج من السمسم ومعاصر الزيت.

إلا أن الظروف الحياتية التي كان يعيشها العامل في الصناعة على الرغم من هذا "الرواج" لم تكن جيدة، بل على العكس كانت سيئة تماماً إذ لم يكن العامل يعرف الراحة إلا لماءماً، وكان يقضي أغلب يومه في ظروف عمل بالغة القساوة وراء آلتة التي كان رداءة صنعها سبباً في بطء الإنتاج²، وكان ما يجنيه من عمله زهيداً للغاية "فالصناع وما يتبع الصنعة كلهم مشغولين لا يبالون من المصروف مستورين بشغلهم الذي يكفيهم لثمن الخبز فقط وبما أن بعد الخبز كل شيء غالي الفقير والصانع لم يمكنه يأكل غير الخبز ويتسلا بأنه موجود"³.

1 Russell, P. 79

2 Russell, I, P. 161

3 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 167.

الطوائف الحرفية

ولا بد عند التحدث عن الصناعة، من التطرق إلى التنظيمات الحرفية التي كانت تلعب دوراً رئيساً في تسيير العجلة الاقتصادية.

كانت كل الفعاليات الاقتصادية في المدينة تنتظم في هيئات تسمى طوائف. ولكل طائفة منها شيخ أو رئيس تنحصر أهم واجباته في السهر على شؤون طائفته والتقيد بأمورها والسعي في مصالحها "على وجه الديانة والاستقامة". ويقوم أفراد الطائفة بانتخابه كما يقومون بعزله إذا تبين لهم عدم قدرته على القيام بأمورها أو تبين لهم أنه يعمل في مشيخة الطائفة يلحق بها وبأفرادها وبنظامها المتبع ضرراً¹.

ويبدو أن هذا الانتخاب وذلك العزل لا يصبحان قانونيين ما لم يطلب من القاضي الأذن بهما وتصديقهما وتسجيلهما في وثيقة. ونادراً ما لم يلب القاضي طلباً كهذا لأفراد الطائفة. وقد حفلت وثائق المحاكم الشرعية بحلب بهذه العبارة: "... والتمسوا من الحاكم المشار إليه تقريره في المشيخة المزبورة والأذن له بتعاطي أمورها فأجابهم لملتمسهم وأذن له بمباشرتها على وجه الديانة والاستقامة تقريراً وأذناً تامين²".

ويمتاز التنظيم الحرفي بالدقة فتقسم كل مرحلة من مراحل صناعة معينة وكل وجه من أوجه العمل في صناعة معينة إلى طائفة خاصة. فضمن الصناعة النسيجية مثلاً هناك طوائف الدقاقين، والدرايحية، والحاكة، والبصمجة، ووزاني الغزل، والالجاتية، والحريية، والفوطية وغيرها.

وينقسم العاملون ضمن كل طائفة من هذه الطوائف إلى معلمين وصناع. وينتقل الصانع إلى طائفة المعلمين³ في حرفته بعد أن يمر بمراحل معينة، باحتفال تقام فيه طقوس خاصة - وتكون قد

¹ الوثائق الشرعية، مجلد 1185-1187، ص 29، وقد كان الشيخ ينتخب بالاتفاق، ولم يحدث أن انتخب حسب أغلبية الأصوات "جب وبوون، المجتمع الاسلامي والغرب، ج 2، ص 137، ح 1".

² الوثائق الشرعية، مجلد 1185-1187، ص 29-33-65-94. مجلد (95) 1185-190، ص 512-515-523-631-462.

مجلد 1189-1191، ص 80-226-467-474 وغيرها.

³ ورد تعبير "طائفة المعلمين" و "طائفة الصناع" في وثائق المحاكم الشرعية مجلد 96، عام 1187، ص 14.

أقيمت مثل هذه الطقوس وبشكل احتفالي أكثر، عندما سمح له بدخول الطائفة للمرة الأولى كصانع - وتسمى هذه الاحتفالات بـ "الشدا".

ويحدث أحياناً أن تنقسم الحرفة الواحدة إلى أكثر من طائفة حسب التواجد المكاني، فقد جاء في وثائق المحاكم الشرعية: "أن السيد عبد الرزاق بن السيد مصطفى ومصطفى بن الحاج عبد القادر و.. غيرهم، الجميع من طائفة بانعي الكسيب بصايح بنقوسة بمدينة حلب... اختاروا السيد حسن بن عبد القادر بأن يكون شيخاً ومتكلماً على بانعي الكسيب بصايح بنقوسة والتمسوا من الحاكم المشار إليه تقريره في المشيخة المزبورة... فأجابهم لملتسمهم وقرر السيد حسن المرقوم في المشيخة المزبورة وأذن له بمباشرتها على وجه الديانة والاستقامة أسوة أمثاله تقريراً وأذنّا تأمين مقبولين منه قبولاً تاماً وكتب ما وقع وحرر بالطلب في اليوم السابع من شهر شوال 1189". وفي التاريخ نفسه وبالصيغة نفسها، جاء بانعو الكسيب يطلبون تثبيت نعمة بن درويش شيخاً ومتكلماً على بانعي الكسيب بصايح القصيلة، وتثبت عمر بن الحاج عبد القادر شيخاً ومتكلماً على بانعي الكسيب بصايح باب الجنان².

وقد تنقسم الطائفة الواحدة أيضاً بحسب نوع العمل إلى أكثر من فرقة - أو طائفة - كما كان الحال في طائفة الفوطية مثلاً التي انقسمت إلى فرقتين: فرقة تشتغل بشغل الفوط بالحريز وفرقة أخرى تشتغل بشغل فوط الرجال وحياسة الزناير³.

والذي يبدو أن الجميع بين حرفتين أو الانضمام إلى طائفتين في وقت واحد أمر غير جائز من حيث المبدأ. ففي طائفة الفوطية، قامت الشكوى على السيد حسن بن أحمد لان "الداب القديم والمعتاد المستديم أن كل واحد من رجال تلك الفرقة لا يداخل الأخرى فيما هي مستقلة فيه ومختصة به وأن السيد حسن المزبور كان في الأصل من تلك الطائفة المختصة بحياسة الخام والزناير وفوط الرجال وأنه من مدة خمسة أشهر ماضية ترك حرفته المزبورة واستمر يشتغل الفوط بالحريز المختصة بنا.. وحيث خالف السيد حسن المزبور المعتاد القديم وتسبب لتطرق الاختلال

¹ حب وبوون، المجتمع الاسلامي والغرب، ج 2، ص 138. ويقول رسل: إن هذه الاحتفالات اوقفت في بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر بسبب ما كانت تحدثه من اضطرابات (Russell Vol. I, P. 161).

² الوثائق الشرعية، مجلد (95) 1185-1190، ص 631-632.

³ الوثائق الشرعية، مجلد 1185-1187، ص 79.

لنظام المستديم نلتبس جميعنا من الحاكم المشار إليه تنبيهه بالعود لحرفته القديمة وترك الاحتراف بحرفتنا خشية الاختلال وظهور ما لا يخطر بالبال اخبارا والتماسا تامين فحينئذ نبه مولانا الحاكم المشار اليه المخبر بمواجهته السيد حسن المرقوم بالاحتراف بحرفته القديمة... صيانة لنظام الحرفة المزبورة من الاختلال¹.

إلا أن ذلك يمكن أن يكون جائزا اذا اقترن بموافقة افراد الطائفة ففي طائفة العلبيه، قرر أفرادها بمواجهة "الحاج أحمد بن الحاج عبد القادر شيخ الطائفة المزبورة والحاج رحيم بن الحاج منصور المحايري قايلين في تقريرهم أن العادة القديمة الجارية بيننا أن من يتعاطى عمل العلب بهذه البلدة لا يتعاطى حرفة الكوسنجية والآن فإن المقرر بمحضرهما المزبورين وقره مصطفى والحاج عبد القادر الغائبين عن المجلس يتعاطون الحرفتين وأنا تنازعنا معهم بسبب ذلك وطالبنا بإجراء العادة القديمة والحال فإننا برضانا وحس اختيارنا قد اتفقنا مع المزبورين بأن يشتغلوا الكوسنة ويصنعوا منها العلب في حوانيتهم.. اتفاقا تاماً مرضياً والتمسوا جميعاً تحرير ذلك في وثيقة²...."

ويوزع العمل بين أفراد الطائفة إلى أقسام أو حصص، ويعتمد في التوزيع الذي يشرف عليه شيخ الطائفة مبدأ المساواة أساساً كما يؤخذ بعين الاعتبار "حجم العمل" الذي يستطيع الفرد من الطائفة أن يؤديه وإمكاناته. فطائفة الدقاقين مثلاً، بعد أن اجتمع المعلمون والصناع في الحرفة المذكورة "قرروا قايلين في تقريرهم أننا قد اتفقنا برضانا وحسن اختيارنا على أن نجعل الخام الذي يصنع ويدق في هذه البلدة اقساماً بيننا فلمن يستصنع صانعاً واحداً قسم واحد ولمن يستصنع صانعين قسماً³". وفي طائفة الرواسين، يقرر أفرادها "قايلين في تقريرهم أن العادة الجارية بيننا من قديم الأيام وسالف العصر والأوان أن قشات الأغنام⁴ التي تذبح في المسلخ يوزعها الشيخ علينا حسب اقسامنا المعتادة ولا أحد منا يقبض شيئاً من ذلك بدون معرفة شيخ الحرفة المزبورة زيادة عن قسمه والحال فإننا قد اتفقنا برضانا وحسن

1 الوثائق الشرعية، مجلد 1185-1187، ص 79.

2 الوثائق الشرعية، مجلد (95)، 1185-1190، ص 547.

3 الوثائق الشرعية، مجلد 96، ص 14.

4 قشات الأغنام: احشاؤها.

اختيارنا على جريان العادة القديمة¹...". وبائعو الكسب بصايح بنقوسة اختاروا شيخاً "يتقيد في أمورهم ويسعى في مصالحهم ويوزع الكسب على قدر عمل كل منهم²..".

وكما يرتب الانضمام إلى الطائفة التزامات تجاهها، فإنه يرتب حقوقاً لمصلحة أفرادها تختلف من طائفة إلى أخرى. وتنتقل هذه الحقوق بالإرث. ففي طائفة الرواسين كانت "العادة الجارية بيننا وبين أباينا من قديم الأيام أن الرجل من أهالي الطائفة المزبورة إذا مات عن ولد صغير يقبض له وصيه بعض ما كان يقبضه أبوه إلى حين بلوغه وأن تعاطي حرفتنا بعد بلوغه يقبض ما كان يقبضه أبوه وإذا احترف بغير حرفة ليس له بيننا حصة ولا شيئاً منها³".

ويجوز للوريث في طائفة الدقاقين بيع ما يلحقه من حصة مورثه والتنازل عنها لغيره كلاً أو بعضاً. فالحاج محمد بن محمد الدقاق بالاتفاق مع طائفة دقاقي الأبراد بحلب "يقبض من كل قرش يقبضه أهالي الطائفة المزبورة أجرة على الدق عثماني واحد ونصف عثماني آل إلي أرثاً عن أبي المرحوم والحال فإنني برضاي قد قصرت يدي عن نصف عثماني للمقر بمحضره محمود بن حاج ابراهيم الدقاق المرحوم وبقي لي في الكادك المرقوم عثماني واحد وقبضت وتسلمت منه بمقابل ذلك مبلغ قدره خمسة وخمسون غرشاً جديدة سلطانية قبضا تاماً⁴".

ويجدر بالملاحظة أن بعض الطوائف الحرفية سادها نوع من الروح التعاونية عرفت بموجبه نظاماً قريب الشبه إلى نظام التأمينات الاجتماعية في وقتنا الحاضر في حين ساد بعضها الآخر نوع مغاير تماماً. ففي طائفة الرواسين "كان العاجز الزمن الاعما من أهالي الطائفة المزبورة يقبض حصة مما كان يقبضه في حصته إلى حين وفاته⁵" أما في طائفة الدقاقين، فالسيد حسن بن السيد محمد المعروف بابن ميرزا يدعي بمواجهة شيخ الطائفة وجملة من أفرادها "أنه عرض لي مرض كف به بصري ولم يبق لي قدرة على الدق والعمل وأن المدعى عليهم المزبورين يمتنعون عن أداء ما

1 الوثائق الشرعية، مجلد (95) 1185-1190، ص 467.

2 الوثائق الشرعية، مجلد (95) 1185-1190، ص 631.

3 الوثائق الشرعية، مجلد (95) 1185-1190، ص 589.

4 الوثائق الشرعية، مجلد (95) 1185-1190، ص 584.

5 الوثائق الشرعية، مجلد (95) 1185-1190، ص 589.

يخصني من الأجرة الحاصلة لهم على المعتاد المذكور ألتمس سؤالهم فسل¹ المدعي عليهم المرقومون عن حقيقة هذه الدعوى فأجابوا بأنهم غير راضين بدفع شي من أجرة عملهم للمدعي المزبور.. فحينئذ أعلم مولانا الحاكم المشار إليه المدعي المرقوم أنه ليس له طلب شيء من أجرة عمل المدعي عليهم المرقومين إذ أجرة العمل للعامل فقط لا يشاركه فيها غيره ومنعه من التعرض للمدعي عليهم المرقومين بسبب ذلك².

التجارة

التجارة هي الفعالية الاقتصادية الأساسية التي أعطت حلب أهميتها. ويعود ذلك إلى الموقع الجغرافي الممتاز الذي كانت تحتله والذي شكل محطة أساسية لقوافل التجارة العالمية المتجهة إلى العراق وبلاد فارس فالهند، والقادمة من تلك البلاد حاملة منتجاتها إلى أوروبا، تتم فيها عمليات المبادلة التجارية الدولية.

كان البندقيون أول الأوروبيين الذين أقاموا في حلب متخذين منها مركزاً لعلمياتهم التجارية وكانت لهم فيها جالية ذات شأن تتجر لحسابها الخاص³، وشدت الانتباه إلى أهميتها التجارية التي تأكدت بعد المعاهدات التي عقدتها الدول الأوروبية مع الإمبراطورية العثمانية وبعد فتح الأخيرة أبوابها أمام التجار الأوروبيين. فأسست فرنسا في 1562، وانكلترا في 1583، وهولندا في 1613، قنصليات ووكالات تجارية لها في حلب⁴، استطاعت بفعل الامتيازات الممنوحة لها ونتيجة للتشريعات التي استنها العثمانيون والتي فرضت بموجبها على تجارة

1 فسل: المقصود: فسل.

2 الوثائق الشرعية، مجلد 1185-1187، ص 4.

3 د. فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق، بيروت، 1959-58.

جزآن، ج 2، ص 318.

4 Sauvaget J, Essai sur le developpement d'une grande ville syrienne des origins au milieu du XIXe siecle Paris, 1941, PP. 200 - 201

الأجانب قيوداً ضريبية أخف من تلك المفروضة على رعاياهم¹، أن تتنافس فيما بينها على احتكار التجارة الدولية فيها بعد أن استطاعت القضاء على منافسة البندقيين في هذا الميدان². وازدهرت حلب بفعل ذلك حتى صارت في منتصف القرن السابع عشر السوق الأساسية لكل الشرق متقدمة على الاسكندرية التي هزها بعنف اكتشاف طريق الرجاء الصالح، وعلى العاصمة استانبول التي لم تكن قد ترسخت مكانتها التجارية بعد³.

ومع بداية القرن الثامن عشر، وبفعل الحروب المتوالية ضد الفرس التي افقرت العراق وما بين النهرين، ومنافسة العاصمة استانبول، ونشاطات التجار الإنكليز التي حولت التجارة مع إيران إلى طرق جديدة عبر روسيا والخليج العربي، ثم النمو السريع لمدينة أزمير لتصبح إحدى أكبر مدن البحر الأبيض المتوسط⁴، بدأت أهمية حلب التجارية تهتز، إلا أنها لم تنهر، فقد ظلّ فيها جانب عظيم من التجارة لا يوجد مثله في كثير من الممالك، وظلت خاناتها غاصة بالهنود والترك والفرس والفرنج وغيرهم بحيث لا تقوم بكفائتهم⁵، كما ظلت تردها سنوياً ثلاث أو أربع قوافل محملة بالبضائع⁶.

وفي الربع الأخير من القرن الثامن عشر، كان للفرنسيين في حلب قنصل وسبع بيوتات تجارية، وللانكليزي قنصل وبيتان تجاريان، وللهولنديين قنصل وبيت تجاري واحد، ثم أنشأت النمسا في 1784 قنصلية لها، وكذلك فعلت روسيا بعد فترة قصيرة⁷، في حين لم يكن للبندقيين ولا للتوسكانيين قنصل بل كانت تحميهم القنصلياتان الفرنسية والانكليزية⁸. كما كان ثلاثة أخماس

1 كان الأجانب يدفع 3% على بضائعه كرسوم جمركية، بينما يدفع العثماني من 7% إلى 10% (Volney, P. 385).

2 Sauvajet, P. 189.

3 Ibid, P.201.

4 Sauvajet, P. 202.

5 الغزي، نهر الذهب، ج 1، ص 145-146.

6 Browne, Travels, P. 386.

7 Volney, Voyages, P. 274.

8 كان القنصل الهولندي في حلب يمارس التجارة بنفسه، إلا أنه منع من مزاولتها، وحدد له راتب معين اسوة بزميليه الفرنسي والانكليزي (Russell vol II, PP. 7-8).

التجارة الأوروبية مع الامبراطورية العثمانية في هذا الوقت بيد الفرنسيين الذين سرعان ما أضاعوا هذا المركز الممتاز، وسارعوا بالتالي في انهيار حلب التجاري¹.

واعتباراً من هذا الوقت، بدأ الهبوط المتواصل في تجارة حلب الدولية وتعطي الأرقام التالية لحجم المبادلات التجارية الدولية صورة واضحة عن ذلك:

حجم المبادلات التجارية بالفرنك	العام
18 مليون تقريباً	1775
9,730,000	1792-1783
4,683,000	1822-1815
2 1,791,111	1846-1841

حتى كانت الضربة القاضية التي أصابت حلب في تجارتها الدولية عندما فتحت قناة السويس، فلم يبق فيها من تجارتها إلا العشر².

وقد ساهم أكثر من عامل في هذا الانهيار، منها تدهور العلاقات الفرنسية العثمانية نتيجة غزو مصر، وبالتالي اساءة معاملة التجار الفرنسيين في الإمبراطورية وعرقلة اعمالهم، وقد كان لهم النصيب الأوفر في تجارة حلب كما سلف. ومنها أن هذه الفترة شهدت تصاعد الفوضى الداخلية نتيجة الصراع بين الأشراف والانكشاريين، ثم تعرض حلب في تلك الفترة أيضاً للأوبئة والطواعين، والهزة الأرضية التي أصابتها في 1822 ودمرت قسماً كبيراً من أسواقها، ثم دخول دمشق في ارتباط تجاري مباشر مع بغداد³.

1 Sauvajet, P. 190

2 Ibid, P. 203

3 الغزي، نهر الذهب، ج 1، ص 147.

4 علي الحسني، تاريخ سوريا الاقتصادي، دمشق 1923، ص 172، وكذلك محمد كرد علي، خطط الشام، ج 4، ص 270.

وتميزت التجارة في حلب بخاصتين، الأولى: استخدام الحمام الزاجل لنقل الأخبار من وإلى الاسكندرونة وبغداد، وقد قلّ استعماله كثيراً منذ منتصف القرن الثامن عشر¹. والثانية: أنه لم يكن يسمح للتجار بالقدوم إليها إلا مع القافلة بشكل جماعي وذلك كي لا يسبق أحدهم إلى شراء البضائع فتقل على الآخرين أو ترتفع ائمانها².

وكما كانت حلب مركزاً للتجارة الدولية يتم فيه استقبال وتوزيع منتجات أوروبا المصنعة، في بلاد الشرق، وتخزين مواد الشرق الأولية قبيل إعادة تصديرها إلى أوروبا³، فإنها كانت في الوقت نفسه مركز التجارة المحلية في الإمبراطورية ولها علاقات تجارية تربطها بدمشق وآنطاكية وطرابلس واللاذقية والمدن الواقعة على ضفاف الفرات إلى الشرق منها⁴.

إلا أن تولي التجار الحلبيين أمر التجارة الداخلية لا يعني أنه لم يكن لهم سهم في التجارة الدولية، فقد جاء في خطط الشام "أن التجار الوطنيين كانوا يدفعون إلى الأفرنج ½ 3% أو 4% ليتأتى لهم أن يتجروا بأسمائهم لأن الأفرنج لا يدفعون على الأكثر زيادة عن 4% من كل ما يطلب من المكوس والضرائب على حين كانت العرب خاضعة لأداء 18% أو 20% أو 21%⁵". وكان هؤلاء التجار تحت الحماية المباشرة للمحصل، الأمر الذي يجعلهم أقل تعرضاً لفرض الغرامات، لكنها عندما يحدث وتقرض عليهم، تكون باهظة جداً⁶.

أما أكثر المواد أهمية في التبادل التجاري الدولي، فكانت المنسوجات القطنية والحريية مما تنتجه حلب ومما يرد إليها من بلاد العجم والهند، والموسلين والशल والبهارات من الهند، والقهوة من اليمن. والتبناك من بغداد والعجم، والنحاس وجوز الطيب من الأناضول وكردستان،

1 Volney, Voyages, P. 275.

2 النزي، نهر الذهب، ج 1، ص 146.

3 Browne, Travels, P. 386.

4 Browne, Travels, P.386.

5 محمد كرد علي، خطط الشام، ج 4، ص 269.

6 وكانت الغرامات تفرض على التجار بحجج مختلفة منها: المساهمة في نفقات حملات عسكرية يقوم بها الولاة، وكانت تؤخذ منهم على سبيل القرض ظاهراً (المرتاد، ص 99-318).

وشراف لانغدوك ودودة القرمز والنيلة والسكر من اوروبا، والقهوة من امريكا - لمزجها مع قهوة اليمن - كما شكل الصابون والفتق مادتين اساسيتين في التبادل التجاري الدولي¹.

وأما أهم مواد التبادل التجاري المحلي، فكانت الحنطة وبقية الحبوب، والمنتجات الحيوانية والنباتية كالصابون والزيت والسمن والدبس والعسل والجلود، ثم الحيوانات، كالغنم والبقر والخيول والجمال، إضافة إلى المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية والكتانية، والمصنوعات الحلبية الأخرى².

وكان هناك فارق أساسي يميز بين التجارتين الدولية والمحلية في حلب. ذلك هو النقود المستعملة في كل منها. ففي التجارة الدولية، كان التجار يتعاملون بالنقد الأجنبي، وبخاصة عملة البندقية المسماة سيكن وهي من الذهب وتساوي من 205 إلى 208 بارة، والعملة الألمانية المسماة دالر وهي من الفضة وتساوي من تسعين إلى اثنتين وتسعين بارة. أما في التجارة الداخلية فتستخدم العملة المحلية، واصغر قطعة فيها هي البارة أو المصرية، وهناك قطع من فئة 5 أو 10 أو 20 بارة، ثم الزلطة وتساوي 30 بارة، ثم القرش وهو الوحدة النقدية الأساسية ويساوي 40 بارة أو مصرية، ثم هناك قطعة نقدية أخرى هي الليرة الذهبية وتستعمل في الصفقات الكبيرة. وتضرب النقود في دار السكة في يدي قلة (قلعة الأبراج السبعة) في استانبول، وفي القاهرة من الفضة الممزوجة بالنحاس³.

¹ الغزي، نهر الذهب، ج 1، ص 107، وكذلك Volney, P. 274 وكذلك Browne, P. 384.

² الغزي، نهر الذهب، ج 1، ص 148.

³ المصدر السابق، ج 1، ص 101، وكذلك Volney, P. 384.

الأحداث الكنسية

تحتل الأحداث التي وقعت في المجتمع المسيحي في حلب جزءاً كبيراً يبلغ حوالي الثلث من صفحات "المرتاد". ويمكن أن نقسم هذه الأحداث إلى قسمين:

الأول: ما طرأ على طائفة السريان من تغلب التيار الكاثوليكي فيها على التيار اليعقوبي¹.

الثاني: ما حدث في طائفة الروم من خلاف بين المطران جرمانوس آدم ونائبه الخوري ميخائيل جربوع.

طائفة السريان وغلبة التيار الكاثوليكي

كان مسيحيو حلب منقسمين منذ القرن السادس الميلادي إلى الفرقتين اللتين انتشرا في بلاد سوريا وما بين النهرين، وهما، الملكية، وهي التي تتبع تعاليم المجمع الخلقيدوني المنعقد في 451 م، واليعقوبية، وهي التي تقول بالطبيعة الواحدة للسيد المسيح. وكان لكل من هاتين الطائفتين كنائسها وأساقفتها².

وحتى منتصف القرن السابع عشر، كانت الكتلة حديثة النشوء في حلب³، وكان أول من افتتح إرسالية كاثوليكية فيها الرهبان الكبوشيون في 1626، ثم الكرمليون في 1667، وتلاههم اليسوعيون. وكان عدد المسيحيين في حلب في ذلك الوقت يقارب الأربعين الفا ينتمون إلى أربع طوائف هي: الروم، الأرمن، السريان، والموارنة⁴.

¹ نسبة إلى يعقوب البرادعي: 578 م، سرياني الأصل، حذق اللغة اليونانية وتعمق في دراسة الكتب المقدسة، رسم مطراناً على الرحا وبلاد الشام في 528 م، أعطى مذهب المونوفيزية صيغة جديدة، فعرّفت طائفة السريان التي اتبعت باسمه

² ديونيسيوس أفرام نقاشة، عناية الرحمن في هداية السريان، مطبعة صبرا، بيروت 1910، ص 26.

³ رسالة المطران ميخائيل جروة إلى الملك لويس 16، ملحقه بالرسالة الصادرة من قنصل فرنسا في حلب بتاريخ 3 1775.

⁴ أفرام نقاشة، عناية الرحمن، ص 20-21.

ومنذ ذلك التاريخ أيضاً، أي منتصف القرن السابع عشر، بدأ ساعد الكثلثة يشتد في طائفة السريان التي كانت تتبع المذهب اليعقوبي¹. وابتدأت الطائفة تشهد صراعاً ظاهراً بين المعتقد الجديد واليعقوبية.

ولم يكن السبب في اشتداد ساعد الكثلثة هو "إلهام الروح القدس الذي حل في قلوب الهراثة فاقروا بالايمن الكاثوليكي²"، بل كان هذا الاقرار نتيجة لا سبباً. أما السبب فيمكننا أن نضعه في بندين: أولهما مذهبي، ويتمثل بنشاط الارساليات الكاثوليكية. وثانيهما سياسي، ويتمثل في تدخل الدول الأجنبية، وبخاصة فرنسا.

ولسنا هنا في معرض الخوض في تفاصيل نشوء الارساليات الكاثوليكية ونشاطها في اجتذاب المسيحيين - وخاصة اليعاقبة - إلى الكثلثة إلا أنه لا بد من ذكر أن أول بطريرك كاثوليكي على طائفة السريان كان قد تكثلك على يدي المرسلين اللاتين³ وهو البطريرك اندراوس الذي كان له أثر كبير في نشر الايمان الكاثوليكي بين أفراد الطائفة السريانية. وقد وضع يده بيد المرسلين الكاثوليكين لنشره في بلاد ما بين النهرين بعد أن عاد من جولة هناك تفقد خلالها من انضم اليه في تلك الاصقاع وقال: "إنه لو وجد في ماردين من المرسلين اللاتين لضربوا على أيدي المقاومين⁴ وكفّوهم عن ازعاج الراغبين في الكثلثة، فدبت الرغبة في قلوب المرسلين الكبوشيين واليسوعيين في قصد تلك النواحي لنشر الديانة⁵".

إلا أن نشاط هذه الإرساليات لم يكن يمضي بسهولة ويسر، ذلك أن المرسلين الكاثوليكين لم يكونوا يحاولون جذب الشرقيين إلى الكثلثة فحسب، بل كانوا يحاولون جاهدين حملهم على اعتناق الطقس اللاتيني أيضاً معتقدين أنهم ما لم يعتنقوه فإنهم لن يتعدوا هامش الكثلثة، وسيظلون عرضة للردة، على الرغم من أن ذلك لم يكن ضمن توجيهات الكرسي الرسولي الرسمية⁶.

1 رسالة المطران جروة.

2 يوسف الخوري عبود، المتراد، ص 92.

3 يقول ديونيسيوس افرام نقاشة: إن كلا من أصناف المرسلين بحلب نسب اهتداء البطريرك اندراوس إليه، والصحيح أنهم جميعاً اشتركوا في ذلك. (عناية الرحمن في هداية السريان، ص 36، ج 3)

4 المقصود: اليعاقبة.

5 افرام نقاشة، عناية الرحمن، ص 59-60.

6 الأب اغناطيوس ديك، المشرق المسيحي، المطبعة البولسية، لبنان، 1975، ص 158.

وبالمقابل، فقد كان الشرقيون يعتبرون الطقس الشرقي "امراً واقعاً يرضخ له البابوات لأنه مرغومون على ذلك"¹.

وهكذا نشب الصراع الذي ما لبث أن اكتسب بعداً جديداً هو البعد السياسي، بتدخل السلطات المدنية الحاكمة في الامبراطورية العثمانية، والقناصل والسفراء الأجانب فيه²، ذلك أن الكنيسة السريانية اليقونية كانت تتمتع بوضع متميز وبدعم من الحكام في البلاد التي دخلت تحت الحكم العربي وظلت تتمتع بالدعم نفسه في ظل الحكم العثماني الذي كان يهيم بشكل عام أن يظل مسيحيو الشرق بمعزل عن مسيحيي الغرب³.

يستتبع ذلك أن أي نشاط للإرساليات الكاثوليكية في البلاد الخاضعة للحكم العثماني يمكن أن يصور من قبل معارضيته كنشاط يحمل معان سياسية خطيرة، وأنه تدخل يستجر نتائج تلحق الأذى بسياسة الدولة العلية ومصلحتها العليا. وذلك ما كان يسعى للتأكيد عليه البطارقة اليقونية في نزاعهم مع الكاثوليكين، فنتوهم بـ "الفرنجة".

أما موقف السلطة العثمانية من النزاع، فيمكن أن نرى فيه جانبين: الأول: الجانب الديني الذي يلخصه موقف رجال الدين المسلمين من النزاع الذي وقع في طائفة الروم⁴ بحلب في 1761/1175 رداً على سؤال: "ما قولكم دام فضلكم في رجل ذمي تولى بطركاً أو مطراناً على النصاري الذميين والأروام وغيرهم... بموجب خط شريف من حضرة مولانا السلطان... ثم أن فرقة منهم تعدت عليه وخانته ضد أمر مولانا السلطان واختلطت بالفرنجة الحربيين وتدينن بديانتهم وصلت في كنائسهم.. فهل يجبرون على إطاعة الأمر العالي بامثالهم إلى البطريرك أو المطران المذكورين وإن خالفوا أمر مولانا السلطان... فهل يكونون حربيين وينقض عهدهم وتجري عليهم أحكام الحربيين وتكون دماؤهم هدرأ وأولادهم غنيمة للمسلمين أم لا أفيدوا الجواب ولكم

¹ المصدر السابق، ص 160.

² سوف يقتصر الأمر هنا على ملاحظة دور القناصل والسفراء الفرنسيين فقط.

³ الأب أغناطيوس ديك، الشرق المسيحي، ص 154.

⁴ شهدت الطائفة الملكية هي الأخرى صراعاً بين الكاثوليكية والارثوذكسية، وكان موقف السلطة العثمانية مؤيداً للارثوذكس حتى حملة إبراهيم باشا في سوريا. (المصدر السابق ص 86 - 87).

الثواب¹. وقد كان الجواب: "إنه أن تدين النصراني بما تديننت به الافرنج فلا يكون ذلك ناقضا لعهدهم... وأن الفرقة من النصاري الذميين إن اجتمعوا بالافرنج وتدينوا بدينهم وصلّوا في كنائسهم لا يكون ذلك تعدياً منهم ولا استعلاء على المسلمين ولا نقول أنهم قد انتقلوا من دين إلى دين... وهذا الجواب المعتبر المعول عليه ولا يعمل بغيره ولا يلتفت إليه والله أعلم²".

هذا هو موقف رجال الدين المسلمين الذي يمثلون السلطة الدينية من الصراعات التي كانت تشهدها ساحة المذاهب الدينية المسيحية. إنها في نظرهم قضية محض دينية والمسيحيون أحرار في أي مذهب يتخذون.

الثاني: الجانب السياسي، وقد ارتدى هذا طابعاً آخر، ففي ظل الظروف العامة التي سادت القرن الثامن عشر - والرابع الأخير منه بشكل خاص - وتعرض الامبراطورية العثمانية للضغوط السياسية والعسكرية المتزايدة من قبل الدول الأجنبية، ومع اشتداد النزاع في طائفة السريان بين المطران جروة الكاثوليكي والبطريرك اليقوبي، كانت كلمة "افرنج" هي مفتاح موقف السلطة العثمانية. كان اليعاقبة يصورون هذه الكلمة على أنها انسلاخ رعايا السلطان عن راعيهم وتعاملهم مع أعدائه، الأمر الذي استطاعوا معه أن يستميلوا السلطة العثمانية إلى جانبهم كما جاء في عرضحال انفضه البطريرك اليقوبي إلى الصدر الأعظم يقول فيه "أن المطران ميخائيل جروة اتفق مع الافرنج.. وهذا مخل بالانجيل الشريف وبحقوق الدولة العلية وبالبطريركية معا وهو ما يحمل التبعة العثمانية على التمرد على السلطان لاتفاقهم مع البابا وملوك الافرنج على ملكنا الأعظم...³". واستطاعوا بهذه الدعاوي أن يستصدروا الفرمانات المتلاحقة بحبس ونفي وتغريم رؤوس اتباع المذهب الكاثوليكي في طائفهم وعلى رأسهم المطران جروة نفسه.

وهنا يبرز دور عنصر الجذب الآخر في هذه القضية الذي لعبته القنصلية الفرنسية في حلب والسفارة الفرنسية في القسطنطينية. كان الكاثوليك على دراية بما يصوره اليعاقبة، فقد جاء في رسالة من المطران جروة موجهة إلى أتباعه: "ينتسب الانسان إلى غيره اذا تزيا وتشبه بخصائصه وعوائده.. وإنما المطران ميخائيل باق على هيئته كما كان.. ونظرا إلى المعتقد نقول أن مذاهب

¹ حيدر الشهابي، تاريخ الامير حيد الشهابي، ط1، نشره نعيم مغنّب في ثلاث أجزاء، القاهرة 1900، ج 2، ص 787.

² المصدر السابق، ج 2، ص 788.

³ افرام نقاشة، عناية الرحمن، ص 265-266.

شتى من النصارى واليهود تنتمي إليها شعوب جمة كلها باسم فرنج وهم في بلاد الفلمنك والانكلز والمسقوف وبروسيا و.... فيا ترى إلى أية من هذه الطوائف نسبونا بتلقينا فرنجا؟... فما سبب هذه التسمية لنا سوى بغضهم وعداوتهم لنا وذلك أنهم عرفوا اشمزاز الدولة العليا من الفرنج واسمهم بالمعنى المدني الحربي فلقبونا به لكي يهيجوا غضبها علينا¹.

هذه الدراية، لم تدفع الكاثوليكين إلى الحد من علاقتهم بفرنسا بل إن الحماية المؤثرة والنشاط الفعال الذي كان يبذله القناصل والسفراء الفرنسيون في حلب والقسطنطينية لإبطال مفعول فرمانات النفي والحبس والتغريم التي كان يستصدرها البعاقبة واستبدالها بفرمانات تمنح الحرية الدينية للكاثوليك²، كانت تدفع اتباع المذهب الكاثوليكي في الطائفة السريانية إلى الاعتماد الكلي عليهم وتوثيق الصلات والروابط بهم والالتجاء إلى حمايتهم. ولقد أبان ذلك المطران جروة في رسالته إلى الملك لويس السادس عشر إذ قال: "كان القنصل الفرنسي بيكات هو الذي سعى برسامة القس اندراوس مطراناً ثم بطريركا على السريان وأخرج له أمراً من الباب العثماني في ضبط الكنيسة وطرده منها المطران اليعقوبي" وأوضح المطران جروة في رسالته أنه وبعد اشتداد النزاع بين الكاثوليكين والبعاقبة "لم يبق لنا واسطة سوى أن نلتجئ إلى جلالكم لكي ترفعوا البترك اليعقوبي عن هذه الكنيسة وتضعوها تحت حمايتكم السعيدة وتحرروا إلى حضرة أُلجي سعادتكم لكي يخرج أمراً من الباب العثماني في افراز مطرانية حلب من برأة البترك المذكور وأن تكون مطرانية حلب مستقلة بذاتها³" ولا يقتصر الأمر على طلب الحماية والدعم السياسي فحسب، بل أن المطران يدرك أنه لن يستطيع أن يتحرك بحرية لنشر الإيمان الكاثوليكي ما لم يكن محمياً بصفة شخصية فيطلب إلى الملك "أن يكون مطران هذه الطائفة له دائماً برأة نظير برآات التراجمين المصانين بحمى جلالكم لأنه بهذه الوسيلة فقط يقدر أن يكملوا وظيفتهم بأمان وهكذا ينتشر الإيمان الكاثوليكي بزيادة⁴".

1 المصدر السابق، ص 208-210.

2 المصدر السابق، 244.

3 رسالة المطران جروة إلى الملك لويس 16.

4 المصدر السابق.

بهذا يبدو ما كان لفرنسا من يد طويلة في نمو وترعرع الكاثوليكية في الطائفة السريانية. ولن تمضي سنوات قليلة على كتابة هذه الرسالة إلى الملك حتى يرسم المطران جروة بطريكاً ثم تنقسم الكنيسة السريانية في 1783 إلى شطرين لكل منهما بطريكه وكهنته وأساقفته¹.

الخلاف بين المطران جرمانوس آدم ونائبه

كان التيار الارثوذكسي في طائفة الروم هو الذي يحظى بدعم السلطة العثمانية التي لم تكن تعترف بالبطاركة والمطارنة الكاثوليك، وتعتبرهم خارجين على سلطان بطريك القسطنطينية الارثوذكسي وتحرم بالتالي نشاطهم ولما كان لبنان ينعم ببعض الحرية في ظل حكامه المحليين، فقد كان البطاركة والمطارنة الكاثوليك في هذه الطائفة الذين انشقوا عن الكنيسة الارثوذكسية منذ 1724 يتخذون لبنان مقراً لهم. وقد دام ذلك حتى مجيء حملة محمد علي باشا إلى بلاد الشام، حيث ضمن لهم حريتهم الدينية². وكانوا في هذه الأثناء يديرون أمور رعيتهيم بواسطة نواب لهم يتمتعون بصلاحيات واسعة.

نقل جرمانوس آدم مطراناً إلى كرسي حلب في 1777، ولم يكن يستطيع زيارة رعيته فيها. حتى كان عام 1790 عندما تعرض لضغط شديد من الأمير بشير الشهابي الثاني كان سببه أن المطران آدم "حصل قاصداً رسولياً في هذه السنة وبأمر البابا صنع مجمعاً لبنانياً" وكان هو نائب البابا وأجرى فيه الحكومات الواجبة فمن هذا القبيل حصلوا ضده بعد أن كانوا أصحابه⁴. و"المرتاد" لا يذكر لنا شيئاً سوى ذلك إلا أن ملاحظات أخرى حول هذا الموضوع فيما يتعلق بالمجمع و"الحكومات الواجبة" قد تفيد في القاء الضوء عليه.

كان المجمع مارونياً، وكان القاصد الرسولي فيه وهو المطران آدم من الروم الكاثوليك. وقد

1 الأب اغناطيوس ديك، الشرق المسيحي، ص 91.

2 المصدر السابق، ص 87.

3 عقد أكثر من مجمع لبناني ماروني في القرن الثامن عشر، كان أحدها باسم المجمع اللبناني، ولم يكن هذا المجمع هو الذي صار فيه المطران آدم قاصداً رسولياً بل كان مجمع بكركي الأول في 1790، ولا ندري سبباً لتسمية المؤلف له بالمجمع اللبناني إلا إذا كان المقصود أنه انعقد في لبنان.

4 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 210.

نظر الموارنة إلى هذا بعين غير راضية. وربما انعكس ذلك على المطران آدم فصار لا يتمتع بالاحترام الواجب من قبلهم، خاصة وأنه حدث في الجلسة الثامنة من جلسات ذلك المجمع أن دونت بطلب القاصد الرسولي - المطران آدم - بعض الرسوم لتكون بمنزلة الشريعة التي لا يمكن مخالفتها فيما بعد، ولم يكن البطريرك الماروني راضياً عنها لأنها قيدت أفعاله¹. ولعل هذا هو المقصود بالحكومات الواجبة ثم لعل هذه هي الأسباب الأساسية التي اكتسبت المطران آدم عداوتهم "فحصلوا ضده" والبوا عليه الأمير بشيراً، فحبسه وغرمه على ما كان يحدث في تلك الأيام. وفيما عدا ذلك فلسنا نجد سبباً مقبولاً يدعو إلى القول بوجود عداوة أساسية بين سلطة زمنية وسلطة دينية في ذلك الوقت.

بعد هذه التجربة، عزم المطران آدم على مغادرة لبنان بعد أن نفذ "كل شيء معه وباع بعض موجوده حتى اكمل الجرم وخلص من السجن"²، واغتنم فرصة تمتعه بصفة القاصد الرسولي لكي يزور رعيته في حلب، ويطلب مساعدتها المادية لمواجهة ما تعرض له من عنت، فكتب إلى نائبه ميخائيل جربوع لاستشارة أعيان الطائفة الذين وافقوا على قدومه وعارضه نائب المطران.

وبوصوله إلى حلب، بدأ الخلاف الذي احتل الصفحات من 126 إلى 179 من "المرتاد" الأمر الذي يبين مدى اهتمام المؤلف به اهتماماً يجعله يتابع تطورات تفصيلاً منذ بدايتها وإلى أن قرر المطران آدم رفعه إلى السدة البابوية للبت فيه بعد تدخل البطريرك أنثاسيوس جوهر منحازاً إلى اخصام المطران ويبين مواقف الأطراف المتنازعة ومواقف أساقفة ووجهاء وعامة طائفة الروم الكاثوليك.

وصل المطران آدم إلى حلب بعد مكابدة مشقات كبرى في الطريق كان منها أن "طلع عليهم العرب وضربوا القفل وسلبوا كلما كان له ولغيره وبقي هو ومن كان معه عراة حفاة وجاؤوا إلى حلب على هذا المنوال"³، فكان استقبال نائبه وبعض أعيان الطائفة له بارداً. ولعل المطران آدم وهو الرجل المعتد بنفسه وبعلمه وبمكائنته في الأوساط الدينية المسيحية قد استاء وكبر عنده أن يتمرّد عليه من رعيته، وأراد أن يظهر سلطته على المقاومين له فجاءت قضية الأكمّام.

1 يوسف الدبس، تاريخ سوريا، 8 أجزاء، بيروت، 1893-1905 ج 4، وجلد 8، ص 589.

2 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 210.

3 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 210.

تقضي التقاليد الكنسية بأن ما يخلفه المطران من الملابس والأدوات والأواني الكنسية يعد ملكاً للمطرانية. إلا أن زوجاً من الأكمام الطقسية احتفظ به القس استفان جربوع وأخذ الأذن بالاحتفاظ به من البطريرك - سلف البطريرك جوهر - ثم عرضه على المطران آدم لبيعه، فاحتفظ به المطران سداً للتقاليد الكنسية ورفض اعادته للقس.

هذه المسألة كان يمكن أن تنتهي عند هذا الحد، لولا أنها صارت مظهرًا سطحيًا لخلافات متعددة الوجوه:

فالمطران آدم يتمسك بالأكمام لأنها فرصة لإثبات سلطته على القس ومن ورائه على عمه الخوري جربوع ومناصريه. والخوري جربوع، فقد بمجيء المطران آدم ما كان يتمتع به من صلاحيات وسلطة على الطائفة فضلاً عن أنه عم القس استفانوس ويتوجب عليه الدفاع عنه. وانقسم الكليروس الطائفة وأعيانها بين الطرفين.

واستعر الخلاف عندما رفع الخوري جربوع الدعوى إلى البطريرك اثناسيوس جوهر. وقد يفيد هنا أيضاً أن نعرض إلى ما يلقي ضوءاً على طبيعة العلاقة بين البطريرك والمطران.

كان في طائفة الروم الكاثوليك مؤسستان هامتان هما: الرهبانية الشورية، والرهبانية المخلصية. وكان البطريرك جوهر من انصار الرهبانية المخلصية التي كان خاله المطران افثيموس صيفي مؤسسها¹، في حين كان المطران جرمانوس آدم من المنتمين إلى الرهبانية الشورية. وقد خاض البطريرك جوهر غمار ثلاث محاولات لانتخابه بطريركاً، فشل في المرتين الاوليين أمام مكسيموس حكيم - الحلبي - واثناسيوس الدهان - البيروتي - وكلاهما من الرهبانية الشورية ووقف في وجه ترشيحه في المرة الثالثة المطران آدم بحجة "أن الكرسي الرسولي حرم جوهر هذا الحق سابقاً.. وانسحب معلناً عزمه على الاحتجاج إلى الكرسي الرسولي.. ورفع الشكوى إلى روميه.. التي وافقت على الانتخاب وشرعيته وثبتت البطريرك جوهر²". وقد حاول اثناسيوس جوهر بعد انتخابه أن يمارس ضغطاً شديداً وتدخلًا مباشرًا على الرهبانية الشورية، وكان جرمانوس آدم مدافعاً عنيداً ضد هذا الضغط واستطاع أن يوقف بنود

1 اثناسيوس حاج، الرهبانية الباسيلية الشورية في تاريخ الكنيسة والبلاد، لبنان 1973، ج 1، ص 45.

2 المصدر السابق، ص 721.

السينودس الذي عقده اثناسيوس جوهر وفرض فيه فرائض ثقيلة على الرهبانية الشويرية، بعد أن رفع الدعوى بهذا الشأن إلى الكرسي الرسولي¹.

هذا التاريخ الطويل من العلاقات غير الودية، والتباين في المواقف بين البطريرك والمطران، جعل قضية الأكمام - وهي قضية غير جوهرية - مناسبة لاقلاق المطران آدم وتكديره، وليظهر بوضوح بعد ذلك عمق الخلاف المستحكم بين الطرفين. أما نهاية هذا الخلاف - التي لم يكشف عنها "المرتاد" - فقد كانت في غير صالح المطران إذ كتب مجمع انتشار الايمان في روما إلى المطران آدم بتاريخ 17 حزيران 1795 يأمره بإعادة الأكمام إلى القس استيفان جربوع وفقاً للتعليمات التي أعطيت له سابقاً².

إنني أميل إلى القول: إن لدى مؤلف "المرتاد" صورة كاملة عن هذه الأحداث، فهو بالنسبة لموقع المطران آدم عند الطائفة المارونية، يعلم أنهم واجدون عليه ويعملون مع خصومه. إذ جاء في الصفحة 138 من "المرتاد": إن الخوري ميخايل جربوع كان في كل المدة الماضية - مدة خلافه مع المطران آدم - "مستحجاً مع المطران جبرائيل³ ويمكن أن أحس أنه كان يقرر له كل ما صدر ولكن سراً" لكن المؤلف آثر ألا يتحدث عن ذلك محاولاً عدم إظهار الطوائف المسيحية بمظهر التنازع والفرقة. كما أنه فيما يتعلق بقضية الأكمام، لا يريد - انطلاقاً من حبه للمطران آدم - أن يضع في تاريخه ما يمكن أن يعد هزيمة له أما خصومه.

¹ المصدر السابق، ص 722-776.

² دليل الوثائق العائدة لتاريخ البطريركيات الملكية والمحفوظة في مجمع انتشار الايمان في روما، عني بجمعه الأب كيرلوس كرايوفسكي، مجلد 1، دليل المحاضر والوثائق الأصلية 1623-1892، ص 48.

³ المطران جبرائيل كنيذر، مطران الموارنة في حلب.

عن المؤلف والمخطوط

المؤلف: هو يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري عبود الحلبي، وقد اضاف الباحثة يعقوب سر كيس كلمة الحلبي إلى اسم المؤلف للتدليل على أن أصل هذه الأسرة من حلب بعد أن غادرتها فروعها بداعي التجارة إلى التوطن في العراق والهند ومصر وبيروت ومرسيليا. ويبدو أنه عميد الأسرة وأشهر أعضائها إذا جاء في الصفحة الثلاثين من كتاب "مباحث عراقية"¹ للاستاذ يعقوب سر كيس أن من أحفاد الياس بن ديمتري بن الخوري عبود من يقيم في مصر ومرسيليا، ويعرف الياس هذا بأنه أخو المقدسي يوسف.

والمؤلف تاجر ثري، ذو منزلة واعتبار عند طائفته، وعند المجتمع الحلبي عامة. إذ ورد أن والي حلب يوسف باشا العظم حبس مطران الروم أحد عشر يوماً، وقد تعذر إطلاق سراحه لولا "مضيت الفقير وكفلت ما تبقى من الجرم على الطائفة وحررت تمسك على نفسي حتى طالعته". ويؤيد ذلك اعتماده من قبل أعيان طائفة الروم الكاثوليك لكي يديج رسالة إلى المطران كير جرمانوس آدم² يدعوه فيها إلى الحضور إلى حلب وتفقد رعيته نزولاً عند رغبة المطران آدم، كما يؤيد ذلك أيضاً أنه عندما اختصم مع وكيل المطران آدم الخوري ميخائيل جربوع، كان هذا هو الذي طلب مصالحته وتوسط في الصلح بينهما مطران الموارنة. وقد جاء في الصفحة الرابعة والخمسين من "مباحث عراقية" أن المقدسي يوسف بارح وطنه حلب الشهباء في شعبان 1215 / كانون أول 1800 وقصد بغداد للتجارة. وفي مخطوط آخر للمؤلف عن الحوادث التي جرت في بغداد في تلك الفترة³ أن الطاعون أصاب البلد، وأنه لم يستطع الاختباء ولم يقدر على السفر "لأجل الاشتباكات"⁴ والمطلوب لي وعلي⁵.

1 مباحث عراقية: كتاب يتضمن مجموعة مقالات كتبها يعقوب سر كيس ونشرها متفرقة في مجلة لغة العرب، القسم الأول، بغداد 1948.

2 كير: من اليونانية بمعنى السيد، وستراد أحياناً: كيريوكير، انظر ص 203 من "المرتاد" حاشية 1.

3 انظر ما سيأتي عن المخطوط.

4 الاشتباكات: العلاقات المالية.

5 مباحث عراقية، ص 25.

ومولد المؤلف غير معروف، إلا أنه تزوج مرتين، وكانت زوجته الأولى مريم بنت يوسف غزالة التي توفيت عام 1781 بعد أن أنجبت له طفلين، لوسيا وهي الكبرى في 1777، وشقيقها نعمة الله في 1778¹. ثم تزوج مرة أخرى من مريم بنت جرجس ناطال، إلا أنه لم يذكر في حواشيه الكثيرة على صفحات مخطوطه تاريخ زواجه الثاني، كما أنه لم يذكر تاريخ ولادة أي من بنيه منها وهم: الشماس ميخائيل، وشقيقاته: صوفيا، وكاترينا وسوسان². كما فعل مع زوجته الأولى وولديه منها. لكننا - حول هذا الموضوع - إذا اعتبرنا أن الابن يتزوج غالباً في السن التي تزوج فيها أبوه في ذلك الوقت، وإذا عرفنا أنه في عام 1800 كان ابنه نعمة الله متزوجاً نستطيع أن نفترض أن زواج يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري عبود الحلبي قد تم وهو في سن الخامسة والعشرين، وأن نعتقد استناداً إلى ذلك، أن مولده كان في حوالي عام 1750. وإذا أخذنا بعين الاعتبار حالته المادية الجيدة ومركزه الاجتماعي، وحاجة ولديه الصغيرين: لوسيا، ونعمة الله وهما في الثالثة والرابعة من العمر، إلى من يرعاهما بعد وفاة والديهما في عام 1781 كما جاء في حاشية الصفحة التاسعة والأربعين من "المرتاد" واعتماداً على الصفحة المعنونة له، نستطيع أن نستنتج أيضاً أنه قد سارع بزواجه الثاني، وأن نعتبر عام 1782 تاريخاً تقريباً له.

وهكذا يكون للمؤلف ستة أولاد: أربع بنات، وولدان عملاً بالتجارة مثله، فأتخذ نعمة الله بغداد مقراً لتجارته بدءاً من العام 1799 وتوفي فيها عام 1826، واتخذ ميخائيل البصرة مقراً لتجارته، ووافته منيته في كلكتا في 1814³. إلا أن التجارة لم تكن تليهم عن ممارسة ما كان يبدو أنه هواية شغف بها آل عبود عامة، وهي كتابة الأحداث التي تقع في الأمكنة التي يتواجدون فيها، وتدوين وقائعها في تقاويم يومية. فأذبن المؤلف، الشماس ميخائيل، كتابات تاريخية تتبع الأسلوب نفسه الذي سار عليه أبوه في "المرتاد". نشرها الأستاذ يعقوب سرقيس في مجلة لغة العرب، الجزء

¹ جاء في الصفحة 102 من المرتاد "حاشية": أن زواجه تم في تموز 1777، وفي الصفحة 103 حاشية أن مولد ابنته لوسيا في نيسان 1777، وعلق الأستاذ يعقوب سرقيس على هاتين الحاشيتين بأن ذلك خطأ غير مقصود، وأن الأصح أن يكون مولد ابنته لوسيا في نيسان 1778، غير أنه في الصفحة المعنونة للمخطوط تعليق آخر له مؤداه أن الخطأ يجب أن يكون في تاريخ زواجه، الذي يجب أن يكون في 1776، لا في تاريخ ميلاد ابنته وهذا هو الصحيح لأن مولد ابنه نعمة الله كان في 1778 كما جاء في الصفحة 103 حاشية.

² يعقوب سرقيس، وثائق تاريخية للكرسي الملكي الانطاكي، شهداء حلب، القسم الثاني، مطبعة القديس بولس، حريصا، 1934، ص 224-225.

³ المصدر السابق، ص 224، وكذلك: مباحث عراقية، ص 9، 47، 201، ح 19.

الحادي عشر من السنة الثالثة ايار 1913 ص 563 بعنوان (نبذة من تاريخ بغداد والبصرة والمنتفق في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد) وجاء في تقديمه لتلك النبذة أنه عثر عليها بين أوراق حواها صندوق وجده في دار الشاب الحلبي الأصل، والبغدادي المولد، واللاتيني الطقس لطف الله بن نصر الله بن فتح الله بن نعمة الله بن المقدسي يوسف بن ديمتري الخوري عبود.. وهذه الأوراق، وإن كان أغلبها تجارياً فقد خصص أهلها شيئاً منها للدين والتاريخ والأدب وغيره.. وهي جزء ضيق بقي من أوراق كانت في ما ينوف عن عشرين صندوقاً بطول متر وعرض نصف متر وكذلك الارتفاع التهمتها نار شبت في 2 تشرين أول 1908 وفي خان الموما إليه لطف الله عبود¹.

عاش المؤلف حياة حافلة بالنشاط في المجالات العامة، وبخاصة فيما يتعلق بأمور طائفته. وقد كان متمسكاً مع بنيه، وآل عبود جميعهم بعري الكتلكة، وكانوا صالحى السيرة، شديدي التقى والورع². واستناداً إلى ما دون في دفاتر ابنه نعمة الله، فقد توفي المؤلف في 23 شباط 1806 / 18 ذي الحجة 1220. وقد حضر حفلة دفنه المطران كير جرمانوس آدم على رأس اثني عشر كاهناً³.

المخطوط

جاء في حاشية الصفحة 364 من الجزء السابع من السنة الثالثة كانون الثاني 1914 من مجلة لغة العرب للأب نرسيص صائغيان ما يلي: "وتتيمما لما اورده عن الحلبيين في بغداد أقول: لدى بقايا مجموعة كبيرة تحتوي على أخبار شتى مدنية ودينية جرت في تركيا وخاصة بحلب في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر وقد دونها جميعها أحد الحلبيين المعاصرين لها من وجوه الطائفة الملكية كما يتضح من سياق كلام كاتب هذه الأخبار ومن الظاهر أن هذه الأوراق هي بخط يده إلا أنني لم أقع على اسمه صريحاً بل على اسم أخيه الياس ويبين أنه كان من بيت عجوري المعروف حتى اليوم في حلب وبيروت... لأنه في أحد الهوامش يسمي عمه جرجس عجور

¹ ربما كان من أسباب اهتمام المؤرخ الاستاذ يعقوب سركيس بهذه الأسرة وآثارها، أنه ينتمي إليها من طرف أمه، فهي ابنة فتح الله بن نعمة الله بن يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري عبود مؤلف المخطوط (يعقوب سركيس، وثائق تاريخية، ص 224).

² مباحث عراقية، ص 46.

³ مباحث عراقية، ص 46.

الذي توفي في 21 ايار 1782. فصاحب هذه الأوراق كان في بغداد من سنة 1215 إلى 1219.. ووردت أيضاً أخبار النزاع الشهير في تاريخ الطائفة الملكية الذي وقع بين السيد جرمانوس آدم مطران حلب الملكي وبين بعض كهنته بسبب الأكرام الطقسية.. "وفي ختام الحاشية يلتمس الأب صانغيان من أدباء الطائفة الملكية الكرام أن يعلموه عن اسم مدونها وعمّا إذا كانت هناك نسخة أخرى منها.

وفي مقال للاستاذ يعقوب سركيس نشر في الصفحة 737 من الجزء العاشر من السنة السادسة تشرين أول 1928 تحت عنوان "البحرين والزبارة والطرابلسي الشاعر"، جاء ما يلي: "وليوسف والد نعمة الله تأليف دونه بنفسه عن أيامه في وقائع حلب لا يزال غير منشور، ونسخته وحيدة والموجود منه قد سقط منه الأول وفيه نقص في موضعين في نحو الوسط¹، تراءى لي ذلك لعدم ارتباط الكلام بعضه ببعض، وهو يتبدى بقسم من سنة 1771/1185 وينتهي في سنة 1805/1220. وآخره تام لكنه خال من الخاتمة وفي الأربع السنوات الأخيرة أخبار عن بغداد كنت قد شرعت في نشرها في لغة العرب²... وذلك عن أوراق للمصنف قبل أن أجد تأليفه مجموعاً، ويقع المخطوط في 138 ورقة يختلف طول وعرض كل منها بستيمتر أو نحوه والورق ليس من جنس واحد بل من أجناس عديدة مما يدل على أن المخطوط هو أول نسخة منه كان صاحبها يكتبها على توالي السنين، وكانت كرايس غير مجلدة يوم صارت بيدي وأطول ورقة قياسها نحو 23 سم في نحو 16 سم وفي أوراقها حاشية بيضاء قدرها نحو 6 سم فيها تكثر تواريخ وفيات كبار النصارى ومواليدهم في حلب وغير ذلك.. وكان هذا المخطوط للأب الفاضل نرسيص صانغيان.. أما الكتاب فنحو ثلثيه لا مساس له بطائفة المؤلف الملكية، بل هو تاريخ لحلب يروى لنا وقائعها مع أسماء ولاتها وسلوكهم وما أصابها من اضطرابات وقلاقل وأوبئة وغلاء ورخص وشدة وفرح وغير ذلك. وكان الأب نرسيص قد ظن أن الكتاب حينما وصفه لأحد بيت عجوري (عجور) الحلبيين ثم اتفق كلانا لأسباب أكيدة يطول

1 انظر الصفحة المعنونة للمخطوط.

2 نشرت بعض هذه الأوراق في الصفحة التاسعة عشرة وما بعد من الجزء الأول من السنة الرابعة تموز 1914، وأكمل نشرها في الصفحة السابعة والخمسين وما بعد من كتاب مباحث عراقية، وهو تجميع لمقالاته كما سلف ذكره.

شرحها أنه ليوسف عبود المتوفي في حلب في 23 شباط 1806، وأنه بخطه بلا ريب¹، والمخطوط اليوم عندي بعد أن اهداه إليّ الأب صانعيان فشكرا له على هديته الثمينة".

وبعد وفاة الباحثة الأستاذ يعقوب سر كيس في أواخر عام 1959، أهديت مكتبته إلى جامعة الحكمة في بغداد، ثم صارت في عام 1971 - ومن ضمنها المخطوط - من مقتنيات مكتبة المتحف العراقي في بغداد التابعة للمؤسسة العامة للآثار. ولم يعد المخطوط أوراقاً مختلفة الطول، بل صار مجلداً شذبت أوراقه بحيث أصبحت بطول واحد 22½، وعرض واحد 15 سم، ولون صفحاته يميل إلى الاصفرار، وهي أكثر سماكة من صفحات الكتب العادية، وملمسها أقرب إلى الخشونة، ويتراوح عدد الأسطر في الصفحة الواحدة من 18 إلى 22 سطراً، وأغلب صفحاته يحتوي على 19 سطراً. وهو مكتوب بخط مقروء وجميل وبلغت تآرجح بين الفصحى والعامية المفصحة، وهو جيد الأسلوب إذا أخذنا بالاعتبار تاريخ كتابته، على الرغم من كثرة أخطائه الإملائية والنحوية.

ويقول الأستاذ يعقوب سر كيس في الصفحة 194 من كتابه "مباحث عراقية" مستنجاً من اختلاف أوراق المخطوط في طولها وعرضها وجنسها: "إن صاحبه كان يكتبها على توالي السنين". إلا أن هذا الاستنتاج قابل للنقاش كما نعتقد وأن المؤلف قد كتب المخطوط كله في فترة وجيزة، وربما كانت كتابته هذه قد اعتمدت على أوراق وملاحظات دونها في وقتها أو تلقاها من بعض أفراد أسرته. ويؤيد اعتقادنا هذا:

آ - يبدو المخطوط وكأنه قد تعرّض للتنقيح، وأن صفحاته قد روجعت أكثر من مرة. فبالإضافة إلى التشطيطات التي تتكرر فيها، والتي لا تقتصر على كلمات، بل تتعدى ذلك إلى جمل كاملة، وأحياناً إلى أسطر كما في الصفحة 148 المشطوب منها سطر ونصف السطر، هناك إضافات ترد على متون الصفحات في الهوامش، توضيحاً أحياناً. وتكميلاً أحياناً أخرى. فيضع المؤلف إشارة بعد كلمة ما، ويضع الإشارة نفسها في الهامش ثم يكتب ما يكمل المتن. كما

¹ اعتمد الأب صانعيان في ظنه ذلك على أن المؤلف نعت أحد آل عجوري بأنه عمه، وهذا على ما نعتقد لا يكفي لتبرير ظن الأب صانعيان، ولنا ندري ما هي الأسباب التي اتفق الأستاذ يعقوب سر كيس والأب صانعيان على أنها كافية لنسب المخطوط إلى يوسف عبود، لكنه في الصفحة 129 هامش بنعت اسعاسيا "حرمة" يوسف غزالة بأنها "مرة عمه" والحمو بنعت غالباً بـ "العم"، إضافة إلى أن صلة القرابة التي تربط الأستاذ يعقوب سر كيس بهذه الأسرة، والاهتمام الشديد الذي يبدي به باخبارها، تجعلنا نركن إلى مذهبه.

في الصفحات 46، 105، 123 على سبيل المثال، وقد ترد الإضافة على الهوامش كما هو الأمر في هامش الصفحة 126 مثلاً.

ب - وترد بعض التنقيحات على ذكر التواريخ. ففي الصفحة 133 نجد أنه يشطب على كلمة "أوایل" ويضع فوقها الرقم 17 لتصبح الجملة: "ثم انه في 17 جمادي الآخر 1206" بدلاً من "ثم أنه أوایل جمادي الآخر 1206"، وفي هامش الصفحة 126، يضع إشارة ثم يضيف "في أوایل جمادي الثاني 1203" لتصبح الجملة: "إلى أن قوى على الشام ودخلها بالسيف في أوایل جمادي الثاني 1203".

ج - الترتيب التاريخ لحوادث المخطوط غير متسلسل تماماً، فهو يتحدث عن حوادث مرحلة معينة أو سنة معينة يقطعها ليتحدث عن أخبار أخرى ثم يعود بعد ذلك إلى متابعة تلك الحوادث.

هذه، وربما يرى القارئ للمخطوط غيرها، تجعلنا نعتقد بأن المؤلف كتب هذه النسخة الفريدة في وقت لاحق للأحداث وازعاً نصب عينيه أنه يكتب تاريخاً لها كي يطلع عليه غيره، فنراه يقول: "فلزم حررنا بعضه بعده بورقتين بغير نظام انشا بل مثل الحكى فلا يلومنا المطلاع على تحريرنا¹...".

وللمؤلف مخطوط آخر كتب فيه عن الحوادث التي جرت في بغداد في الفترة ما بين 1215-1801-1219/1805 وهي الفترة التي كان فيها هناك، وقد نشر جزء من هذا المخطوط الاستاذ يعقوب سركيس في مجلة لغة العرب في الجزء الأول من السنة الرابعة تموز 1914 تحت عنوان "نبذة من تاريخ العراق وحلب في غرة القرن التاسع عشر للميلاد" وقدم له بتعريف المؤلف واسرته تحت عنوان "لقط المفقود في آثار آل عبود". وقد أعاد نشر هذا الجزء، وأكملة بنشر بقيته في الصفحات 45-67 من كتابه مباحث عراقية، وارفقه بصورة فوتوغرافية للصفحة الأولى منه.

والحوادث التي وردت في المخطوط المنشور هي الحوادث التي وردت في "المرتاد" نفسها، إلا أن المقارنة بين المخطوطين تبين:

¹ يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 170.

أولاً: من حيث الشكل، فإن مقارنة الصفحة الموجودة صورتها الفوتوغرافية في "مباحث عراقية" مع الصفحة الحاوية على الأخبار نفسها في "المرتاد" تبين أن هذه الأخيرة تحتوي على اثنين وعشرين سطراً، بينما تحتوي الأولى على سبعة عشر سطراً، عنوانها من سطر واحد يقول: "بعون الله نكتب بعض أشياء رأيناها في بغداد".

ثانياً: أما في المضمون، فالمقارنة تبين أن هناك اختلافاً من حيث المفردات المستخدمة في كلا المخطوطتين. فقد ورد في بداية الصفحة 272 من "المرتاد" ما ورد في المخطوط المنشور على الشكل التالي: "في تاريخ شهر ذا القعدة 215 الموافق شهر نيسان 1801 جاء الجي¹ الانكليز من العجم وهو رجل من أشراف الانكليز بالهند وكنبانية² الانكليز ارسلوه إلى عند باباخان ليعمل صداقة بينه وبينهم وترتيب أمور تخص ملاحظة مملكتهم....³". وجاء أيضاً: "ومما رأيناه عجباً في التاريخ المذكور إحدى الجواري الصغار حاملة على يدها طفل وماشية على الجسر فتزاحمت من الخلق فوقعت بالشط وهي حاملة الطفل ولم تفكّه من يديها وهي تخبط بالماء إلى أن قطعت مسافة بعيدة مدى ميل فادركوها أصحاب القفف⁴ وهي ضابطة الطفل في يديها ولم يصيبها ضرر وسلموها إلى أهلها⁵".

ثالثاً: والمخطوط المنشور عن حوادث بغداد أوسع في تفاصيله من "المرتاد" بعض الشيء. فقد جاء فيه مثلاً: "فنعود إلى أخبار بغداد فإن الوزير المشار إليه علي باشا في 8 شوال ركب بعسكر وافر من العربان والأكراد والكروج⁶ جميعهم وخرج من بغداد بسرعة ولم يعلم أحد توجهه لأي جهة إلا بعد وصوله إلى كردستان وهناك قوم يسموا البلباز متاخمين طبراق⁷ العجم ودائماً يغيروا على أطراف العجم وينهبوا منهم والشاه أرسل الجي مخصص إلى الوزير يخبره بذلك بأن هؤلاء في أرضك فإن كنت قادر على ضبطهم وتأديبهم وإلا فنحن قادرين على ذلك فالتزم الوالي بذلك ضرورة وركب وكبسهم غفلة وأخذهم ونهب متاعهم وصيرهم تحت طاعته ومن هناك توجه لجهة

1 الجي: من الفارسية بمعنى "السير".

2 كنبانية: تعريف للكلمة الانكليزية Company بمعنى: الشركة.

3 للمقارنة، انظر ص 326 من "المرتاد".

4 القفف: جمع قفة، وهي من أشباه السفن تستعمل في نهر دجلة، وهي مستديرة الشكل.

5 للمقارنة: انظر ص 328 من "المرتاد".

6 الكروج: نسبة إلى بلاد الكرج ما بين البحر الأسود وبحر قزوين.

7 طبراق: من التركية، بمعنى: أرض.

الموصل ونصبوا له الجسر من مقابل ماء الزاب حتى عبروا العسكر الذين صاروا الوف من كرد وعرب وغيرهم وسعاده عبر بالسفينة وتوجه على آل سنجار¹.

والجدير بالملاحظة، أن المخطوط المنشور في "مباحث عراقية" يحتوي إلى جانب أخبار الحوادث التي جرت في بغداد على أخبار عن الحوادث التي جرت في حلب في عام 1802/1217 بين ابراهيم باشا قطار اغاسي والانكشاريين وهي الحوادث التي ورد ذكرها في الصفحة 265 من "المرتاد". ونستطيع من هذا أن نستنتج امرين : أولهما أن أخبار حلب وردت إليه عن طريق مراسلات العائلة التي يبعث بها بعضهم إلى بعض من حلب وبغداد والبصرة وازمير وكلكتا... بقصد التجارة ودوام الود بين الأقارب... وإن كان أغلبها تجارياً فإنها لا تخلو من الفوائد التاريخية². وثانيهما، ما يؤكد ظننا في أن "المرتاد" لم يكتب على توالي السنين، كما ذهب اليه الاستاذ يعقوب سركيس، وإلا فلماذا وردت أخبار المخطوط المنشور في "مباحث عراقية" مرة أخرى في "المرتاد"، وبشكل أكثر إيجازاً؟ ألا يدل هذا على أن المؤلف نسي بعض التفاصيل التي كتبها في وقتها عندما أعاد كتابتها مرة أخرى؟ أننا يمكن أن نستنتج من ذلك أيضاً أن "المرتاد" قد كتب في الفترة ما بين أواخر عام 1804/1218، - بعد عودة المؤلف من بغداد - وحتى ما قبل وفاته في 1806/1220.

وللمخطوط "المرتاد في تاريخ حلب وبغداد" أهمية كبيرة. فهو أولاً يشكل مصدراً عربياً أساسياً عن حلب في فترة يندر فيها، إن لم يتعذر، حتى الآن وجود مراجع عربية تبحث تفصيلاً في تلك الحقبة من تاريخ المدينة في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. وقد ظلت الدراسات التي تناول هذه الفترة تعتمد على المراجع الأجنبية التي أهمها تقارير قناصل الدول الأجنبية، وعلى الخصوص، الفرنسيين والانكليز، ثم كتاب الدكتور الكسندر رسل - الذي عاش في حلب في منتصف القرن الثامن عشر وخرج منها بمؤلفه - تاريخ حلب الطبيعي Natural History of Aleppo، ثم كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا حلب في تلك الفترة وعلى رأسهم فولني Volney وبراون Browne، وبوركهارت Burckhardt.

¹ للمقارنة، انظر ص 332 من "المرتاد".

² مباحث عراقية، ص 8.

وتأتي أهميته ثانياً، من أنه يقدم ايضاحات تفسر مواضيع بحثتها دراسة رصينة بحثت في شؤون مدينة حلب السياسية في تلك الحقبة، وهي الدراسة التي وضعها هيربرت بودمان H. Bodman بعنوان: الفئات السياسية في حلب بين 1760-1826 The Political Factions in Aleppo 1760-1826، كما أنه يقدم معلومات تعطي تصوراً جديداً لحادثة من أكثر الحوادث بروزاً في تاريخ مدينة حلب في أواخر القرن الثامن عشر، وهي حادثة جامع الاطروش.

آ- تأثير العلاقة بين ابراهيم باشا قطار اغاسي والانكشاريين في 1802/1217 اشكالا لدى بودمان، فهو يعتمد في تحليل هذه العلاقة على مصدرين هما حيدر أحمد الشهابي في كتابه "لبنان في عهد الأمراء الشهابيين" والرحالة بوركهارت في كتابه "رحلات في سوريا والأرض المقدسة Travels in Syria & The Holy Land". يقول الشهابي، إن الصدر الأعظم طلب دعماً مالياً لقواته من الانكشاريين فرفضوا واقنعهم ابراهيم باشا بالهروب من وجهه، فهربوا جميعاً وعددهم 12000 انكشاري¹، بينما يقول بوركهارت: إن ابراهيم باشا، أوحى إلى الانكشاريين بواسطة ابنه محمد، ان نوايا الصدر الأعظم ضدهم سيئة، وأنه لجأ إلى تزييف رسائل ليدعم مزاعمه، فهرب الانكشاريون جميعاً قبل وصول الصدر الأعظم إلى حلب، واستصدر ابراهيم باشا فرماناً يحل قتلهم إذا ما دخلوا حلب². كما لا يتفق الشهابي مع بوركهارت في عقابيل هذه القضية، فالأول يقول: ان ابراهيم باشا قطار اغاسي قد أقنع الانكشاريين بالعودة إلى حلب ما عدا أحمد اغا حمصة³ بينما يجعل الثاني ابراهيم باشا يعرض عليهم وساطته لدى الباب العالي للنفو عنهم مقابل مبلغ مادي⁴.

ويثور الأشكال لدى بودمان من أنه لا يجد مصدراً آخر يتحدث عن هذه القضية، ففي تلك الفترة لم يكن في حلب قنصل فرنسي، والقنصل الانكليزي باركر لا يتحدث عنها في تقاريره، اضافة إلى أن ايا من الشهابي وبوركهارت لم يكن في حلب في تلك الفترة، ويتساءل: لماذا يريد ابراهيم باشا عودة خطر كبير على حكمه بعد أن استطاع التخلص منه حسب رواية الشهابي؟ كما أن

1 حيدر الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، ص 416.

2 Burckhardt, P. 650، وقد نقل بودمان خطأ عن بوركهارت أن الفرمان كان فرمان نفى (Bodman, P.120).

3 حيدر الشهابي، المصدر السابق، ص 416.

4 Burckhardt, P. 650.

شخصية إبراهيم باشا قطار اغاسي كما يصفها باركر تجعل رواية بوركهارت غير مقنعة بنظر بودمان، ويذهب هذا إلى الافتراض المجرد بأن زعماء الانكشاريين باستثناء أحمد اغا حمصة قد عادوا إلى حلب متسللين بجماعات صغيرة من اثنين إلى ثلاثة أشخاص فقط، وربما كان هذا أحسن استنتاج ممكن كما يقول¹.

إلا أن يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري عبود يقدم في "المرتاد" حلاً لهذا الاشكال بتوضيحه أن الانكشاريين اشتروا العفو من الدولة على ما كان شائعاً فيقول : "وأما الينكجارية لم يزالوا مشتتين في البلاد إلى أن حرروا إلى الدولة وطلبوا عفو فحضر لهم فرمان عفو في 1219 واخبروا والي حلب واذن في حضورهم فحضرهم جميعهم من غير أحمد اغا وجمعوا الدراهم التي تخص فرمان العفو وبمقدارها اكل المشار اليه²".

ب - وعن حادثة جامع الاطروش، فالأكثر أهمية من تحديد وقت وقوعها، وموافقة المخطوط لما ورد لدى الغزي من أنها وقعت في 1212 هـ مع الاختلاف بينهما في الشهر - الغزي يوردها في شهر رمضان، بينما يوردها "المرتاد" في ربيع الأول - ، الأكثر أهمية من هذا هو ما يقدمه "المرتاد" من عرض جديد لمواقف طرفي الصراع - الاشراف والانكشاريين - . فبينما اضحى شائعاً القول بأن الاشراف كانوا ضحية لغدر ووحشية الانكشاريين، ودبجت القصائد المؤثرة في وصف المجزرة³، يأتي مؤلف "المرتاد" ليضع أمامنا معلومات تفيد بأن الانكشاريين كانوا في موقف الدفاع عن النفس، وأنهم لم يشرعوا أسلحتهم بوجه الأشراف إلا بعد أن نفذ صبرهم بوجه الاستفزاز، وبعد أن شكوا أمرهم إلى أولي الأمر، الملا والنقيب والمتسلم، وحذروا من مغبة استمرار الاشراف في تحرشاتهم، بل إن الانكشاريين لم "يقتلوا كل من صدفوه منهم بل الذين متصدين للفتنة منهم⁴" وأكثر من ذلك، أن الانكشاريين اجاروا من استجار بهم من الأشراف⁵. ليس ذلك

1 Bodman, P. 121.

2 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 306. والمشار إليه هو والي حلب إبراهيم باشا قطار اغاسي.

3 انظر، الطباخ، اعلام النبلاء، ج 7، ص 287. وكذلك، الغزي، نهر الذهب، ج 3، ص 314.

4 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 274.

5 يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 274.

فقط، بل أنه يكشف النقاب عن أن "السلطة" قامت بدور ايجابي في المعركة وساعدت على اشعال الفتنة واذكاء نارها، واشترك عسكر المتسلم في القتال بغية تصعيد الموقف واضعاف الفريقين لترسيخ سيطرته على الحياة السياسية في المدينة¹.

ج - والطباخ أيضاً، لا يجد تفسيراً لما يذكره الطرابلسي - الذي يستقي منه اغلب معلوماته عن تلك الفترة - من أن عثمان باشا والي حلب حاصرها ولم يدخلها، ويقول تخميناً: "لم أقف على أسباب تلك المحاصرة ولعل ذلك لقيام الفتن بين السيدا واليكيجارية"². أما يوسف الخوري عبود فإنه يقدم في "المرتاد" تفسيراً واضحاً، فالسبب لم يكن في قيام الفتن بين "السيدا واليكيجارية" بل على العكس، لقد كان تحالف هؤلاء واولئك ووقوفهم ضد عثمان باشا هو السبب في عدم تمكنه من الدخول إلى المدينة "وظلعت ذلك النهار الأعيان.. وجملة اليكيجارية ومن السيدا جملة لا تعد... وارسلوا له جواب قاطع مطلقاً ما يريدوك أهل حلب كبير مع صغير"³.

ويقدم لنا المؤلف في مخطوطه من الأحكام ما يدل على سعة الاطلاع ودقة الاستنتاج، فهو يعرض مثلاً إلى الحملة الفرنسية على مصر وموقف بريطانيا منها فيقول: "الانكليز وفرنسا اصداد على خط مستقيم واما مشيهم بالصلح في مادة مصر فهي خارج عن عداوتهما مع بعضهما وغاية رضاهم بالصلح ليلاً تملك الفرنسية مصر ويفتحوا طريق البحر من السويس ويقربوا إلى الهند من البحر المذكور"⁴. إنه هنا يصل إلى جوهر السياسة الخارجية البريطانية التي جعلت من ابقاء السيادة الانكليزية على طريق الهند في منأى عن أي تهديد حجر الزاوية في بنائها.

لكن هذه الحصافة تخلي مكانها للتعصب عندما يتحدث عن الثورة الفرنسية، فهو - المتمسك بعري الثكلكة - يعزو قيام الثورة إلى أنه "بذر الشيطان في فرنسا بسماع الله زرعا اراد أن يفسد العالم كله فيه" ونعت شعار المساواة الذي رفعتة الثورة بأنه "هرطقة" وقف ضدها لويس السادس عشر لأنه "رجل خايف الله خاضع للناموس الالهي ابنا كاملاً للكنيسة الرسولية ولم يوافقهم على آرائهم

¹ المصدر السابق، ص 274-276، وتمثلت السلطة في ذلك الوقت بالمتسلم ابراهيم باشا قطار اغاسي قبل أن يصبح والياً على حلب.

² الطباخ، اعلام النبلاء، ج 3، ص 367، ح 1.

³ يوسف الخوري عبود، المرتاد، ص 171.

⁴ المصدر السابق، ص 302.

الملتوية" ثم يسرد وصفاً تفصيلياً دراماتيكياً لمشهد اعدام لويس السادس عشر ويعلن أسفه لأن "الهدو العام لم يضطرب مع أن هذه النهاية كان يجب أن تصدر اضطراباً عظيماً في الانفس الحاسة"¹

ذلك هو المؤلف يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري عبود الحلبي الذي نستطيع القول: أنه قد تناول في مؤلفه أحداثاً غطت مساحة واسعة، وأنه لم يقف من تلك الأحداث موقف الناقل فقط، بل وقف موقف الناقد المحلل الذي يعطي رأياً، سواء جاء رأيه صائباً أم مجانِباً للصواب. وهذا هو "المرتاد في تاريخ حلب وبغداد" الذي نعتقد أنه يلقي ضوءاً جديداً على جوانب من تاريخ حلب تجعل منه مصدراً ذا قيمة تاريخية كبيرة.

¹ المصدر السابق، ص 262 - 265.

المتراد¹ في تاريخ حلب وبغداد

(المؤلف غفل فوضعت له هذا الاسم)²

دونه يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري عبود الحلبي وكانت وفاته بحلب 23 شباط 1806 (شباط شرقي) (لغة العرب 21/4) عن ترجمة لي وعن بيته وهذه نسخة بخط كاتب الوقائع. وأم المؤلف اسمها مريم بنت بشارة بن نعمة الله صائغ عن حجة شرعية مضمونها بيع دارين بزقاق باكير بمحلة الشريعتلي² والحجة مؤرخة 29 صفر 1201 (1786م) وجاء اسمها في أول ورقة لكتاب مرشد الخاطي في سر التوبة والاعتراف المطبوع في دير القديس يوحنا الصانع الملقب بالشوير في جبل كسروان في سنة 1747 أنه دخل بملك مريم بنت بشارة صايغ والددة يوسف خوري عبود وعلى ورقة الجلد انه دخل بملك مريم بنت بشارة صايغ في سنة 1764 وجاء في هذا الكتاب (ص) أن والددة المؤلف توفيت ثمار الثلاثاء مساء الواقع في 13 تموز 1798 الموافق 11 صفر 1213 لكنه لم يسمي اسمها.

وفيه في حوادث سنة 1781 (1195 هـ) أن مريم توفيت في 14 نيسان فهل كانت زوج يوسف الأولى وهي بنت يوسف غزالة وأم نعمة الله بن يوسف عبود المذكور؟ وجاء في مكتوب للخوري بولص خياط مؤرخ 7 تشرين الثاني 1820 كتبه إلى نعمة الله يوسف عبود وهو اذ ذاك مقيم بالبصرة يعزي نعمة الله بوفاة والدته فهل هي مريم بنت جرجس

¹ وردت كلمة متراد في قصيدة لمعروف الرصافي في أول كتاب اخبار بغداد للشيخ شكري افندي الالوسي في نسختي (هذه الحاشية للاستاذ يعقوب سرقيس)

² هذا العنوان وضعه الاستاذ يعقوب سرقيس، وهذه الصفحة له، وقد وردت محتوياتها كلها في الصفحتين 224-225 من كتابه "وثائق تاريخية للكرسي الملكي الانطاكي".

² الشريعتلي: محلة الشرعسوس، انظر ص 204 ح 4.

ناطال الزوجة الثانية ليوسف عبود وهل أن الخوري اطلق عليها أمّا والدّة نعمة الله المذكور - وإن لم تكن - باعتبار أمّا زوجة والده؟ نعم كل ما سألت عنه وظننته صحيح. وفي إحدى الحواشي الواردة في هذا المخطوط قول مؤلفه: تم عرس الفقير في 10 تموز 1777 الواقع في 5 ج 1990 وجاء بعد ذلك "في 4 نيسان سنة 1777 نهار الثلاثاء قبل الظهر مولد ابنتنا لوسيا" فتكون ولادتهما قبل زواجه بنحو ثلاثة أشهر إذا اعتبرنا السنين الميلادية وهذا غير ممكن فكان زواجه في 10 تموز 1776 يؤيد التاريخ الهجري الذي ذكره فقد زلّ قلمه ولعله دون ذلك في 1777 فسها.

وبعد يومين استخبر عن السيد ابراهيم المذكور فأخبروه أنه شرير في الغاية وعواني¹ وبلاص² وما شابه ذلك فترله المسا بعد العصر وقطع رأسه تحت القلعة فأنسرت الناس في قتله جداً وثاني الأيام نزل السيد هاشم وقطع جرمه³ بألف ذهب برجا بعض الأعيان وعلى هذا الموجب صار يجيب الناس ويجرمهم بعضهم بمسودات⁴ والبعض بالعوان وجاب أيضاً طايفة الموارنة وأخذ منهم أول جرم وثاني جرم وأخذ من السريان والأرمن وقصد على الروم ولكن الطاف الالهناجمته عنهم بواسطة من هو ركن الطايفة المذكورة وسندها الخواجه جرجس فترجا فيهم أول مرة وثاني مرة فما أخذ منهم شيء وفي 15 ذقعدة جاب أولاً السيد حسن الحموي ووضعهم عنده من النهار إلى المسا وفي الليل ركّب معهم بيرق عسكري⁵ وسركلهم⁶ وثاني جا السيد بكري جلبي طلبه ترجاه فيهم برجاه قطع جرمهم بخمسة وعشرين كيس⁷ ومن قبل كان أخذ منهم مقدار خمسة أكياس وينيف ثم أنه في زمان هذا الوزير المحترم المشار إليه أي في نصف رمضان قبل هذه الحوادث المذكورة جاء خبر بأن علي بيك⁸

¹ عواني: من الايطالي Avania وتعني الضرر غير الجائر، وتطلق على كل أعمال القمع والمصادرة استناداً إلى دعاوي مزيفة. والعواني هو الشخص الذي يساعد على أعمال الاساءة والابتزاز (Russell, V, 1, P. 316 Dr. Rafeq, Province of Damascus, P.79, N,1) وسترده في ثانيا المرتاد بتعابير أخرى مثل: أهل العون، والعوانية.

² بلاص: مبالغة اسم الفاعل من بلص بمعنى: أخذ المال دون وجه حق بالتهديد.

³ قطع جرمه: الجرم لغة هو التعدي والذنب، وتجرم فلان على فلان: ادعى عليه ذنباً لم يفعله (لسان العرب، مجلد 1، ص 445) وقطع جرمه بمعنى غرّمه مالا نتيجة تجريمه بما لم يقترب من ذنب.

⁴ مسودات: جمع مسودة، والمقصود بها: التقارير والاختبارات.

⁵ بيرق عسكري: جماعة من العسكر تبلغ 25 عسكرياً (مباحث عراقية، ص 42)

⁶ سركلهم: من التركية بمعنى: نفاهم.

⁷ كيس: الكيس وحدة نقدية عثمانية تساوي 500 قرشاً عثمانياً، الغيت في عام 1862 أثناء فترة التنظيمات (د. رافق، بلاد الشام ومصر، ص 261، ح 2)

⁸ علي بيك: الكبير، مملوك شركسي الأصل، أصبح الحاكم الفعلي في مصر منذ عام 1769، توفي في 1773 أثر إصابته بجراح في معركة مع مملوكه محمد أبي الذهب (د. رافق، بلاد الشام ومصر، ص 401-409).

المتولي مصر حالاً¹ وضابط ذلك الاقليم إلى حد اليمن أرسل من عنده أحد كواخيه² ومعه

7 عسكر جرار عظيم بقوة عظيمة وأموال كثيرة إلى المدينة³ ضبطها وأوقف شريف من تحت يده⁴ وجا منها إلى غزة ورملة ضبطها وذلك برضا ضاهر العمر⁵ وأولاده لأن المذكور ضابط زمام هذه الأطراف وابن الأرض فلذلك أرسل له علي بيك المشار اليه ينهض همته بالأسياف والمساعدة للمرسلين من عنده بناء يساعدهم على مقصودهم والمقصود هو أن ما بين علي بيك وعثمان باشا⁶ والي الشام ومير الحج عداوة قديمة وذلك أن علي بيك المذكور كان أحد الصناجق⁷ بمصر وبما أنه يريد التسلط عليهم فطردوه من

1 حالاً: في هذا الوقت، وسترّد في مواضع كثيرة بهذا المعنى.

2 كواخيه: جمع، مفردهما: كاخيا أو كيخيا أو كهيه، وهي تركية مأخوذة عن الفارسية بمعنى سيد البيت، وقد لبست معاني مختلفة، فالكاخيا هو الذي يَمُون طائفة ما يحتاجانها (جب وبوون، المجتمع الاسلامي والغرب، ج2، ص 124) وهو رئيس طائفة من العمال (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد 51، ج 1، ص 28) وهو رئيس الاتباع في البيت ورئيس المستخدمين في الدوائر (المنجد، ولادة دمشق في العهد العثماني، ص 112) وهو النائب المفوض من قبل سيده بتدبير الأمور (مجلة المشرق، مجلد 41، ص 259، ح 6) وهي هنا بهذا المعنى.

3 المدينة: المدينة المنورة.

4 أوقف شريف من تحت يده: نصب حاكماً من الأشراف من قبله على المدينة المنورة.

5 ضاهر العمر: الشيخ ظاهر العمر الزيداني، نسبة إلى قبيلة الزيدانية في فلسطين، بدأ حياته العامة ملتزماً لأموال طرية ثم بدأ يتوسع حتى قوى سلطانه وعظم صيته، تحالف مع علي بيك الكبير واتصل بالأسطور الروسي في البحر الأبيض المتوسط ضد الدولة العثمانية، لقي مصرعه على يد أحد اتباعه في 1777 (وللمزيد: يراجع تاريخ ظاهر العمر الزيداني لميخائيل الصباغ، نشره الخوري قسطنطين الباشا في 1935).

6 عثمان باشا: تابع آل العظم، ولي دمشق في 1760/1174، كان حاكماً عادلاً وله في طريق الحج خيريات كثيرة، هرب من دمشق عندما هاجمها أبو الذهب وعاد إليها بعد خروجه منها واصطدم مع الانكشارية فيها، عزل في 1771/1185 (ولاة دمشق في العهد العثماني، ص 83).

7 الصناجق: الصنّاق أو السنّاق هو اللواء أو الراية التي استخدمها حكام المناطق العثمانية تمييزاً لهم عن غيرهم من الموظفين فعرفوا لذلك باسم امير لواء أو سنّاق بيك، كما اطلق الاسم على المنطقة التي يحكمونها (د. رافق، بلاد الشام ومصر، ص 80).

مصر فجاء إلى أطراف عكة إلى تخوم الضاهر العمر وعمل معه الخوة¹ فصار الخبر إلى عثمان باشا فارسلى بيردى² إلى أهالي غزة والرملة بأن يطردوه ولا يلفوه عندهم أو أن يدفع له مائة كيس فلما سمع علي بيك ذلك رجع وصار له فتوح عظيم في مصر وضبط مصر وقتل السناجق وضبط بيوتهم وركب على همام³ ومات همام في مرض اعتراه فضبط عايش مصر⁴ كما قلنا إلى حد اليمن وصار ضابط بذاته جميع هذه الأقاليم والبلاد التي لا تعد ولا تحصى ولما قضى أربه من تلك الأطراف قصد أن ييادى عثمان باشا ويكافيه بدل فعله معه فأرسل العساكر كما قلنا ومقدمها سنجق (وأما من جهة أحوال سفر⁵ الملك المظفر على المسكوب⁶ فما عاد جا اخبار من تلك الأطراف من بدو⁷ الشتاء إلى الربيع).

3 يقال له أبو الذهب⁸ بعساكر كثيرة قاصداً أولاً قتل عثمان باشا المذكور ثانياً بأن يضبط حمل الحج الشامي أيضاً حتى يصير أمير حج المصري والشامي فلما بلغ عثمان ذلك وأن العساكر قريبة للشام فجيش عساكر كثيرة وطلع لمقابلتهم فقالوا أنه أرسل جواسيس فرا⁹

1 عمل معه الخوة: المقصود تأخى معه بمعنى: تحالف معه.

2 بيردى: وستردي في مواضع أخرى: بيورلدى وبيوردى وبيورلدى، وهي اسم يطلق على الامر المطاع أو الارادة السنية من جانب السلطان أو الصدر الأعظم، وقد اطلق أيضاً على البلاغات والتعليمات الصادرة عن مدير دائرة الشرطة (مجلة المشرق، مجلد 41، ص 259).

3 همام: شيخ قبيلة الهوارة البدوية، بسط سيطرته على البلاد الواقعة جنوب اسيوط واستمر حكمه فترة من الزمن اتصف فيها بالعدل والرخاء، مات بعد هزيمته أمام أبي الذهب في 1769 (جب وبوون، المجتمع الاسلامي والغرب، ج 2 ص 43. وكذلك: محمد رفعت رمضان، علي بيك الكبير، ص 52).

4 عايش مصر: ارض مصر.

5 السفر: من الفارسية بمعنى: الحرب.

6 المسكوب: وستردي أيضاً المسكوف والمسكوبي، وتعني الروس.

7 بدو: بداية.

8 أبو الذهب: محمد بك أبو الذهب، مملوك علي بيك الكبير، سمي بأبي الذهب لأنه وزع الذهب عندما تقلد السنجقية، كان قائد قوات علي بيك في حملة الشام ثم تنازع وإياه على السلطة بمصر وانتهى النزاع بانتصاره، توفي عام 1775 (د. رافق بلاد الشام ومصر، ص 402-409-412).

9 فرا: فرأى.

عساكر كثيرة لا قدرة له على مقابلتها فأرسل مكتوب إلى باشتا عبد الرحمن باشا¹ بأن تقوم الحاج من حلب في 20 رمضان وكذلك فعل ونبه على الحاج فطلعوا في 22 رمضان من حلب وتوجهوا الى الشام وفي وصولهم تأهبوا للتوجه على الحج فطلعوا من الشام في شوال ووصلوا الى المزاريب² فنظروا من بعد عسكر المصر والكواخي وخيام السناجق المخير عنهم وضاهر العمر وأولاده فكسروا ثلاثة أيام وهم مقابل بعضهم مقدار ساعة من البعد وفي اليوم الرابع أصبحوا الحاج ما راوا المصارى³ ولا عسكرهم وجاء مكاتيب من المزاريب على هذه الصورة وقام الحج من هناك ووصل الى معان وجاء مكاتيب من معان أنهم ما عادوا رأوا ذلك العسكر فاطمان الناس بهذه الأخبار ولكن ما أحد يعرف الذي بده يجري سوى الله نساله تعالى ان يقضيها على خير ثم انه في غرة ذي الحجة نهار الأحد ورد من طرف الشام تاتار⁴ من عند محمد باشا بن عثمان باشا⁵ بأن عسكر مصر جاء الى صحراء المزاريب وضرب اطناب خيامه هناك واخذ قلعة المزاريب للمحاصرة وارتمت أطراف الشام منه ومزمع انه يضرب الجردة⁶ فأرسل محمد باشا المذكور يستنجد في عبد الرحمن باشا باشت حلب والمذكور عليه أمر عالي⁷ بانه متى طلبوه للنجدة يركب مع ينكحارية حلب ويلحق لمحاربة عسكر المصري فعمل همه ونبه

1 عبد الرحمن باشا: أحد سادة الوديان، استقل فعلياً في بيلان واعترف الباب العالي باستقلاله واعطاه رتبة مير ميران بطوخين ليضمن ولاءه وعونه ضد الأكراد والتركمان ثم عين قائم مقام حلب وكلف باخماد ثورة الأشراف فيها عام 1770 (Bodman, PP. 5-20).

2 المزاريب: المزريب، من أعمال حوران على طريق الحج الشامي، تبعد عن دمشق نيف ومائة كم جنوباً، يتخذها الحاج محطة لهم يقام فيها سوق للبيع خلال فترة توقفهم فيها (البديري الحلاق، حوادث دمشق اليومية، تحقيق د. أحمد عزت عبد الكريم، القاهرة، 1959 س 10، ح 2).

3 ماراوا المصارى: لم يروا المصريين.

4 تاتار: من التركية بمعنى بريد أو ساعي البريد.

5 محمد باشا بن عثمان باشا: ولي دمشق في 1782/1197 وكان مريضاً فلم يطل به الأجل ومات في شعبان من السنة ذاتها (ولادة دمشق في العهد العثماني، ص 85).

6 الجردة: هي القافلة التي كانت تخرج من دمشق لتموين وحماية الحاج في طريق عودتهم، ولتفاصيل أوسع يراجع: Dr. Rafeqm, Province of Damascus, PP. 65-68.

7 أمر عالي: أمر من الباب العالي.

على النيكجارية بانهم يتحضروا الى ثلاثة أيام بده يسافر فطلعوا المذكورين مثل شعل النار على البلص واخذ الدراهم واحتجبت الناس وعلى الخصوص النصارى واستقاموا على هذه الحال من الأحد غرة الشهر الى اليوم الثالث عشر فمار الخميس قام الباشا وقام معه السردار¹ إبراهيم اغا وطلعوا الى خان طومان² ولحقتهم النيكجارية بعضهم ذلك النهار وبعضهم ثاني يوم فمار الجمعة ليلة سبت العازر³ الذي كان موافق عيد القديس ماري يوسف واخر طلوعهم الى بعد الظهر وتزودوا من الناس بالدعا من أقصى جوارح القلب ان الله لا يردهم سالمين ويقاصصهم الله بحسب أفعالهم لانهم بهذه السنة أبدعوا في أذيتهم أكثر من السنين السابقة لانهم اتصلوا ان دخلوا على البيوت والحريم ونهبوا

الذي راووه وعلى الخصوص الذي لهم عليه ثار ثم قبل طلوع الباشا المشار إليه اعرض المتسلمية⁴ على أعيان البلد فما أحدا رضي بها على ما كان سحبوا من الاذية من أهل البلد وعلى المنلا⁵ الكبير فقال لحضرة الباشا أولاً انكان بتطلع قبل ان تطالع النيكجارية قدام ثانياً من اعيان البلد ما أحدا يبصير متسلم فعاد سلم البلد الى عثمان اغا القيسرلي كان أرسل جابه من قيسارية⁶ لعلمه به انه رجل فيه كفاية للحكم فوقفه

1 السردار: جاء في دائرة المعارف الإسلامية، مادة سردار: أمّا كلمة فارسية بمعنى صاحب الرأس أي المكان الأول، وقد دخلت إلى التركية بمعنى القائد العسكري. والسردار أيضاً هو قائد الانكشارية المحلية (جب وبون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج 1، ص 220).

2 خان طومان: من قرى منطقة جبل سمعان، تبعد عن حلب حوالي 17 كم.

3 سبت العازر: هو اليوم الذي قام فيه العازر من الموت على يد السيد المسيح وما زال يحتفل به احتفالاً دينياً لدى المسيحيين.

4 المتسلمية: منصب المتسلم وقد جرت العادة ان يعث الوالي المعين أحد رجاله قبل وصوله إلى مقر عمله ليهيء لمقدمه، أو يعث إلى أحد الأعيان في مقر ولايته ليدير أمورهما إلى حين مقدمه، وفي الحالتين يسمى متسلماً، وقد يعين الباب العالي المتسلمين أحياناً.

5 المنلا: أو الملّا، من العربية بمعنى السيد، دخلت الفارسية فصارت تعني الأستاذ أو الشيخ أو معلم الأولاد في الكتاب أو رجل الدين.

6 قيسارية: لا تزال من أمهات مدن آسيا الصغرى بولاية أنقرة، وقد كانت قاعدة ملك بني سلجوق.

مكانه قائم مقام¹ الى حين عودته وأعطاه من يده بيورلدي بانه اي من وقع من المكتوبين انهم شرد² حالاً يقتله ووقف عنده كاخيه إسماعيل اغا رستم زاده وتفنكجي باشى³ كور عمر ومبلغ من العساكر فبعد طلوع الباشا بثلاث اربع أيام بلغ المتسلم ان بعض من السيد⁴ دايرين بعدد مخفية وأن مقصودهم يرجعوا لما كانوا فيه في الاول فارسل التفنكجي باشى دار في البلد وقدامه ووراه ينيف على مايي نفر كلها بسلاح وتفنك حتى أوهر البلد⁵ وبالظاهر انه حتى إذا رأى سيد بسلاح ياخذهم فانوهم الناس منه وفي دورته آخر النهار مسك اثنين من العرب وقالوا أنهم من المكتوبين

6 فحنقهم في الليل من غير شرع⁶ واستقام مدة بعد طلوع الباشا ثم ان الباشا المشار إليه توجه الى الشام وصحبته دالي خليل باشا والينكجارية وصار لهم نهار مفترج يوم دخلتهم الشام وبقوا منتظرين ورود الحجاج فلما وصل الحج الى الشام ووصل عثمان باشا أمير الحج حالاً عين لهم والى عساكرهم خروجات⁷ وأعطاهم علايف⁸ لأنه ثاني يوم الذى دخل للشام أخذ قرض من التجار مقدار ألف ومايتين كيس دراهم وفرقها على العساكر لأنهم كانوا سمعوا ان ابو الذهب وعسكر مصر والظاهر العمر قريين المجي الى الشام ومقصودهم قتل عثمان باشا كما قلنا في السابق ولما بلغهم ان العسكر قرب للشام فطلعوا

1 قائم مقام: هو المتسلم (د. رافن، العرب والعثمانيين، ص 99) ويضع بودمان فارقين بينهما، الأول في الرتبة، فالتسلم هو أحد الأغوات فقط أما القائم مقام فقد يكون برتبة باشا، والثاني ان للقائم مقام منزلة الوالي لدى الباب العالي وبالتالي فإن له الامتيازات نفسها (Bodman, PP. 33-34).

2 تعني هذه العبارة ان من يقبض عليه هارباً ممن يكون قد كتب في عداد عسكر الباشا يقتل فوراً.

3 تفنكجي باشى: التفنكجي هو جندي المشاة حامل البندقية، وقد عمل التفنكجية غالباً في المدن كشرطة، والتفنكجي باشى هو رئيسهم (د. رافن، العرب والعثمانيون، ص 52).

4 السيد: الأسياد، أو السادة، وهم الأشراف المنتمين إلى آل البيت.

5 أوهر البلد: أخاف البلد، من الفعل وهر.

6 من غير شرع: بدون محاكمة.

7 خروجات: جمع، مفردا خرج وهو الراتب.

8 علايف: جمع، مفردا علاقة وهي ما يتقاضاه أحدهم لمعيشته اليومية بمعنى الراتب أيضاً (الأب فردينان توتل، وثائق تاريخية عن حلب، يومية نعوم بخاش، المطبعة الكاثوليكية، 1940، ص 14، ح 5) ولعلها هنا ما يقدم للحجرات.

الى لقاءه عبد الرحمن باشا و خليل باشا وعسكرهما وعسكر اهل الشام فلما التقوا في بعضهم وقع ضرب الطوب من جهة عسكر مصر وقتل من عسكر الشام أناس كثيرين وحالاً انعكفوا الى الوراء راجعين منهزمين والمصريين استولوا عليهم وتبعوا اثرهم ذلك النهار الى المسا وعثمان باشا انهزم في الليل من الشام وتوجه الى حماه هو وأكابر الشام وفضيت البلد فعاد أبو الذهب

7 جاء وضرب أطناب خيامه على أبواب الشام وأطلق العسكر على البلد فدخلوا البلد وحرقوا ونهبوا من حد بوابة الله¹ الى داخل البلد وهدموا بيوت ومنازل كثيرة من الشام وعزموا على اخذ القلعة فما مكنهم اغت² القلعة بل مستحضر من الذخيرة والجباخانة³ فضرب عليهم الطوب وهم أيضاً ضربوا القلعة ولكن لو أرادوا هدمها واخذها اخذوها غير انهم ما قصدوا ذلك واستقاموا خمسة ستة أيام عسكر المصري داخل الشام يطلع ويدخل من غير حجاب واهل الشام محجوبين في البيوت خافين من السي والنهب لانهم نهبوا صراية⁴ الباشا وكل متاعه ولكن ما اذوا أحدا من اهل الشام بعد دخولهم ولا قتلوا أحدا ثم انه بعد هذه الايام الذي استقاموها قاموا جميع العسكر ورحلوا وابو الذهب والظاهر العمر ولم بقي أحدا منهم في الشام ولا بقرها وارسلوا من الشام جواسيس حتى يروههم اين اكنوا فلم يروا احدا فسمعوا ان السبب في قيامهم انه جاء مكتوب من مصر

1 بوابة الله: باب الله، أحد أبواب دمشق القديمة في الطرف الجنوبي منها، وهو نهاية طريق الميدان،

سمي كذلك لأنه يخرج منه الحجاج إلى بيت الله الحرام (حوادث دمشق اليومية، ص 53، ح 3).

2 أغت: اغا، وقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية، مادة اغا: أنها تعني في التركية والعثمانية الرئيس أو الشيخ أو السيد، وفي التركية الشرقية: الأخ الأكبر أو الأب، وفي بعض اللهجات التركية: الأخت الكبرى، وهو لقب يمنح لكبار الضباط.

3 الجباخانة: أو الجبهانة، من جبة التركية المأخوذة من العربية وتطلق على نوع من الدروع الحربية، وخانة الفارسية بمعنى المكان أو الدار فصارت تعني المكان الذي تحتفظ فيه الذخيرة الحربية (مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد 48، ج 3، ص 534).

4 صراية: سرايا أو سراي، من التركية المأخوذة من الفارسية بمعنى القصر الفخم وتطلق على دار الحكومة (مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد 48، ج 3، ص 541).

بأن علي بيك مطعون وعلى حال التلف ويمكن انه يموت فلما سمعوا ذلك خافوا ليلاً¹
يموت وهم يبقوا معادين

8 السلطان وليس لهم قدرة فيما بعد على دفع الضرر الذي يصيبهم فقاموا ورحلوا وما عاد بان لهم اثر ابدا وعاد عثمان باشا رجع من حماه الى الشام واستعدل وكتب عساكر² لأنه كان صار أوان الدورة³ فترجع نحر عن عبد الرحمن باشا فانه رجع هو وخلييل باشا رجعت الويل والثبور وعظائم الأمور مشلحين منكسرين فخلييل باشا راح على كلز⁴ وعبد الرحمن باشا استقام كام يوم وطلع الى جهة أنطاكية حتى يوصل الحج لان الخزنة ما قدرت تقوم من الشام حتى اخذوا اذن من ابو الذهب ولولا يكون مع الخزنة جوهر اغا مصاحبجي حضرة الدولتي⁵ لما كانوا قدروا يسافروا المراد فراح حتى يوصل الخزنة فمضى من هناك الى بيلان وباياس⁶ مكانه الاولي وما عاد ظهر عنه خير قالوا انه استعصى هناك ففي هذه المدة كان وصل امر الدولة الى نعمان⁷ باشا انه يصير صاري عسكر⁸

¹ ليلا: لئلا، وستر ذلك في مواضع كثيرة.

² كتب عساكر: جند جيشاً خاصاً. (انظر ص 17 من الدراسة).

³ الدورة: هي الجولة السنوية التي يقوم بها ولاية دمشق لجمع العائدات من المحصلين في السناجق التابعة لهم بغرض تمويل قافلة الحج بعد ان عهد بها إليهم منذ بداية القرن 18، وللمزيد من التفاصيل يراجع: Dr. Rafeq, Province of Damascus, PP. 21-23.

⁴ كلز: أو كلّس، مدينة في تركيا الآن تبعد عن حلب نحو 110 كم شمالاً، لم يكن في الأفضية التابع لحلب أيام الدولة العثمانية ما يضاهيها بموفر الغلال وأهلها خليط من عرب وأكراد وأرمن (الغزي، نهر الذهب، ج 1، ص 369).

⁵ مصاحبجي: مرافق، ولعل المقصود بحضرة الدولتي الصدر الأعظم.

⁶ بيلان وباياس: في جبال الأمانوس إلى الشمال من حلب غرباً، وقد بنى السلطان سليمان الثاني بيلان في ذلك الموقع الفريد على الممر المسمى باسمها والذي يعتبر طريق القوافل والتجارة بين الشام وكيليكيا كانت قسبة قضاء في ولاية حلب (دائرة المعارف الإسلامية، بيلان).

⁷ نعمان باشا: والي أورفه، عين والياً على مصر وسر عسكر القوات العثمانية في بلاد الشام وكلف بقتال قوات علي بيك الكبير وظاهر العمر واسترجاع مصر من الأول (د. رافق، بلاد الشام ومصر، ص 377).

⁸ صاري عسكر: أو سر عسكر، جاء في دائرة المعارف الإسلامية، مادة سر: أنه الرأس بالفارسية والرئيسي اشتقاقاً من الرأس، والسر عسكر هو القائد العام.

وكان يومئذ في أورفه¹ ودخل إليها لاجل نظامها وانه يقوم من أورفه ويحيي إلى حلب يعطى نظام حلب وارسلوا ماموريات إلى ويوضة² ماردین وإلى فتاح باشا باشت الموصل وإلى رشوان أوغلي بان يلتقوا في حلب ويروحو مع النعمان إلى الشام ويجهزوا عساكر (نقشة³ مروم بنت خالي جرجي يوم الأحد العنصرة العظيم سنة مسيحية في 1772 الموافق هجرة في 12 ربيع الأول سنة 1086)

9 هناك فجاء نعمان باشا وفتح باشا وويوضة ماردین ومكثوا مدة مديدة واخيرا قاموا وتوجهوا جهة الشام وذلك في جمس⁴ 85 ففي رجب جاءت العزلة إلى عثمان باشا من الشام وطلع المنصب إلى محمد باشا ابن عظم⁵ فتوجه إلى هناك وضبط موجود عثمان باشا والغلال الذي طلع من المالكانة⁶ جميعه في هذه السنة واغراض الذي يقوم بها الحج وصار فرح عظيم في منصب المشار إليه لأن ارتفعت الشرور في ايامه وفي رمضان ارسل نيه على الحجاج كالعادة وقام الحج وداه ورجعه في غاية الامن والسلامة ففي هذه المدة الماضية عزلوا نعمان من باية⁷ السر عسكر وارسلوها إلى واحد كان سنجق في مصر غير انه ضد

¹ أورفه: أو الرها، مدينة في تركيا الآن في الجنوب الغربي من ديار بكر يرجع تأسيسها إلى القرن الرابع ق.م. عرفت باسم أوديسا وبلغت أوج شهرتها في العلوم والثقافة ما بين القرنين الثالث والخامس الميلاديين. وتذكرها المصادر العربية باسم الرها. (دائرة المعارف الإسلامية، مادة الرها).

² ويوضة: أوفودا، تعبير سلافي دخل التركية للإشارة إلى نوع معين من موظفي الحكومة، وقد يعينهم الباشوات لإدارة مقاطعات منفصلة كوكلاء عنهم (جب وبون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج 1، ص 237، ح 1).

³ نقشة: لعل المقصود يوم الجلوة للعروس قبل الزفاف.

⁴ جما: المقصود جمادى، وسوف تكرر الأشهر المحرية بهذا الشكل المختصر كثيراً كأن يذكر حرف ص والمقصود صفر أو حرف ن والمقصود رمضان أو شعبان حسب السياق وهكذا...

⁵ محمد باشا بن العظم: من مشاهير آل العظم، ولي صيدا وحلب وأورفه وقولية وولي دمشق مرتين، الأولى من 1771/1185 إلى 1772/1186، والثانية من 1774/1188 إلى وفاته في 1782/1197. (ولاية دمشق في العهد العثماني، ص 81-85).

⁶ المالكانة: نظام ظهر في أواخر القرن 17، وعوجه عدل نظام التزام الأراضي فصار يمنح مدى الحياة (د. رافق، بلاد الشام ومصر، ص 69) وتطلق الكلمة على الممتلكات من الأراضي والضيع.

⁷ باية: هي الرتبة أو الإشارة.

علي بيك وكان راح الى الدولة وبين لهم انه هو ضد المذكور ويريد منهم اسعاف حتى يروح يفتح لهم مصر فأرسلوا له ثلاثة أطواخ¹ ومعهم سيف وقفطان وعملوه سر عسكر ومنصبه مصر وأرسلوا له خزنة من اسلامبول مقدار ثمانماية كيس لتجهيز العساكر واخيرا ارادوا يرسلوا له خزنة ثانية خافوا من خوف الطريق لان طريق اسلامبول عطل بالكلية من الحرامية لانهم ضربوا الخزنة الاولى واخذوا في بعضها فقطع حضرة الشوكتلي خط شريف وارسله مع مكلف احمد اغا بناء بازركان حلب يدفعوا خمسمائة كيس في حلب ويقبضوها في اسلامبول من الضرب خانة العامرة² فورد الخط الشريف في غرة جما 86 10 ومعه أيضاً منصب الى عثمان باشا ديار بكر وقد كان عثمان مقيم في حلب مقدار ثمانية اشهر ينتظر منصبه فتوجه الى ديار بكر وبعد وصوله بايام قلائل مات هناك وبعد موته توجه ابنه محمد باشا الى اسلامبول وشكا حاله عن موت ابيه ودفع دراهم كثيرة على يد اصحاب ابيه حتى طلع له طوخ ثالث ومنصب اورفه ثم بعد رجوع محمد باشا ابن عظم من الحج بهذه السنة التي هي سنة 185 عزلوه من امرية الحج في جما 185 وابقوه بغير منصب واعطوا امرية الحج الى مصطفى باشا والى المعرة الذى لقبه السبائحجي³ فجاء وتوجه الى الشام وقام الحج في 86 وأما محمد باشا المذكور قطع مراحل مدة طويلة في الشام وفي حماه وبعده مرّ من حلب واستقام في مزار الشيخ بوبكر⁴ مدى حتى جاءه منصب قونية⁵ حالاً كانت عاصية

1 أطواخ: مفردھا طوخ أو توغ، وهي تركية تعني جزءاً من شعر الحصان يرفع على الراية للتكریم، وكانت الباشوية من ثلاث رتب: بطوخ، وبتوخین، وبتلاثة بطوخ وهي رتبة الوزارة والولاية. (حوادث دمشق اليومية، ص 74، ح 2).

2 الضرب خانة: دار سك النقود.

3 مصطفى باشا السبائحجي: جاء في السالنامة الثمانية ان اسمه حافظ مصطفى باشا (ص 36) وورد اسمه في كتاب ولاية دمشق في العهد العثماني: مصطفى باشا البايكجي، ولي دمشق في 1772/1186 وعزل في 1773/1187، وكان حاكماً عادلاً (ص 84).

4 الشيخ بوبكر: مقام على مرتفع في شمال حلب، شيد في القرن العاشر للهجرة، وينسب الشيخ بوبكر إلى علي بن أبي طالب، وكان ولاية حلب يقيمون فيه كمرحلة أولى عند خروجهم منها، أو أخيرة عند مجيئهم إليها (الغزي، غر الذهب، ج 2، ص 440).

5 قونية: مدينة في تركيا، إلى الجنوب من أنقرة، كانت مركز ولاية في أيام الإمبراطورية العثمانية.

وأهلها لعدم الحكم صاروا زرباوات¹ فتوجه على قونه وفي وصوله دخل واخذهم بالامن والامان الى ان راق الوقت فاحذ اكابر الزرباوات منهم وطلع من قونه بناء يركب على الاوند² فطلع الى خارج قونية فبان لهم انها حيلة عليهم فرجعوا الى البلد وبامر الله فتح ودخل وقتل اناس لا تحصى من الزرب ونهب أموال كثيرة منها وفي هذا الأزلق³ أي في ربيع 186 كان رجع مصطفى باشا من الحج وحرر للدولة العلية يعتفي من امرية الحج لأنه رجل اختيار ولا يقدر على هذا المنصب وان هذا المنصب لايق الى محمد باشا ابن عظم فحالاً وجهوا المنصب الى محمد باشا ووجهوا منصب ديار بكر الى مصطفى باشا المشار إليه وجاءت

11 التوجيهات الى محمد باشا وكان يومئذ له ثلاثة أيام فتح قونه فقام حالاً وأخذ تلك الغنائم التي كسبها من قونه وتوجه لهذا الطرف من على طريق انطاكية ودخلها في ربيع 1178 ومر من هناك على جسر الشغور وتوجه على المعرة على الشام ولم يمر على حلب وكان ذلك في أيام بيدر الحنطة واما في حلب فكانوا الناس مستبشرين انه إذا نزلت الغلة تباع في 40 واقل فتزل الغلال ثلاثة أربعة أيام في هذا الثمن وانقطع مجي الغلة من جميع الأطراف وتحال⁴ ثمنها الى سعر 60 وعملوا الخبز في 1/6 ولكن ما عاد

¹ الزرباوات: جمع مفردا زربة أو ظربة أو زوربا كما سيأتي، دخلت التركية بمعنى العصاة أو الأشقياء الأشرار من العربية من الفعل ذرب. والذرب هو الحاد من كل شيء، والذرب اللسان هو الشتم الفاحش البذيء الذي لا يبالي ما قال وهو عيب وذم (لسان العرب، مجلد 1، ص 1060). وجاء في كتاب غرائب اللهجة السورية اللبنانية للأب رفايل نخلة اليسوعي أنها آرامية الأصل (المطبعة الكاثولوكية، بيروت، 1962، ص 75) وستراد أيضاً: الزرب، والزرباوية.

² الأوند: اللاوند، رجال البرحية العثمانية من أهل المشرق، أطلق هذا الاسم البنادقة، ثم أصبح يطلق على طائفة من الجند العثمانيين من أخلاط شتى عرفت بالفساد والإفساد حتى أصدر السلطان فرماناً بابطال طائفتهم ففرقوا في الأمصار ودخلوا في خدمة الولاة وأصحاب العصبية (حوادث دمشق اليومية، ص 32، ح 1) وجاء في لغة العرب، الجزء 11 من السنة الثالثة 1913، ص 568: "إن الكلمة معروفة عند الفرس قبل دخول البنادقة الديار الشرقية ومعناها عندهم الحر المستقل وعنهم أخذها البنادقة، وكان اللوند أيضاً عسكرياً باشا وحرسه الخاص".

³ الأزلق: لعلها تعبير يفيد: في هذه الأثناء، ولم أجد لها أصلاً.

⁴ تحال: ارتفع وزاد سعره.

ينوجد ابدا وكل فرن يلحقه فردة طحين الثلث حنطة وثلث الآخر شعير والثلث الآخر زيوان وكرسلة وبيلون¹ وغيرها والمداراتية² تأخذ المغل من عند محمد اغا المتسلم³ والمحصل حالا في سعر 60 ولكن الذي بده يأخذ حنطة الى بيته يوصي الى الفلاحين ويأخذها كزلى⁴ تقف عليه بأوفى من 90 غرش وحضرة جلبي أفندي⁵ ارسل تنبيه الى ضيعه ومالكاناته جميعها التي تزيد عن مائة ضيعة انهم لا عادوا يترلوا حبة حنطة الى حلب فاجتمعوا اعيان البلد واخذوا قرض منهم ومن البازركان وحرروا عرض الى حضرة محمد باشا في حال وصوله الى الشام بناء مرسلين واحد من هذا الطرف الى حماء بحيث ان في حماء عنده حنطة كثيرة فيامر في بيعها الى حلب وذلك في جمادى الثاني فأخرج

¹ زيوان وكرسنة وبيلون: الزيوان هو الحب المر الذي يخالط القمح، والكرسنة نبات عشبي علفي من فصيلة القطنيات ويعطى علفاً للبهائم، والبيلون هو نوع من الطحين يستعمل لغسل الشعر. (أدوار غالب، الموسوعة في علوم الطبيعة، جزءان، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1965، ج 1، ص 508، ج 2، ص 360).

² المداراتية: أصحاب المدارات، وهذه جمع مفردا مدار، وهو حجر الرحي الكبير يستخدم لطحن الحبوب ويدار بواسطة حيوانات الجر.

³ محمد اغا: هو محمد اغا كوجك علي اغا زاده، جاء في أعلام النبلاء: هو محمد بن كوجك علي، صدر أعيان حلب ورؤسائها، كان أحد القبحي باشية بالباب السلطاني، بارعاً، ناظماً، توفي في 1192 هـ، (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 7، ص 101).

⁴ كزلى: من التركية بمعنى خفية أو سراً.

⁵ جلبي أفندي: جاء في أعلام النبلاء: "القاضي أحمد أفندي بن طه زاده، واقف المدرسة الأحمدية المشهور بالجلبي، لم أف على ترجمة خاصة لهذا العالم الجليل، ولم أعلم سبباً لإهمال العلامة المرادي ترجمته في تاريخه إلا ما كان بلغني من البعض ان المرادي كان منحازاً لبني الكواكي، وكان بين هؤلاء وبين بني الجلبي وهم أعيان ذلك العصر ما لا يخلو منه المتعاصرون من التنافس" وقد جعل الطباخ ولادته حوالي 1698/1110 وقال: "تولى نقابة الأشراف عام 1147 هـ وتولاها ثانية عام 1149، وتولى قضاء القدس عام 1159، وقضاء بغداد عام 1163، وعاد إلى حلب 1165"، ولا يذكر الطباخ ما إذا كان قد تولى مناصب معينة بعد عودته، إلا أنه استناداً إلى "المرتاد" كان نقيباً للأشراف عندما وافته المنية في 1786/1201 (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 7، ص 67-78 وكذلك: المرتاد).

12 المشار اليه بيرلدى الى متسلمه في حماة يامره انه مهما طلبوا اهل حلب حنطة يعطوهم بالسعر الواقع ولكن لله تعالى الطاف خفية لا تدرك وتدبير عجيب وله مراد في هذا المراد الذى صار لاهل حلب في هذه الاربعة اشهر لان الجميع ظنوا ان الناس بدها تاكل بعضها فقبل ان يجي من الحنطة المذكورة شي انفتح وجه اورفه والبيرة¹ بعد ما كان يسق² وتواردت الغلة من جميع الأطراف وفي اوائل رمضان رجع الخبز أبيض كالمعتاد وباعوه في 7 ورجع كل شي احسن مما كان في الاول وما عادوا احتاجوا الى حنطة حماه والخزان رد كيده الى نحره واخرج الحنطة وباعها في 50 وبعده باقل فلله تدابير لا يدركها عقل البشر ثم انه نرجع الى ما كنا في صددده وهو انه في ذي العقدة 187 ورد تاتار من اسلامبول وأخبر بجلوس عبد الحميد سلطان³ بعد توفي السلطان مصطفى⁴ وكان جلوسه في 9 ذي قعدة جعل الله ايامه زاهرة اغصان الأمانى والفرح وفي حال جلوسه اخرج ماموريات الى جميع الوزراء تثبتت لماموريات سالفه السلطان مصطفى ومن الحملة ان عثمان باشا المصري⁵ المحافظ الشام يبقا محافظ وإلى مصطفى باشا والى ديار بكر وسر عسكر تلك

¹ البيرة: من الأرامية بيرتا أي القلعة، وهي الآن بيره جك بلدة في تركيا على الفرات تبعد عن حلب حوالي 210 كم إلى الشمال الشرقي (دائرة المعارف الإسلامية، مادة بيره جك).

² يسق: من التركية بمعنى مغلق وممنوع.

³ عبد الحميد سلطان: هو السلطان عبد الحميد الأول، السابع والعشرون من سلاطين آل عثمان، ولد عام 1724 وتولى الحكم عام 1774، ابتداءً عهده بمعاهدة كوجك كينارجي التي رسخت مكانة روسيا في علاقتها مع الإمبراطورية العثمانية، تميّز عهده خارجياً باستمرار الحروب وداخلياً ب بروز أحمد باشا الجزائر في سورية الجنوبية، توفي في 1789.

⁴ السلطان مصطفى: الثالث، السادس والعشرون من سلاطين آل عثمان، ولد في 1726 وتولى الحكم في 1757، كان ميالاً للإصلاح راغباً في تقدم إمبراطوريته إلا أنه لم يستطع السير في هذا السبيل. تميّز عهده خارجياً بالحروب المتواصلة مع روسيا، وداخلياً بقيام تحالف علي بك الكبير وظاهر العمر، توفي في 1774.

⁵ عثمان باشا المصري: أو عثمان باشا الوكيل، عيّن قائداً للقوات العثمانية وكلف باستعادة مصر من علي بك الكبير، لم يعين والياً على الشام بل أقام فيها بصورة مؤقتة ريثما تتجمع قواته للمسير إلى مصر (د. رافق، بلاد الشام ومصر، ص 383).

الأطراف انه يعمل اهتمام وياخذ العساكر وينكحارية اورفه وعينتاب¹ وحلب ويتوجه قبل يوم الى جهة السفر لان الاخبار تواردت ان المسكوبي ضايقتهم حد المضايقة وبقي له لاخذ أدرنة² (والفقير بهذه السنة المباركة وقف علي مكوك³ الحنطة باربعة وتسعين غرش ما عدا بعض تكاليف).

(حاشية: في رمضان مات السيد بكري جليي طبله زاده فارسل الملا حالا وختم الأوضة⁴ والبيت كالعتاد وبعد بكام يوم طلب انه يحشر⁵ على المال فمعه واخيرا طلب منهم عشرة آلاف غرش فردوا له الجواب أننا نحن حررنا مكاتيب الى اسلامبول والرسم ما هو الك بل الى قاضي عسكر اناضول فكيف ما جاء الامر منه منععمل فبصم قدم⁶ وراح فتح الأوضة وباع من الحرير بالحراج⁷ وأخذ النقود الموجودة كماله عشرة الاف غرش فحرروا مكاتيب الى السيد مصطفى طبله زاده وارسلوهم مع تاتار مخصوص فأخذ المذكور مكاتيب من قاضي عسكر ومن شيخ الاسلام الى قاضي حلب واعياها بترجيع المبلغ جميعه فأخذوه من القاضي على انحر مصرية⁸ واخيرا بالجهد حتى سمحوا له من خاطر بمقدار 2500 على الاثباتات)

- 1 عينتاب: مدينة في تركيا، تبعد عن حلب حوالي 110 كم إلى الشمال.
- 2 أدرنة: مدينة في القسم الأوروبي من تركيا، أسسها الامبراطور هادريان عام 125 م، انتقلت السيادة التركية إليها في 1363 م، وكانت مقر سلاطين آل عثمان قبل فتح القسطنطينية في 1453 (دائرة المعارف الإسلامية، مادة أدرنة).
- 3 المكوك: مكيال كان يستعمل قديماً، ويساوي 81.2 كغم من القمح. (المكاييل والأوزان الإسلامية، فالتر هنتز، ترجمة كامل العسلي، عمان 1970، ص 79).
- 4 الأوضة: من التركية بمعنى غرفة، وتطلق أيضاً على الغرفة الكبيرة التي تستعمل للاستقبال والاستضافة، وتسمى أيضاً المضافة.
- 5 يحشر: الحشر هو تصفية تركة الميت بلا وريث ذكر وإحالتها إلى بيت المال بعد إعطاء الإناث نصيبهن حسب المذهب الشافعي الذي لا يورث ذوي الأرحام (الخطيب الشريبي، مغني المحتاج، ج 3، ص 6).
- 6 بصم قدم: المقصود أظهر عناداً.
- 7 بالحراج: المقصود بالمراد العلني.
- 8 مصرية: مفرد، وسيرد جمعها مصريات ومصارى، وهي عملة نحاسية رخص بسكها في مصر، ومن ذلك أخذت اسمها، وهي تساوي البارة، والقرش أربعون بارة (ولاة دمشق في العهد العثماني، ص 112).

13 أيام قلايل ومن هذا القبيل تضايق جداً عبد الحميد سلطان وهاجت به حمية الملوك وعمل اهتمام وتدارك في تجهيش العساكر والمشى على العدو وفي عيد الضحية 10 ذي الحجة ختام 187 وصل فرمان ينكجارية حلب وفي 14 من الشهر نهار الجمعة قروا فرمان في المحكمة على روسهم وطلعوا من المحكمة وابتدوا في البلص لا كالسنين الماضية بل ازيد وفي 2 محرم طالعوا البيرق¹ الى باب بيرم² واستقاموا هناك ثمانية ايام ففي هذه الثمانية ايام تخبوا جميع النصارى كبيرهم وصغيرهم وسكرت اسواق المدينة ومخازن الافرنج حتى ابواب الخانات سكروها لانهم ابدعوا في البلص هذه السنة ووضعوا قولق³ في باب الكنيسة وسكروا منافذ الصليبة⁴ فالقولق المذكور أخذ مقدار ثمانية عشر من النصارى لحماية الجديدة⁵ وداروا على قواس⁶ التي ما يلي الجديدة والصليبة جميعهم مع القواس التي هي وقف جلبي افندي واخذوا من الجميع من كل دكان ثلاثة غروش وما قدر احد يمنعهم عن ذلك ويوم السبت في 7 م اجتمعوا الاعيان في المحكمة واحضروا لعندهم كبراء النيكجارية وامروهم ان يطلعوا حالا فاعطوا جواب انهم ما يبروحوا إلا بعد خمسة ايام وطلع المتسلم مغبون⁷ من ذلك وجاب

1 البيرق: من التركية بمعنى العلم، والمقصود هنا علم الأوجاق.

2 باب بيرم: والأصح بابا بيرم، وهي تكية قديمة مشروطة لأهل الطريقة القلندرية عمّرت في 1362/764 على قبر باب بيرم بن الخواجة أحمد اليسوي ابن يوسف الهمداني المتوفى في تلك السنة، وهو أحد مشاهير تلك الطريقة، وهي واقعة في محلة أغير أو أقيول (الغزي)، نهر الذهب، ج 2، ص 408.

3 قولق: أو قلّق، من التركية بمعنى مركز عسكري، أو مخفر.

4 الصليبة: من أحياء حلب، كانت تقع في شمالها إلى الغرب، أما الآن ففي منتصفها تقريباً، كان تأسيسها في القرن 15 للميلاد، اختص المسيحيون بسكنها وأغلبهم من ذوي الثراء (الغزي)، نهر الذهب، ج 2، ص 468.

5 الجديدة: أطلق هذا الاسم على حارة الصليبة الصغرى، ثم صار يطلق على المنطقة التي يفصلها شارع التل عن الصليبة الكبرى (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 468).

6 قواس: القواس حي من أحياء حلب، لكن المقصود هنا أمكنة ومحلات معينة.

7 مغبون: المقصود مترعج.

الدالاتية¹ وقفهم في السراية واراد يطالعهم زورا فراخوا الاختيارية²
 14 الى عند المتسلم وأخذوا خاطره وأوعدوه في الطلوع الى يومين وفي 9 محرم اخذوا البيرق
 وطلعوا الى خان تومان وابتدوا يتوجهوا ناس بعد ناس الى انتهايتهم وودعوهم جميع الناس
 بالدعاء وفي 13 محرم بعد ان طلعا النيكجارية المذكورين بحمة حضرة المتسلم والمحصل
 حالا وكانت محصلية السنة الجديدة عليه ايضا لأن كانت جاءت المحصلية في رمضان في ايام
 السلطان مصطفى فلما مات السلطان مصطفى وصار الجلوس الى عبد الحميد سلطان
 ويومئذ بايامه كان صاحب الختام³ ابن الحسن وبينه وبين السلطان عبد الحميد محبة اكيدة
 فارسل غير وبدل مناصب كثيرة ومن الجملة ارسل المحصلية بخط شريف الى خنكاري
 زاده⁴ ففي اليوم الثالث عشر من محرم بعد ان لموا من الخراج نزل للمحكمة وقرا الخط
 الشريف وضبط المحصلية فشق على محمد اغا ذلك جدا وابا عن ضبط المتسلمية ايضا
 وكتب على صاحب منصب حلب عثمان باشا المصري في الشام في ترك المتسلمية فارسل
 له جواب انه ما بيرضى ان يصير غيره متسلم في حلب وارسل له تكرار في اواخر م
 واستقام متسلم ثم بعده في اوايل جمادى الاولى بعد رجوع محمد باشا ابن العضم من الحج
 للشام جاءه تكرار المنصب⁵ وبعدها عزلوا عثمان باشا المصري عن منصب حلب
 والسرعسكريه وارسلوا لمحمد باشا انه يكون والي الشام وامير الحج وسرعسكر ديرة

¹ الدالاتية: من التركية دالي بمعنى المختون أو المتوحيش، وهو اسم كتيبة من الجند غير النظاميين يرأسهم دالي باشا، وكانوا يستخدمون حرساً للوزير (دائرة المعارف الإسلامية، مادة دالي) والدالاتية قوة من الفرسان يجندها الوالي للعمل تحت أمرته ويتكفل هو بنفقاتها، ويختلف عددها تبعاً لقدرة الوالي واحتياجاته. (Bodman, P. 13).

² الاختيارية: الجماعة ذات النفوذ بين الانكشاريين والمكونة من ذوى المراتب العالية فيهم مثل الآغا والكاخيا والجاوش. (د. رافق، العرب والعثمانيون، ص 244، ح 1).

³ صاحب الختام: صاحب الأختام، من ألقاب الصدر الأعظم.

⁴ خنكاري زاده: الخنكار أو الخنكار من الفارسية، لقب من ألقاب السيادة استخدمه العثمانيون بمعنى السيد، وأصلها خوندكار ومعناها مانع السعادة، ولي: لاحقة بالتركية تفيد النسبة، وزاده: الابن (ابن الخنبلي، در الحجب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق عبارة والفاخوري، 4 أجزاء، وزارة الثقافة، دمشق، 1971-1974، ج 2، ص 683، ح 6).

⁵ تكرار المنصب: جرت العادة ان تجري حركة التنقلات والتولية والعزل بين ولاية الدولة العثمانية في شوال من السنة الهجرية، ومن يثبت في منصبه يأتيه فرمان التقرير أو تكرار المنصب.

الشام (في 15 في أدار 1772 بعد الاعتدال الربيعي وبعد ان كان في الشتاء جميعه ما صار برد شديداً ولا ثلج فصار برد عظيم وفي ثمار تاريخ المذكور صار ثلج مقدار ثلاث ساعات في النهار وتلك الليلة تزايد البرد حتى جمد الماء واستقام البرد مقدار عشرة أيام)

15 وصار المنصب على واحد في الدولة اسمه محمد باشا إبراهيم باشا زاده¹ وارسل ايضا المتسلمية الى محمد اغا ثم انه في اواخر جما تواردت ينكجارية حلب من طرف السفر لأنه في وصولهم الى الأورضى² وجهوهم الى بعض المواضع للمحافظة³ فتوجهوا وفي وصولهم الى مقر مقصودهم راوا العساكر الذين قبلهم كانوا محافظين ولوا الفرار منهزمين من قدام عساكر المسقوف فالآخرين ايضا على هزيمة اوليك انهزموا ورجعوا الى الورا اجواقا اجواقا ولما وصلوا في طريق اسلامبول الى طريق باياس وبيلان فطلعوا الى تلك الاراضي وقومها الأشرار شلحوا الينكجارية ونهبوا امتعتهم ودوابهم وما كان معهم والبعض منهم المتأخرين اخذوا من كل واحد خمسة غروش واعطوه ورقة مختومة حتى لا احدا يقارشه⁴ من رفقاكم وعملوا لهم اذية زائدة كفعلهم في حلب ولما وصلوا الى حلب صاروا يشنعوا عن احوال السفر ان عساكر الاسلام مكسور ومتقهقر وان المسقوف بينه وبين أدربه خمسة ايام لا غير فلما بلغ الاعيان ذلك تغيطوا وحضرة المتسلم غضب جدا فارسل ومسك منهم خمسة انفار ووضعهم في القلعة وعزم على خنقهم وبعد كام يوم خنق منهم واحد يقال له اخو ابن زهر البان وابقا الباقي محبوسين الى ان تحقق اخبار السفر وبعده تواردت اخبار الصلح بين العثمانيين والمسقوف ولكن ما احد عرف على اي نوع تتم الصلح بينهم لان صار

¹ محمد باشا إبراهيم باشا زاده: ورد في الطباخ والغزي أنه ولي حلب في 1772/1186، بينما ورد في سألنامه ولاية حلب أنه وليها في 1774/1188 كما جاء في "المرتاد".

² الأورضى: أو الأوردو، وتعني بالتركية المركز، وتطلق على المعسكر، والأورطة أيضاً هي الكتيبة، (دائرة المعارف الإسلامية، مادة انكشارية).

³ المحافظة: المقصود الحراسة والدفاع.

⁴ يقارشه: من الفعل قرش، ويقال: اقترش فلان بفلان إذا سعى به وبغاه سوءاً، واقترشت الرماح وتقرشت وتقارشت: صك بعضها بعضاً ووقع بعضها على بعض، والتقرش والتقارش: التشاجر والتداخل (لسان العرب، مجلد 3، ص 58).

16 ما بينهم شروط وعهدنامه والى تاريخه في ن 188 ما كان ظهر اخبار الصلح كيف تمت وبعد تمت الصلح كان والى حلب المشار اليه محمد باشا إبراهيم باشا زاده في الاورضى فبعد تمت الصلح حرك ركابه وتوجه لطرف حلب واستقام في الطريق رمضان ودخل لانطاكية في اواخر رمضان وطلع من انطاكية بعد العيد وفي مروره على الضيع اخذ جرومه كثيرة من كل ضيعة على مقدار ما تحمل ودخل الى حلب نهار الاربعه في 10 شوال 188 وصار له نهار مفترج كالعادة وبعد دخوله باثني عشر يوم ارسل كنيه بيك الذى هو اخو الباشا جاب وكالات النصارى الأربعة¹ وامرهم ان النصاره جميعهم تلبس قلابق² وباقي الملبوس يكون اسود والمست والحداء³ يكون عنابي والجخجوب⁴ بنفسجي وثاني يوم ارسل امر للكنائس بناء ينبهوا على النصارى وحالا طلع دلال في هذا الامر بان من الآن الى ثلاثة ايام جميع النصارى تلبس مثل كاسم⁵ اسلامبول فحالا الفقرا والصناعية وذوي الفاقة فتشوا على فرو العتيق الأسود وعلى جلد الخروف المدبوغ وعملوه قلابق صغار شقفة فرو والباقي جوخ ولكن قوى مش مهزر⁶ وبقية الناس بقوا متخيين احدى عشر يوم وازيد لا يعلموا كيف تمتة الامر فلما رأى الباشا ان جميع النصارى لبسوا وطلعوا جاب الوكلا ثاني مرة وقال لسانا بده جرم وطلعوا من عنده بناء يفضوه

17 ومن هناك راحوا الى عند هنكارلي زاده محصل حلب حالاً وترجوه بان يروح الى عند سعادته ويقطع لهم الجرم فراح وبعد مراجعته مرتين قطع الجرم باربعة الاف ذهب وطلعوا النصارى جميعهم لابسين القلابق ولكن الافرنج واجهوه كالعادة وبعد المواجهة طلبوا منه

1. وكالات النصارى الأربعة: كان لكل طائفة من الطوائف المسيحية الأربع: الروم، الموارنة، السريان، والأرمن، وكيل هو صلة الوصل بينها وبين السلطة.

2 قلابق: جمع، مفردا قلق، من التركية، وهو نوع من لباس الرأس يصنع من جلد الخروف بصوفه أو بما يشبهه، ويسمى قماشة استراخان.

3 المست والحداء: المست هو الخف، والحداء: الحداء.

4 الجخجوب: نوع من اللباس، لعله ما ورد عند رسل على أنه الجخجور وهو الشروال الفضفاض (Russell, V, 2, P. 101).

5 كاسم: الكسم، الزي أو الهيئة، والمقصود: كما يلبس النصارى في اسلامبول.

6 قوى مش مهزر: المقصود ان الجوخ من النوع القاسي لا اللين.

اذن من جهة اتباعهم وتراجيحهم¹ فأعطاهم وابتدوا النصارى يتداركوا في لم الدراهم فجلسوا في بيت المحصل يلموا ولكن تكسير مقاديف² ومدبرين الروم الموجودين بتاريخه ما كانوا راضيين بذلك لان أولا قسموا عليهم من الجرم خمسة الاف ومائة غرش فيروا ان المال كثير والانفار الذى بيعطوا قليلا فكانوا كلما زيروا عليهم المحصل يلموا له كام غرش ويكشوا حالهم اليه والمحصل يرثي لهم والباشا كلما طلب منه كماله المال يحتاج ان هولاي³ اناس فقرا ما في حالهم شي كل جمعة مايتين غرش انجق⁴ يقدروا يعطوا فمن هذا الكلام وامثاله كان يتكلم عنهم واعطا منه دفعتين للباشا من الجرم مقدار سبعة الاف غرش وكان وصله من الاربع طوايف اقل من ثلث المبلغ ففي هذا الغضون ارسل الباشا طلب الف غرش من مال النصارى فارسل المحصل مسك كام واحد من الطوايف وبالخصوص من الروم وجاب متكلميهم الذى هم مدبرين

18 اخر زمان وكانوا المدبرين المذكورين في العدد ثمانية انفار أحصهم في التقدم ميخايل ابن قديد وجبرائيل ابن القس رزق الله ابن قصير الدليل فهولاي الاثنين اتفق رايهما المعوج انهم جميعا يردوا جواب للمحصل ان هذا المال ما بيعطوه وبحيث ان المحصل كان يتهددهم بان يرسلهم للسراية ويسلمهم لصاحب الجرم فكانوا يظنون ان هذه من المحصل يبارق قصده تخويفهم او ان الجرم ما هو بجل المقدار وان المذكور له حصة فيه فوصل عقلهم انهم يردوا له جواب باننا ما منعطي ويعتهم للسراية وهناك ييقوا يتدبروا فلما انسمع عنهم ذلك جميع الناس ظنوا ان وراهم سند متين واذا راحوا للسراية لا بد اعتمدوا على من يخلصهم مع انه كل ذلك لم يكن فطلعوا للمحصل في وسط النهار وردوا له جواب هولاي الاثنين المذكورين بانه نحن هذا الجرم على يدك ما منعطيه وظلم الباشا ولا عدلك ارسلنا للسراية الى اين ما تريد نحن

¹ أتباعهم وتراجيحهم وأتباعهم: كان عدد غير قليل من المسيحيين ومن اليهود يدخل في دائرة القناصل الأجانب بصفة تراجمة، ولكل ترجمان شخصان يدخلان في حمايته يسمى كل منهم فرمانلي، ويتمتع هؤلاء بامتيازات معينة ويعفون من بعض الضرائب، وتحدد البراءات التي تمنح لهم عند مباشرة القنصل مهمته وعند وفاة السلطان وجلوس غيره (الأب فردينان توتل وثائق تاريخية عن حلب، أخبار المورانة، بيروت، ص 104-105).

² تكسير مقاديف: هكذا وردت، ولعل المقصود ان الجمع واللم كان قليلاً.

³ هولاي: هؤلاء، وسترّد كذلك في أكثر من موضع.

⁴ أنجق: من التركية بمعنى بالكاد.

حاضرين فغضب جدا وارسل جاب من السراية اناس اخذوهم وتوجهوا بهم وذلك للروم فقط فدخلوا الى السراية قريب العصر هولاي الاثنين ومعهم كام واحد من انفار الطائفة الذى يعتمد عليهم فحالا كان كلام كهيه بيك لهم ان عليكم باقى من الجرم ثلاثة آلاف وثمانماية غرش هذه الليلة بدي اياها وإلا حياة راس أفندينا بشنق منكم

19 أربعة أنفار وأمر عليهم في الجنزير فحبسوهم استقاموا مقدار ساعتين راوا انه شي لا ينطاق فطلبوا انهم يعطوا ويطلعوا فطلع منهم اناس وهم بيت باسيل واليان عكوش تكفلوا بالئين غرش الى ثاني يوم صباحاً والالف وثمانماية غرش الى ثلاثة أيام وطلعوا من السراية وعلى هذه الصورة اخذ من بقية الطوايف كمالة جرمهم والحصل غضب جدا وعلى الخصوص على الروم وكان قد قرب محرم ومعتاده انه في محرم ما ياخذ منهم شي فارسل جابهم وحبسهم وضيق عليهم على بقية ماله العتيق وصار ياخذ منهم بالقساوة بعد ذاك الفعل الذى فعلوه معه لانه كان محاميا عنهم صار ضدهم على خط مستقيم ففي هذا الغضون بعد ان تكامل جرم الباشا ودخل محرم ارسل كهيه بيك وجاب الوكلا وطلب منهم مال التبن وشاشات¹ فاحذوا منه مهل بان هذا ما هو مختص بانفار قليلة هذا مختص بالعام فاعطاهم اذن يلموا في السراية واعطاهم اذن يرجعوا الى ملابسهم الاولى فطلعوا رجعوا الى كاسم الاولى الجميع واما الباشا في هذه المدة المذكور اعني من دخوله الى محرم في ظرف اربعة أشهر اخذ جرومة من كثير اناس من المسيحيين ومن الاغوات واصحاب المالكانات وعلى الخصوص من اهل البر² لان بمدة المدة اخذ من اياي

¹ التبن وشاشات: هو دفتر كانت تسجل فيه ضريبة بهذا الاسم على كل فرد من المسيحيين، جاء في نص وثيقة مؤرخة في 1740 وردت في حاشية الصفحة 100 من "يومية نعوم بخاش" التي نشرها الأب توتل: .. ان نكون جميعاً من الآن فصاعداً جمهوراً واحداً.. برأي واحد وعزم واحد متفق ومحبة واحدة ودفتر واحد.. لأجل ضبط دفتر التبن وشاشات يجتمع من كل طائفة عدة أنفار من المشهود لهم بالمعرفة العلمية والمقارشة وسلامة الذمة وخلو الغرض ويكون بعضهم أرباب المتجر وبعضهم من أرباب الصنایع والإطلاع على أحوال الناس.. إذا لم يوزعوا ضريبة الدفتر المذكور بصحة العدل والتدقيق يوقعوا ذلك بوجه إمكانية الخوف من الله على أقرب طريق ثم بعد الجهد إذا لم يوفي الدفتر المذكور مبلغ التبن وشاشات المعلوم فيعود كسره على الجميع حسبما يلحق القرش وبعد تمام الدفتر المذكور ينتقد ويفحص تكراراً من أناس خافين الله خالين الغرض:

2 أهل البر: أهالي الريف والقرى.

20 انطاكية دراهم لا تحصى تزيد عن مائتين كيس والمباشرة¹ في كل يوم يروحوا الى الضيع في دعاوى لاجل خدمتهم وما بقي دعوة من عشرين سنة إلا وفقت² بهذه الأيام وما عدا ظلمه الزايد للناس وعدم شفقتة وكاخيته الذي هو اخوه اظلم منه فكان قدمه على البلد نحس لان جميع البضايح زادت اثمائها وعلى الخصوص بضايح المأكول لان رطل السمن وصل انباع بثلاثة غروش ما عاد ينوجد ورطل اللحم وصل الى الغرشين وما عاد ينوجد والزيت كذلك هذا ما عدا جميع صنف المأكول مما ينوجد في حلب صار غرشه ثلاثة حتى البقول والخضرة واستقام ذلك ولم يتغير سوى اللحم فقط في الربيع رجع إلى اثمائه واما الباشا المذكور فكان مع هذه المظالم الناتجة منه ولكن اكثرها من اخيه الذي يفند المظالم أشكال وانواع وفي زمانه ظهوروا جميع العوانية وبثوا سمهم في مسودات زور حتى ان عرض حالات الزور كانت تتوارد على السراية مثل المطر والناس قصرت يدها عن الاشغال والبعض من البازركان³ اغزموا والبقية صمموا على الخزعة اذا صار عليه منصب حلب بعد المولد النبوي حسب عادة تفريق المناصب في القسطنطينية فمن بعد المولد صار الناس تنتظر مجي عزله لان شاع

21 الخبر عند الجميع انه صار عليه غضب من السلطان لانه بلغه المظالم الذي فعلها في حلب وايايها وكثير اناس قدموا فيه عرضحالات فمن قبيل ذلك صار عليه غضب وعزلوه وجاءت عزله في اواخر ربيع الثاني وطلع من حلب جمادى الاول والمشار اليه في المدة الذي استقامها في حلب كلها التي مقدارها سبعة اشهر كان مدمناً بها على السكر المفرط والصفاء والصبابة والخروج على البستان في الجمعة ثلاثة امرار حتى في يوم خروجه من حلب امر ان يصير له الاى⁴ جميع القلعجية⁵ والينكجارية وكذلك كان وكان توجه

¹ المباشرة: جمع، مفردا مباشر. وهو أحد العمال في دوائر الحكومة أو لدى المحاكم، (مجلة المشرق، مجلد 41، ص 259، ج 7) وقد يكلف بجمع الضرائب لحساب المحصل (المرتاد، ص 91) وقد يكلف بأية مهمة خاصة (Bodman, P. 123).

² فتقت: ظهرت.

³ البازركان: من الفارسية، بمعنى التاجر أو التجار.

⁴ الاى: من التركية بمعنى: قوة عسكرية، ولها معان أخرى منها: الموكب الرسمي، وهي هنا بهذا المعنى.

⁵ القلعجية: فئة من الانكشاريين نسبت إلى القلعة تكون مهمتها حماية قلعة حلب، وهم يسكنون فيها مع عائلاتهم (Bodman, P. 78).

منصب حلب على والي قونية حطه لجى علي باشا¹ وفي اليوم الثامن من جمادى الثاني 189 دخل الى حلب وصار له الاى مفتخر والقلعية أكثرهم لبس الزروحة والطاسات² لأن اغا قلعة حلب يومئذ كان جاء جديد بعد وفاة الاولى وهذا محب الافتخار وهو الحاج طه الزنانيري الذى كان سابقا مباشر الخيام وعليه باية سلحشور³ هذا ما كان من والي حلب السابق وكيف كان سلوكه وبعده وصول واليها الثاني وسوف ياتي الكلام عنه وعن كيفية سلوكه ان شا الله تعالى (ومجده الكام يوم من حين عزل الباشا الى حين ورود علي باشا كان متسلم حلب الحاج محمد اغا كوجك علي اغا زاده)

22 ثم انه في سنة 1772 مسيحية من الله تعالى على طائفة السريان ومنحهم نعمة عظيمة بارجاع المراتقة منهم الى الايمان الكاثوليكي المقدس وتسلموا الكنيسة الكاثوليكيين وذلك في عيد السيدة في السنة المذكورة واما كيفية اخذها هو إلهام الروح القدس الذى حل في قلوب اكثر المراتقة فاقروا بالايمان الكاثوليكي المقدس مقدار الثلاثة ارباع من الشعب وازيد وستة كهلة وبقي خارجا عن الكنيسة كاهنين فقط وقليل انفار لا اعتبار لهم ويومئذ المطران ميخايل ابن الجروه⁴ كان في ماردين عند البطرک اليعقوبي كان مضى الى هناك قبل اخذ الكنيسة بازيد من سنتين وذلك لانه من قبل ذهابه كان كاتوليكيًا قلبيا غير انه لا يقدر يظهر ذلك جهارا خوفا من البطرک اليعقوبي المذكور فلما توجه الى هناك واستقام نحو سنتين بهذا الغضون كانوا يكتبوه اخوته والبعض من انفار الطائفة ممن يثق

1 جطه لجى علي باشا: ولي حلب بعد محمد باشا إبراهيم باشا زاده كما يتفق عليه المرتاد والطباخ (أعلام النبلاء، ج 3، ص 348) ويضع الغزى بينهما محمد باشا بن محمد باشا عثمان بك زاده جاعلا مدة اقامته في حلب أياما قلائل (نهر الذهب، ج 3، ص 306). كان حاكماً غشوماً أظهر من البدع والمظالم ما جعل أهل حلب يقومون عليه ويعزلونه، دام حكمه ستة أشهر.

2 الزروحة والطاسات: الزروحة جمع يطلق على مفردها بالفارسية: زره، وهي اسم لنوع حلة من الدروع، والطاسات: الخوذ.

3 سلحشور: الفارس أو المحارب، وهي رتبة ولقب يطلق على رسول السلطان.

4 المطران ميخايل بن الجروه: هو ميخائيل بن الشمساس نعمة الله جروه، ولد في 3 كانون 2 عام 1731، عمل في بداية حياته بالتجارة مع أبيه، وكان متقناً للقراءة والكتابة بالعربية والسريانية، لطيف الجنان، سريع الفهم، حسن السمائل، رسم مطراناً في شباط 1766، ثم بطريركاً للسريان الكاثوليك في 1782، توفي في 1800 (نقاشا، عناية الرحمن، ص 189).

بهم بمشاورة بعض العقلاء ذوو الغيرة في الإيمان من بقية الطوائف ايضاً واخيراً ابتدوا يكتبوا البطريرك بمراسلات لذيرة¹ فحواها بان احمال الطائفة من قبيل الدين المرتب عليها ثقيلة جداً ومنهم اناس آل امرهم الى التسول والعلم الصبر ترك الإيمان وصار أمياً² والبقية على حال التلاف وما دام الامر كذلك يصير اشياء شنيعة وهذا الامر ما له سوى الاتحاد جملة لتصير المسيحيين كلهم يصلوا بهذه الكنيسة

23 وبهذه الوسيلة يصير الايراد وافراً ورويدا رويداً تخف اثقال الديون المترتبة على الطائفة وتأخذ راحة فمثل هذه الرسالات وامثالها كانوا يكتبوا البطريرك المذكور حتى اهمه الله تعالى بالاذن في ذلك وهنا كانوا الكهنة والعوام المذكورين صاروا قلباً واحداً وراياً واحداً وكان يومئذ في حلب متسلم الحاج محمد اغا كوجك علي اغا زاده فاخبروه بذلك ولبقية الاعيان ودخلوا الكنيسة باذن الجميع مع ستة كهنة من الكاثوليكين الاولين واستقامت الكنيسة بحدو وسلامة ومكاتيب البطريرك اليقوي متواصلة الى الطائفة متضمنة كل محبة وعلى الخصوص الى الخواجه جبرائيل جروه وكيل البطريرك المذكور وعن يده كان يتسلم النورية³ التي عينوا له اياها من حين اخذ الكنيسة وقدرها ثلاثمائة وازيد⁴ وحضرة المطران المشار اليه باقى عنده ولم يظهر له انه بامري ورضاي تم ذلك ولم زال باقى عنده الى أواخر 1774 فاخذ منه الاذن بالتزول الى حلب بناء يتزل في بيت ابيه ولا يدخل الكنيسة والبطريرك المذكور كان يوعده بالتزول الى حلب اخيراً قال له انني مزعم ان انزل في بيت ابي وبتنظر مجيئك ستة أشهر فان لم تحضر الى حلب فادخل الكنيسة واتفقوا على هذا

1 لذيرة: لذيدة، والمقصود معسول الكلام.

2 أمياً: لعل المقصود صار مسلماً، انظر ص 218 من "المرتاد".

3 النورية: زيارة المطران لرعيته بعد عيد الفصح، يقول الأب فردينان توتل اليسوعي: "قد تكون هذه الزيارة يرقى عهدها إلى أوائل التاريخ المسيحي، كانوا أيام أسبوع الآلام يطفئون المصابيح في الكنائس ولا يوقدونها إلا يوم سبت النور، ومن ثم كان المؤمنون يحملون النور منها إلى بيوتهم، أو يحملها إليهم رجال الدين تبركاً، وزيارة المطران للرعية ذكر بذلك النور" (مجلة المشرق، مجلد 56، حاشية ص 688) ثم صارت الرعية تجمع للمطران مبلغاً معيناً خلال هذه الزيارة، دعي النورية.

4 المقصود أكثر من ثلاثمائة قرش.

24 الامر فحضر السيد المطران المشار اليه الى حلب ودخل بيت ابيه وبعد دخوله بيومين ثلاثة حالا ارسل استدعى السيد المطران كير اغناثيوس مطران طايقتنا¹ ومعه روساء الرهبانات واعترف واقرب بالايان الكاثوليكي المقدس وقبل الحل² وحرر صورة ايمانه وتحريرات الى المجمع المقدس يطلب البركة وهو مستقيم في بيت ابيه غير ان المراتقة عرفوه انه كاثوليكي لانه كان يوعظهم جهارا بغير خوف فيما يخص الايمان فصاروا يكتبوا البطرك ويشرحوا له الاحوال جميعها والبطرك يظن ان الذي توردهم هذه المكاتبات اناس معتبرين ولم يعرف انهم اناس فقرا مردولين لا قيمة لهم فكان يظمن الى هولاي بالتزول الى حلب وترجع الكنيسة ويظهر المحبة لاوليك بالمكاتبة ويروى³ انه راضي منهم وفي قرب عيد الكبير 1175 ارسل مكاتيب الى الطايقة يخبرهم انه متوجه لطرف حلب وكان يومئذ محمد باشا ابراهيم باشا زاده الذي مر ذكر ظلمه وما فعله في حلب فحزنوا طايقة السريان جدا وحملوا هما عظيمًا لمعرفتهم به اولا انه ذو مال كثير والثاني بيده اوامر سلطانية ان الكنيسة تابعة لبرآته⁴ السلطانية فالتجوا الجميع الى تحت حماية البتول الطاهرة والدة الله وسيدة هذه الكنيسة وطلبوا منها بقلب منكسر كهنة واعوام من جميع الكاثوليكين ان تساعدتهم على اطفاد⁵ هذا الظالم عدو الايمان غير انهم اتفقوا جميعا انهم

25 يطلعوا الى ملاقاته ويقدموا له كل اكرام فاعتمدوا وارسلوا الخورى حنا ووكيل الطايقة والخواجة الياس اخي المطران ميخايل ومقدسي يوسف ولد حنا قرمز واتفقوا جميعهم بان

¹ المقصود طائفة الروم الكاثوليك، وهو سلف المطران آدم في كرسي مطرانية حلب (يوسف الدبس، تاريخ سوريا، ج 4، مجلد 8، ص 474) وكير: من اليونانية بمعنى السيد.

² قبل الحل: الحل في الديانة المسيحية هو عكس إطلاق الحرم (انظر ص 225 ح 3) وأشهار الرباط (انظر ص 225 ح 2) وقبول الحل هنا يعني العودة إلى حظيرة الكثرة بعد ان كان محروماً لكونه خارجها.

³ يروى: يرى، يبين.

⁴ برآته: براءته، وقد كانت السفارات والقنصليات الأجنبية في الإمبراطورية العثمانية تمنح بعض الرعايا العثمانيين من المسيحيين خاصة براءات تحدد علاقتهم بالسلطة العثمانية وتوفر لهم بعض الامتيازات، والبراءة هنا: الصك أو الوثيقة.

⁵ اطفاد: اضطهاد.

حال اجتماعهم به يوردوا له ان الكنيسة كاثوليكية ويطلعوه على صورة ايمانها المقدس وبناء انه ان ارتضى ان يقر بالايمان فتدخل معه جميع الكاثوليكين ويصلوا معه وان لم يرتضى بذلك ومراده السلام فيجلس في القلاية¹ كام يوم ويطلع يسافر والا فيحصل له تعب وضرر جسيم بسبب الحكام ووجود الباشا الظالم الموجود يومئذ فلم يرتضى بجميع الشروط المذكورة وما قدروا ان ياخذوا منه نتيجة البتة فلما وصل الى قرب حلب خرجوا بقية الطائفة للقائه وادخلوه القلاية بكل اكرام وقدموا له ملبوس له والى اتباعه ومن ذلك حالا صاروا يتكلموا معه بخصوص الايمان فراعوه رجل ما عنده من علم الايمان شي البتة وقلبه مملوا سما وبغضا نحو الكاثوليكين وحالا اظهر لهم ان بيده اوامر سلطانية بضبط الكنيسة وانها تابعة لبرآته السلطانية ومعه مكاتيب من ماردين وديار بكر توصية الى ملا حلب وإلى جلبي أفندي فشاروا عليه أن لا يستعجل باعطاء المكاتيب بل يتمهل على الامور فما امكن ذلك بل ثاني يوم مجبه مضى الى المحكمة وأظهر برآته بالضبط وفرمان بأنه غير ملتزم بدين الكنيسة فارسل احضر كام واحد من الكهنة وسجل البرآة والفرمان وطلع من هناك راح الى عند جلبي افندي واعطاه مكاتيبه وقد تكلف في الموضوعين مبلغ قدره 6000 ستة الاف فطلع حزين جدا لانه ذو مال ولكن بخيل للغاية ومن ذلك ابتدا يفند الشر أنواع ومضى اشكى الى المحصل حالا بان له على الطائفة والكهنة خمسين كيس

26 فلما سمع منه هذا الكلام حضرة المحصل كان حاضرا عنده ميخايل توتنجي وبما ان المذكور من محسوبي المحصل اكراما الى خاطره ترك له هذه الدعوة وامره ان يروح الى عند الطائفة ويقول لهم عن لسانه انهم يتحاسبوا معه ويتوافقوا على الصلح فمضوا مساء الى القلاية واجتمعوا وكان مبذلا الهمة والغيرة بهذه القضية أربعة انفار وهم الخواجة يوسف ولد عبد الله باسيل والخواجة يوسف الفراء والخواجة جبرائيل جروود والمقدسي يوسف ولد حنا قرمز هولاي المتقدمي² في الكلام والشور والجميع بيدهم ومتقدمين لذلك بغيرة مقدسة ففتحوا له الخطاب بالعتاب انك لماذا مضيت الى المحصل مشتكيا على الطائفة

1 القلاية: المكان المخصص لسكن الرهبان.

2 المتقدمي: المتقدمين في الطائفة أو وجهائها.

والكهنة بمقدار كذا من الدراهم هل تعيينك¹ الذى اتفقنا عليه من اول سنة ما عمال يوصلك او ان الذى بتفتري عليهم به صحيح وهو قولك انهم يياخذوا اجرة الاعتراف وحق الصلاة فمن هذا بان انك متعدى ظالم لا تعرف ايمان المسيح ولا سنته فحالا بدا يلعن ويخلف انه ما تكلم مع المحصل هكذا ولا اشتكى عليهم وكان حاضرا في الجمعية الخواجة ميخايل توتنجي ولم يعرفه انه حاضر فبعد ان تم بمينه وحلقه برز امامه ميخايل وخجله امام الجميع وبكته وعزره واروا بيارق شتى وكذلك جميع الذين كانوا حاضرين انتهرود وعزروه وتوعدوه وقاموا من عنده مغبونين ولكن لم يتركوه وحده مع اتباعه المراتقة ولا ساعة بل دوما مقيمين عليه جواسيس حتى يعرفوا جميع حركاته ثم بعده اجتمعوا معه جمعيات كثيرة ويتفقوا معه على الصلح والسلام فبعد ان يقر لهم بذلك بعد هنيه² يتقلب

27 وما يرتضي بالذي اقر به وذلك بأنهم يعطوه كام غرش مثل الفين غرش ويعينوا له من الآن وصاعد كل سنة خمسمائة غرش بناء يوكل المطران ميخايل لان المطران ميخايل يوم مجيه مضى الى عنده للقلاية وقدامه يسق القنصل³ بالعصي والترجمان قدامه ودخل سلم عليه مقدار ساعة وقام رجوع الى بيته بعد ان افهم البطرك أنني تحت سلطة الافرنج ولست بماذون سوى اسلم عليك وارجع الى بيت ابي وكذلك فعل وبعدها ما عاد تواجه به سوى ثلاث مرات والوداع فلم يرتضي بذلك وتقلب رايه انواع واستقاموا في جدال معه مقدار اربعين يوم ولم يقدروا ان يستميلوه الى السلام من غير قتال فحينئذ انزل الباشا ولبس متسلم حضرة الحاج محمد اغا كوجك علي اغا زاده فثاني لبسه⁴ توجه الى عنده واشتكى على الطايفة نظير شكاوته عليهم عند المحصل وبما ان المشار اليه رجل حلیم وغير محب الظلم استدعى البعض من الطايفة وامرهم ان يقيموا لهم وله وكلا يفصلوا ما بينهم فطلع

1 تعيينك: المقصود مبلغ النورية، انظر ص 93، حاشية 3.

2 هنيه: المقصود هنيهة.

3 يسق القنصل: كان للقناصل موكب خاص أثناء سيرهم في شوارع المدينة، إذ يعيش أمامهم أشخاص يعملون هروات يضربون بها الرصيف داعين الناس إلى إفساح الطريق، وغالبا ما كانوا من الإنكشاريين.

4 ثاني لبسه: اليوم التالي لتسلمه المنصب.

من قدامه على هذا المنوال ورجعوا الى الجمعيات¹ واهل الغيرة في الإيمان كما قدمنا ملاحظيته غير انه كلما اتفق الراي على شي يتقلب الاراء ومقصوده الضرر ولكن سيدتنا الكلية الطهر ردت ظلمه على راسه وميلت قلوب الجميع بالرافقة على هذا الشعب الضعيف حتى الحكام والولاة يتهددوه الى ان اتفق رايه واعطا من يده سندا مختوما في وكالة السيد المطران ميخايل المحترم مكانه وانه كيفما يشا ويتصرف بهذه الرعية وبموجب ذلك انزلوه الى محكمة الكبرى² واخلدوا حجة شرعية بموجب إقراره بالوكالة وانها

28 وكالة دورية لا تقبل التغير والتبديل طالما هو في كرسي بطركيته واتفقوا معه انه بناء يأخذ ألف ومائتين غرش وفي كل سنة يدفعوا له خمماية غرش المائتين وخمسين غرش من نورية الطائفة والمائتين وخمسين تعويضاً عن الجرم الذي خسره في حلب وعلى ذلك حصل الرضا التام من الفريقين وبعد اكتاب الحجة بسبعة ايام حسب أذن الملا له سافر وكان خروجه من حلب في³ ومدة استقامته في حلب ايام قليلة واما طائفة السريان بهذه القضية حصل لهم مصاريف مقدار 6000 ومن سابق عليهم ديون كثيرة فلما راوا ذواتهم ان الديون كثيرة لا يمكن ان توفى ولا بد لهم من إسعاف اناس اغنيا ومن هذه المدينة لا يقدروا انهم يبلغوا مرادهم وإن كانت ~~البلدية~~ ^{البلدية} الروم والارمن الكاثوليكين اشتركوا بهذا الخير الا انه لا يقضي مرادهم لانه بعد جمع الخير من اصحاب الخير تبقا عليهم مقدار ثلاثية الف غرش فاتفق رايهم ان يرسلوا واحد الى بلاد المسيحيين لجمع الحسنه فارسلوا القس الياس ابن الدب بحيث انه غيور وعارف باللسان وخطر⁵ تلك البلاد من السابق فاعطوه مكاتيب الى الجمع من لسان حضرة المطران المحترم ومن متقدمي

1 الجمعيات: الاجتماعات.

2 محكمة الكبرى: كانت حلب أكبر من ان يستطيع قاض واحد الفصل في كل قضاياها ولذلك سمح للقاضي فيها ان يعين ثلاثة أو أربعة "نواب" له في أماكن متفرقة من المدينة شكلوا المحاكم الصغرى، وحكم النائب لا يكتسب "الدرجة القطعية" ما لم يعرض على القاضي في مقره في المحكمة الكبرى. (Russell, V, 1, PP. 317-318)، (Bodman, P. 48).

3 تاريخ خروجه من حلب غير مذكور في أصل المخطوطة.

4 هاتان الكلمتان مشطوبتان في أصل المخطوط.

5 خطر: تستخدمها العامة بمعنى زار، ومنها: الخاطر أي الزائر أو الضيف.

الطايفة وتوجه من هذا الطرف قبل ان تنتهي قضية البطرك وذلك ليخبر مسيحيين تلك البلاد صدقا ان السريان واقعين في اطهاد عظيم ومحتاجين الى المساعدة فمضى الى هناك واستقامت الكنيسة في يد الكاثوليكين منتصرة مؤيدة نساله تعالى دوامها الى الابد

29

30 واما والي حلب الذي مر ذكره سابقا وهو جطه لحي علي باشا فانه بعد دخوله حلب استقام مقدار خمسة عشر يوم لم يظهر منه تعدى بالكلية وهو مقيم على الصوم والصلاة محبا لاهل العلم مكرما للمشايخ حتى الحقيرين منهم كان يكرمهم ويخلع عليهم فبعده الى ان عرف المواد التي اخذها الوالي الذي قبله فارسل احضر وكلاء النصارى لان في زمان الذي قبله كانت هذه اول مادة وكلمهم بواسطة كهيه بيك بان حضرة افندينا يامرهم ان تلبسوا قواويق زرق وبقية الملبوس ازرق وبنفسجي وحالاً اخرج امر بموجب بيرلدى واحتجبت النصارى في البيوت مقدار ثمانية ايام الى ان اخذوا خاطره بان يلبسوا قلابق المعتادة وهم الفرو الاسود وبقية حوائجهم كالمعتاد ولا احدا يلبس قاووق قزل¹ ابدا حتى ولا اتباع الافرنج وقطع جرم الاربع طوائف النصارى واليهود معا بمقدار تسعة الاف غرش وحالاً باسروا بدفعها لأنهم خايفين منه جدا لأنه رجل سفاك الدما وقتل في ظرف عشرين يوم خمسة عشر نفر من فلاحين وغيرهم وابتدا كاخيته الذي هو اظلم من السابق يجري المسودات ويكرم اهل العوان وترى الحبوس مملية من الناس وبالخصوص من اهالي البر لأنه كل يوم يخرج مباشرة على الضيع وفي اواخر شعبان السنة المذكورة وهو الشهر الثالث من حكمه حضر امر من الدولة العليا ان يتوجه والي اورفه وكاخية حلب الى جهة بغداد برفقة الجباخانة المرسولة من الدولة الى بغداد لان البصرة يومئذ كانت محاصرة وذلك لان العجم تحركوا على والي بغداد لسبب بعض فتن جرت بهذه الأيام بينهم فجيش العجمي عساكراً

31 كثيرة ووافا الى البصرة وحاصرها واستقامت محاصرة نحو ثلاثة اشهر الى ان اخيرا قدروا على العدو وكسروه وفي تاريخه كانوا ساعيين في الصلح فرجع الى مقصودنا فنقول فمن

¹ قاووق قزل: القاووق مفرد جمعه قواويق، من ملابس الرأس كالطربوش، منخفض عريض، تلف عليه عمامة عرضها أصبعان أو ثلاثة (مباحث عراقية، ص 37) وقزل بالتركية تعني أحمر، فصارت لباساً للرأس أحمر اللون.

هذا القبيل التزم الباشا ان يذهب كاخيته ورسله وذلك يقتضي مالا وافرا وهو لا قدرة له على ذلك فارسل احضر اعيان البلد وطلب منهم قرض مقدار ستين الف غرش وانهم يتساعدوا مع البازركان على ذلك واعطاهم مهل كام يوم فاجتمعوا مع البازركان كام مرة فردوا لهم جواب نحن غير ممكن ان نعطي قرض ولا نرتب علينا هذا القانون الثقيل وكان دخل رمضان فاتفق رأي البازركان انهم يجتمعوا عند القاضي وهم سبعة انفار لا غير لانهم هم المطلوب منهم عشرين الف غرش لا من بقية البازركان فمضوا الى عنده واخبروه بقتضيتهم وانهم لا يمكنهم العطا وهم الآن في شرع الله فخرجوا منك أننا كتبنا عرض حال الى حضرة الباشا متوسلين اليه ان يعفي عنا من هذه المادة الذي لا قدرة لنا عليها فارسله مع احد اتباعك يوصله له فاجاب لقولهم وارسل العرض فلما اطلع غضب جدا وارسل مباشر في طلبهم فردوا جواب اننا ليس لنا شغل عند الباشا وذلك عن لسان الملا ولكن يترك القضية الى ان ثاني يوم يتشاوروا بها مرة ثانية واخذوا اذن من الملا واخذ كل واحد منهم جوقدار¹ من اتباع الملا بناء يوصله الى بيته وصار الاتفاق بينهم انهم ثاني ليلة يسافروا وهكذا فعلوا وسافروا في الليل بعد ان قضوا اشغالهم الى 20 في رمضان كلهم توجهوا اناس على المعرة ناس على حماة وغيرها (اسامي البازركان المطلوبين: 1- السيد عبد القادر غزولي 1- السيد عثمان مصري 2- الحاج عبد الرحمن والحاج محمد قرنة 1- السيد محمد سيف 1- السيد ابراهيم زيات عدد 7) (حاشية: الباشا المذكور على قدر الظلم الذي فعله كاخيته في مدة أربعين يوم فمن المحبوسين اناس شكوا حالهم الى الملا وركبوه وارسلوه الى عند الباشا فتكلم معه بخصوص ذلك وقال له ان بقي كهيه بيك على هذا الحال ييلزم اسكر المحاكم ونزل من عنده سكر محكمتين من الصغار فلما سمع عزل الكاخيه ونصب مكانه اغاء جيول²

32 فلما رجع الجواب من البازركان الى المشار اليه هكذا وكانت الاعيان جميعهم في السراية منتظرين الجواب حتى يستندوا عليه ايضا فغضب غضبا شديدا وامر على الاعيان بالجزير

¹ جوقدار: أو جوقدار، من الفارسية بمعنى حافظ الثياب، وهي إحدى الوظائف في العهد الإنكشاري (مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد 50، ج 4، ص 746) ثم صارت لقباً لعدة وظائف كمندوب من أحد الولاة لدى الباب العالي، أو مباشر، أو موظف منتدب لعمل معين مؤقت، وكان المبشر بوصول الحج الشامي إلى معان عند عودته يسمى جوقداراً (ولاة دمشق في العهد العثماني، ص 109).

² جيول: قرية تبعد عن حلب حوالي 35 كم إلى الجنوب الشرقي.

فقاموا كواكي زاده¹ وسعيد اغا كوجك علي اغا زاده وهنكارلي زاده المحصل حالا ونسييه ومصطفى اغا شابندر زاده وذلك في اليوم التاسع من رمضان في الليل وضعوا في ارجلهم القيد وثاني ليلة قطع جرم الاربعة باربعين كيس وجلي افندي اخذ منه اربعين كيس من غير حبس واما كواكي زاده الذي هو نقيب الاشراف حالا طلب منه اربعين الف غرش فاعطا جواب ما عندي ومهما شاء يفعل ففي ثالث ليلة كان محبوس معه باش جوقداره رجل عاقل للغاية فامر عليه بالخنق فخنقه بعد المغرب بنصف ساعة وبعد خنقه ارسلا الجلاد الى كواكي زاده يقول له ان الباشا امر بختنك ايضا فما هم ذلك ايضا الى خامس يوم حتى ارتضى يعطي لانهم ضايقوه جدا فقطعوا جرمه بخمسة واربعين كيس غير انه استقام محبوس على الدراهم ازيد من ثمانية أيام حتى اعطى قرب ثلاثة ارباع المبلغ واذنوا له يطلع بشرط انه يحبس ابنه الى ان يتكامل المبلغ فحبس ابنه الى ان كمل وفي وقوع هذه القضايا والبازركان بعد كلهم ما سافروا والحاج عبد الرحمن قرنه بعد في بيته بامر الله عنده مملوك في الليل كانت بيده تفنكه عمال يصلحها او يقلبها فخرجت على قلبه قتله وسمع بذلك الباشا وكانت قضية البازركان لها واقعة ثلاثة ايام ولو وقعوا كان قتل منهم الذي راده والآن عرف ان هذا منهم فارسل جابه عند المساء وفي الليل تلفت حوله الجلاد

33 بناء عنيد² يقتله فحالا قطع جرمه بنيف عن عشرين الف غرش وهي التي كان طلبها من البازركان فهذه كانت الغلاظة ووقع خوف في قلوب الجميع وطلبوا الفرار فالى ان قضى عيد رمضان ما بقي احد من المعلومين بل كلهم فروا هاربين من يدي هذا الظالم القتال واما كاخيته الردي في اواخر رمضان بلغه ان بعض الكراد اخذوا فرقة من جمال الباشا فركب حالا واخذ معه ينكجارية حلب وطلع الى قتالهم فلم يقدر وفي اليوم الثالث عشر من شهر شوال ارسل اغت الجبول الذي هو الكاخيه حالا أحضر وكلاء النصارى وقال لهم ان افندي يقول ان طايقة الروم والارمن منقسمين واناس منهم بيصلوا عند الافرنج

1 كواكي زاده: هو أحمد بن أبي السعود الكواكي، ولد في 1717/1130، تولى منصب الافتاء في حلب أكثر من مرة، ثم صار نقيباً للإشراف في 1776/1190، توفي في 1782/1197 (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 7، ص 109).

2 عنيد: سترد هذه الكلمة في أكثر من موضع. بمعنى: مصمم.

فطالب من هذه المادة ثلاثين كيس فردوا له جواب هذا شي ماله اصل ومع ذلك لازم اننا نمضي نتشاور مع النصارى وعلى حسب ما بيعطونا جواب منرجع منخير افندينا فمضوا واجتمعوا واتفق رايبهم ان يرسلوا له الجواب صحبة باش ترجمان الفرنساوية لانه كان من اولتها فارسلوه واجتمعوا الجميع في البيوت خوفاً ليلاً يصدر منه شي شنيع لان الجواب اننا نحن ما منصلي عند الافرنج والذي بيصلي اطلع من حقه فمضى الخواجه فنطون ورد له الجواب على هذه الصورة فكان الجواب من الباشا انه بدى اخرب الكنيسة قال له الكنيسة ما تعمرت على ايامك هذه بعلم السلطان

34 وخرج من عنده مغبون جدا والذي بان من انه رجل عينه الغدر للنصارى اجمع وفي هذا الغضون كان كهيه بيك في الضيع مضى لاجل الكراد غير انه عوض ان يظفر في الكراد ظفر باهل البر لانه قتل ونهب وعمل تباريح البلاء بهم فالينكجارية هربوا منه وعادوا الى حلب فلما رأهم وهو مراده ان يركب على ابن رستم ضابط الشغور فارسل خبر للباشا ان يعاودهم اليه حالا فارسل نبيه عليهم يوم الجمعة في 29 شوال 89 انه من الآن الى المساء لا يبقى ينكجاري في حلب بل الجميع يلحقوا كهيه بيك الى جسر الشغور فاجتمعوا الينكجارية وتشاوروا بذلك لانه الاول حين ذهبوا معه ليس كان عليهم ذلك ومن عادة الاوجاق¹ لا يخرج للقتال الا بامر السلطان غير انهم من خوفهم منه وإطاعة لامره مضوا اول مرة فقالوا اننا نزل الى شرع الله فتوجهوا اختيارية الاوجاق الى عند الملا الكبير واحضروا العلماء والمفتي وسالوهم ان حضرة الوزير المحترم ارسل امرنا ان نركب مع كاخيته على الكراد بحيث انه حرامية جلاله² فاطعنا امره وذهبنا وراينا ما فعله بالمسلمين لانه لم يقدر على الكراد فرجع على الضيع فقتل ونهب وسبوا الحرم وحرق الاموال والاشجار فنحن انهمزنا من وجهه والآن طلبنا ثاني مرة ان نذهب ونقاتل مسلمين مثلنا فهل علينا ذلك ام لا فاعطوهم الجميع جوابا مع فتوى انه ليس عليكم ذلك ولا له ان يقاتل ولا فعله فعل اسلام فطلبوا من الملا ان يرد له

¹ الأوجاق: أصلها أوجاغ، من التركية بمعنى: موقد، واصطلاحاً بيت رئيس القوم يجتمعون فيه، ثم توسع استخدامها لتطلق على رئيس القوم نفسه، ومنه أوجاق الانكشارية أي: رئيسهم، وقد يراد به نسق أو طائفة من الجند الانكشارية (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 3، ص 389، ج 1) وهي هنا بهذا المعنى. وكل أوجاق له شارته المميزة له (دائرة المعارف الإسلامية، مادة إنكشارية).

² حرامية جلاله: للصوص، وجمالية من التركية بمعنى: متمردون.

35 جواب وكانوا صاروا في المحكمة مقدار أربعماية نفر فارسل المنلا الجواب للبasha ان ليس لك ترسل الاوجاق لقتال المسلمين فرجع منه الجواب اني عدلت عن ذلك فيروحوا يلزموا بيوتهم فاصبحوا يوم السبت صباحا وتوجهوا الى المحكمة وقالوا للملا انه نحن واهل البلد عموما ما نريد هذا الوزير حاكمنا فاعطينا اذن حتى بامر الشرع نخرجه اليوم من البلد فاجابهم قولكم بحق غير انه يلزم ان يحضروا جماعة مسلمين تشهد معكم حتى اعطيكم مراسلة فاحضروا حالا من الأشراف والمسلمين وكان حاضرا من اهل القرى الذى نهب مالهم وفضحت حريمهم وادوا الجميع شهادة مقبولة صادقة انه هو وكاخيته اناس ظالمين سفاكي الدما لاهما تجرعا¹ على القتل بغير ذنب والتجريم المفرط من دم المسلمين والنهب وفضح الحريم فنحن لم عدنا نامن لهذا الظالم ان يكن حاكمنا فحالا ارسل الملا من طرفه اناس ومعهم من العلماء المعلومين فصاروا اليه عن لسان الشرع وأهل البلدة قاطبة انه يامرك الشرع الشريف بان تخرج من البلد قبل ان يقوم العام² عليك ويخرجوك بعد انكسار شانك فابا عن ذلك وارجع الجواب اني لست تحت الحكم بل انا حاكمكم بموجب خط شريف من السلطان فاذا اتاني امر من الدولة العليا بالخروج على الراس والعين فلما رجع الجواب للملا وتحقق انه عصى الشرع وراوا ان العام قام جميعه وسكروا ابواب البلد فصار الملا والاعيان مع اهالي البلد وأعطى المفتي فتوى والشرع حجة باخراجه قهرا واغتصابا ومهما وصلت يدهم لفعله مع هذا الظالم يفعلوه فطلعوا من المحكمة وكانوا صاروا خلق لا يحصى عددهم واحتاطوا بالسراية

36 فهو لما رأى ذلك سكر الأبواب وعمل متاريس ووضع طوب صغار وراء الأبواب وبقي ذلك اليوم متحصن وكان المنلا أرسل أبطل الأذان من الضهر فحاصروه الى المساء وحال الظلام³ ويوم الاحد كذلك وهو مصر على عدم الخروج لان أغت القلعة حالا مساعده مساعده كلية من قبيل يقدم له ذخيرة وجباخانة فبقي الامر على هذا الحال هو من داخل السراية وآل البلد من خارج من المواضع العالية ومن الموادن وصار قتلا من الطرفين من آل البلد عشرة انفار ومن جماعته ازيد من عشرين نفر الذى وجدوا واستقام ذلك من يوم

1 تجرعا: تجرأ.

2 العام: الجميع.

3 حال الظلام: طوال الليل.

السبت باكراً الى يوم الخميس وهو يتقلب الحالات تارة يطيع وتارة يعصي فيوم الخميس باكراً رأى انه ان بقي في السراية بينقرض هو وعسكره وحرمه اولاً من عدم الذخيرة ثانياً الينكجارية عملوا كباير من زفت¹ ونادوا كل من له دكان في سوق العبي يفضيها فلما بلغه ذلك خاف جدا وطلب الامان وان يعطوه طريق ليخرج سالماً فدخل الى عنده عبد القادر اغا حمصة كبير ينكجارية الالوجاق وتكلم معه ثم جاء محمد اغا كوجك علي اغا زاده فطلب منهم ان يطالعوه ويطلعوا قدامه حتى لا احد يقارشه أو يمد عليه يدا لان قلبه انقطع من الخوف الذي حاق به مما رأى من ابناء حلب فتعهدا له وخرج عبد القادر من عنده ونبه على جميع الناس انه اي رفع يده وضرب قواس² حالاً يقطعوه اربا اربا ووقف الصفوف من باب السراية الى باب الفرج³ من الطرفين بالعدد⁴ وما عدا ارباب العدد خلق لا يحصى عددهم فخرج من السراية وقدامه الاعيان واحدا بعد واحد وعبد القادر امامه يحرص⁵ أصحاب العدد وبالنتيجة فات من باب السراية الى باب الفرج من بين الاى جميعه بالعدد وفي المواضع الضيقة

37 عقدوا التفنك من فوق رأسه وهو يده على صدره يشير بالدواع ولكن قلبه ليس معه من الخوف الى ان وصل باب الفرج ودعوه الاعيان ورجعوا فلما خرج خارج الباب والناس راوا رجوع الاعيان فصار عليه صراخ عظيم من الاولاد كعادتهم في التجريس⁶ والبعض ضرب قواسات فظنهم عليه فقام غاره⁷ الى ان وصل ضهر الكروم ومن هناك رجع الى

1 كباير من زفت: كرات من قماش مطلي بالزفت تستعمل في إشعال الحرائق.

2 ضرب قواس: المقصود أطلق الرصاص.

3 باب الفرج: من الأماكن الشهيرة في حلب، كان موقعه في الشمال الغربي من المدينة القديمة "وهو الآن في قلب المدينة" وكان في محله باب يسمى باب العبارة أو باب الثعابين (الغزي، نمر الذهب، ج2، ص9).

4 بالعدد: بالسلاح.

5 يحرص: المقصود: ينتبه ويحذر.

6 التجريس: جرس به: شهر به وندد به، والعامية تقول: جرسه، وقد جاءت من عادة في بغداد قديماً ان يجعل في عنق المتهم جرس ويركب على دابة مقلوباً (النقود العربية وعلم النميات، نشره الأب انتاس الكرملي، المطبعة المصرية، القاهرة، 1939، ص 17، ح2).

7 قام غاره: تعبير يقصد به الإسراع.

مزار الشيخ بوبكر واستقام ليلتين ويوم السبت باكراً قام رحل الى خان تومان واستقام هناك مقدار خمسة عشر يوم ورحل الى قرية سرمين¹ وبعده ورد تاتار من القرص عزتلي أحمد باشا² وان منصب حلب عليه من 7 شوال وارسل المتسلمية الى محمد اغا كوجك علي اغا زاده وبعد إخراجهم من حلب عملوا عرض حال للدولة العليا وختم فيه كل الاعيان وكل اشابه القوم³ والقناصل مع الافرنج عملوا عرض وحدهم اخبارا بما وقع وارسلوه في 21 ذي قعدة واما ابواب البلد بقيت مسكرة عدا باب النصر⁴ وباب الحديد⁵ وبقية الابواب بقيوا مسكرين الى غرة ذي الحجة والنواطير ليلا ونهارا وراهم من أشابه الينكجارية حتى ان دخل دخل من سرمين وانقطع النظر عن رجوعه فتحوا الابواب ورجع كل شي الى مكانه ولم يتزربن⁶ احد من الينكجارية ولا بلصوا احدا وجميع الذي فعلوه فهو بمشاوره الاعيان والشرع ورضا الجميع وحسب لهم ذلك معقولا ثم انه في يوم طلوع الباشا في 6 ذي القعدة 1189 مع أيام التي حاصروه بها ثمانية ايام كان غيم متصل من غير ان تمطر ابدا فثاني طلوعه هطل المطر واتصل بغير انقطاع ليلا ونهارا لم يبطل سوى من الوقت للوقت ساعة او ساعتين وذلك مطرا اختياريا من غير رعد ولا بروق ولا سح الى غرة ذي الحجة الموافق

1 سرمين: ناحية من نواحي محافظة إدلب، تبعد عنها حوالي 8 كم إلى الجنوب الشرقي.
2 القرص عزتلي أحمد باشا: القرص مدينة في أقصى الشمال الشرقي من تركيا، تمتاز بموقعها العسكري، وأحمد عزت باشا، ذكره الطباخ والغزي ضمن من ولي حلب، في حين غفلت عن ذكره سالنامه ولاية حلب.

3 أشابه القوم: أكابر القوم.
4 باب النصر: كان اسمه باب اليهود، لأن اليهود يجاورونه بدورهم ومنه يخرجون إلى مقابرهم، جدهه الملك الظاهر غازي وبنى عليه أبراجاً وسماه باب النصر (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 20-9).

5 باب الحديد: كان اسمه باب القناة، وعرف أيضاً بباب بنقوسا، بناه السلطان قانصوه الغوري (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 20-8).

6 يتزربن: الفعل من الاسم زربه أو زرباوات، (انظر ص 81 ح 1)، بمعنى يثير الفوضى والبلبلة.

38 في 30 من المربعانية¹ فتكاثر المطر وصار غزيراً جداً فامتلت الأرض كلها والبيوت القديمة وقعت والمدينة سكرت جميعها من وكف الدكاكين وطين الاسواق وكثرة الوقع من كل جانب ومكان وفي آخر المربعانية زاد جداً وزاد النهر زوداً² لم يرى من اجيال اي من مائة سنة ما سمع بمثله حتى ان الماء غطا الجسورة جميعها وصار الطريق من الميدان³ الى آخر بساتين قبله⁴ بجرا واحدا وعرضه ميل وأما جسر العزة⁵ وصل مأؤه الى قرب قسطل سليمان جلبي وماء نهر الجغل⁶ غطا باب الطاحون جميعه كما شاهدناه وجسر الناعورة قلب مأؤه على جسر باب الجنين⁷، وانقطع الطريق وكان نهاراً موهاً⁸ وذلك نهار 14 ذي الحجة ختام 89 الموافق 4 كانون 776 ففي ليل ذلك النهار ابتدا يتناقص وبطل المطر كليا غير ان هذه الشتوية كملت بتكاثر الامطار مع ربيعها الى اخره الى أيار وبعد هذه الاحوال جميعها وطلوع الباشا من حلب وانهاء الغريق المذكور⁸ وافا خبر من الدولة العليا

1 المربعانية: تعبير يطلق على الأربعين يوماً من فصل الشتاء بين 25 كانون الأول إلى 5 شباط وفيها يشتد البرد.

2 الميدان: في شمال حلب، وكان يعرف بالميدان الأخضر لانبساط مروجته، وكان واسعاً يخيم فيه الجند وتسرح فيه خيولهم، ثم انتشر فيه العمران وصار الآن حي الميدان (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 442).

3 بساتين قبله: البساتين الجنوبية.

4 جسر العزة: ورد في كتاب أحياء حلب وأسواقها ص 163 لخير الدين الاسدي : جسر المعزة شمالي حلب عند الشيخ طه وعن جسر الناعورة أنه يقع على النهر عند باب الجنان وكانت تقوم بجانبه ناعورة.

5 نهر الجغل: هو نهر قويق عندما يمر بمكان يسمى الجغيلات (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 3، ص 350) ومفردها الجعل، من التركية وهي الفوهة المقوسة يسيل منها الماء اللازم للطاحون (رفائيل نخلة، غرائب اللهجة، ص 111) ويبدو أنه مكان الطواحين.

6 باب الجنين: أو باب الجنان، وقد هدمته الحكومة ولم يبق له أثر (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 19).

7 موهاً: المقصود، مخيفاً.

8 الغريق المذكور: الفيضان المذكور.

انه جاء مولود للسلطان عبد الحميد ووارد قبجي¹ بامر الزينة ففرحت الناس بذلك وبعده في غرة ص 190 صارت الزينة سبعة ايام بلياليها باسم عايشة سلطان وحصل فرج عظيم بعد ذلك الغم الجسيم والمتسلم يومئذ محمد اغا من قبل عزة أحمد باشا والي القرص وبعد قليل حضر الباشا المذكور ودخل حلب واجرى العدل والحلم ورجعت الناس الى صفاهم وانشراحهم وصار اهل العرض² امين على نفسه لأنه رجل محب السلامة ولم يجري مسودة (توفا فتح الله ابن خالي جبرائيل في 14 تموز 1777) (توفا يوسف طوقلي في ادنه في تشرين أول 1777) (توفا نصر الله ابن خالي جبرائيل في اسلامبول في 26 تشرين سنة المذكورة) (في 5 ص 90 ورد خبر وفاة السيد عبد القادر غزولي في طريق الحج بعد طلوعهم من المدينة) (تم عرس الفقير في 10 تموز 1777 الواقع في 5 ج 1190)

39 ولا يقبل جرم ولم يقدم القوم الواشين إليه ولما رأى ان ايراد حلب قليل فاكتمى بنفر قليل وتبدير المصروف حتى لا يظلم أحد وفي رجب 90 وافا خبر زينة ثانية باسم محمد سلطان فاصرف الباشا المذكور الجهد التام وصارة زينة عظيمة باحتفال بليغ خمسة أيام وفي اليوم السادس اراد البهلوان الطلوع على القلعة فمشى على الحبل كام دراع وانقطع به الحبل فروع³ في السراية وذلك نهار الاثنين 24 شعبان واستقام احمد باشا المذكور باجراء العدل والامان والانصاف بالاحكام مقدار سنة ونصف ثم عزل ووافا مكانه إبراهيم باشا والي القدس⁴ وكان وصوله في رجب 91 وطلع بهذه السنة الغلال قليل جدا وابتدا يتزايد ثمن

¹ قبجي: من التركية بمعنى بواب، أو حارس باب السلطان، ويلاحظ د. أحمد عزت عبد الكريم ان هذه الوظائف - الألقاب - خرجت عن مدلولاتها الأصلية وصارت مجرد ألقاب (حوادث دمشق اليومية، ص 51، ح 2).

² أهل العرض: استناداً إلى ما جاء لدى الغزي في نهر الذهب، ج 3، ص 349، من ترجمة لفرمان السلطان محمود الثاني بإلغاء فرق الإنكشارية إذ ورد "وعلى أهل العرض بعد هذا ان يفتحوا دكاكينهم ويكونوا في أشغالهم ومكاسبهم" يرجح د. أحمد عزت عبد الكريم ان المقصود بأهل العرض هم أصحاب الحرف (حوادث دمشق اليومية، ص 213، ح 1).

³ فروع: فوق.

⁴ إبراهيم باشا: أحد عتقاء آل العظم، ولي حلب بين فترتين لأحمد عزت باشا حسبما يرويه الطباخ (أعلام النبلاء، ج 3، ص 351) بينما يجعل الغزي بينه وبين الفترة الثانية لأحمد باشا الوالي مراد باشا الذي ربما كان هو "الوزير المرسول للسفر للمحاصرة" (الغزي، نهر الذهب، ج 3، ص 307، وكذلك "المرتاد" ص 106).

الغلة رويدا رويدا حتى صار خبز الصوصاني¹ الذى مثل الفحم باثني عشر مصرية وأما خبز الخصاص والكعك يقف بغرش الرطل ودام ذلك الى نزول بيدر الحديد ومع غلاة الخير جميع بضائع المأكول غالية جدا ثم عزل إبراهيم باشا المذكور وصار المنصب الى وزير مرسل للسفر للمحاصرة (حاشية: انه بعد ذلك السفر العظيم بعد جلوس السلطان عبد الحميد ورأى ان عسكره تقهقر جدا فاراد الصلح فعملوا صلح ما بينهم وكتبوا شرط نامه والمسكوب كتبوا جميع مطلوباتهم الذى لا يتم الصلح الا بها وارسلها الى الدولة وبعده ارسل من قبله وكيل الحى وفي وصوله صار له احتفال عظيم واجروا له بعض مطلوباته وبعضهم لم تجري لانها ثقيلة جدا واستقام ذلك مقدار سنة وينيف فحصل خيانة من طرف بعض المحافظين في السنادات من طرف العثماني وبلغ ذلك المسكوبي فاثار سفرا ثانيا اولا لانه لم تجري مطلوباته والثاني لأنه صدر خيانة غير كان حصل وباء عظيم في القسطنطينية ابتداء من محرم 92 الواقع في اشباط 1778 فأجل حدوث الوباء قصروا عن السفر لانه وباء عظيم قدروا انه نقص ثلث الناس وياتي أخبار تكملت السفر في محله² فارسل الوزير المذكور احد اتباعه متسلما الى حلب فحضر في ش 192 واراد ييدا في ظلم كثير فلم يرضى الملا حالا بذلك لانه رجل متشرع واخذ الاعيان في حربه وردوه عن ظلمه ولم (في 4 نيسان 1777 نهار الثلاثاء قبل الضهر مولد ابنتنا لوسيا)

40 يعد يقدر يتحرك حركة إلا باذنهم واما النصارى فطلب الوكلا فلما مضوا الى عنده امرهم ان يعضوا ينبهوا في الكنايس على الكواسم وانهم يلبسوا قلابق وثياب غمق فمضوا ونهبوا وبعد الثلاثة ايام نزل دار متخفي ومسك اثنين ثلاثة وحبسهم لان الجميع ما امثلوا التنبه لان النصارى عندهم فرمان قريب العهد خطابه للشرع انهم يلبسوا كعادتهم قواويق حمر فعادوا مضوا شكوا حالهم للشرع واخبروا الملا انه ما عدا التنبيه طلب منهم جرم ستة الاف ذهب فارسل الملا دعاه للشرع فلم يحضر الا بعد خمسة أيام فلما حضر بمجلس

¹ خبز الصوصاني: نسبة إلى صوصان أو Sis ومنها يعرف الصوصانة في حلب وقد يتخصصون في صناعة الخبز، ففي كل بيت من البيوت، كانوا يتمنونون بالقمح عند دخول الشتاء فيسلقونه برغلاً للطبخ ويطحنونه دقيماً للعجين فإذا ما احتمر يدعون الصوصاني ليأخذه للفرن ويعود به إلى البيت، وكان الصوصانة يأتون إلى حلب فيقيمون فيها مدة يجمعون بها شيئاً من المال ثم يعودون إلى صوص أو صيص بلادهم (فردينان توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ج 1، ص 115، ح 6).

² لم ترد هذه الحاشية في هامش الصفحة بل وردت في المتن.

الشرع فاحضر الملا الفرمان الذى بيدهم وساله عن الجرم الذى طلبه منهم فانكر وتخلق جدا وقام من غير جواب وخلصوا النصارى من غايته وبعده ما عاد يقدر على تجريم احد لا من الحرف ولا من غيرهم وبعد قليل من الايام حضر لهذا الجانب كاخيه الجزار والى عكا هاربا من واليه المذكور فجاء ونزل في الميدان وبعد نزوله بخمسة ايام جاءته متسلمية حلب وقيل ان واليها احد بيكاوات مصر كان في يافا هاربا من مصر وارسل طلب ثلاثة اطواخ من الدولة العلية فارسلوهم له وارسل هذا متسلم قدامه فدخل حالا وسجل مامورية متسلميته وعزل الاولي وحكم البلد غير ان البلد بهذه الايام خرجت من اليد من قبيل الاشراف لان الاشرار الذين فيهم تحركوا حركة الاولي الذى اجرها سابقا وصاروا ييلصوا ويجرموا وصاروا زرب¹ ومن ثم وقفت أمور الفرع² لان ما عاد أحد يقدر يشتكي على احد للفرع لان السيدا حالا قائمين في شرور كثيرة وسكر وافعال قبيحة ان تذكر وفي هذه الايام بعد عيد الغطاس صدر برد وهو شديد (مولود ولدنا نعمة الله انطون نمار الجمعة 16 تشرين الثاني 1778 ليلة السبت في الساعة 8 من الليل)

41 وفي اثره صار ثلج عظيم وفي ليلة واحدة على على الارض نصف ذراع وتزايد بعده جماد الماء مع البرد الشديد حتى فطّر براطيش الأبواب³ وعاد الثلج امرا عدة الى ان انتهت شهر كانون الاول ومع ذلك جميع بضائع الماكول غالية حتى ان اللحم انباع الرطل بثمانية واربعين فضة⁴ والفحم بقدر نصفه ولم يوجد والفقير المسكين لا يصح له ذلك وصدر من هذا الجماد والبرد الشديد ييس في الشجر وبالخصوص شجر الرمان لانه اثقله قاطبة في جميع بساتين حلب مع تين وزيتون كرومها وهذا الثلج والبرد الشديد صار عموميا لانه تواردت الأخبار عن بغداد التي منذ مائة سنة ونيف لم يصير بها ثلج اصلا فصار ثلاثة أيام متكاثر حتى انه حصل عندهم شي من الغراب وفي اسلامبول كذلك لان ثلجها من النوارد فحصل ايضا مع الجماد الشديد حتى انه جمد من البحر قطعة كبيرة وهي اسكلة

1 انظر ص 77 ح 5.

2 هكذا وردت ولعل المقصود بها: السلطة.

3 فطّر براطيش الأبواب: البرطاش هو العتية، والجملة تعني أنه من شدة البرد تشققت عتبات الأبواب.

4 فضة: المقصود مصرية - انظر ص 81، ح 5- لأنها كانت تضرب أيضاً من الفضة (الأب

انستاس الكرمل، النقود العربية وعلم النميات، ص 185).

قرية الى اسكدار¹ واما قضايا البايعة والشارية ففي كل هذه الايام كانت نظير الشدة على الناس كلها لأن الأرباح جزئية متعبة وعدم الوفا والتعدي بغير ناموس حصل كثيرا ومع ذلك كثرة المصارف التي تضاعفت عن سنين الماضية اضعاف ثم اننا نعود الى ذكر المتسلم المذكور لما رأى ان البلد خارجة عن يده ولا يقدر انه يودب واحدا فقط من هولاء الأشرار ولا يقدر ان يحضره الى بين يديه فعاد ترك البلد على حالها ومهما فعلوه يسمعه ولا يكلم احد ولما حضر الوقت المعين لمرور الحجاج على انطاكية والمعتاد انه والي حلب يرسل كاخيته لتوصيله الى قرب ادنه فجيش عساكر كثيرة ولما سمع سردار انطاكية حالا العساكر التي معه وبما بينهما عداوة جيش الآخر عساكر ازيد وحاصر داخل انطاكية بناء لا يدخله ولا يدعه يوصل الحج كالعادة فخرج من حلب في اواخر ربيع اول 93 وفي مروره على القرى خرب ونهب وفضح وفعل افعالا ما عدا التجريم قبيحة ان تذكر وذلك من العساكر الذى معه ووصل الى قرب انطاكية وحاصر اياما فما ملكوه الدخول

42 وفي غضون ذلك اتاه العزل فلما بلغه ذلك قطع خرج العسكر² وطلع الى بيته لانه قريب من جسر الشغور وصار المنصب على عزة احمد باشا والي ديار بكر الذى كان في ظرف سنتين والي حلب وفرحت بقدومه الناس لانه رجل حلیم ودخل إليها في 8 جمادى الاولى 193 وصار عنده كهيه مصطفى شابندر زاده فشغل له الباب ببعض مظالم لان كان عليه دين باسلامبول وكان ابنه مرهوناً هناك تحت الدين فبعد ان كتب بوليسات³ ووفى بعض الدين ارسلوا ابنه وفي غضون ذلك ارسل له بعض ماموريات تقتضي ذهابه الى انطاكية فتوجه في شعبان سنة تاريخه وفيما هو هناك صار عليه غضب من الدولة العلية قيل ان بتاريخه صار سلحدار⁴ الشوكتلي وزير وهو الذى قطع فرمان في ضبط المال ورفع الاطواغ والتسركل الى القدس فوفا ذلك في رمضان فحالا قام وجاء من انطاكية ونزل في مقام الشيخ بوبكر خارج البلد وطلع القبحي اعرض عليه الامر السلطاني فاجاب

1 اسكلة: من التركية بمعنى الميناء أو المحطة، واسكدار: ضاحية إلى الجنوب الشرقي من استانبول على الشاطئ الآسيوي.

2 قطع خرج العسكر: سرحهم من الخدمة.

3 بوليسات: سندات أو وثائق.

4 سلحدار: ضابط مهمته العناية بأسلحة الأمير، وهي رتبة لموظفين في الحرس السلطاني (ولاية دمشق في العهد العثماني، ص 110).

السمع والطاعة وسلم جميع ما وجد عنده بحضور الاعيان والملا حتى متاع حرمه جميعه وبعد ثلاثة ايام ركبوه منزل بزي درويش¹ وتوجه الى القدس واما ابنه بقي في حلب لان ليس عليه من جناية ابيه شيئاً واما منصب حلب صار على عبدي باشا² غير انه في مدة اقامة عزت احمد باشا حيث انه رجل حليم غير محبا للدم كانت حلب متعوبة من بعض انفار من السيدا الاشرار الذى لا قيمة لهم ولكن حيث انهم ليس لهم رادد حصلوا ظرب واعتادوا البلص والسكر والباشا يسمع ذلك ويتركهم على غيهم (حاشية: في 10 أيار 1779 الموافق 4 جمادى الأول 93 نهار الجمعة الساعة في 10 من النهار صار غيم كثيف معتم وحصل معه هواء عظيم حتى حصل دوية مثل صوت البحر ووقع بردا متواتر بلغ بعضه بقدر بيضة الدجاجة واستقام مقدار ربع ساعة غير ان تراكم نزوله مهول جداً فأتلف ما كان تبقا في الشجر من بعد الثلج مع الزروع الارضية جميعها وموقعه على حلب وبساتينها وارضيتها فقط ثم كسر البلور وأتلف شيئاً كثيراً لا تقدر قيمته)

43 لمعرفته ان الاعيان ليس معه وما هم على قلب واحد فكان يترك كل شي يسمعه ولا يلتفت الى تاديب احد منهم حتى ان بعضهم قتل قتيلاً وانزلوه الى الشرع ليسجل عليه القتل فجاؤوا رفاهه الاشرار واخذوه من الشرع وسمع ذلك وتركهم فلاجل ذلك تعدوا الحدود جدا وبقي الامر على هذا الحال الشنيع واما عبدي باشا صاحب المنصب بما انه متعين صارى عسكر فجاء على عينتاب وكان يومئذ علي باشا³ والى ادنه المتعين مساعد لعبدي باشا كان محاصر عينتاب واستقام على ابوابها ازيد من ستين يوم واشابه الزرب محاصرين من داخل لان أكثر اهلها خرجوا من اليد فبعد مضايقته اياهم ايام كثيرة دخل وفي دخوله قتل كثيرين والباقيين طلبوا الفرار ومهد البلد وبعد ثلاثة ايام وصل عبدي باشا فدخل ومعه عساكر كثيرة فانزل العساكر في البيوت فقتلوا ونهبوا وفضحوا وافقروا من

1 المقصود أنهم وضعوه على ظهر دابة بمهينة زرية.

2 عبدي باشا: أنكبى كما يسميه الغزي، كان قبل توليه حلب سرعسكر الأناضول برتبة وزير، من أكثر ولاه حلب ظلماً وجوراً، قال فولني: أنه جمع في مدة ولايته التي دامت أقل من سنة ونصف قرابة أربع ملايين ليرة.

3 علي باشا: خزیندار شاهين علي باشا، يتف الطباخ مع "المرتاد" على أنه كان مساعداً لعبدي باشا، فيما يذكر الغزي أنه ولي حلب في 1781/1196 (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 3، ص 354 وكذلك الغزي، نهر الذهب، ج 3، ص 308).

بقي في عينتاب لانه رجل سافك الدما شرير غدار لا يقبل شكاية مظلوم وفي هذا الغضون قبل وصوله الى عينتاب ارسل بيورلدي طلب اعيان حلب والينكجارية فما قدروا على رد الجواب بل حالاً تزهبوا¹ وأخذ كل منهم اتباعه والسردار اخذ الينكجارية وتوجهوا من حلب قبل عيد ذي الحجة ختام 1193 ولحقوه كان دخل عينتاب واستقاموا عنده هناك وعسكره يتزايد من كل مكان والخراب والقتل لم يكف والاعيان ما عاد لهم مناص الى الخروج من بين يديه وهو موعدهم انه بده يركب على بيلان وباياس وكلز وغيرها فجماعة الينكجارية طلبوا اذن وعادوا الى حلب بناء اي وقت ارادهم يسافروا وفي هذا الغضون كان توجه لعنده حاج طه اغت القلعة وابنه فبعد وصولهما امر بالحبس واخذ منهما جرم عشرين كيس وبعده قتلها خنقاً وبالنتيجة كان فرمانه وبيورلديه الى اي من وصل ما يقدر على جوابه الا بالطاعة والذهاب إليه فارسل متسلم الى كلز فأدخلوه وبعده رسموا عليه² فلما سمع (وفاة المرحومة الخورية نهار الجمعة في 18 أيار 1781) (حاشية: حصل في اسلامبول في ظرف اربعين يوم اي في رجب وش 93 خمس حريقات عظام وواحدة منهم استقام عشرون ساعة متوالية حتى حرق مواضعاً لا تقدر وفي هذه الأيام كان مشتد السفر بين الفرنسيات والانكليز جدا وانقطع متجر الفريقين من البحر وتخلت بضائع الإفرنجية جميعها في حلب)

44 ارسل حالاً الى اغاي جبول حالاً الذي هو متسلمه بحلب وامره ان يرسل له اطواب من القلعة ويعمل بقسماط³ وذخيرة وشعير ويرسل الينكجارية يلاقوا له ليركب على كلز ففعل ذلك ولكن من حين دخوله الى عينتاب اي من ذي الحجة الى اوائل ربيع اول في اقامته في عينتاب فعل أفعلاً قبيحة ان تذكر وذلك من قبيل القتل لانه قتل كثيرين وعساكره نازلة في بيوت الناس ولا يسمع شكاة على عسكره فلا يسال عما يجري من القتل والنهب والسي حتى اهالي عينتاب خلت المنازل وقصدت الفرار وبقيت اكثر الحرم

1 تزهبوا: تجهزوا.

2 رسموا عليه: احتجزوه.

3 بقسماط: من الفارسية بكسماد، وبالتركية بكسمات، وبك تعني: القاسي أو الصلب، وسماذ: تحريفاً من سمد لنوع من الكعك وهو قطع من الخبز القاسي (مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد 48، ج 3، ص 528).

بين يدي العساكر واخذ اموالا لا تحصى وكذلك من اعيان حلب اموال الميرية المكسورة عليهم من سنين سابقة اخذها واموال السنة الجديدة التي دخلت حديثا ثم اخذ من مصطفى اغا شابندر الذي صار محصل بحجة المحصلية مقدار خمسين الف غرشا وبعد ذلك في اوائل ربيع الاول خنقه وارسل ختم بيته ورفع ابنه للقلعة ورسم على موجوداته فوصل الخبر يوم طلوع الطواب من حلب والذين اتوا لاخذ الاطواب من حلب ينيف عن الفين نفر دالاتيه وذلك خوفا من الكراد المتعصين مع اهالي كلز لانهم نكايه به كان خارج قفل من حلب الى الكرنتليه¹ فضربوه وبه اموالا جزيلة وذلك بعيد عن حلب ستة ساعات وجميعهم مستحضرين لاخذ الطواب والجباخانه والعسكر فاخذوا العساكر الطواب ولم يخرج معهم المتسلم وذهبوا بهم الى قرب عينتاب وطلع الباشا بعساكره وجاء حتى قرب من كلز ما قدروا الكراد ان يصادموه بل حاصروا في كلز من داخل فارسل حذرهم بالاطاعة والا ييخرب البلد فما اطاعوا فضرب كام طوب وخرب مكان زيارة عالية عن كلز وطلع العسكريه وصارت كلز قدامه فلما راوا اشابه القوم من الكراد والكلزيين فتلك الليلة هربوا على الجبل وثاني الأيام دخل

45 الى كلز وذلك ثمار السبت في 27 ربيع الأول 1194 وفي دخوله قتل اناسا كثيرين وامر العساكر بالنهب من غير ان يقارشوا العرض فدخلوا بيوت الناس ونهبوا متاعهم وبيوتهم جميعا وحملوهم امام اعينهم وبعضهم حملوهم مالههم على دوابهم وساقوهم الى حلب مشاة وباعوا اموالهم امام اعينهم فباعوا بيع السي اي الغرش بربع من المتاع واما الذهب والفضة كذلك بيخيس الاثمان وملوا اسواق حلب وخاناتها من اموال كلز واشتروها الناس الغير معتبرين ولا معروفين ولكن اكثرها اليهود ولما انتهت العساكر من نهب الاموال والبيوت والمتاع نصب الباشا المشار اليه متسلم من طرفه وامره بأخذ جرم بليغ من البلد قاطبة وذلك من غير الاموال التي ضبطها لنفسه فهذا الجرم خاص له ايضا بناء يفرضه على الانفار حتى كل من بقي عنده شي يبيعه ويعطي الجرم وهو تحول ونصب اورضيه² في عزاز³ واستقام هناك وصار عنده عساكر لا تحصى وذلك طمعا في النهب ولانه لا يقبل

1 الكرنتليه: هكذا وردت، ولم أجد لها على الخارطة.

2 أورضيه: انظر ص 87 ح 2.

3 عزاز: اعزاز، من مناطق حلب، تبعد عنها حوالي 46 كم إلى الشمال.

شكاوة على عسكري¹ لانه لم يعطي علافة ولا لواحد منهم بل سلطهم على الخليفة بياكلوا وينبها ومهما فعلوا لا يسمع شكاية احد ولما استقر في عزاز وعرف انه يقبل مسودة فتحرك جميع الشلطاق¹ وكافة الأشرار وكل من له دعوة باطلة صار يكتب عرضحال ويدفع له اياه فحالاً يختمه ويسلمه لاحد اتباعه فامتلا البر شرقاً وغرباً قبله وشمال من مباشرة على كافة القرى التي ما يلي حلب فالقرى القريبة للجبال فروا هاربين والقرية للفيافي هربوا إليها وخلت جميع القرى من السكان وحصلت الطرقات جميعها غير آمنة من الخوف من العساكر واما اهالي البلد فمن كثرة المخاوف والضيق الذي ألم بها والمباشرة التي توردها على انفار كثيرين واتصل الشلطاق الى البارزكان فاكثر المعلومين فروا هاربين من غير ان يعلم بهم احد لان مباشرة اذا ورد على احد يطلب خدمته عشرين كيس وبالجهد حتى يرضى بألف غرش اكثر او اقل وبقي الامر على ذلك والناس تفر هرباً فلما تزايد الامر وصار يدخل للبلد كل يوم مقدار كثير

46 واكثرهم تصوير دعاوى على الناس من غير ان يرى لهم خصم واجتمعوا الاعيان بالملأ وحرروا عرضحال اخبار بالامور الصائرة وارسلوه اليه فرد الجواب ان ما عنده خير باكثر الواقع وانه اذا ورد مباشر في دعوة تسمع بشرع الله فاذا ما ظهر حق يودب المشتكي وخدمة المباشر تكون جزوية² وانهم يرسلوا اوامر للقرى يرجعوا الى اماكنهم ولا يتزلوا الدالاتية الذي ليس لهم خدمة وبقي الامر كام يوم على ذلك ورجع كل شي مثلما كان في ورود مباشرة والدالاتية في القرى تتزل تاكل وتشرب وتنهب والفلاحين تركوا بيادهم وهربوا وبعضهم زرعهم باقي من غير حصاد وهربوا للجبال وفي 15 ج 94 ارسل سلحداره الى ادلب فدخل من جهة الواحدة منها فقتل جملة انفار ونهب حارتين منها جميع البيوت بجميع أمتعتها ما ابقا منها بقية وفيما السلحدار هناك ارسل اليه الباشا انه يرجع اليه عاجلاً لان اشابه عينتاب الذين كانوا هربوا حين كان الباشا فتحها فمضوا وصاروا هم واشابه كلز والكراد شي واحد واستنحو الفرصة في اقامة الباشا في عزاز جاؤوا ودخلوا عينتاب غفلة وقيل انهم قتلوا المتسلم والبعض من السخط³ فوصل الخبر الى

1 الشلطاق: أو الشلتاق، من الفارسية ومعناها: الظلم والظلام، وهي مرادفة للعوانية. انظر ص 71 ح 1.

2 جزوية: جزئية.

3 السخط: المقصود: الأشرار.

الباشا فحالاً امر العساكر بالركوب ومضى معهم عثمان باشا جراحه¹ الذى كان جاب له باية طوغين فاخذ العساكر ومضى ودهمهم وقيل انه كسرهم وبعد يومين ضربوا اطواب في حلب بناء انه انتصر وبقينا ننتظر صحة ذلك وفي هذا الغضون اي قبل هذه المواقع كان المتسلم يومئذ هنكارلي زاده (لأنه كان غضب على اغاي جبول وارسل انخذه وحال وصوله ما واجهه بل وضعوه في جادر² دني واستقام الجلال يعذبه بعذاب لا يطاق حتى طلع جرمه مبلغ 130 كيس فارسل الى بيته باع جميع ما في يده وما في بيته ولم يبق عنده شي وما قدر يكمل ولما حضر الباشا الى حلب حضر معه وبقي في الاورضى وبعد عليه من الجرم شي يسير فقي من رمضان ترجا فيه جبان زاده بناء منهما يتبقا لك عنده انا يعطيه فقال له على الراس والعين وثاني يوم صباحا اركب معه ثمانية بيارق دالاتية وارسله تسركل الى رواد من غير ان يمضي معه ولا واحد من اتباعه ليخدمه) جاب وكيل طايقتنا وكام نفر استحج عليهم انه عندكم قسيس كان أسلم واخيرا أخذ جرم بلغ تكاليفه 1200³ فقبل ان يخلصوا منه جابهم المحصل حالاً ابن شابندر وطلب منهم مال السنة الذى بده يعطي حسب العادة بعد دخول 195 وارواهم اوامر الباشا في تحصيل مال ميرى هذه السنة من الجميع وبحيث انه هذا لاحق الى مال الميرى يجب عطاء فاتفقوا على دفع نصفه فطلعوا فرضوا علينا نصف سنة وكنا في محرم اعطينا عن سنة تامة وحملنا 85⁴ فاعطيناهم نصفها فما مضى

47 على ذلك عشرين يوم احضرهم مرة ثانية وطلب منهم كماله المال وحبسهم في المغاير التي لا تطاق وما امكن الا بالدفع فطلعوا من عنده واعطوا سند بناء بعده يلموا ويعطوه فثاني الايام ثمار الاحد في 22 جمادى الآخر ظهر بيوردلي من الوزير بناء النصارى يكون ملبسهم ازرق واليهود اسود فخرج الدلال ونادى بامر الوزير كذلك والمهل ثلاثة ايام فلما تمت الايام احتجبت الناس جميعها عدا الفقرا والصناع طلوعوا بحالة زرية جدا وبان ان طلبه من النصارى واليهود خمسين كيس جرم بعد تلبسهم وبهذه الحالة اعطينا نصف الحمل الثاني للنصارى من مال السنة فصار جملة 170 وصارت الوكلا تتردد على المتسلم

¹ جراحه: جراح بالتركية تعني: الصنعة أو التابع أو التلميذ، وللمزيد من التفاصيل حول مدلول

هذه الكلمة انظر: د. رافق، بلاد الشام ومصر، ص 282.

² جادر: من التركية بمعنى: خيمة.

وتتوسل في قطع الجرم المذكور الى ان قطعوه بخمسة عشر الف غرش على الخمسة طوايف وارسلوا نهوا في الكنايس ان النصارى ترجع الى ملبوسها كالمعتاد وحالا عملوا دفتر وابتدوا في له وقد خص طايفة الروم مقدار 6000 اخذوا من الجميع حتى الصنائع واما بقية اهالي البلدة فجميع المتبينين من بازركان الاسلام فروا هاريين لان اكثرهم صار عليهم دعاوى شلطاق ومسودات فيحضر المباشر يطلب الادمي ان حضر بعد الجرجرة والرزالة والحبس يقطعوا جرمه والا يئتموا بيته او اوضته وفي هذا الغضون حضر الى حلب كاتب ديوان الوزير المشار اليه ونزل في بيت كوجك علي اغا ومعه اتباع كثيرة وسطوة عظيمة لانه لسان حال الباشا وما عرفوا الناس لاي سبب يحبه فاستقام كام يوم ويوم الاربعة في 23 رجب بعد الظهر مضى المذكور الى بيت هنكارلى زاده هو وجبان زاده قبجي باشى وصحبتهم التفنكجي باشى وعملوا خبر الى المذكور انه يطلع من الحرم بيريدوه في كلام فطلع بحيث انه يعرف ان ابنه متسلم بنوع ماء¹ ما آمن² على نفسه فحال طلوعه دخل عليه التفنكجي باشى وارماه للارض وقطع راسه وخرجوا من هناك بذلك الضوضاء الى السراية الى عند ابنه محمد اغا المتسلم رفعوه من المتسلمية وأركبوه حصان دني وسلموه الى فرقة من العسكر وارسلوا كام نفر من العسكر الى بيت كواكي زاده دخلوا رفعوه وأركبوه ايضا واخذوا الاثنين وطلعوا بما جرد من غير توقف الى الأورضى ففي هذه الساعة جفلت اهالي البلد جدا وسكروا اكثر الناس فطلع دلال نبه تطلع الناس تفتح افندينا قطع راس احمد افندي الهنكارلي وسر كل الكواكي بامر الدولة

48 فرجعت الناس فتحوا ولكن الخوف والرعب اكمن في قلوب الناس واما المشار اليهما في وصولهما الى عند الباشا حالا سر كل كواكي زاده الى قلعة البيرة³ واما المتسلم طيب خاطره والبسه خلعة وابقاه عنده الى ان يحضر هو إلى حلب يحضر معه واما في حلب البسوا مكانه متسلم محمد سعيد اغا كوجك علي زاده ان أراد وان لم يريد وثاني الايام ظهر في يد الديوان افندسي المذكور دفتر اسامي السيدا الأشرار الذى كان هم اصل سبب الزرباوية فصاروا يدوروا عليهم فمسكوا البعض منهم والباقي كان هرب منهم اناس من

1 بنوع ماء: بنوع ماء، وسترده غالباً بهذا الشكل.

2 ما آمن: المقصود: آمن، وسترده في أكثر من موضع بهذا الشكل.

3 قلعة البيرة: انظر ص 83 ح 1.

سابق والباقي يوم الذى قاموا¹ الكواكبي هربوا فاؤل من قتل ابن القباني في خان العفص وبعده بالمتابعة وارتحت الناس جدا وصاروا الى الحرب الاكبر فالاكبر الى ان صاروا يهربوا الصغار الذين لا اسم لهم في الزرباوية اما من البازركان الى اخر رجب لم بقي احد لا كبير ولا صغير ونخلت الخانات والدكاكين جميعها وحصلت المدينة مثل ايام الطاعون لا يتوجد سوى عساكر ولما مين بعضهم على النصارى بعض على مال الميرى البعض على الجرومه البعض على البلص والمسودات شي لا يعد ولا يقدر وفي هذا الغضون أرسل الوزير الى الاربع قناصل² اربع روس خيل هدية فالتزموا ان يرسلوا التراجمين الأربعة لمواجهته فتوجهوا الى عنده فمار الجمعة مساء وكسروا عنده يوم السبت فحصل لهم منه الاكرام الزايد وامر لهم بجادر وعين ثمانية انفار تخدمهم بكرامة زايدة والبسهم فرا قاقوم³ ويوم السبت مساء رجعوا من عنده مسرورين من الاكرام الذى حصل لهم واما الخواجة الياس انطون اجلسه امامه وامر مرتين بالقهوة وشرب معه واستقام ازيد من ساعة قدامه ولما استاذن للتوجه امر له بحصان اركنده⁴ واوصى كل منهم انه مهما وقع الى دايرة الافرنج من دعاوى يخبروني فما يبصير تقصير في حمايتهم وأشغالهم وهذه الالتفاتة من الباشا لمعرفته من الدولة التوصية بهم فبهذه الأيام بنوع ماء كانوا الإفرنج وما يليهم ماآمنين على انفسهم ثم انه فمار الثلاثا في سلخ⁵ رجب قراوا بيورلدين في المحكمة الواحد بخصوص الصنعة والانوال ان يكون القماش طوله كذا وعرضه كذا واما الثاني امرا في هدم

49 المصابين وضبط المال الذى بهم وفمار الجمعة في 2 شعبان أرسل فختم الخمس مصابن فقبوا محتومين ثلاثة عشر يوم وقطع جرمهم بتسعة عشر كيس منها على اصحاب الملك كل

1 قاموا: عزلوا.

2 الأربع قناصل: كان في حلب في ذلك الوقت أربع قناصل لفرنسا وانكلترا والبندقية وهولندا
(Volney, Voyages, P. 274).

3 فرا قاقوم: الفراء جمع مفردة فرو، وتقول العامة: فروة، وهي كالجبة بطانتها من جلود بعض الحيوانات والغنم خاصة، والقاقوم حيوان أهيف القد موطنه البلاد الجبلية العالية، فروته جيدة الصنف، ثمينة القدر (أدوار غالب، الموسوعة في علوم الطبيعة، ج 2، ص 269).

4 أركنده: من التركية بمعنى: البالغ، وبالفارسية: أرغند وأرغنده تعني: الجريء والجسور.

5 سلخ: نهاية.

منهم الف غرش والباقي فريضة على الصابون وخص كل طبخة ثلاثين غرش واما مادة الصنعة قطعوها بخمسة واربعين كيس مكفاية وفرضوا ذلك على جميع من له نوال في حلب على سيد ومسلم وينكجاري ووقف الأفندي والحرمين¹ والنصاره الجميع على السوية في 6 واملوها في ثلاثة عشر يوم لا غير لان ما عاد لاحد جرعه² يرد جوابه او يمهل الى ثاني يوم من كل من الناس واما الوزير المشار اليه نهار الجمعة في 10 شعبان جاء ونزل في مقام الشيخ بوبكر خارج البلد وبعد يومين نزل الى البلد تخفائي³ ودار ولكن ما قارش احد غير ان الناس برعب عظيم لانه قبل مجيه كان قتل سبعة ثمانية أنفار وبعد حضوره ايضا فترى الناس بهذه الايام تتقاطر الى الفرار على طريق الشام لا تعد ولا تحصى والاكثر الاشراف من متعدى وغير متعدى حتى اهل العرض لان المسودات شي لا يعد واما الجرم شي بغير الاحتمال وفي السرايه كل كام يوم يقبئوا المصريين بالقبان من غير عدد من غير القرش والذهب الذى يدخل الى الخزنة لانه ما ترك من البازركان المسلمين والاشراف ولا واحد الا وجرمه فبعضهم انخرم قبل الوقوع في يديه والبعض بعد ان تجرم طلع من الحبس وطلب الفرار لانه على مدى الايام والساعات الحبوس ملأنة من الناس المسلمين في السرايه والسيدا في بيت النقيب والينكجارية في بيت السردار والقلعجية في القلعة ولكن من الخوف الذى اصدره في قلوب الضبط⁴ ما عاد لهم حكم على بيرقهم⁵ لا القلعية ولا الينكجارية لانه اخذ من الينكجارية اموال لا يخصيها عدد من كل من معه قرش ومن القلعية كذلك افرادا واحدا اخذ مقدار عشرين كيس من القلعية فرضوها فريضة وكذلك من السردار على الينكجارية بعد الافراد اخذ مجملًا والنتيجة في رمضان ترى الاسواق جميعها مسكرة واهلها

50 طلبوا الفرار منهم الى حماة ومنهم في الشام ومنهم في اورفه ومنهم الى بغداد وما عاد يوجد في حلب احد متبين او معه قرش فامتألت الشام من الحلبيه حتى انه وصل كرى الحوش⁶ في الشام الى خمسين غرش بالشهر وفي نصف رمضان صار الى البازرباشي

1 الحرمين: هكذا وردت، ولعلها الحرفيين، أصحاب الحرف والصنائع.

2 جرعه: جرأة.

3 تخفائي: خفية.

4 الضبط: الضباط.

5 بيرقهم: المقصود: عساكرهم.

6 كرى الحوش: أجرة البيت.

حساب تقدم الزخرة¹ من سمن ورز وغيره مقدار خمسة وعشرين كيس مضى الى الديوان أفندسي ليطالب بحقه فرفعه الى القلعة وعذبه عذابا شديدا فقطع جرمه اربعين كيس وطلع له على السمانة وكان ذلك ثالث جرم على السمانة ما عدا طرح الصابون² والتجريم بالافراد ولا بد نذكر الاصناف جميعهم الذى تجرموا بالاجمال وأما الطرقات بهذه الايام انقطعت من الغريب لانه ما عاد جاء بازركان غريب بل الذى كان موجود هرب واهالى القرى من كثرة طروق العساكر والمباشرة والتجريم بالافراد والاجمال ومن كثرة الطلب الذى حاق بهم من اغاوتهم المتجرمين ايضا فقرروا ونفذ كلما عندهم فتركوا زرعهم وصيفيهم³ في الأراضي وقطنوا الجبال واما ورود الغلة مع الفلاحين كان حتى تباع وتدفع الى السراية وبهذه الطريقة تماود⁴ ثمن الغلال حتى وصل المكوك الى سعر 50 وفي هذا الغضون رجع عثمان باشا من عينتاب استقام في حلب مقدار عشرة ايام وسافر قيل انه ارسله قدامه لانه بده يركب على باياس وبيلان ويضرب عبد الرحمن باشا⁵ وكوجك علي وفي 22 من رمضان تحرك للذهاب فركب من شيخ بوبكر وطلع الى الراموسة⁶ وظنوا الناس انه سافر فاستقام في الراموسة وصار كل يوم يظهر خبر في البلد انه ما عاد يركب على عبد الرحمن باشا وبده يرجع يتزل للبلد فبعد ان كانت الناس اطمانت عادوا الى الخوف وفي طلوع الحج طلبوا الفرار اناس ما لهم عدد منهم حجاج ومنهم هزيمة وفي هذا الغضون امر في تفريغ البيوت التي ما يلي سراية عثمان باشا لان السرايه كانوا فرغوها له والبيوت لاجل الكادكلية⁷ فاسرعوا حالا في تفريغهم من الخوف وتركوهم خاليات

1 الزخرة: الذخيرة، بمعنى المؤونة.

2 طرح الصابون: جمعه من الأسواق بسعر بخس وإعادة بيعه فيها بسعر أعلى.

3 صيفيهم: لعل المقصود المزروعات الصيفية.

4 تماود: تدنى ونزل ثمنه.

5 عبد الرحمن باشا: انظر ص 74 ح 1.

6 الراموسة: إلى الجنوب الغربي من حلب، وقد اتصل بها العمران الآن.

7 الكادكلية: كادك بالتركية: الامتياز أو الإعفاء، وقد تطورت إلى معان كثيرة منها السند الذى يتسلم به الجندي راتبه، والكادكلية بهذا المعنى أصحاب الكدكات أي الجنود (حوادث دمشق اليومية، ص 19، ح 1).

51 ومضوا استاجروا لهم منازل في غير محلات وتسلم البيوت المذكورة الكادكلية وامروا بفرشهم وصار التنبيه في غير محلات ايضا اينما وجدوا بيت كبير خرج متزول يامروا بتفريغه وابقاه خالي من غير سكان وهو لم يزل ماكث في الراموسة واتباعه في البلد تحرك انواع المسودات ورمي ما بقي من اهل العرض وتجرحهم وطرح الحرير والتبناك والصابون والزيت وكله على اهل العرض واما الأسفاه والخزلات¹ جميعهم الذى بقيوا بغير هزيمة تعينوا عنده للخدمة منهم تفكجية منهم مغاربة² منهم صاروا دالاتية وصاروا يجرؤوا العوان على الناس وفي 21 شوال حضر له بشارة المنصب انما بقيت عليه فضرط اطواب وعمل فرح وفي هذا الغضون ارسل ختم بيت سيد عبد القادر ابن الحموي في الليل اخرجوا الحرم وضعوهم في بيت صغير وختموا بقية البيوت والمصينة والاوزة وجميع رجال بيت الحموي مسافرين مهزومين ومع ذلك ختم من غير اذن الشرعي من غير دعوى ولا مدعي وكذلك بعد يومين او ثلاثة ارسل كذلك ختم بيت حاج خليل الجزماتي بالبياضة³ حيث ان احد الشلطاق المتزورين مشتكي عليهم ثم انه في اقامته بالراموسة هذه الايام اتباعه فحبوا جميع البساتين وذلك كلما يحرق بالدار من شجر ودايزون⁴ وخشب حتى هدموا القصور والبيوت المعمرة فيهن واخذوها مع قرية الشيخ سعيد⁵ بيوها وتبناها واهلها تركوا البيوت وطلبوا الفرار والبساتنة ما عاد لهم احتمال من طرح البقر كل جمعة يلحق البستاني راس بقر ياخذوا ثمنه أربعين غرش ولم يساوي خمسة غروش فتركوا البساتين خالية وفروا هارين حتى من بيوهم ايضا وفي 27 شوال حضر كاخيته وجاب له فرمان المقرر في المنصب فارسل نبه على الاعيان والملا وفعل كعوايد الملوك في دواوينهم جلس في صدر

¹ الأسفاه والخزلات: الأسفاه: السفهاء، والخزلات، لعلها مشتقة من الفعل خذل، وتطلق على

من نشأ نشأة سيئة خذلت ما عقد عليه من آمال فصارت بهذا المعنى ترادف السفهاء والأشقياء.

² مغاربة: هم المهاجرون من المغرب العربي إلى بلاد الشام الذين كانوا يشكلون جيش الوالي

الخاص (جب وبوون، المجتمع الإسلامي والغرب، ج 2، ص 30).

³ البياضة: أعمر محلات حلب وأجودها ماء وهواء، سميت بهذا الاسم لأنها كانت تشتمل على

خان مختص ببيع البيض، ويقال أنها سميت كذلك لأن أرضها كانت حواراً أبيض (الغزي، نهر

الذهب، ج 2، ص 380).

⁴ دابزون: هكذا وردت، ولعلها درايزون من التركية بمعنى: سياج.

⁵ الشيخ سعيد: ضاحية من ضواحي حلب، تبعد عنها حوالي 6 كم إلى الجنوب الغربي.

الديوان على كرسي عالي وحواليه الخاص من اتباعه وفي الصنفين اتباعه بالرتب وكاخيته مقابله في اول الصيوان واقفا

52 حتى دخل الرسول بالفرمان وقراه على روس الجميع ان منصب حلب باقي عليه وفرمان الثاني ان الماموريات السابقة يكملها فحالا امر في ضرب الطواب اربع طلقات كل منهم خمسا فترى الناس اموات في صفة الاحياء من كثرة الغم والحزن الذي اشتملهم وعلى الخصوص ذوي البيوت الذي اصحابها مسافرين حينما راوا ختم بيوت غيرهم بغير دعوى ولا شرع واخيرا قطع جرم البيتين اي بيت الحموي وبيت الجزماتي ينيف عن خمسة عشر كيس ثم انه في هذا الغضون في شوال الموافق في تشرين الأول 1780 تحركوا الهراقة من طايفة السريان واثاروا اظهاده على الكنيسة فاصطحبوا اناس اغرار من اتباع الباشا وبلغوهم قضية اخذ الكنيسة من يدهم ووافق ان بطركهم ارسل عرضحال للباشا مشتكي عليهم فتعين بهذه الخدمة ايح جوقدار¹ نسيب الباشا وجاء الى بيت المطران ميخائيل وحيث انه ما طلع اليه بالخال طلع من الحارة على السطح ونزل على الخوش على الحرم ومعه ثلاث انفار تفكجية واخرج المطران من القاعة وكان عنده بادري² اخذه معه وداروا على بقية الكهنة اخذوهم واخذوا معهم اربعة انفار اعوام³ حبسوا الجميع في السرايه يومين وبعده اخذوهم الى الأورضى مشاة بتعب كلي وهناك سلموهم للجلاد ووضعوا لهم الطوق والجزيير فاقاموا هناك احد عشر يوم واصرفوا مبلغا وافرا براطيل لكف العذاب عنهم واحتملوا شدة البرد والاهانة حبا في الإيمان المستقيم وقدموا انفسهم بكل طوع ورضا حبا بصاحبة الكنيسة مريم البتول النقية الى ان تحننت عليهم وتوسط مسالتهم الخواجة⁴ يوسف قرا علي من طايفة الموارنة وقطع جرمهم فنظرا الى الطلب الذي كان مطلوبا منهم شيء يسير ولكن نظرا الى ضعف هذه الطايفة الصغيرة شي لا يحتمل لانه

1 ايح جوقدار: حارس ثياب الباشا (توتل، وثائق تاريخية، أخبار الموارنة وما إليهم، ص 97) وهو

أحد أفراد الاييجاسيه، انظر "المرتاد" ص 125 ح 1.

2 بادري: من الإيطالية بمعنى: الأب أو الكاهن.

3 أعوام: المقصود من عامة الناس.

4 الخواجة: أو الخوجه أو الهوجه، كلمة تركية حملت عدة معان منها: المعلم، المدرس، رب

الأسرة، وقد أطلقت في العهد العثماني على غير المسلمين من الرعية العثمانية (بجمله مجمع اللغة

العربية، مجلد 48، ج 3، ص 537).

53 ينيف عن خمسة عشر ألف غرش وربما انه لحق الى عشرين الف فبعد قطع الجرم نزلوا بكل كرامة وليس المطران ميخائيل كركا¹ من السنجاب وحضر معه جماعة من قبل الوزير اوصلوه الى الكنيسة وخذلوا الاراتقة المزدولين وعلى الخصوص الذى سلموهم تسليم يوضاس للسيد المسيح ثم مكث المطران بالقلالة وطلب المعونة من ربة المعونة وابتدا ياخذ ممن يعطي بالطاعة والعاصي يرسلوه الى باب الحكم حتى اكملوا ما عليهم بعد ان قاسوا اتعابا جزيلة واستدانوا مبلغا من الدراهم لتكميل جرمهم ولكن الله الذى لا يهمل محبيه اعانهم على هذا الحمل الذى لا يطاق ومع ذلك لم يرضوا ان يفعلوا سوءا مع الاراتقة الذين سلموهم مع انهم كانوا قادرين على ذلك وما قبلوا منهم سوى بقدر مكتنتهم وفي هذه جاهد المقدسي يوسف ولد حنا قرمز مجاهدة تذكر له هذا ما كان من امر طايفة السريان واما ما كان منه فانه رجع من الراموسة الى قرية باب الله² لان اهلها فرغوا البيوت وانهمزوا فاخذ بيت الاحسن بالقرية وسكنه وبقية عسكره الخاص عنده في بقية البيوت وبعد نزوله الى باب الله سحب الى عنده الديوان افندسي ووقف مكانه في السراية كهيه بيك وايچ جوقدار وابتدوا في التجريم من جديد ويوميذ كان عثمان باشا في انطاكية فارسل احضره من أنطاكية ويوم دخوله الى حلب نزل في قرلق واغاجق³ على البيوت حتى ان اهل البيوت خلوا المنازل وهربوا وتفرقوا في حلب كلها في بيوت الناس فاستقام ثلاثة ايام وسافر على الرشوان⁴ ومعه عسكر عظيم ومعه فرمان في انهم يصيروا اسكان في الرقة فلما توجه عثمان عليهم ارسلوا له اوادم لاجل الصلح وقطعوا جرمهم مقدار ثلاثماية

54 ألف غرش بناء يقدموها له غنم وبقر ومعز ودراهم فابتدا يتسلم منهم ويرسله لهذا الطرف وهنا يطرحوه على البساتنة والكرامة⁵ والغنم على بيوت البازر كان وياخذوا ثمنه من الحریم

1 كركا: من التركية بمعنى الفروة.

2 باب الله: قرية إلى الشمال من حلب، اتصل بها العمران الآن.

3 قرلق وأغاجق: حارتان من حارات حلب، كانتا امتداد لمنطقة بنقوسا حيث يتجمع الانكشاريون (Bodman, P. 63).

4 الرشوان: إحدى القبليتين الرئيسيتين اللتين ينقسم إليهما التركمان القاطنون في ولاية حلب (Bodman, P. 6).

5 الكرامة: زراعو الكرمة.

بعد الرزالة وبالقهر وفي هذا الغضون ابتدا عبد الرحمن باشا يرسل له دراهم وحرير من طرف الجرم الذى اتفقوا عليه وقدره ثلاثماية كيس فاما الحرير طرحه على الصنعة والبازركان في سعره 26¹ وثمنه لم يضبط خمسة عشر غرش وبالنتيجة لم يبطل الطرح على جميع اصناف الموجودة في حلب كل نوع من نوعه وكل حرفة لحقها التجريم امرارا ومع ذلك بالافراد وهو لم يزل مقيم خارج حلب في القرية والعساكر تنهب الناس في حلب ومع ذلك كله اخذ من ذخيرة رجب ومن ذخيرة محرم ينيف عن ثلاثماية كيس والإيراد كل يوم مساء ياخذوا له الإيراد كل يوم بيومه ويعبیه في خزائنه الى ان من الله تعالى على عباده بعزله من منصب حلب فوصله خبر ذلك جميع الناس والمنصب صار على عثمان باشا فارسلى احضره من كلز فحضر نهار الجمعة في 8 صفر الخير ونزل في العثمانية² وعساكره حالا تفرقت على محلات البلد منازل في كل محلة عدة انفار وابتدوا يقدموا لهم مأكلا ومشربا وعليق وظهر الخير في عزله وان المنصب على عثمان باشا وحضر الفرمان قرأوه عنده ويوم الاحد في 10 صفر طلع الطواخ ونهار الاثنين خرج من حلب بجميع عساكره ودولته الى جهة انطاكية قيل ان منصبه كذا³ أيضا وفي طريقه هربوا جميع القرى من قدامه بعد ان قدموا له ذخيرته وما استفادوا من هربهم لان العساكر تفرقت على القرى في طريقه هذا ما كان منه اما عثمان باشا فانه بعد ان رجع من وداعه تلك الليلة اشتكوا إليه من احد المغاربة انه اخذ من واحد طاقة قماش فحالا ارسل قتله في الجديدة وثاني يوم ارسل

55 دلال منادي في البلد ان الناس تطلع الى اشغالها وتفتح مغالقتها ودكاكينها المسكرة في كل هذه الأيام وامان الله وراى الرسول فابتدت الناس تخرج من الحبا الى اشغالهم وسكن روعهم وآمنوا على بيوتهم ومالهم وارتفعت المظالم والمسودات وبعد يومين ارسل بيورلدي باسم البازركان المسافرين الموجودين من حماء الى الشام بالامان والراي انهم يعودوا الى

1 هذه الإشارة / تعني الربع، وهذه الإشارة < تعني النصف، وهذه الإشارة < تعني الثلاثة أرباع وسترد كثيراً في ثنايا "المرتاد". كما أن هذه الإشارة فوق الرقم ٥٥ فوق الرقم تشير إلى القرش. وهذه العلامة < فوق الرقم تدل على البارة أو المصرية.

2 العثمانية: هي الآن قرية الدريكلية تبعد عن حلب حوالي 50 كم.

3 أيضا: أو ايدين، مدينة في تركيا إلى الجنوب الشرقي من أزمير، وكلمة أدنه مشطوبة في أصل المخطوط.

منازلهم وفيما الناس مشغولين ببشائر السرور ولتسهيل الامور ارسل المذكور قائمة من انطاكية بعد أن صار عليه منصب اورفه وبده يعود يمر على حلب فرجع ولكن بعد ان اتلف انطاكية وما يليها من المظالم وفات من خارج حلب الى قرية قريبة من كلز واخذ ذخيرة من حلب اخذوها قرض من البازركان وسحبوا مشقة عظيمة وقد كان ارسل الطوخ الى اورفه فحال وصوله ارجعوه ولم يقبلوه وعاد الرسول اليه اخبره بذلك فقام من القرية المذكورة الى اطراف عينتاب الى قرية قريبة منها وصار في استعداد انه يعمل قوارب ليدخل من الفراه¹ الى اورفه وفي هذا الغضون قتل الوزير في اسلامبول وهذا الذي كان قوته وسنده وتوجهت الوزارة على عزتلي محمد باشا الذي كان والي ارضروم² حالاً فلما توجه الى الاستانة حالاً ارسل العزل الى عبدي المذكور من حلب وصار منصبه ديار بكر واما منصب حلب فانه صار على يوسف باشا ابن محمد باشا عظم زاده³ والي ترابلس والجردة فصار عليه طوخ الثالث وجاءت المتسلمية بموجب فرمان الى نعمان اغا شيخبندر زاده بناء يقوم بنظام حلب الى ان يحضر واليها فحصل الفرخ والسرور لهذه الأخبار المسرة ورحل عثمان باشا الى ديار بكر

56 واستقر الحال على ذلك الى ان حضر والي حلب يوسف باشا المشار اليه نهار الخميس في نصف شهر جمادى الثاني 195 جعل الله قدومه خيراً فاستقر في مقر حكومته وبعد خمسة ستة أيام ليس ابن العبد اوضه باش⁴ وابدا بالعوان كعاداته والباشا اعطاه وجه لان ظهر ان الآخر ظالم محب القرش ويوم دخوله كان احضر معه من جسر الشغور علي اغا ابن رستم وطالعه للقلعة وضيق عليه جدا وزعم انه بده يقتله واخيراً قطعوا جرمه بمائة وثلاثين كيس

1 الفراه: نهر الفرات.

2 ارضروم: مدينة في أقصى شرق تركيا، كانت مركز ولاية.

3 يوسف باشا العظم: ولي حلب في 1780/1195، ولم يرد عند الشهابي أنه كان والياً على طرابلس في تلك السنة، بل جاء أنه وليها في 1774/1188 ووليها مرة أخرى في 1800/1215 ورفضه أهلها لسوء سلوكه (الشهابي، تاريخ الشهابي، ط 1، ج 2، ص 819-898).

4 أوضه باش: إحدى وظائف الانكشارية، وهو الحاجب على باب السردار، وله العشر من المال الذي يقبضه السردار فضلاً عن البرايات التي يقبضها من كل من يدخل غرفة السردار (توتل، وثائق تاريخية، أخبار الموارنة، ص 103).

فالمذكور علي اغا مشى وسايط الى الخواجة هيس¹ واستدانها منه منها النصف بوليسات للاستانة باسم الباشا والنصف الاخر قرمز وجوخ فتسلم المال واعطا قول انه ما يبطرجه علي التجار وبعده نكت بوعده فالقرمز كان اخذه الاوكة في 40 طرحه علي الصنعة في 52 والجوخ صيره اولا كمثل المصيدة للتجريم فبعد ان اخذ من جميع التجار كل منهم حسب حاله بطريق ان هذه هدية او بقجة² وبعده طرحه علي البازركان الفروة بالف غرش وهي ثمنها سبعماية وخمسين ثم اخذ من طايفة الروم خمسة أكياس بعد ان حبس المطران احدى عشر يوم اربعة ايام قبل قطع الجرم وبعده بسبعة ايام زعم انه ما يفلته الى ان يكمل الجرم حتى مضيت الفقير وكفلت ما تبقا من الجرم علي الطايفة وحررت تمسك³ علي نفسي حتى طالعه ثم اخذ من السريان ثمانماية غرش والنتيجة ما ترك أحد من التجريم واخيرا جرم الصنعة وجرمها تكلف ستة آلاف غرشا وفي هذا الغضون جاء له امر انه يقوم بمضي مع ابيه محمد باشا الى الحج الى محافظة المدينة وكان قد شبع من دم الخلق على يد منبع الظلم والعوان حمود ابن العبد فاراد ان يعمل خير مع اهل البلد ولا يترك هذا (توفت المرحومة مريم في 4 نيسان 1781 الموافق 3 جما 195) (عرس نعمة الله ابن خالي جبرائيل في 12 نيسان 1781 الموافق في غرة جما 95 وذلك بعد ان خرج تكلل في ادلب لسبب الفرمان المانع لذلك) (توفت نصرة بنت خالي جرجي في أواخر تموز 1781) (توفت لوسيا بنت خالي جرجي عروس نصرى غضبان في 2 أيلول 1781 الموافق في 27 ن 95 وكانت عروس احدى عشر شهرا) (ينتقل ابني ميخائيل الى السماء وهو ابن سنة في 2 تشرين الثاني 1781) (عرس أخني إلياس المبارك في 8 ايار 1782 الموافق في 8 جمادى الثاني 1196) (توفي عمي جرجس عجور في 28 أيار 1782 الموافق في 11 ج 96) (توفي خالي الخواجة جرجي وانتقل الى رحمة الله تعالى فجأة تمار الجمعة قبل الضهر في 20 حزيران 1782 الموافق في 2 رجب 196) (انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى الخواجة إلياس غضبان تمار الاحد في 2 تموز 1782 الموافق 4 ش 96)

1 الخواجة هيس: وكيل القنصل الانكليزي في حلب ("المرتاد"، ص 131).

2 بقجة: من الفارسية بوغ، وهي قطعة القماش المربعة، وفي التركية: الصرة التي يلف بها (محلة بجمع اللغة العربية، مجلد 48، ج 3، ص 528).

3 تمسك: المقصود: سند أو وثيقة.

57 العواني الظالم في حلب وبحيث ان الوزير المشار إليه علم وفهم بان الردى المذكور في ايام عدي باشا صار عليه غضب مرتين بالقتل وياخذه اما وجاق ايج أغاسي¹ اما او جاق الدلي باش² ومعهم تفكجية لاجل المال الذي كان يطعمهم اياه وكذلك في ايام هذا فمن كل دعوة كانت تدخل السراية فيكون هو اولاً ولذلك كان يطعم الباب كثيراً فلعلم الباشا هكذا خاف ليلاً إذا امر عليه بالقتل يطلع له صاحب احد الاوجاقات فنهار الاربعه في اليوم العاشر من رمضان بعد الظهر نادى فيه الى قدامه وصرخ فيه صرخة عالية وسحب الخنجر ونحس قائماً وضربه في صدره وامر السلحدار والايغاسيه بتقطيعه فحالا ضربه بالسيوف عدة ضروب حتى خرجت روحه الشقية في دقيقة واحدة وهبطت الى الجحيم الى عند رفقاءه ولذلك قلت فيه بديها:

لما قضى ابن العبد متقطعاً جمع العوان انحل منه الحبا
قل بديهاً أرخوه في سقر ورفقاؤه نادوا له مرحباً

نهار الأربعاء في

10 رمضان 1195

ثم ان الوزير المشار إليه حالاً أرسل ختم بيته قبل ان يسمع بقتله واما هو فانزلوه جراً من رجله مثل الكلب من فوق من الكشك الى خارج (ثم انه بمدة الايام اي في اواخر 1781 توفي بطرك السريان في ماردين وبعد توفيه اجتمعوا السريان بتلك الاقطار جميعاً وبما ان اكثرهم صاروا كاثوليكين على يد المطران ميخايل جرود المكرم لانه في اقامته عندهم سابقاً من قبل اعترافه بالايمان جهراً غرس أشجاراً صالحة هناك والاكثر انهم كانوا لم يتقدموا على اظهار أنفسهم خوفاً من البطرك المذكور فلما توفي حصل الرضى بالمطران ميخايل انه يصير عليهم بطركاً من روس الشعب فكتبوا اليه يستدعوه مرة بعد مرة أخيراً كتبوا له عرض متضمن رضا الجميع وارسلوا جابوا له بيرلدي من والي بغداد ناطق انه يكون بطركاً على ماردين وما يتبعها وانه يكون تحت حمايته وحينئذ قام وذهب من حلب في³ ودخل ماردين بكل كرامة

¹ أيج أغاسي: من التركية، ومعناها الحرفي اغا الداخل، وتعني رئيسي العاملين داخل قصر الوالي، وتطلق أيضاً على الجماعة المكلفة في وقت السلم بإجراء المراسم والاحتفالات (مباحث عراقية، ص 65).

² دلي باش، انظر ص 82 ح 6، والدلي باش: رئيس الدالاتية.

³ تاريخ الذهاب غير موجود في أصل المخطوط.

واعتبار وحصل تحت لواء الكنيسة قوما لا يحصى عددهم وبعث ان الله تعالى له الارادة بذلك فاخذ الاراتقة تحت يده وصار مسلطا عليهم واطلق له الحكم فيهم فصار اذا قدم عليه دعوى من الاراتقة أمام الحكام ليس بماردين بل وفي ديار بكر وغيرها لم عادة¹ تقبل لان الله حرك قلب والي بغداد على يد بعض محبي انتشار الايمان واوصى به بكل الاقطار حتى بلغ خبره الى جميع متولين الاحكام ان هذا الرجل محسوب والي بغداد ومن ثم ما عاد احد يقدر على مقاومته لانه عنيد² ايمان كنيسة بتلك الاستقاع على³ وبلا شك ولا ريب ان الله تعالى احب ثبات قلبه وزيادة شوقه وابلقه مراده في رد هولاء الخراف التي لا عدد لها الى صيرة⁴ كنيسة الكاثوليكية والنتيجة بعد ارتسامه مطرانا في دير الزعفران⁵ الذي هو قريب من ماردين اقام هناك لاجل نظام تلك الاقطار ثم انه بعد ذلك عاد والخير⁶ بسماع الله تعالى اتصلت ايد الحراتقة في اسلامبول وسمحوا بمبلغ من المال بمساعدة بطريرك الارمن المعاند واخرجوا براءة سلطانية على مطران⁷ وساموه بطركاً ورفعوا يد البطرك ميخائيل المذكور وتسلموا الاماكن والكنائس والديارة والتزم بالذهاب الى الموصل من ايديهم ومنها الى بغداد لاجل يصير له طريقة من واليها فلم يستغد شيا فقام ركب مع بعض العرب وجاء الى جبل الدروز وذلك في صيام الكبير (1784)

58 السرايه ولما راوا ان الناس تكاثرت على جثته فرفعوه الى قدام باب بيته واستقام الى الليل مطروحاً خارج الباب وفي آخر الليل دفنوه وثاني الايام ارسل الباشا ضبط جميع ما كان في بيته من متاع وعدد وملبوس ودراهم ولكن ما تحقق الذي ضبطه على زعم بعض الناس انه شيئاً وافرا وبعد ضبطه ماله كتب على اهله حجة ابرا⁸ وقد خلص الناس من عوانه وهذا فعلا جيدا فعله الباشا المشار اليه في حلب يذكر له ثم انه في 19 رمضان لبس قدور

1 عادة: عادت.

2 بين كلمتي عنيد وإيمان كلمة ضائعة في أصل المخطوط.

3 في هذا الفراغ أيضاً كلمة ضائعة في أصل المخطوط.

4 صيرة: الحظيرة.

5 دير الزعفران: كان مقر إقامة بطاركة السريان اليعاقبة وهو الآن ضمن الأراضي التركية.

6 هكذا وردت ولعل المقصود والأخير بمعنى وأخيراً.

7 هنا أيضاً كلمة ضائعة في أصل المخطوط.

8 ابرا: إبراء.

اغا ابن الشابندر¹ متسلم ويومئذ هو المحصل في 22 رمضان نهار الاثنين توجه هو وكاخيته ودايرته جميعها الى جهة الشام الى عند ابيه وفي وصوله للشام ارسل المتسلمية الى حسين اغا دمغة أميني² ووصل جوقداره نهار الاربعه في 15 شوال وحالا عزل قدور اغا ووقف مكانه بالسراية والآخر اجرا مسودات واخذ جرومه وفعل على قدر ما يطلع من يد وظيفته ويان انه لو كان وزير لظهر منه ازيد من ذلك وفي أواخر صفر 96 جاء خبر ان الكراد والتركمان اخذوا الدواب المتوجهة فركب كرد محمد باشا³ الذي صار عليه حديثاً باي توغين بنفسه وركب المتسلم بنفره والدالاتية فصادفهم قرب خان العسل⁴ والكرد انتصروا وقتل كرد محمد باشا ويكن⁵ المتسلم مع البعض من العسكر وآخذ متاعهم ورجعوا منكسرين خازين (وفي هذه الايام اي من ايام ولاية يوسف باشا وإلى بعده ايام متسلمية حسين اغا الطرقات مخيفة جدا لان قفل ادرنه اخذ مرتين جميعه وكذلك قفل الشام مرتين عدا الدواب تفرغ⁶ والخطف في اكثر الايام حتى وصلوا ياخذوا من قرب جب الانصارى⁷ (نهار الاثنين في 5 أيلول 1782 رومي في الساعة 7 من النهار جاء الى نعمة الله ابن خالي جبرائيل غلام وسماه ميخايل ومضيت الى مباركته فقلت بديها.

نميت في طاعة أبيك حتى
فخولك الله بنعم الغلام
قالوا وجوه تقوم يا سعدة
تراه جلاً يرتجى رشاده

59 ثم ان يوسف باشا المشار اليه مضى وابه الى الحج وهو استقام في جدة محافظاً وابراهيم باشا الذي كان هناك محافظ أرسلوا له منصب حلب فعاد مرافقاً والي الشام ودخل حلب

¹ قدور اغا ابن الشابندر: جاء في أعلام النبلاء في ترجمة الحاج إبراهيم اغا أمير المتسلم في حلب عام 1808/1223: "...أما والده عبد القادر اغا فقد كان من كبار التجار في حلب ويده مبسطة في البر والإحسان وفعل الخير" فرمما كان هذا هو قدور اغا المذكور إذ أن عبد القادر تصغر تدليلاً بقدور في اللهجة الحلبية (أعلام النبلاء، ج 7، ص 186).

² حسين اغا دمغة أميني: لم أجد له ترجمة.

³ كرد محمد باشا: لم أجد له ترجمة.

⁴ خان العسل: من قرى منطقة جبل سمعان، تبعد عن حلب 7 كم إلى الغرب.

⁵ يكن: من التركية بمعنى ابن الأخت.

⁶ تفرغ: لعل المقصود افرغت حمولته بمعنى نهب وسرق.

⁷ الأنصارى: انظر ص 314، ح 5.

في اوائل ربيع الاول 196 وفي دخوله اجرى مسودات وابتدا نظير ما قبله من الوزراء يقبل
التجريم ولكن ليس كالذين تقدموا قبله بل بنوع ماء الطف منهم بالتجريم وفي جمادى
الثاني صدر تهمة من احد التفكجية في ابن زلعم اتموه ان عنده امرأة سايه فهاجموا على
البيت واخذوه للسراية وهو صاحب فرمان عند الانكليز فلما راوا الإفرنج انه ملتفتين
لنحو اتباعهم لان كان وقع بعض دعاوى الى تراجمين واتباع وآل أمرهم الى تجريم فعادوا
بمذه الدعوى التزموا الى برهان الامر لاجل ناموسهم فترلوا التراجمين من قبل القناصل الا
الفرنساوي ورفعوا دعواهم للشرع وطلبوا ان يترافعوا مع التفكجي باشي والاوضه باشي
واستقاموا ثلاثة ايام بالوعود بالدعوى بعد ان حالا تسلموا تابعهم فالباشا لم يرضى
بالمرافعة وانكر الامر ان ليس له خبر بمذه الامور وارسل من طرفه حسين اغا قهوة اميني
الى التراجمين ان يكونوا مطمئنين البال ما عاد يصير عليهم تعدى والانفار الذى تاذوا
منهم يقطع خرجهم ومضى الامر ولم يفعل والبس حسين اغا كهيه والآخر رجل ظالم لم
ياي عن كريةه ولا مظلمة ودأبه قبول المسودات واتصال الدعاوى وبمذه الأيام تكاثرة
دعاوى الإفرنج واتباعهم مع الحكام وبنوع ماء اخذوهم على البال وصاروا يترقبوا لهم
الفرص ليوقعوا لهم دعاوى ففي غضون دعوى التراجمين على التفكجية صار عندهم في
الخاطر اشيا فوافق ان خالي جبرائيل طلع نام بالبستان فطلعوا التفكجية الى عنده اول ليلة
وظنوا انهم يحتجوا عليه بشيء فلم يرو سوى انهم راؤده لابس ثياب النوم مع التخفية
فترلوا وثاني ليلة طلعوا وطالعوا من طرف الشرع وارادوا احضاره فأبى عن الحضور معهم
بالليل فاخذ منهم مهل الى ثاني

60 يوم فانزلوه للشرع والملا عزره بالكلام انه انت تلبس قيافة الافندية والعلماء وارسله
للسراية وبات تلك الليلة في قوناق¹ الكاخيه الى ثاني يوم حتى خلصوا دعوته من المحكمة
باخذ خاطر القاضي وما يليه وبلغ ذلك نيف عن خمسمائة غرش واظهروا غيظهم انه
نكاية في الانكليز وقيل ان القناصل كتبوا بمذه القضايا ومنتظرين الجواب (ثم انه في اواسط
رجب الفرد 196 وقع دعوى بين نعمة ابن انطون غضبان وبين الخواجه نصر الله عابده وصار
كلام بينهم لانه اشتكى إليه بان له حق عند بطرس قرا علي ولم يقدر ياخذ منه فاشتكا الى نصر
الله لانه باش ترجمان يومئذ فاجابه انه امهله بعض ايام الى ان يصير في يده يعطيك فاجابه نعمة

¹ قوناق: من التركية بمعنى: البيت الكبير الفخم.

انه انا بريد حقي اما حبس وضيق عليه بالكلام فنفر به نصر الله وهو جاوبه حسب كلامه فقام واقفا وضربه على وجهه وامر بحبسه فوضعه في المخزن وسمع اخيه الخواجة عبد الله فجاء بجرارة زايدة ودخل مقاتل فترل إليه السنيور جاكى وقاتله وضربه بالقضيب الذى بيده فلما ضربه رفع يده الآخر وضربه ومضى الى السرايه واشتكا عليه للبasha فارسى البasha من طرفه واحضر الخواجة نصر الله ولما مثل بين يديه ووافق حضور الملا والاعيان فسالوه لاي سبب ضربت ابن ترجمان صاحب برآة فقال لانه تطاول قال له الملا من اين لك عليه الحكم قال له لانه من رعايانا فعززه بكلام ثقيل جدا في المجلس وامر بتعزيزه في ضرب الحد في بيت ظابته¹ وابقوا بقية الدعوى الى ثاني يوم بناء ثاني يوم يحضر المدعي اعني عبد الله ويكمل دعواه وفي تلك الليلة ليلا اشتغل ابو العكاز² في المحكمة وثاني يوم قلبوا الدعوى وصيروها صمنا غير ان التراجمين الذين برآتهم على السويس ونابوليطان³ الذين سابقا نقلوا حمايتهم من عند الفرنساوية الى تحت حماية الفلمنك اجتمعوا بالسرايه ورفعوا دعواهم الى البasha باننا نحن ما عدنا نرضى اننا نبقا تحت حماية الفلمنك ويعطونا برآتنا فصار البasha من طرفهم لأجل محسوبية عبد الله غضبان عليه فارسى طلب البرآة من السنيور جاكى فرد الجواب الذى سلمني اياهم بموجب فرمان حتى يأمرني بتسليمهم حينئذ اسلمهم فلما راوا انهم لم يستفيدوا بشيء عملوا عرض وقيل ان البasha كتب بخصوصهم وبشرح دعواهم وانهم مقاسمين الاضامة والرزالة عند الفلمنكي وسيروا الاوراق مع التاتارية واما هم فكانوا قبل عاملين عرض ومرسلينه الى الألية⁴ مشتكين وانهم غير راضين انهم يبقوا تحت حماية الفلمنك ولم يتاخر عنهم بهذه القضية سوى جبرائيل دلال لانه الآخر انتقل معهم من تحت حماية الفرنساوي لعند الفلمنك وكان مساعدا مع نصر الله في دعواه وقاصد تنكيس اعلام التراجمين المذكورين فبعد وقوع الأمر بثلاثة ايام بلغنا انه ركب مترا وسافر الى اسلامبول وادعا وهو ماضيا معتداً بقوته انه في اليوم السابع عنيد ان يصل الى اسلامبول وقال على البعض انه عنيد ان يحضرهم الى هناك ففي اليوم الخامس وصل الى انطاكية

1 ظابته: هكذا وردت، ولعلها اسم لشخص ما، أو لعل المقصود ضابطه.

2 أبو العكاز: كناية عن الفلق.

3 السويس ونابوليطان: المقصود بنابوليطان: نابولي، ولعل المقصود بالسويس السويد، وأخطأ في كتابتها.

4 الألية: جمع الجي وهو السفير.

واقعا منكوك اليد وبعد وصل الى اسلامبول وحرك هناك على التراجمين واراد انه يصير باش ترجمان عليهم فما ملكه الجي واخيرا اتفقوا على انهم ارسلوا القنصلية الى الخواجي جاكى فصار وكيل على تراجمين النابولي والشويط¹ وصار عليهم باش ترجمان الخواجه يوسف توتنجي برضا التراجمين وانتخابهم اياه واستقام نصر الله عايده باش ترجمان على الفلمنك

61 وفي شعبان 1196 ورد علي باشا الذى كان اسمه قرا متسلم² وساعة دخوله كانت ساعة ممطرة فدخل وأجرى العدل والامان وابطل المسودات والعوان وعنده نفر قليل واكتفى بالإيراد المعتاد ومن بعض دعاوى لا يعنى بهم من غير جرم كبير واهل العرض استراح بايامه راحة كلية ولم يسمع دعوى الا بعد مراجعتها الشريعة ولم نرى مثله وزيرا منذ خمسة عشر سنة غير انهم لم تركوه في حلب أكثر من ستة اشهر وعزلوه اعطوه ايدين وفي ذي الحجة ختام 197 وافا خبر اطلاق جلبي افندي ومضوا الى لقاء كثيرين الى الادقية واستقام بالطريق مقدار عشرين يوم الى وصوله لحلب لان جميع القرى ضافوه واكرموه وبالخصوص القرى التي له قدموا له اكرامات زائدة ودخل الى حلب بعد دخول محرم افتتاح 197³ غير انه الى حين دخوله عمر القرى التي كانت اضمحلت من ظلم عبدي باشا وارجع أهلها ووجه لهم بدار لأنه كانت ايام البدار وكذلك بعد دخوله ارسل جاب غلال من الايالي وشنك⁴ القرى وبدر الاماكن التي كان لها سنتين خالية التي تنيف عن مائة قرية وعملوا له عرض في حسن الحال وختموا به الجميع وبالحق انه ضبط البلد من كبيرها الى صغيرها ومشى الجميع كل حسب حده وبطل التعدي وابتدا الامان كما كان لان حكمه صار يمشي على الجميع لان لم يبق له ضد من الاعيان الذى قتلهم عبدي باشا ويا ليتة ابقاه وحده

1 الشويط: السويد.

2 علي باشا قرا متسلم: جاء في أعلام النبلاء في حوادث سنة 1781/1196: أنه في 16 ذي القعدة دخل علي باشا قرا والياً على حلب، ولم تذكره سالنامة ولاية حلب (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 3، ص 361).

3 خطأ في التاريخ لأن خبر إطلاقه وافى في ذي الحجة ختام 197، فيجب أن يكون دخوله حلب في محرم افتتاح سنة 198.

4 شنك: من التركية وتعني: السرور، ونشر السرور بين أشخاص مجتمعين وأفرحهم.

كان اوفق خوش¹ هو ليس عديم الطمع بل مفرطاً في ذلك وفي ستة اشهر ارجع من المال الذى اصرفه شي وافر الا انه محامياً عن أهل العرض والسفيه يخافه (وفي أدار 1783 مات قنصل الإنكليز وصار وكيل القنصلية سنور هيس لأن يومها كان وكيل الكنبانية² وفي نهار الاربعه ليلة الخميس الساعة 2 جمعة السادسة من صيام الكبير الموافق في 5 نيسان 1783 في جما 1197 انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى خالي الخواجه جبرائيل بمرض الربو الذى كان مستولي عليه سابقاً ووافته الحمى طرحته سبعة عشر يوم ومعها السعال الردى الذى لم يزل يتزايد بهذه المدة القصيرة الى ان فجر ريته وصار يخرج منها مادة منتنة وليلة وفاته من بعد العصر خرج الدم الى ان قطع ريته ونجرت من فمه قطعاً كرية³ المعلاق وسلم نفسه المباركة بانتهاء صالحاً جداً مرضياً لله)

62 ثم انه نهار الاثنين في 4 جمادى الآخر حضر والي حلب حضرة مصطفى باشا وهذا كان اول منصبه قونيه ومنها الى حلب لانه ينكى جقما⁴ من الاستانه وبعد دخوله بكام يوم خدم عنده تفكجية من اتباع عبدي باشا وابتدوا بالعوان واجراء المسودات واراد يحدى حدو⁵ ذاك الظالم فما ملكه ذلك الملا يوميد وساعده جلي افندي فارتد بالممكن غير انه لا زال مجرى الظلم غير انه خفيف ثم انه خدم عنده عثمان اغا ابن فاطمة خان وصار بيده الحل والربط وامتلا من الاكل⁶ وفي شهر شوال اتاه مامورية انه يركب على الكراد ويكون سرعسكر ثم ارسلوا له تقرير المنصب فركب يوم الاحد الموافق في 9 ذ القعدة ومعه عسكرا كثيرا ومضى على جهة عينتاب واستقام في عينتاب كام يوم الى ان قطعوا له جرم اخذه ورجع من غير تقتيل ويوم رجوعه رفع ابن فاطمة خان على القلعة ثلاثة أيام وقطع جرمه ونزله الزمه بيته واستقام الحكم بالممكن الى ان عزل من المنصب وخرج من

1 خوش: من الفارسية بمعنى: حسن، على كل حال، من جهة أخرى، إذ أن، (رفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللهجة، ص 140).

2 الكنبانية: تعريب الكلمة الإنكليزية company.

3 كرية: كرثة.

4 ينكى جقما: من التركية بمعنى: منقول حديثاً "كأن ينقل موظف من مكان لآخر".

5 يحدى حدو: يحدو حدو.

6 امتلا من الأكل: المقصود: ارتشى وسرق ونهب كثيراً.

حلب في غرة جمادى الاول وليس مكانه المتسلمية بتاريخه حسين اغا اغت الدمغة برضا الافندي والاعيان ثم انه في اوائل شعبان ورد كي كي عبيدي باشا¹ والي حلب حالا الذي كان في ديار بكر وقبل ورده شاع عن ظلمه انه اظلم من عبيدي الاول وهكذا صار لانه اتبع الاسم بالفعل لانه بعد دخوله بثلاثة ايام دار متخفيا ومسك واحد شكل بنجاري بذنوب ليس يقتضي ومساء ذلك النهار خنقه وثاني الايام ايضا مساء خنق اثنين بغير ذنب وكذلك ثالث يوم خنق واحد وخوزق واحد لانه اعد ثلاث خازوق فقطع قلوب الناس وابتدأ بالتجريم فجاب الوكلا وامرهم ان ينيهوا في الكنايس ان النساء لا تلبس اخضر ولا تربط ربطات عالية عن الروس والرجال يمشوا بقيافتهم بحيث يعرف نصراني وبعد هذا التنبيه أحضرهم حسين اغا الى عنده لانه يومئذ كلامه المسموع فقط وقال لهم اقطعوا جرمه قبل ان يبطش بكم (في 8 حزيران 1784 الموافق غرة شعبان 1198 توفي ابن خالي جرجي يوسف في مرض السل وهو حدث السن ويحق له ان يناج عليه ويقرع في السن لأنه شابا جميلا باخلاق جميلة) (نهار الاحد مساء بعد العشا في 7 ش 197 الموافق 5 حزيران 1783 شنع جرجي ابن ميخايل سمعان على باب الكنيسة قدام قسطل بشير وجريته لأنه كان يدوس ليل² وقبل بليلة صدف القول³ عند الدباغة ورده ثلاث مرار وجرح منه البعض واخيرا تكاثروا عليه ومسكوه وثاني ليلة شنتوه) (يوم خميس الجسد الواقع في 15 حزيران 783 صار هوا متزايد وابتدا من ذلك اليوم ويتزايد بروده حتى نزلنا نمنا في البيوت من شدة الأهوية والبرد ومع ذلك ترى القمر محمر اللون ومكمد⁴ والشمس من غير حرارة ومائلة الى الصفار الشديد حتى يقدر الإنسان يحدق بما جيدا واستقام ذلك الى اواخر حزيران) (وفي ذي الحجة ختام 1197 جاء

¹ كي كي عبيدي باشا: لا تذكره سائمة ولاية حلب، ويذكر الطباخ أنه ولي حلب في 1783/1198، بينما يذكره الغزي ضمن من ولي حلب في 1784/1199 ويذكر أنه ولي حلب قبل مصطفى باشا على عكس ما ورد في "المرتاد" (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 3، ص 362 وكذلك الغزي، نهر الذهب، ج 3، ص 308).

² يدوس ليل: هكذا وردت، ولعل المقصود أنه كان يمشي ليلاً أو أنه يقوم بمهمة الحراسة ليلاً.

³ القول: الجند، وللمزيد من التفاصيل حول أصل هذه الكلمة ومعناها أنظر: د. رافق بلاد الشام ومصر، ص 73. أما هنا فتعني العساكر الذين يجندهم الوالي لحسابه.

⁴ مكمد: كامد، قاتم.

مولود لحضرة السلطان حفظه الرحمن الرحيم وسمي السلطان مراد وصار امر بتزيين القلاع
فوصل التبجي بالامر نهار الجمعة في 3 محرم افتتاح 98 وزينوها ثلاثة ايام (يوم الاربعه ليلة
الخميس الساعة في 12 في الليل الموافق 20 كانون الاول 1783 للهجرة 8 ص 1198 جاء مولود
لاخي الياس وهو البكر وسميانه انطون وعمدناه ثاني عيد الميلاد)

63 ويقتل منكم احد فقطعوا جرم الاربع طوايف ستة آلاف غرش وكذلك بعدها الصنعة اربعة
آلاف وخمسمائة غرش وابتدا في تجريم الحرف والصوايح¹ والحارات عدا الافراد الذي كل يوم
من الصباح الى المساء السرايه ملائنة من الدعاوى والتفكجية دايرين في البلد يرموا الناس
بالبلادي من غير ذنب فأكثر اهل العرض صار يتجنب عن شغله واذا وقع احد بالسرايه كانه
حصل في جهنم من شدة المخاوف التي يروه اياها فيرضى ببذل المال فدية عن النفس وفي
رمضان يوسف توتنجي الذي هو يومئذ ترجمان خدمة عند وكيل قنصل الانكليز الخواجه
هيس تقاتل مع واحد سيد فمضى السيد ليشتكي عليه بعده هرب وعدل عن الشكاية عليه
ثاني الايام ارسلوا جابوه واحضروا المدعي فقال المدعي امرنا امر شرع فمضوا الى الشرع
وظهر المدعي باطلا ليس له عليه حق بما ادعى فيه فاخذ يوسف من النايب² مراسلة انه لم
يظهر على المذكور حق بما ادعى فيه عليه فاخذها ومضى الى السرايه باذن الخواجه هيس
وسلمها الى صراف باشي³ بناء يعرضها على الوزير ليعمل صح فوقها⁴ فحال ما قدمها له امر
باحضاره ولما حضر رفعه الى القلعة فثاني الايام وجد الى اخيه ميخايل صديق من الإيغاسيه
دخل الى الباشا ترجأ فيه فامر به باحضاره من القلعة بناء ينعم عليه به ففي هذه البرهة القصيرة
وشوا بيوسف انه هو واخيه اناس اسفاد زرباوات فلما مثل بين يديه أمر عليه بالجزير وكان
اخي ميخايل بالسرايه وضعوه معه وقال الباشا انه بده يشنق الاثنين فحسلا في رعب عظيم
وأيسا من الحياة ولم يقدروا التراجمين عن السنة القناصل ان يخلصوهما محتجا انهما ليسا
تراجمين اما ميخايل بحيث انه صاحب برأة حقيقي كفله الخواجه الياس انطون وأخذ به باليل

¹ الصوايح: جمع صايح، وتعني الحارة عند الحلبيين، ولعلها أصلاً تفيد الأزقة التي يصيح فيها الباعة

لجلب الزبائن (توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ج 1، ص 17، ح 6).

² النايب: انظر ص 93 ح 1.

³ صراف باشي: أحد موظفي الوالي، وهو المسؤول عن الأمور المالية.

⁴ يعمل صح فوقها: يصادق عليها.

ولكن بعد ما حصل له خوف ورعب كلي وأيس من الحياة واستقام يوسف الى ان قطعوا جرمه بالفين وثلاثماية غرش ودفعها عنه الافندي مما له عنده أخيه ميخايل لان يوسف لا يملك منها ولا على مائة غرش واصل قتاله مع السيد السمان على ثلاثة غروش ثمن زيت (في 25 أيلول 1784 الموافق في 21 ذا حمار الاربعه في وسط النهار انتقل بالوفاة الى رحمة الله الخواجة أنطون بيطار نغمده الله برحمته) (في حمار الجمعة في 4 تشرين اول الموافق ذا الحجة 198 توفي نعمة بيطار وفي اليوم المذكور توفت مرة عمي انسطاسيا حرمة يوسف غزالة بالحمى وحمار الاحد في 6 تشرين 84 توفي نعمة اجير الخواجة انطون بعد معلمه باحدى عشر يوم)

64 وقد تكلف بقية جرم المذكور مقدار ثلاثة الاف الى بينما خلص من ايدي هذا الظالم واتباعه ثم في هذا الغضون كان ارسل كاخيته الى انطاكية حتى يلاقى للحجاج كعادة وزراء حلب فلاقى الحج ومكث بانطاكية فاو لا ختم بيت سليمان اغا الكاتب ونهب اوضة بيته وصار يجس ويقتل ويحرم وعمل تباريح البلاء واخذ اموالا كثيرة وعاداً واما المشار اليه في حلب ما كان يكف ولا يشبع من المظالم الزائدة والجنايات والمسودات التي مثل المطر فكثير من الناس تحجبت في بيوتها ومنهم سافروا والبقية من التجار المعلمين صمموا على الحرب لان شاع اخبار انه عليه ماموريات انه يصير سرعسكر ويركب على الكراد والريخانلية² مع والي كلز ضلضبان أوغلي فما عدا المظالم جميعها بان منه انه مراده يمتد في ظلم اعظم وتجرىم اكبر بحجة الركوب والناس جميعها اعترافا الخوف منه ومن اتباعه لانهم مثل جنود الجحيم وعند تفكجي باشيه ينيف عن اربعماية تفكجي والحبوس دائما ملانه والناس حصل لهم اليأس من عدم الاشغال وصاروا يلتجوا الى الله تعالى ان يرفع وجوده عنهم وكانوا في امل انه في شوال يرتفع عنه المنصب ويصير لغيره لان بهذا الغضون ورد نصوح باشا ابن سعد الدين³ من اسلامبول وعليه منصب ديار بكر ومكث

¹ يجعل الطباخ هذه الحادثة تجري على يد عثمان باشا جراق عبيد باشا الكبير ويضعها ضمن أحداث سنة 1786/1201 (لعلام النبلاء، ج 3، ص 366).

² الريخانلية: القبيلة الرئيسية الثانية من قبائل التركمان القاطنين في ولاية حلب (Bodman, P. 6).

³ نصوح باشا ابن سعد الدين: أو ناصيف باشا العظم بن سعد الدين باشا رافق الجيش العثماني في حملته على مصر ولعب دوراً بارزاً في إثارة الناس على الفرنسيين (د. أحمد عزت عبد الكريم، تحقيق حوادث دمشق اليومية، ص 39 مقدمة، وكذلك الشهابي، تاريخ الشهابي، ط 1، ج 2، ص 897).

في مقام الشيخ باكير¹ فالناس كانت في امل انه يصير المنصب عليه ففي اواخر شوال جاء التقرير له والاستعجال بالقيام الى نصوص باشا فبعد ان كان كف عن الظلم قليلا في شهر شوال لما حضر له تقرير المنصب رجع وابتدا في ظلم اعظم وما كان يقرب اليه احد من الاعيان الا وقت الجمعية² فقط ففي اوائل ذا القعدة مسك واحد من النكجارية معلوم³ ورفع الى القلعة فحالا تجمعوا النكجارية ومضوا الى عند السردار بناء يروح الى عنده يطلبه واذا ما اعطاه اياه يقوموا عليه فمضى وطلبه منه فاعطاه اياه ثم بعده في 13 ذا القعدة

65 نهار الاربعه ليلا دار القول في محلة المشاركة⁴ دخل في حارة ليس معتادها دخول القول إليها فوجدوا اثنين ينكجارية جالسين على ابواب بيوتهم فلما وجدوا القول من بعد دخلوا بيوتهم فهجم القول على البيوت والحريم واخرجوا الاثنين ومضوا بهم الى السراية فقطع بيورلدي بناء مساء ذلك النهار يخفقهم فقامت النكجارية وارسلوا السردار فحالا انزلوهم من القلعة فنفرت النكجارية من هذا الصنيع وكان متحدثين في انهم يقوموا ويرفعوا الباشا والذي حركهم بالازيد لذلك قبل بخمسة ستة ايام كان حضر يزيد أوغلي الدلي باشي الذي كان سابقا عند عبدي باشا الاولي وصنع تبازيح البلاء باهل البلد وبالخصوص بالبساتنة لانه كان متعين عليهم مباشر وكان يجلب بقر ومعز وغنم غير مال الباشا ويطرحه على اسم الباشا وكان يحبس ويظرب لاي من وقع عنده من الرعية ان كان سيد او ينكجاري او قلعجي او غيره ظلم من غير شفقة فهذا الردي جاء وتعين عند الباشا وحالا ارواه انواع من الظلم واظهر تمسكات عتق⁵ على البساتنة وابتدا في عنوان

¹ مقام الشيخ باكير: كانت عادة الولاية أن يتلوا في مقام الشيخ بوبكر - انظر ص 80 ح 4 - أما إذا لم يكن ذلك هو المقصود، فلعله مقام الشيخ جاكير بالقرب من باب النيرب، قال الغزي: "إن الناس يعتقدون به اعتقاداً زائداً ولا يجسر أحد على الخلف به باطلاً وطالما بحثنا عن ترجمة هذا الوالي فلم نظفر لها بأثر ولا وقفنا له على خير" (نهر الذهب، ج 2، ص 507).

² وقت الجمعية: المقصود هو اجتماع ديوان الوالي الذي يتألف من كبار الموظفين وأعيان المدينة كالقاضي والمحصل والمفتي ونقيب الأشراف والسردار وكبار العلماء، وكان يعقد عادة صباح كل جمعة وعندما تستدعي الحاجة (Bodman, P. 34).

³ معلوم: ذو مركز محترم.

⁴ المشاركة: إحدى محلات حلب إلى الغرب من باب الجنان، وتعرف أيضاً بأرض البيدر (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 313).

⁵ تمسكات عتق: سندات أو مستمسكات قديمة.

كثير فلما راوا ذلك النكجارية والبساتنة وتحققوا انه عنيد يبطش بهم فصار جميع اهل
الاجاق حزب واحد ليلة الخميس ونهار الخميس صار في خاطرهم انهم يبتدوا في الشر
مع الباشا فوافق ان احد الدالاتية اخذ جمل من واحد بناء يسخره فطلعوا له حماية
النكجارية ووقع الضرب بينهم فجرحوا الدالاتي وصار ضجة عظيمة وسكرت البلد وثار
القتال بين الدالاتية والنكجارية وكان ادرك المساء واما يزيد اوغلي فكان

66 نازلا بالقرب من خان اللبن¹ خارج البوابة مكان منزل الجمال فمضوا كام واحد من
النكجارية ليلا وكبسوه وقتلوه له ولاتباعه ونهبوا متاعه وخيله وجميع ماله ورجعوا الى
بنقوسه² وكان يومئذ اوجه القوم في بني الاجاق علي ابن التل قراحيه لانه شاب ظريف
شجاع وقد جمعت في اوصافه محاسن الشبوية والمرجلة والشجاعة والكرم ولطف
الاخلاق ومن ثم كانوا برضاهم اقاموه ان يكون متقدمهم فمضوا الى عنده واخبروه بقتل
الظالم المذكور واقاموا الى الصباح وهم يتدبروا كيف انهم يخرجوا الباشا وقد كانت اعيان
البلد لرويتهم ظلم الباشا بعين الحال ارووهم انه نعم ما فعلتم فاصبحوا نهار الجمعة في 16
ذا العقدة 198 الموافق في 20 أيلول 1784 داروا النكجارية على القواس والدكاكين
والاسواق والخانات وسكروا الجميع وقام العام جميعه ومضت وجوه القوم الى القاضي
والعلماء وطلبوا منهم رفع الباشا لانه رجل ظالم سافك الدما بغير حق مجرم المسلمين
والنصارى متعدي حقوق الشريعة ظالم فهذا لا نريده فاجابوهم الى طلبتهم وحالا
ارسل الملائنه على الجوامع لا يصير اذان نهار الجمعة ولا ينقام صلاة وثار الحرب بين
الباشا واهل البلد جميعا فاتباع الباشا حاصروا من باب السرايه الى سوق الصابون³ الى

¹ خان اللبن: ذكره الغزي مرة واحدة في سياق كلامه عن زلزلة أصابت حلب في 1801/1216 (نهر الذهب، ج 3، ص 315) ولم يذكر موضعه.

² بنقوسه: معقل الإنكشاريين، إلى الشمال الشرقي من قلعة حلب، يقول الغزي إنها محرفة عن التركية "بيك قوزة" أي ألف شجرة جوز لأنها كانت قبل تعميرها بستاناً يشتمل على كثير من شجر الجوز، وأنها عرفت بهذا الاسم في الأيام بني طولون، ويستغرب طلس ذلك لأن الأتراك لم يتصلوا بحلب إلا في عصور متأخرة في حين أن الكلمة معروفة من القرن الرابع (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 336 وكذلك: محمد أسعد طلس، الآثار الإسلامية والتاريخية بحلب، دمشق 1956، ص 166، ح 1).

³ سوق الصابون: أو سوق الطيبة (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 196) وقد اشتهر بالخان الذي بناه ازدمردبن مزيد نائب حلب في فجر القرن 16 للميلاد (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 3، ص 105).

قهوة الدادة¹ ومن ذلك الطرف من باب قراقماش² الى خان الوزير³ وجميع تحت القلعة بيدهم وهذه الفرض⁴ ملكوها بينما الينكجارية تدابروا مع القاضي والعلماء

67 فلما راوا الينكجارية انه اماكن الضرورية لهم ملكوها الظلام فهاجوا هياج المقاتل الذي اودع نفسه للقتل وقدموا عليهم والرصاص مثل المطر وهجموا من طرف الواحد اي من عند محكمة الصباغين وقلعوا المساطب التي للمحكمة وللدكاكين وعملوهم متاريس وصاروا يقدموا عليهم رويدا رويدا وفيما هم في ذلك جاء عليهم احمد ابن قاسم الشاهين ونظرهم يعملوا المتاريس وقوم الباشا امامهم عند قهوة الدادة وسو الصابون فهجم وسيفه بيده على القوم جميعهم وهزمهم كل سوق الصابون ولا يزال يكدهم⁵ ورفقاؤه يتبعوه حتى قطعهم سوق العبي وهو ينادي في قومه ياللمروة اليوم يوم القتال اليوم يوم الشباب ثم من جهة الاخره من طرف خان الوزير ايضا هزموهم الى داخل باب قراقماش حتى صار جميع اتباع الباشا داخل السرايه وحولها فلما حصروا الجميع داخل السرايه حالا مضوا وملكوا الموادن اولا اطلعوا إلى مادنة جامع الكبير⁶ ينكجارية لهم معرفة بضرب الرصاص وكذلك الى مادنة إسماعيل باشا⁷ طلع إليها طالب الوزان ومعه ستة أنفار صياده⁸ وملكوا

1 قهوة الدادة: لعلها قهوة في محلة الضوضو، وقد حرف اسم هذه المحلة، أو أنها قهوة اسم صاحبها الدادة.

2 باب قراقماش: قرق بالتركية: تعني أربعين، فهو باب الأربعين، أحد أبواب حلب، وسمي بذلك لأنه خرج منه أربعون ألف مقاتل ولم يعودوا. (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 8).

3 خان الوزير: بني في 1682/1093، وهو من أشهر خانات حلب وأدعاها إلى الإعجاب بشأها (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 196).

4 الفرض: المنافذ.

5 يكدهم: يدفعهم.

6 جامع الكبير: غربي القلعة، يقال إن سليمان بن عبد الملك بناه ما عمله الوليد في جامع دمشق، فيه مقام يحيى بن زكريا عليهما السلام (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 235-268).

7 إسماعيل باشا: جامع إسماعيل باشا، محله غرب القلعة إلى الجنوب (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 132).

8 صياده: المقصود: منيرة برمي الرصاص.

مادنة أطروش¹ وابتدوا يرموا الرصاص من الثلاثة منارات على السراية مثل المطر وهذا كان نهار السبت فلما رأى الباشا أنه عجز فاحضر اطواب وصار يرمي بالطوب فاول طوب ضربه فوق الاخور فحرب الاخور وقتل ما تحته من الناس والدواب فوضع الطوب في غير 68 ولما تقدم احد منهم ليضربه باتيه الرصاص من المنارات يقتله ولم يستفد من كلامه² يعمله وجميع اتباعه والدالاتية مهما قدموا على النيكجارية وضربوهم لم يبالوا وهم واقفين للحرب وصار اذا قتل دالاتي يقطعوا راسه ويدوروا به الاولاد في الصقاق فالذى يقتل من اتباع الباشا ويكون قريباً من السراية يحملوه اليها والذي بعيد عنها يدور راسه وبهذا الغضون بينما النيكجارية قدام خان الوزير بالمتاريس مرّ عليهم صالح الجوخجي اول مرة دخل للسراية وطلع وبعد ساعة عاد ومراده يدخل السراية ثاني مرة من قدام خان الوزير فقالوا له الى اين رايع قال للسراية لي دراهم قالوا له الآن محل الدراهم قال إيش بيلزمكم وصار يتهمكم بهم فهجموا عليه وشلحوه وارادوا قتله فطلعوا بعض الجاوشية ترجوا فيه وادخلوه الى القيسارية³ والبسوه قلبق احد اتباعهم فجلس مقابل الباب وصار يصرخ على النيكجارية ويشتمهم ويقول عرفتكم واحد فواحد وبدي اكتب فيكم وما شاكل ذلك فدخل لعنده البيرقدار⁴ ولاطفه بالكلام واحذه من يده وقال له لا تخاف قم امضي الى بيتك حتى نوصلك فاخرجه الى خارج القيسارية وحالاً قطعوه اربا ورأسه اخذته الاولاد ووضعوه على عصا ودوره بالبلد وباعوه الى بعضهم بستة مصاري واما جثته ارموها بالخندق الى بعد ثلاثة ايام حتى اخرجوها ودفنوه هذا ما كان من امر صالح اما ما كان من الباشا فانه من يوم الجمعة بعد ما قام العام طلب الاعيان والقاضي فمضوا جميعهم الى عنده فمسكهم عنده وبقوا بالسراية وهو تارة يطلب

1 اطروش: جامع الأطروش، بناء أقبقا الأطروشي، وفيه جرت مذبحة الأشراف الشهيرة على يد الإنكشاريين في 1797/1212.

2 كلما: كل ما، وسترّد في أكثر من موضع مكتوبة بهذا الشكل.

3 القيسارية: سوق كبيرة مسقوفة، تبني على طراز معين، فيها دكاكين ومعامل، والكلمة اليونانية نسبة إلى الإمبراطور قيصر وتعني ميداناً أو ردهة مسقوفة تقام فيها سوق (رفائيل نخلة، غرائب اللهجة، ص 170).

4 البيرقدار: من بيرق. بمعنى العلم ودار الفارسية. بمعنى صاحب فتكون في المصطلح العسكري حامل العلم وهو لقب ورتبة (مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد 50، ج 4، ص 742).

69 الامان حتى يخرج هو واتباعه تارة يقلب الى يوم الأحد صباحا الى ان صار ضحا النهار وراى ان عسكره وقع بالنقص والرصاص واقع على السرايه مثل المطر من الموادن والاماكن العالية والقتلى داخل السرايه مثل الكلاب وارسلوا قالوا له ان لم يخرج يبدخلوا عليه جميعهم هجمة واحدة ويقتلوه ولا تبعاه جميعا فحالا اجاب بالقيام وابتدا بالتحميل وكفوا عنه الضرب قليلا الى ان بعد العصر خرج هو واتباعه وخزنته وجميع ما يليه بعدما استوثق من النكجارية على يد الأعيان انه ما احد يرفع يده في ضرب عليه ولا على اتباعه ولا بالنهب لخزنته فطلع وجوه القوم من النكجارية قدام ووراهم الاعيان ووراهم الملا وبعد الباشا ولما وصلوا الى باب قنشرين¹ الباب الاول قالوا النكجارية للاعيان وللملا ارجعوا فارجعوهم من الطرف الآخر فاشاروا للباشا بالوداع وهو يده على صدره يشير بالسلام والوداع والاولاد تنادي بالتجريس والضوضاء الى ان وصل خلف الباب الثاني وقف علي اغا ابن تل قراحيه ومسك دزكين² جواده وقال له انا علي الذي طلبتني حتى تقتلني فمد يده الى عبه واخرج له قبضة من الذهب اعطاه فلم يقبل ياخذها فاعطاها الى همشاريته³ واوما الى احد اتباعه راكب حصان فانزله من عليه واهداه اياه ومشى كام خطوه طلبوا منه ايضا من النكجارية بخاشيش⁴ فاعطاهم وهو يرحف

70 فرقا من شدة الخوف الذى معتره ليلا يقتلوه داخل الباب ولما خرج الى خارج الباب مسكوه ايضا فافرغ جيبه من الدراهم وصار ضرب قواس من الصور⁵ فنفر هو وركض ولحقته اتباعه ركضا وصار ضرب الرصاص من طرف الكلاسة⁶ ومن المغاير⁷ وتصوب

¹ باب قنشرين: أول أبواب حلب مما يلي القبلة وأعظمها، سمي بذلك لأنه يخرج منه إلى قنشرين، جدد بناءه سيف الدولة ثم الملك الناصر بحيث جعل فيه أبراجا ومرافق للأجناد وطواحين وأفراناً وصهاريج للماء فصار كالقلعة المستقلة (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 17-7).

² دزكين: من التركية بمعنى اللحام.

³ همشاريته: جمع همشري، من التركية بمعنى: من أهالي مدينة واحدة، وهي هنا جماعته أو رفاقه.

⁴ بخاشيش: جميع بخشيش، وهي فارسية بمعنى العطية أو العطاء.

⁵ الصور: السور.

⁶ الكلاسة: من حارات حلب، كان اسمها السليماني نسبة إلى قصر بناه سليمان بن عبد الملك فيها ثم سميت بالكلاسة نسبة إلى أفران الكلس فيها وكثرها لأن أغلب سكانها يعانون حرقه وقطع الحجة من مقالعتها (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 275).

⁷ المغاير: حارة في جنوب حلب إلى الغرب بالقرب من باب قنشرين (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 288).

منهم كثيرين وعند الكلاسة قتلوا واحد من اتباعه ديار بكرلي اسمه حاج مراد رجل عواني مجرم للغاية واخذوا متاعه ودفنوه مكانه ولم يزال يجري ركضا والخوف والرعب لاحقا به واتباعه الى ان خرجوا خارج البساتين الى ان وصل من خارج الى الميدان الى عند عبد الله باشا ابن محمد باشا ابن العظم¹ لانه يومئذ كان نازل هناك بعد حضوره من اسلامبول وعليه منصب اورفه ولكن ما كثر بخلب لاجل نظام بابه فاقام عنده ليلتين وفي الليلة الثالثة رحل الى حيلا² واتباعه قتلوا كام واحد من الطرقات ومن البساتين والطواحين والى بعد ستة ايام حتى رحل من حيلا³ الى عزاز ومنها الى كليس³ الى عند ضلضبان اوغلي هذا ما كان من خروجه بالذل والهوان والتجريس والضوضاء واما ما كان من النيكجارية فانهم رجعوا منتصرين ظافرين فرحين وتلك الليلة تشاوروا على قتل العوانية الذى بالبلد جميعهم فاصبحوا نهار الاثنين باكر على خان العبي فتشوا على ملا مصطفى الديار بكرلي رجل عواني مفسد مجرم لحق ضرره الى اناس كثيرين من عوانه وتردده على السرايه فما وجدوه في الخان فاحذوا حصان كان له وقرروا الاوضه باشي عنه فقال ساعة طلوع الباشا انهم فصاروا اناس تفتش عليه واناس على غيره

71 ففي يوم الاثنين قتلوا سبعة انفار تقطيع بالسيوف من غير شريعة اولهم حنا النش كزير سرياني كان مدمن على العوان ثانيهم نظيره⁴ جبور العواني ثم امرأة وابنتها من المشاركة وواحد من بنقوسه تقليد المشايخ واثنين (منهما اسكندر الجلال قطعهم) اخر الحملة سبعة انفار فلما ادرك المساء نهار الاثنين وراى اوجه القوم في النيكجارية انه المسالة في زيادة وربما ناس بيقتلوا غلط ام بنوع غرض فالتمسوا من الشرع انه يخرج منادي ينادي على روس الجميع انه اذا مسكوا أحد من العوانية لا احد يمد يده عليه الا بالشرعية وكانوا عمال يفتشوا

1 عبد الله باشا العظم: آخر من تولى الحكم من الأسرة العظمية، ولي دمشق ثلاث مرات أولاها في 1790/1205 لمدة سبع سنوات، وثانيها في 1799/1214 لثلاث سنوات. والثالثة في 1804/1219 إلى 1807/1222 حيث عزل. وقد جاء في حوادث دمشق اليومية، ص 32 مقدمة: أنه ولي حلب في 1793/1208.

2 حيلا: قرية تبعد عن حلب حوالي 15 كم إلى الشمال.

3 كليس: كلز.

4 نظيره: المقصود: سرياني مثله.

على ملا مصطفى وحصلوه انه دخل على بيت ابن بيان في العقبة¹ فأقاموا اثنين نظروا طول الليل الى الصباح الى بعد طلوع الشمس فطلع بزيّ الحريم ومعه حرمة ابن بيان التي هي بنت الشيخ عبد الجواد الكيالي² ومعها جوادها فألبسته زي الحريم وربطة ونكابة³ ودقته تحت اللثام فحال طلوعه من الباب مسكوه ذينك الاثنين الذين كان ينطراه من المسا وعرفوه فصرخت الحريم بهم كيف بتقارشوا نسا امة محمد فقالوا لها هذا ما هو حرمة ومسكوه من دقته وازاحوا الربطة من على راسه ومضوا به مكشوف الراس ممسوك الدقن وعلى الغطا الابيض وبرجليه الطمق⁴ وما فوقه الى ان وصلوا فيه الى بنقوسه الى عند علي اغا فامرهم يودوه للشرع فاخذوه وحبسوه في المحكمة الى ان اجتمعت الاعيان والافندية فأتبوا

72 عليه انه عواني ضارر الخلق وقال الملا ان قيافته تشهد عليه فحالا اخرجوه بضوضاء عظيمة وخنقوه في القلعة وثبت التنبيه انه لا يقتل احد الا بالشرعية فاصبحوا نهار الاربعه يفتشوا على غيره من العوانية فمساء الأربعاء ليلة الخميس مسكوا مرتضى الذي خرب بيوت لا عدد لها في عوانه ايضا ادخلوه باكر الخميس للمحكمة وجاء حالا عليه شهود كثيرين واخرجوه شنقوه تحت القلعة وبعد ساعتين مسكوا عبد الرحمن اغا اليراجكلي كان سابقاً تعين تفكجي باشي عند حسين اغا ايضا أثبتوا عليه وشنقوه مقابل مرتضى بيوم واحد وكانوا مفتشين على عثمان اغا ابن فاطمة خان فالمذكور رأى انه ما له مهر من ايديهم وآيس من حياته فالتجى في بيت جناب ميرى زاده ووقع في عرضهم فاخذته الحاج عمر اغا ليلا الى بيتهم وبعد يومين جاب علي اغا واخبره ان هذا وقع في عرضنا فان

¹ العقبة: سميت كذلك لنشوزها عن بقية أرض حلب، ويقال لها عقبة بني المنذر وهي محلة طيبة المناخ (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 82) وأول من سكن هذه المحلة هو الفضل بن صالح الذي تولى حلب عام 769/152 (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 1، ص 147).

² الشيخ عبد الجواد الكيالي: العرف الكامل والمحقق الواصل، ولد في 1697/1109، برع في الفقه وعلوم الحديث وصار محدثاً في الجامع الأموي بحلب، انقطع في بيته للعبادة والدراسة، وأخذ عنه وتلمذ عليه الكثير من حلب وغيرها، توفي في 1778/1192 (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 7، ص 95-97).

³ ربطة ونكابة: الربطة غطاء للرأس تضعه المرأة، ونكابة: النقاب الذي تضعه المرأة على وجهها لتستره.

⁴ الطمق: من التركية وتعني نوعاً من الأحذية يمتاز بالضخامة والثقيل.

رايتم مناسب تعدلوا عنه فاجاب علي اغا انكان هذا الرجل بيكون قاتل اخي ما عاد يمكن احد يمد عليه يد او يقارشه بوجه من الوجوه لاني انا عتيقكم وحياتي على يدكم لانه يقدم ذلك في ايام يوسف باشا ابن العضم كان فتش عليه واراد قتله فجاء ووقع عند الحاج ابو بكر اغا فآمنه واعطاه رآى¹ وترجا فيه الى يوسف باشا وخلصه من يده وبعده واجهه فيه واعطاه راي وامان فمن هذا القبيل ومن ذات الكرامة التي الى بيت ميرى زاده عند الجميع ما قدروا

73 يردوا جواب عن ذلك ثم انه حسين اغا الذي هو يوميد ضابط ميرى الدمغة والقهوة والزيت ودار كوده² وخان الدبس من كثرة الظلم الذى اوجده في حلب من سابق وفي ايام متسلميته مرتين وزاد على ذلك في ايام هذا الباشا³ لانه هو كان صاحب القول وما كان تنقطع دعوى او جرم الا بمعرفته وأكثرهم يصير له منهم بقدر جرم ثاني لانه في مادة الطوايف اخذ الف غرش وفي مادة الكار الف غرش هذا الظاهر عدا الدعاوى المخفية وكان ظاهرا يروي النكجارية انه من يمهم⁴ وباطنا يريد قتلهم وتنكيس اعلامهم ففي هذا الغضون لما راي ما صار خاف جدا وعلى ما قيل انه ارسل الى علي واتباعه شيا وافرا وصار يطلب المساعدة من الاعيان والشرع والاولجاق يريد قتله الى ان اتفقوا انهم اعطوه راي وانزلوه الى المحكمة كتب على نفسه حجة باقراره امام الجميع انه يعطوه راي ويآمنوه على نفسه الى مدة اربعين يوم الباقية الى ان ينصف⁵ حساباته ويسلم الذى عليه لارباب الميري ويعطي كل ذي حق حقه ويخرج من البلد

74 ولا يعود اليها لا بهذه الوظيفة ولا بغيرها ولا بمقاطعة ولا بشيء أبدا وبهذه الاربعين يوم يكون ملازما بيته ضابطا أتباعه وهكذا فعل ولكن الخوف والرعب حصلا سكنا قلبه مما رآى هذا ما كان مما جرى من بعد طلوع الباشا وقتل العوانية والزمام حسين اغا بيته اما ما كان من طرف النكجارية فلمذكور علي عيّن ثلاثين نفر 15 من بنقوسه و15 من باب

1 أعطاه رآى: المقصود: أعطاه عهداً بالأمان.

2 دار كوده: لعلها تعني صاحب كل هذه الأشياء، من دار الفارسية. بمعنى صاحب وكود الأرامية بمعنى الزمرة.

3 المقصود كي كي عدي باشا.

4 من يمهم: إلى جانبهم، في صفهم.

5 ينصف: ينظف، والمقصود، ينهي حساباته.

النيرب¹ ومعهم بيرقدارية اثنين انهم يكونوا في خدمة متسلم اغا اغاي جبول واما دعوات البلد جميعها صارت عنده وامر انه الصوايح جميعها تكون متصحنة من ليلة طلوع الباشا وطول الليل ساهرين خلف الابواب التي قريية الى البرية مع كافة المنافذ والينكجارية وغيرهم الوف لا تحصى من كل محلة دايرين في الليل بالبلد وصوايح الخارجة عن الصور خوفا من عودة الباشا وصرف دراهم لا حساب لها في البلد على ذلك وكل محلة تقيم بمصروف اهلها فالذى يمكنه وكان مثلهم يتزل بينهم والذي مثلنا اعطا تفنك ودراهم للمصروف غير ان علي اغا المذكور بهذه الايام ينادي على اتباعه وينبه تنبيه صارم انه لا احد

75 يتعدا على احد لا على مسلم وعلى نصراني ولا غيره ولا يطلب بلصة ولا عرق ولا اذا كان لاحد ثار يتصدا لوفاءيه وآي من بلغني عنه ذلك حالا منقطعه اربا اربا فمن هذا القبيل حصل امان وما احدثجرا على ذلك اصلا اما علي المذكور فقد صار عليه بهذه القضية مصارف كثيرة وبنوع ماء انه حصل حماسية للجميع هو واهل الاوجاق فارسل طلب من اربع طوايف اكرامية فاخذ الوكلا وقطعها معهم بالف غرش وقبضها واخذ من اليهود على ما قيل 1000 ثم أرسل الى بيوت القناصل طالبا منهم بطريقة المساعدة فاکرموه باشيا ملبوس لكن بكرامة وبعد هذا فتشوا على شيخ الصنعة² حاج احمد فراوده طلع تحصن بالقلعة فطلبوه وبما انه بالقلعة ما سلموه اهل القلعة ومرادهم منه الاخص قتله ولكن بعده قالوا ان بدنا الدراهم الذي اخذها في جرم الباشا لان في جرم الكار³ بعد جمعيات كثيرة فرضوا على الينكجارية والقلعجية 750 وعلى الأشراف 1250 والتزموا لموها واعطوها فالان طلبوا ما خصهم من الجرم وفتشوا على جرم ايام عبيد الاولي وقيل انه اخذوا منه وهو في القلعة ثم ان الينكجارية مع اهل البلد قاطبة التزم كل محله (وبهذا الغضون اتفقوا الاعيان والافندية والملا حالا وحرروا عرضحال للدولة بواقع الحال ونحتم به الجميع وما عدا تخميمه اخذوا من البازركان مكاتيب مختصة بهذه الخبرية فقط اي شهادة خالصة في تعدي الباشا وفعاله واخذوا من القناصل ايضا مكاتيب وارسلوا العرض مع خمسة انفار نهار الخميس سلخ ذا القعدة

1 باب النيرب: أحد أبواب حلب، سمي بذلك لأنه يخرج منه إلى قرية النيرب، وهو في جنوب المدينة إلى الشرق (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 8-22).

2 شيخ الصنعة: انظر ص 36 من الدراسة.

3 جرم الكار: الكار بالفارسية، الصنعة، وجرم الكار هو الغرامة المفروضة على أهل الصناعات والحرف.

الموافق في 2 تشرين الأول) (نهار السبت في 25 ذالحجة شتقوا سليم اغا مملوك ابن ويس اغا لانه كان عواني عند الباشا وبعده يوم الاثنين شتقوا خليل جاويش وواحد سيد والاثنين اثبتوهم عوانية موزيين) (وفي ربيع الأول 99 قتل السيد وهيبه المزرك لانه كان شرير جدا وجرح ينكجاري اشرف على الموت في جرحه فلحقوه كام نفر اصحاب الجروح وادركوه في المشاركة في بيت فانخرجوه عنفا وقطعوه خارج المشاركة وطمّوه¹ بالتراب الى ان ثاني يوم جاء اهله أخرجوه ودفنوه

76 بمحلتها في الصيانة والسهرة خلف البوابات ليلا يعود واحد من العساكر من طرف الباشا او من الدالاتية لان الباشا توجه من حلب الى عنتاب ومكث هناك اياما فاولا آل عنتاب ما ارادوا دخوله فمكث خارجا عنها فاستطحب² معه ابن بطل اغا³ متسلم يومئذ وصار معه حزب من اشابه عنتاب وقسم البلد في راين وبالختل والحيلة دخل الباشا الى عنتاب وفي دخوله قتل كام واحد من اشابه وغيرهم وقتل خمس اوادم فاقيه⁴ ناس معتبرين واستقام اياما الى ان اعتدل وبما ان عليه مأمورية الرشوان⁵ فركب هو وارشوان اوغلي والي البسنه⁶ وكاخيه والي اورفه عبد الله باشا ابن العضم وكان كاخيه يومئذ عمر اغا مسقله وفي ركوبهم قدروا على الرشوان وقتلوا منهم خلقا كثير وضبطوا الغنائم التي عندهم شي لا يخصى وقيل انهم وجهوا للدولة منها ثلاثة الاف كيس فمن الغنائم التي ضبطوها وجهوا المبلغ فلما عاد الباشا الى عنتاب مع انه ليست هي منصبه فظلم وقهر وطرح الغنم والبقر على أهلها وفعل افعالا قبيحة وكل هذه الأيام التي تنيف عن ثلاثة اشهر لم اتى خبر من اسلامبول في عزله ولا في نظام الى حلب والناس خافين وطول الليل ضرب التفنك وليس هم مأمنين من عوده وعلى الخصوص لما عاد الى عنتاب من ركبة الرشوان صار التواتر ان منصب حلب باقي عليه وبده يرجع بالقوة فزادوا على التحرص جدا وبقي الامر

1 طمّوه: غمره (لسان العرب، مادة طمم).

2 استطحب: اصطحب بمعنى تحالف.

3 ابن بطل اغا: جاء في أعلام النبلاء: "نوري محمد اغا بطل زاده، من وجهاء عنتاب، أنعمت عليه الدولة برتبة ميرميران لكنه ثار ضدها ثم طلب وساطة عبدي للصلح، ثم ثار ثانية واستسلم فأعدم في 1791/1206 (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 3، ص 368).

4 فاقيه: هكذا وردت ولعل المقصود: فائقون، رفيعوا المقام.

5 مأمورية الرشوان: المقصود: أنه مكلف بالقيام بحملة على الرشوان.

6 البسنه: مقاطعة البوسنة في يوغسلافيا السابقة.

77 الى بعد رجوع الحج ففي اوائل ربيع الاول فوافا خبر التغييرات فعبدي باشا المذكور اعطوه اورفه وعينوا منصب حلب على حضرة علي باشا الذي كان عندنا سابق رجل عادل محب السلامة غير انه يومئذ في الأوطى¹ محافظ فبقت عليه حلب أربلق² وارسلوا متسلم من الاستانة يضبط الى بينما يحضر فلما حضر المتسلم استقام اربع خمس ايام الى ان رأى البلد امنة مطمانة وما في تعدي والينكجارية واهل البلد مثل الغنم فعاد لبس متسلم ووقف عنده كما كان تفكجي باشي وتفكجية من آل البلد وامنته الناس وبلغهم ان الباشا توجه لطرف اورفه منصبه فابطلوا التبكلك³ وفتحوا المنافذ البرانية ودار القول الليل كالمعتاد وذلك في ربيع الاول فاستقامت البلد خمسة اشهر بهذه الحال والابواب والبوابات مفتوحة والناس دايرين بالليالي ولم صار شي مغاير ولا قتل احد حتى ولا انجرح احد ولا احد اعطى قرش واحد بطريق بلصة او جرم والناس مثل الغنم ومتى سمع في احد بلص احد في مصريات او في شرب كان علي يجييه ويودبه واذا كان احد مظلوم واشتكا اليه فكان يساعد على من ظلمه ويخلص له حقه واقتفوا اثره جميع اشابه القوم من آل الاوجاق فجميع الصوايح تنقاد الى كبير الموجود من الينكجارية لان الحكم عادل وكذلك السردار والمتسلم والجميع واما الاشراف يومئذ ضابطهم جلبي أفندي (حاشية وبهذه السنة كان والي الحج درويش باشا ابن عثمان وبما انه رجل سادج مافيه كفاية ووافق لهذه السنة غلا عظيم فتعب الحج تعباً بليغ والكثير منهم ماتوا من الجوع والعطش وذلك من عدم التدبير وقلة الزخرفة وعدم سطوته وقلة معرفته بالطرق فجاء الحج تعبان جدا واما حج المغرب بعد افتراقه من الحج الحلبي وتوجهه في القفر طلع عليه العرب شلحوه ومعه اموال وافرة فلما بلغ الدولة ما صار من امر الحج فعزلوه واعطوا منصب الشام وامرية الحج الى

1 الاوطى: انظر ص 87 ح 2.

2 أربلق: من اصطلاحات العهد الاقطاعي في تركيا، ومعناه لغة: ضريبة الشعير، ويفهم منه ذلك المرتب الإضافي الذي يعطى للموظف المستحق لكي ينفق منه على أعلاف الخيل التي يقوم بشأها، وكان كل من يقطعه أرضاً يستطيع أن يحصل على غيرها باسم أربلق كي يزيد دخله (دائرة المعارف الإسلامية، مادة أربه لق) والمقصود هنا أنه لما كان علي باشا في مهمة عسكرية، فإن حلب تبقى ولايته إلى أن ينهي مهمته العسكرية ثم يتسلم مهامه فيها.

3 التبكلك: من التركية بمعنى الإغلاق.

الجزار¹ الذى يومئذ ضابط عكه واياليها وابتقوا عليه منصب عكه فصار بذاته ضابط جميع الديرة من القاس الى عكه الى الشام الى حدود المعرة لانه رجل فيه الكفاية

78 وهذه الايام ضيق عليهم كثيرا وكان الذى يقع منهم اى من الخزلات فكان يتلفه من الضرب بالعصى والحبس ومع ذلك جميع البلد والينكجارية والاعيان منقادين اليه والجميع بتدبيره واهل العرض استراح جدا بهذه الايام من قبيل الحكم وامنت الناس من كل طرف الا ان البركان تعبان لان الدالاتية الذين شربوا العداوة وقتل من ارفاقهم فصاروا يعمروا على حلب فرقا فرقا واذا قدروا على شي يضره ويغلب على قتل ياخذوه ويقتلوا بعض الناس والناس متحرضين منهم والقرى تطردهم وهم دايرين مثل الكلاب فبعد العجز طلبوا الصلح من اهل حلب فمشوا بينهم اناس وصالحوا فرقة منهم فدخلوا البلد وكتبوا على ذواتهم حجة ومنهم قاطنين في البلد بانه من الان وصاعد ما مضى لا عاد يذكر ومهما حصل من دالاتية البرانية يكونوا ملتزمين بردهم عن البلد واذا اخذوا شي يلتزموا يردوه وذلك في اوائل جمادى الاول فبعد كام يوم فات دالاتية جابين من طرف ديار بكر وبرفتهم ابن شيخ الياس واولاده فلما قطعوا البيرة غدروا به وشلحوه ومسكوا اولاده وقطعوا جرمه باربعة الاف غرش حتى يعفوا عن قتل اولاده ودشروا² ايهم بناء يسبق الى حلب يخرج لهم الدراهم ثم في مرورهم شلحوا اناس غيرهم الى أن قربوا من حلب فجاءوا المشتكين فركبوا نفر الدالاتية التي بحلب وخرجوا اليهم فما قدروا يخلصوا منهم شيء ولما مروا على خان تومان

79 فوافق طلوع قفل طرابلس من حلب فضره وشلحوا وصار جنك³ بينهم وبين آل الخان والضيعة فقتل من الفريقين واخيرا الدالاتية قدروا ونهبوا الضيعة اى ضيعة الخان وقتلوا ونهبوا وسبوا وتوجهوا وبعده فات غيرهم على الديرة كذلك اخذوا الذين راوه بوجههم

1 الجزار: أحمد باشا الجزار، مملوك بشناقى الأصل، بدأ عمله في استانبول ثم اشتهر في مصر ونال فيها رتبة البكوية، لقب بالجزار لشدة بطشه يبدو أقليم البحيرة، انتقل إلى بلاد الشام وكلف بحماية بيروت لكنه تمرد على حاكمها، عين بعد القضاء على ظاهر العمر محافظاً على عكا ثم دخل والياً على صيدا في 11 آذار 1776 وأعطى رتبة وزير (د. رافق بلاد الشام ومصر، ص 387) ولمزيد من التفاصيل انظر: حيدر الشهابي، تاريخ أحمد باشا الجزار.

2 دشروا: تركوا.

3 جنك: من الفارسية بمعنى الحرب.

فلما راوا الذين كانوا في حلب انهم لا يقدرّون على ضبط ارفاقهم لانهم كثيرين ففروا هارين وصاروا من جملتهم وصار الطريق مرتبط من الدالاتية من جميع الأطراف يشلحوا ويقتلوا حتى اتصلوا أخذوا حمل حرير مبيّض من الصباغين قدام قبور الإفرنج¹ وأخذوا دواب البساتنة من طرقات البساتين القريبة جميع ذلك والاعيان والمتسلم صامتين والمشتكية تروح تشتكي إليهم وهم صابرين الى ان ينظروا الغاية² والينكجارية يطلبوا الاذن منهم وهم لا يعطوهم خافين من بعض امور اما علي اغا الاسد الكاسر الذي سعه يومئذ ساطعا مثل الكوكب وحظه في اقبال وبيان ان الله مساعده لسبب ان في كل هذه القضية لم يعمل شيا مغاير حتى ولا تكبر في ذاته ويقول انا واحد من الينكجارية فلما رأى هذه الامور وان ذلك صاير عارا على البلد فهاجت به حمية الرجال فقيل انه طلب اذن وركب وتوجه على الخرفان³ ولسبب الحب الذي بينه وبينه ومصيره مثل ابنه فلما طلب منه ان يرسل معه معونة من عسكره على الركوب قال له انا بركب معك (حاشية في تاريخ اوائل جمادى الثاني ورد خبر من الاستانة انه عزل الوزير صاحب الختام يومئذ لانه سكير شرير وسلموا الوزارة الى صاحب منصب حلب علي باشا الذي يومئذ في الأوطى واما خزيندار الاولى ودوه على القرن⁴ ثم غيروا شيخ الاسلام ووقف الاولى وغيروا الدفتردار وغيرهم من ارباب الدولة)

80 وركب مع خاص عساكره فأرسل علي خير الى البلد وإلى الاعيان وطلب مائتين ثلاثمائة نفر من الاوجاق تركب تالقيهم عند حيلان ليكسبوا الدالاتية الذي مرّ ذكرهم فركبت الركاب منهم ثمار الاربعه في 5 جمادى الثاني 199 الموافق في 2 نيسان 1785 وتوجهوا ولحققتهم المشاة اكثر من الركاب من ينكجارية ورعايا وصاروا الجميع عسكرا كبيرا وفي تلك الليلة المفتي افقي والملا اعطا مراسلة ووجهوا الاوراق للقرى واطلقوا لهم قتل الدالاتية اينما وجدوا من كل جهة فالعسكر المذكور تلاقا مع علي البطل الشجاع ومع اشابه

¹ قبور الإفرنج: كانت قبور الإفرنج خارج الأسوار إلى الشمال الغربي من محلة الجديدة، وفي هذا كناية عن جرأة الدالاتية.

² ينظروا الغاية: ينتظرون النهاية.

³ الخرفان: محمد الخرفان، أمير عشيرة الموالي التي تمتد مضارها بين حلب وحماه (وصفي زكريا، عشائر الشام، ج 2، ص 161-162).

⁴ ودوه على القرن: لعلها كناية عن أنهم قتلوه.

العرب وادركوا الدالاتية وهم في قرية طلحين القريبة من حزانوا¹ وهي قرية خراب وهم ماكثين مآمنين وهم مغللين من الغنائم الذي اخذوها من ديرة حلب من بقر وغنم ومتاع فلما ادركوهم هجموا عليهم وابتدوا يذبحوهم مثل الغنم فالذى منهم ناشط جدا ولحق جواده فرّ هارباً والبقية قتلوههم ونهبوا امتعتهم فالخيل اخذتها العرب واما الأموال كسبها العسكر فقليل ان جملة القتلى مقدار مائة وعشرين جثة ومن عسكر حلب قتل انفار قليل دون العشرة انفار وعادوا الى حلب فمار السبت في 8 ج وصار لهم فمار مفترج عظيم وجابوا معهم من الروس مقدار اربعين فقط وجاء الخرفان مع علي ودخل البلد واما علي اغا واشابه القوم جاؤا الى بيت متسلم اغا والروس قدامهم فدخلوا والاعيان مجتمعين (وفي هذه السنة أي سنة 1785 مسيحية منذ ابتداءها اي من كانون الثاني ابتدا الطاعون اياي عكا وصيدا وقد ورد اليهم من مصر لان كان له ستين ساكنا بمصر افنى منها خليقة لا تحصى وتسكر من القرى المحيطة بما جملة كثيرة فمن هذا الجانب ورد عليهم الطاعون وامتد من عكا وصيدا الى بيروت وما يليها ومات خلقا كثيرا وقد شهد لنا اناس يعتمد على شهادتهم انه في قرى القرية من بيروت من شدة الخوف استحوذ عليهم من كثرة الموتى فإذا طعن احد يتركوه واذا مات يبقا في مكانه حتى صدف لواحد منهم انه هرب من قريته وترك حرمة عند اولاده وبعد قليل من الايام اخبروه عن حرمة انما طعنت وتوفيت بيومها فاحضر خمسة انفار فلاحين وشارطهم على الذهاب الى القرية الى بيته بناء بوالوها التراب لكيلا تبقا واجرتهم ياخذوا كلما لها وعليها من المتاع وكان هو وحرمة ميسرين ولعلمهم بما عليها من الملابس والذهب مضوا ليدفنها فدفنوها ولكن لم رجع منهم ولا واحد هي دفنت وهم بقوا من غير دفن واما في جبل كسروان لم وصل الطاعون بهذه السنة ولا في اللاذقية وفي طرابلس قليل جدا ولما دخلت سنة 1786 كان الطاعون بايت في تلك الاماكن كذلك ابتدا في عكا وصيدا وبيروت ووصل الى الجبل وطرابلس والى²

81 فكلفوا الى علي اغا انه يدخل الى عندهم يعني الى مجلسهم فلم يدخل قال ليس لي حق ان اجلس بمجلس الاعيان فدخل الى مخدع آخر استقام برهة وقام فالبسه المتسلم كركا من

¹ حزانو: من قرى أدلب، تبعد عنها حوالي 19 كم.

² تكملة حاشية هذه الصفحة في حاشية الصفحة القادمة.

السمور وإلى احمد اغا ابن حمصة قرصق¹ وإلى البقية عبي وإلى الموالي عبي وامر الحاملي الروس كل منهم دينار جتزري² وخرجوا من بيت المتسلم والناصر قدام ينفخ في العرب³ والناس يدعوا الى علي والنسا بالزلاغط الى ان وصل بيته واما الروس رموهم تحت القلعة وصاروا ملاعب الاولاد وبعد هذه الواقعة انقطع ورود الدالاتية الى البلد من كل جهة ما عاد لاحد جرآة انه يمر من حولها وحصل امان عظيم في الطرقات من كل جهة وامنت الناس خارجا ودائلا واما في البلد ما عاد لاحد في الخزلات جرعة في انه يظهر منه شيء لان من شدة الحكم من علي اغا المذكور ما عاد يوجد من النيكجارية احد سكران لان الذى جابوه لعنده سكران اتلفه من الضرب وبعضهم سقطهم من الضرب بيده وبهذه السطوة والبأس الذى ظهر منه انتقادت إليه أكابر الاوجاق والاختيار فيهم صار يقدم له الكرامة واما هو في هذه المدة امتدّ جدا في الجاه والشغل والكسب والايراد حتى صار في ملاء عظيمة واكثر كسبه من بيع ومشتري الجمال والغنم والزروع والاملاك ثم بعد ان حصل هذا الامان في البلد واستقرت الناس على حال السلامة والجميع في ارغد عيش ووصل صاحب الختام الى الدولة وبعد وصوله بايام حلّ المنصب على السيد مصطفى باشا دفتردار سابق والمذكور ارسل المتسلمية الى ابن السياف المحصل يومئذ (والي القرى القرية من الشام نحو ساعة وساعتين وفي اواخر اذار دخل للشام وابتدا ياتينا الاخبار من الشام ومن حمص ومن حماه ومن الادقية ومن جميع بر الشام وإلى تاريخ نصف من نيسان ما كان وصل إلى المعرة واما حلب فحصل الحم والوهم من قبيل هذه الاخبار جدا ثم تزايد في حمص وحماه في آيار وفي حزيران ووصل الى ريجا ولكن قليل واما في حلب في آيار جاؤوا المقادسة الغربية⁴ فما دخلوهم الى البلد وذلك بطلب الإفرنج من الملا ومن المتسلم ارسلوا نبهوهم فتلوا الغربية جميعهم بالبساتين لأن منهم مرضى ومطعونين ومات منهم ثلاثة انفار خارج البلد ودخلوا الى

¹ قرصق: نوع من الثعالب الصغيرة القد، تتواجد في بلاد التتر والمغول وعلى ضفاف بحر قزوين، وبرها أغبر اللون أشقر المواج وذيلها مخطط بخطوط سود أو رمادية (أدوار غالب، الموسوعة في علوم الطبيعة، ج 1، ص 240) والمقصود هنا أنه ألبسه فروة من جلد القرصق.

² دينار جتزري: الدينار ذو الجتزير تصحيفاً من الزنجير الفارسية بمعنى السلسلة (الأب الكرملی، النقود العربية، ص 176).

³ الناصر: هكذا وردت، ولم أجد لها تفسيراً.

⁴ المقادسة الغربية: الحجاج الأغراب إلى بيت المقدس.

البلد في النهار واحتلطوا بالناس لقضاء اغراضهم ولما قضوا اغراضهم سافروا وما صار لاحد ضرر ولا عدوة ومضى على ذلك اياما الى ان دخل حزيران صار صيب قليل جدا وما وقع الا الذي جالس الغربية المذكورين ويوم ثامن حزيران دخل القس العازاري الذي بخان اليسوعية الى عند مرضا طلبوه يصلي عليهم وهم ناس غربية عند البيلوتي فلما خرج من عندهم عرفهم مطعونين وهم خمسة انفار في بيت فلما علم ذلك حصل له الرعب واصيب وبقي ثلاثة ايام وتوفي نهار الأربعاء في 10 حزيران وتوهمت الناس جدا وسكر بعض الإفرنج والناس هموا على التقصير من الاختلاط واما في الشام تزايد في حزيران جدا وقيل انه وصل الى الألف كل يوم واما في حماد محقق انه وصل يطلع منها الف استقام كام يوم على ذلك وابتدا يخف من 10 تموز وفي 15 من تموز جاء خبر من حماد انه ما عاد صار صيب جديد

82 فحصل محصل ومتسلم الى بينما يحضر صاحب المنصب وقيل ان المسلمية جأت باسم جلي افندي وهو البسها الى المذكور وفي هذا الغضون اي بعد رمضان اهتم علي اغا المذكور في الزواج فارسل كلّف جميع البازركان من اهالي البلد والغريب والنصارى والمعلمين كبير وصغير وجميعهم افرادا ارسلوا له هدايا وافرة فاصغر الهداية كانت بقرب من ثلاثين غرش وصاعد الى ان بعض انفار من الاكابر والمخزنجية اتصلوا بالهدية بلغت مائتين وخمسين غرش وجميعهم قماش وجوخ واشيا طرفنده¹ وكذلك اكابر المسلمين واليهود مجملا وافرادا اهدوه وصار له عرس مفتخر وكل من هولاء الحرف عمل لهم يوم مخصوص وليلة الزواج لبسوه في بيت السردار وصار له الاى باليل افخر من الاى الوزير وبعده بمدة قليلة تزوج احمد اغا ابن حمصة وهو يومئذ تفكجي باشي عند المتسلم وعزم الناس ولكن ليس كالمذكور لان علي اغا صار له مقدار عشرين الف غرش هداية غير انه اصرف كثيرا على زواجه ويده مفتوحة بالكرم كثير ليس له شبيه في بلدنا بهذا النوع فاحمد اغا المذكور جاءه ولكن ربع المذكور هكذا قيل واستقام الامر كذلك اي بما تحرر ان الامور آمنة مطمئنة الى ان قرب صاحب المنصب السيد مصطفى باشا الى ادنه فارسل خبر مجيه والبسوا المسلمية الى سعيد اغا وكذلك الاخر منصف في حكمه واستقام الامر الى ان وافا والينا المذكور وقد كان بلغه ان آل حلب ضشماهم² الدالاتية وانهم سبب

¹ طرفنده: من التركية بمعنى باكورة الثمار والبقول والمقصود هنا الهدايا الطريفة.

² ضشماهم: من الفارسية دشمان بمعنى العدو.

خراب البر والقرى فجاءه دلى باشية الى قرامرط¹ وارادوا الانتساب فما خدمهم وما حضر معه من العسكر سوى ايجاغاسية وكام تفكجي ومقدار ثلاثين دالاتي عنده كانوا من سابق وجملته عسكره مقدار ثلاثماية نفر وفي مروره على انطاكية (وفي شهر ذي الحجة نختام 1199 جاءت اوراق الخراج والمحصلية لجناب حضرة جلبي افندي ولما قرب محرم جاب خزينداره احمد اغا طيفون وامر له بالدقن² والبسه كركا وبعد ان البسه قام له قايمًا وترحب به وسماه محصل اغا وحينئذ اجلسه حذاء وامر له بالقهوة والططلى³ والتوتن ولما قام من عنده قام له وودعه وصار محصل اغا ويوم محرم ضبط كالعادة⁴ (وفي هذه السنة التي هي 1785 ودخلت 1786 في اوائل الشتاء ما نزل مطر الا قليل وفي اربعينية الشتاء كلها لم يهطل مطرا على حلب ففي اوائل شباط صار مرتين وفي اذار كله مرة واحدة ولهذا السبب تلفت الزروع والخطة والشعير ما لم يبدره وفي ايام الحصاد صار عدم حنطة ولم يوجد الخبز في الاسواق وبالجهد الفقير حتى يقدر على تحصيل الخبز مثل الكرسة بعشرة مصاري واستقام الامر الى اوائل حزيران حتى تواردت الخطة من كافة الامصار ومن اورفه وصارت تنباع الشبل بثمانية غروش وعاد يوجد غير انه من قبيل قلة المطر قلة المياه جدا بهذه السنة وليس ماء حلب بل في كل مكان وبكافة ملك آل عثمان فابتدات تقل المياه من اوائل حزيران الى اوائل تموز نشف النهر جميعه بالكلية ومياه القناة⁵ خمسها لم يبق وعطشت الناس كثيرا وبجهد تحصل الماء للذين داخل المدينة ومن قلة المياه عطشت اراضي الصيني ويست شروشه قاطبة الجبس والبطينخ والعجور والقرع وبقية ما يتعلق بالاراضي والكروم ايضا وأما اراضي البساتين من عين الربع والربع صار من مياه الدواليب ثم ان الزيتون بهذه السنة من العطش وقع زهره وقد بان ذلك في نصف حزيران فحين شاع خبر محله ترقا ثمن الصابون رويدا رويدا من صيام الكبير الى 15 حزيران من 95 الى 105 وفي حزيران الى نصف تموز وصل الى 120 وكلما له في طلوع)

1 قرامرط: ناحية من نواحي أنطاكية في لواء الاسكندرون.

2 أمر له بالدقن: أمر بتشذيب لحيته، وقد كان كبار القوم يستخدمون في حاشياتهم حلاقين خاصين (Russell, II, PP. 112-113).

3 الططلى: من التركية بمعنى الحلويات.

4 ضبط كالعادة: المقصود استلم مهام منصبه.

5 القناة: قناة حيلان التي كانت تسقي حلب قديماً.

83 استقام ثلاثة اربعة ايام من غير ان حرك ساكن لا في دعوى ولا في قبول شكوى وحرك ركابه منها ودخل الى حلب نهار الخميس في 7 صفر الخير 1200 الموافق 27 تشرين الثاني 1785 وفي دخوله صار فرح عظيم عند جميع الناس لان وجهه باش وعليه علامات الحلم والعدل والانس واستقام في حلب الى غاية ربيع الأول ما ظهر منه ادنى حركة ولا أجرى مسودة ولا قبل عوان ولا دعوى مغايرة واكتفى بالمقطوع ثم انه بهذه الأيام عينته الدولة العلية بالركوب على ابن كوجك علي الخارجي في باش عسكر وراسهم حجي بيك واخيه حجي باشا الادناوية¹ بناء يقطعوا راسه فجاء حجي باك بالعساكر وحاصر باياس وقبل ان يصير حرب بينهم مات حجي بيك وبقي اخيه عوضه في الاورضى الى بينما جاءه امر مجدد له وجاء امر الى والي حلب المذكور ان يركب ايضا من حلب ويعمل مساعدة بالركوب على المذكور وبحيث ان الوقت مدارك لسبب مرور الحج وأمين الصرة² جاؤوا ومكثوا في انطاكية والمشار اليه عزم على الركوب من حلب ففي هذا الغضون تغير مزاجه فارسل من طرفه اغت الجبول والعساكر معه فمضى في نصف ربيع اول ووصل الى انطاكية فارسل امين الصرة مجددا خير للباشا ان ولا بد من قيامه فالتزم وركب من حلب نهار الجمعة في 28 ربيع اول وتوجه الى انطاكية ومنها الى اسكندرونه وحاصرو المذكور اياما وانكسر العسكر مرتين وبعدهما رجع اغت الجبول وبقي والي حلب في الاسكلة الى بينما يجبه عساكر غيرهم ثم ورد امر الى والي كلس ضلضبان اوظى انه يركب ايضا على المذكور ويساعد والي حلب وعبد الرحمن باشا على المذكور ففي اوائل جمادى الاول ركب المذكور ضلضبان اوغلي (واما سبب هذه الركب على ابن كوجك علي لانه من مضي عشر سنين الى الآن هو ضابط باياس وياخذ باج³ على كل عابر طريق واذا مر عليه قفل اسلامبول

1 الادناوية: نسبة إلى أدنه.

2 الصرة: المال الذي يرسله السلطان كل سنة مع قافلة الحج لينفق على علماء وفقراء مكة والمدينة، والمسؤول عنه يسمى أمين الصرة أو الصرة أمين (د. رافق، بلاد الشام ومصر، ص 379-156).

3 باج: من الفارسية بمعنى: العطاء والهبة والأجرة، وصار معناها العطاء عن العبور، وجاء في محيط المحيط أنها أتاوة تؤخذ على الغنم ولم يبه على عجمتها كأما في نظره عربية فصحي (مباحث عراقية ص 381).

بياخذ منه على ارادته والبعض بيجرمهم وامرار عدة ياخذ افراد من القماش واخذ من السقا والصرة¹ جرومة في هذه السنين واخذ من القضاة الذى يتوجهوا من حلب بعد انتهاء ايامهم وكان مّر عليه علي باشا الذى هو يوميد بالصدارة قيل انه اخذ منه جرم الف وخمسمائة غرش بعد ان امره بمشي بغير ركوب حتى قطع سوق باياس فلما صار الآن بالصدارة ارسل اوامر الى حجي بيك واخيه والى والينا بالركوب عليه واخذ راسه وتمشية طريق الحج فمضوا في تاريخه كما ذكرنا وحاصروه (وفي هذا الغضون عزل الوزير علي باشا المشار اليه وصار غيره وتجددت الأوامر على قتل ابن كوجك علي) (في رجب سنة 200 كان يوميد كي كي عبيدي باشا الثاني منصبه أورفه فقاموا عليه آل اورفه وحاصروه نظير حلب غير انه استقام مدة ايام محاصره لان صار معه حزب كبير من ينكجارية البلد واستقام الى اواخر شعبان حتى خرج من اورفه بعد ان قتل من الفريقين انفار عديدة والتاجر اتلف جميع زروع ومخازن الحنطة الى الذين صاروا مع الباشا وهو كان من يمّ البلد لأنه ظرية² مثلهم بل خارجي ايضا وخرج منها عبيدي باشا ارسلوه الى مصر مع حسن باشا الجزائري³ ليفتح مصر فمضى حسن باشا وفتحها ودخل اليها وانحزموا الباكات الظلام⁴ الذين كانوا ابتدعوا انواع المظالم

84 ومعه عساكر كثيرة فقبل ان يصل الى باياس انحزم خليل ابن كوجك علي المذكور وليس هو فقط بل وكافة آل باياس معه كلهم خرجوا ليلا من باياس الى قرية عالية قريبة من هناك غير انها حصينة لعلوها في الجبل ودخل والينا المشار اليه والعساكر التي بقيت معه الى باياس واستقاموا هناك وكذلك وصل والي كلز هو وعسكره ومكث وقيل ان والينا اعد هزيمة الخارجى المذكور هي من عديله والي كلز المزبور⁵ لانهما اقربا واستقاموا اياما في باياس واياتها والاورضى حول باياس وذاك الخارجى يتزل بالليل الى بين العسكر يقتل

¹ السقا والصرة: المقصود بالصرة: أمين الصرة، والسقا هو السقا باشي: أحد كبار مرافقي أمين الصرة إلى الحج، ومهمته تأمين مياه الشرب للحجاج (Dr. Rafeq, Province of Damascus, P. 73).

² ظرية: انظر ص 77 ح 5.

³ حسن باشا الجزائري: القبطان حسن باشا، قائد الحملة البحرية العثمانية ضد ظاهر العمر وقائد الحملة العثمانية على مصر في 1786 وقد انتصر في الحملتين (د. رافق، بلاد الشام ومصر، ص 386-413).

⁴ الباكات الظلام: بيكوات مصر المماليك.

⁵ المزبور: المذكور.

وينهب ويرجع اخيراً قام والي كلز عاد الى مكانه لان والينا زير عليه بكلام ثقيل وارواه ان هزيمة المذكور منه ثم عاد والي مرعش الى مكانه ووالينا مضى الى ادنه ومكث هناك منتظراً مرور الحج لان دخل شعبان ولما وصل الحج من طرف اسلامبول قام جاء والينا وحجي باشا مع الحج الى وصلوه وقطعوه الشغور وعاد حجي باشا الى ادنه ووالينا بقي في انطاكيه لأن في مواد كثيرة متحملة التجريم

تكملة أخبار الطاعون وأعراضه

واما الطاعون استقام كما مشروح في الحاشية اعلاه تنقير كل يومين ثلاثة حتى نسمع في واحد او اثنين الى ان صار عيد القديس ماري الياس ما عاد صار صيب جديد ابدا غير ان في اياي البلد اي في القرى صار في ريحا وفي ادلب وفي جسر الشغور واما في القصير¹ وانطاكيه واياي القصير وجبل الاعلا² وبقية القرى ما صار ابدا الى ان دخل تشرين الأول فصار طاعون في اسكلة السويدية³ ومنها جاء لانطاكيه وفي نصف تشرين اشدت جدا عشرة ايام وبعد خف لكن بغير انقطاع وبعده ايضا رجع زاد في انطاكيه زود عظيم وفي كانون الأول والثاني كان عمال يطلع عدد 400⁴ (وفي اوايل حزيران 1786 صار عدوة طاعون من القادسة الذين وردوا من طرف بر الشام وصار صيب كام واحد في حلب وسكرت بعض الافرنج مقدار عشرين يوم وبعضهم ما احتجب ابدا وبعض النصارى احتجب لانه مات بالطاعون من عند النصارى مقدار عدد 80 ومن اليهود اقل من النصارى ومن المسلمين لا نعلم ولكن صاروهم كلي عند كل الناس ودقرت المتاجر⁵ وبعد انقطاعه ابتدا يصير نفاق وبيع شري عظيم) (كلما نعلمه لك ككوفوك في كالكافوك الذي عرفناهم)⁶ (ثم ان والينا حضر في 8 شوال وجاء

1 القصير: هضبة القصير في لواء الاسكندرون التي تطل على سهل العمق جنوبي بحيرة العمق.

2 جبل الأعلا: جبل العلويين.

3 اسكلة السويدية: ميناء السويدية، مدينة صغيرة تشرف على الخليج الذي يحمل اسمها في لواء الاسكندرون.

4 المقصود أن عدد الموتى بالطاعون وصل إلى 400 شخص يومياً.

5 دقرت المتاجر: وقفت وأصابها الكساد.

6 هذه العبارة مشطوبة في أصل المخطوطة.

مكث في الشيخ باكير خارج حلب ما دخل وزعم انه ينتظر المنصب وجاء معه دالاتية وصار الاوجاق في افكار وصاروا يدوروا بالليل وازمع ان يقع فتنة كبيرة الى ان طلب الباشا الى علي والى احمد اغا ابن حمصة وطلعوا واجهود والبسهم بنشات¹ وتصلحوا مع الدالاتية في بيت الافندي واستقام الباشا في الخارج وقطع خرج بعض الدالاتية وفي نهار الخميس سادس ذا الحجة اختتام 1200 دخل الى حلب وصار له الاى لم رايها مثله بخلب في زماننا لان اليكجارية كلها لبسوا العدد الكاملة الحسنة وقدام علي اغا ثمانية انفار فرحين وقدام احمد اغا اربعة والسردار يوميد احمد اغا الزعفرنجي) (وفي هذا شهر حزيران من اوله الى آخر يوم الهوى متزايد جدا ليلا نهار هواء رطب مختلف حتى اننا لم نقدر ننام خارجا ولا ليلة واحدة بل داخل البيت واكثر الليالي نسكر المنافذ من شاة الهوى ورطوبته العرضية لان ليس معتاد حزيران ذلك واستقام الهوى الى اول يوم تموز فصار حرّ شديد وثامن تموز تزايد الحرّ بهذا المقدار حتى فات القياس جدا ومات في ذلك اليوم انفار في طرقات القرى والواحد منهم حلي نصراني يسمى نعمة حداد في سقاق² البراني اراد المضي الى القرية فما وصل الى نصف الطريق ووقع من شاة الهوى السخن

85 تقدم قبل بورقة حررنا من جهة العطش الذي صار بهذه السنة من قلة المياه وبسببها ييس جميع الصيفي مما يخص الماكل والمشرب حتى صار قرشه اربعة وبعضه خمسة كما محرر بالحاشية واما الزيتون فك حمله بعد ان صار مثل الحمص من الحر الشديد الذي صار وبان ذلك في اول حزيران وحين سمعت الناس بذلك تحلاّ ثمن الصابون ووصل الى سعر 150-175-200 في هذه السنة اي من حزيران 1786 الى ايلول وتشرين واما الحرير في هذه السنة ايضا بسبب العطش طلعت المواسم جميعها مقهقرة مواسم الجبل وطرابلس وانطاكية وبورسه³ جميعهم من عين النصف⁴ لأن قلة المياه صارت من الروملى وجايه الى بر الشام الى حلب ومن حلب الى الموصل الى البصرة وبغداد كل هذه الدايرة تواردة اخبار قلة المياه بما حتى ان عاصي حمه كان من عين ربعة واما بساتين حلب نحرها ناشف

¹ بنشات: جمع بنش، وهو ثوب فضفاض مفرّى كان يلبسه موظفو الحكومة التركية من المراتب

العالية (رفائيل نخلة، غرائب اللهجة، ص 109).

² سقاق: زقاق، الدرب الضيق.

³ بورسه: مدينة في تركيا، إلى الجنوب الغربي من بحر مرمرة.

⁴ المقصود أن المحاصيل أعطت نصف معتادها.

بالكلية مشقق غوار من اول تموز ما عاد انوجد فيه نقطة ماء تشرب الحيوانات يشربوا هم والبساتنة من الدواليب واما بساتين شمال التي مياهها من قناة حلب فمنها في هذه مدة الصيف اكتفت البلد من الباذنجان والقتة والخضروات والفواكه واما بساتين التي على النهر فاثمارها على اشجارها حاقها الدبول يابسة ناشفة وبقيت على اشجارها الى ان وقعت من غير لم لان لا نفع لها واستقام النشاف الصيف كله ولما دخل الخريف الثاني طلع تشرين الاول وثلاثة عشر يوم من تشرين الثاني لم يهطل مطر على حلب اصلا حتى المطر المعتاد ان يصدر في الصليب وفي عيد القديس ديمتريوس وعيد ماري ميخائيل في كل هذه لم صار مطرا كليا والى تاريخه نمر حلب حتى وصل مأوه الى قرب الانصارى من قلته وابندا المطر قليلا واما الغلا وقلة الغلة قيل انه من قرب العجم الى الموصل والى ماردين والى ديار بكر واورفه اصلح من حلب ومن بر الشام لانه صار في حلب كل شي قليل وغالي جدا والخبز في تشرين الثاني ما عاد ينوجد الا بالجهد ولا يوكل من كثرة الاوضاع التي به والفقير مستور بهذه الأيام بكثرة الاشغال لان المتاجر جميعها نافقة كاسية والربح موجود (في تموز وآب وايلول الحنطة الشنبل في 8 الحبز الى تشرين الثاني في 12 الشعير في 5 الباذنجان انباع الرطل في ٤ وأكلناه وفي اخره المائة في 17 الجبس الرطل في 12 وفي اخره في 9 واكلناه القطة الواحدة في 3 الخيار الرطل في 13 وبعده خلص استقام عشرين يوم العنب في اوله في 15 واكلناه الفواكه جميعها مغلية¹ زائدة السمن الرطل بغرشين الجبن في ٤ الزيتون الشنبل بثمانية غروش الرز وصل الى الرطل في ٤ اللوز بغرشين ونصف الفستق محل مع الزيتون الزيت في موسمه المعتاد انباع الحلو الرطل بغرشين والشعيل في ٤ وبعده زاد ثمنه ازود الى ان وصل سعر 3 والصابون استقام تشرين الثاني وكانون في 150 وفي اواخر كانون الاول جاءت اخبار من كريد ومن قبرص انه صار محل ايضا وما في خير طلوع زيت ولا صابون فابتدا يزيد في ظرف عشرة أيام وصل الى سعر 170 وبعده الى 180 وبعده الى 190 وبعده الى 200 وذلك في 8 شباط ظهر تنبيه من المحكمة والصرابه انه لا يعاد ينباع الى غريب بل يباع الى اهل البلد فما عاد احد يقدر يبيع شيء لانه موافق الغلا) (1786 توفي يوسف حواراه بالحصى في 20 أيلول في 17 أيام توفت خالتي صاره بالحصى في 25 ايلول في 11 أيام توفي دير ملكون الأرمني بتاريخه في 5 أيام وعدة انفار في ايلول بالحصى

١ مغلية: غالية أسعارها.

الردية توفي الخواجة قسطنطين حموانخي نهار السبت في 17 تشرين أول (1786) (مات عمر اغا ميرزي زاده وكان جايه من سيواظ¹ فوصل الى الضيعة المذكورة² ومات في 15 تشرين اول وجابوه مايتا نهار الذي توفي حموانخي)

86 ثم انه في 15 محرم 1201 جاء العزل الى مصطفى باشا والي حلب فطلع منها في الشهر المذكور وصار منصب حلب على عثمان باشا³ جراق عبيدي باشا الأولي ويوميد محافظ في الاوطلی والمتسلمية بقيت على سعيد اغا وعنده تفكحي باشي احمد اغا ابن حمصة شاب ممدوح لا يقبل العوان وبهذه الايام حلب بغاية الراحة والامان لان النيكجارية ضابط زمامهم علي اغا والمذكور احمد اغا والاشراف بعد موت الافندي ما قدر احد يتناول منهم بسبب ضبط النيكجارية لبعضهم ولغيرهم ومن ثم البلد لم تحوز فيما سبق مثل هذه الايام العرية من كل نوع من الظلم وغاية ما يطلب من النصارى عدا الاشياء المعينة الى علي اغا كل مدة مقدار مائة مذهب والى احمد مثلها وفي نهار الخميس في 8 صفر 1201 الموافق في 19 تشرين الثاني 1786 مات جلبي أفندي طه زاده النقيب في حلب حالا اما صفة موته فقد كان صار له داء الصدر وعالجته الاطبا اياما مديدة مقدار سنة وازيد وفي كل ايام مرضه لم رقد على فراش داخل الحرم بل دائما يجلس في المايين قرب باب الحرم يجلس مستويا ومع شدة مرضه واستعماله العلاجات فمن بزوغ الشمس الى بعد نصف الليل يقضي ويمضي ويحل مشاكل البلد ويحضر في الدواوين بمجلس الحكم ويأمر وينهي ويشترى املاك ويعمر في ملكه وباطنه جهنم الكبرى من الاكل بالظلم وبالدهاوى ويبيده البلد من كبيرها الى صغيرها وهذا المرض ادركه بعد ان جاءت له محصلية حلب بقليل من الزمان وبالاسم كانت المحصلية على خزينداره احمد اغا ولكن بالفعل عليه ومآلها له وضبط المحصلية سنة 1200 ولما دخلت السنة الثانية من محصيلته اي 1201 ودخل

1 سيواظ: مدينة في تركيا الآن، كانت مركز ولاية أيام الإمبراطورية العثمانية.

2 هكذا ورد في أصل المخطوط، ولسنا ندرى ما هي تلك الضيعة.

3 عثمان باشا: ولي حلب أول مرة ثم جاءه فرمان التقرير بعد عبيدي باشا كما يتفق الطباخ و"المرتاد"، بينما لا يذكره الغزي بل يجعل يوسف باشا العظم والياً على حلب بعد عبيدي باشا، ثم وليها هذه المرة ويتفق "المرتاد" مع السالنامة في تاريخها، وقد ثار في وجهه أهلها ومنعوه من الدخول (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 3، ص 360-359 وكذلك: الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 308 وكذلك: "المرتاد"، ص 121).

محرم ففي اواخر محرم طلب (جاء قبل هذا حررنا من جهة الركوب على ابن كوجك علي وان الباشوات الذي تعينوا عليه عادوا الى أماكنهم من غير فائدة فبعده بمدة استعبد وبالحتل من البحر اخذ قايق¹ وابندا يقرصن وفي ظرف عشرين يوم صار عنده خمسة قايقات ضبطهم بمناصيرهم واوادمهم وصار عنده اموالا وقطع البر والبحر وما أحد يقدر على المرور عليه من الطرفين وازداد عجباً وكبراً ثم بعده قيل ان اتاه قبجي من طرف حسن باشا الجزائري من مصر وقائمة² بما موعده ومتوعده ففي حين وصول القائمة وأدمي المذكور³ نبه على الطريق يمشي وفي صفر 1201 فات عليه الصرة والسقا وقفل⁴ واردة من اسلامبول ما قارش احد وبقي الامر على ذلك ثم انه في هذا الغضون جاء امر من الدولة الى ضلضبان اوغلى والي كلز انه يقوم يقطع الحج⁵ فجاء من كلز وفات من حلب في ربيع الأول ومنها اتجه على انطاكية بناء يقطع الحج وبما انه يعرف ان نسيه ما يبقارش الحج فقبل ان يصل لانطاكية عمل مهانة لآل الضيع وضرب مقدار ثلاثين ضيعة من قرى القصير ونحبها وحرقتها واخذ اموال من القرى في هذه الركبة ما لا تعد ولا تحصى وعكف من هناك رجع الى كلز وما عاد اقتضى يدخل الى انطاكية)

87 وكلاء النصارى الاربع طوائف وطلب منهم ان يعطوه مواد المظالم الذي كانت تعطيتها في ايام محصلين القدماء وهي ثنائى سابق وظم الظم⁶ وما شاكلها وهذه المواد كانوا منعوها من قبل اربع خمس سنين. بموجب حجج من القضاة وفرمان من اسلامبول على بيرلديات الوزراء⁷ بان هذه مظالم ما هي مذكورة في فرمان الجزية وكان هذا المنع بمساعدته لهم وفي كل مرة يساعدهم على ذلك يطعموه وهو يقرر في ديوان الحكم ان هذه مظالم يجب رفعها حتى ارتفعت عنهم في زمان اربع محصلين سبقوه فلما احضرهم بين يديه قال لهم بدي تعطوني المال الذي كنتم تعطوه سابقا وليس انه طلبه كما هو من سنين قريبة بل ضم

1 قايق: من الفارسية بمعنى القارب أو السفينة.

2 قائمة: المقصود: رسالة.

3 آدمي المذكور: المقصود: ابن كوجك علي.

4 قفل: قوافل.

5 يقطع الحج: يرافق قافلة الحج للحماي.

6 ثنائى سابق وظم الظم: هكذا وردت، ولعل الثنائى أو الثني ضريبة كانت تفرض على الطوائف المسيحية، أو كان يجمعها أفرادها لتغطية مصاريفها (انظر "المرتاد" ص 282) أما ظم الظم، فرمما كان تعبيراً استخدمه لتصوير فداحة ما طلبه جلبي أفندي من الغرامة عن سنين سابقة.

7 الوزراء: الوزراء.

عليه الذي كان منع عنهم من عشرين سنة وقال لهم بالزجر والشتم الشنيع في العرض والدين وبعده قال لهم بعرف ان هذا عليه لعنة لما¹ وباخذته وبخرّب بيوتكم وبيوت كل النصارى ويفعل كذا وكذا وقريبا الباشا يبجي ما عدا ابي بأخذ هذا المال بوزن النصارى مائة كيس جرومة وظهر من فمه اشيا لا تذكر وطلعوا من قدامه بناء يشاوروا طوائفهم وكان ذلك اول يوم في صفر وجاؤوا من عنده بكل حزن وصمموا على الهرب متى طلبهم مرة ثانية وصاروا الجميع يلتجوا الى الله تعالى برّد هذا الظالم عنهم لانهم متى اقروا لهذا بهذا المال فيرجعوا عليهم المحصلين السابقين وتصير مصيبة لا علاج لها فلما مضى على ذلك ثمانية ايام قام من قنائه ركب (تمة أسعار البضائع الماكولات مشروح بعضها قبل بورقة الى حد تشرين الاول اما بعده في تشرين الثاني وكانون وصلت الحنطة الى سعر الشنبل بعشرة غروش وفي كانون وكانون انباعت في 11 وفي 12 اخيرا ابتدوا يبيعون بالقبان في 50 القنطار² لأن الطرقات انقطعت من كثرة الثلوج التي صارت في كانون الثاني والامطار الغزيرة المتواترة بغير انقطاع المراد في شباط كانت الحنطة بالرطل في ٤ والخبز في 17 والكعك في ٤ اللحم في المرفع 2 ٤ 1 ومن قبل بغرش اللبن في 2 ٤ 1 الجبن الرقية في 8 ما يوجد البصل الرطل والعسل ٤ 1 الدبس ٤ الرز ٤ 1 الزبيب الأحمر الرطل بغرش الطحينة الرطل بغرشين حلاوة الطحينية الرطل ٤ 1 السرج ٤ 2 الزيت الحلو من السمان في 3 زيت الحد ٤ 2 الخضروات في شباط ما كان لها وجود الشونندر الرطل في ٤ الشعير بتاريخه بتاريخه الرطل في 2 يباع مع الحنطة التبن ابيع مثل التفاح بالرطل في 12 الحمص الرطل في 24 العدس كذلك الدرا كذلك القنبر الرطل في 6 ٤ وفي شباط كذلك كذلك الحمص المنقوع بالملح ٤ 20 القضاة بالملح ٤ 26 اللحم في صوم الكبير ٤ 90 السمن ٤ 20 الدهن ٤ 20 لحم الخروف في 8 ادار ما صار ولما انوجد انباع في ٤ 40 الحليب الرطل ٤ 60 اللبن في ادار ٤ 24 البيض الواحدة في ٤ 2 واشتريناه القرنيط الزهرة وقف ٤ 72 الرطل السبانج 5 باقة بمصرية السلق 6 بمصرية (نهار السبت ليلة الأحد الموافق 2 كانون الثاني 1787 مسيحية وللهمجرة 23 ربيع أول 1201 الساعة في 4 من الليل جاء مولود الى اخي الياس وسميناه فتح الله والفقر صرت اشيبه وبعد ثلاثة ايام عمده القس جرجس)

1 لما: اللّم: الجمع الكثير الشديد (لسان العرب، ج 3، ص 397)، ولعنة لما: لعنة الشديدة.

2 القنطار: مكيال قدم يعادل وسطياً 228 كغم (هنتس، المكايل الإسلامية، ص 42).

3 هذه العبارة مشطوبة في اصل المخطوط.

88 وجاء الى خان القصابية¹ وهناك كانت كملت عمارة القيسارية التي عمرها مقابل الخان وهذه القيسارية في افتتاح تعميرها تسر كل مرة اولى ولما عاد من بورسه من التسر كل افتتحها وعمر الثلث الثاني منها وتسر كل الى الماغوصة² وبعد ان عاد منها ترك التعمير الى ابتداء محصلته رجع يكملها فلما كملت نزل في هذا اليوم يفتتح بابها ففتح له باب الموت بفتحها لانه بعد فتح الباب قام دخل الكمر ك وجلس مقدار ساعة وصار له بعض هدايا حيث انه بكل مدة محصلته لم يدخل الكمر ك ولكن القنصل روفائل³ في خان القصابية لم يهاديه بشيء وهو تغبر من ذلك ولا قنصل الانكليز يومئذ الخواجه سميد فقط الخواجه ويان⁴ الفرنسي اهداه ولما هم على الركوب وضعوا له فردات الخام حتى تعلا فوقهم وركب من قلة قواه والروح كانت وصلت الى صدره والى تلك الحال وهو مظهر التجلد واللسان السليط معا وبعد ان خطا كام خطوة الى نصف الخان هناك انتهت حياته فمال راسه ووقعت الدونباكية⁵ فانزلوه اتباعه حملا لارض الخان وبعده رفعوه الى باب الخان وسكروا الباب ومنعوا الناس وصاروا يشيعوا انه غشيان وجاء الدوماني⁶ اظهر تجاهل العارف بقوله انه ودوه على القناق ربما يفيق فاحضروا له تحت واخذوه وكموا موته بقولهم غاشي من قبل المغرب الى ان ودوه الى البيت الى قرب العشا حتى ظهر موته للجميع اما نفسه فكانت وصلت (بقية أخبار الغلا من اشباط وطالع في كراس الاخر) تمتة أسعار البضائع واخبار الغلا في قفا هذه الورقة) (بعد الغطاس بسبعة ايام ابتداء الثلج فصار مقدار عشرة امرار في ضرف عشرة ايام والى بينما حل الثلج ودخل اشباط ابتداء المطر المتواتر فتقطعت الطرقات وانقطع الحلب فيوم الأول من صيام الكبير ما عاد ينوجد الخبز الا بعناء عظيم وثاني

1 خان القصابية: كان يعرف بخان ابرك، أنشأه قانصود الغوري، وهو خان عظيم يضاهي محلة بكاملها (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 232).

2 الماغوصة: لعلها فماغوستا في جزيرة قبرص حيث كان ينفي الناس وقتئذ.

3 القنصل روفائل: روفائل ييجوته قنصل النمسا في حلب في ذلك الوقت (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 3، ص 362).

4 الخواجه ويان: وكيل القنصل الفرنسي في حلب.

5 الدونباكية: لباس للرأس، طويلة ضخمة، سميت كذلك لأنها تشبه الدنك وهو بالفارسية: الطبل أو الدربةكة.

6 الدوماني: لعله اسم لطبيب أحضروه لمعالجة جلبي أفندي.

جمعة من الصوم ثلاثة اربعة ايام ما انوجد بما خبز ولا كعك ولا شي يوكل من صنف القوات سوى القضاة والزبيب والدرا والقنبر وكل من مولاي ينباع الرطل بقريب زلطة¹ وبعضه بأكثر والوف من الناس بقيوا بغير زاد في هذه الثلاثة ايام وبعده ابتداء يجي ويظهر شيء جزى وبالجهد الكلي حتى يتحصل الخبز الرطل في 4 والطحين في 5 وبعضهم يبيعوه بازيد لأن الينكجارية يوميد في يدهم كل الاشيا فصاروا ياخذوه من اربابه ويحكروه والفقير المسكين الكليل لم يصح له والاشرار ذوي القوة من الشباب صاروا ينتهبوا الخبز من الأفران والطحين الذي يخرج من الدار وصار الذي يلزمه طحن يرسل خمسة ارطال بعد خمسة والخبز في البيوت وترى الفقرا اجواقا اجواقا ينبحون مثل الجدايا ووصل ورود الفقرا من الباب الى مقدار 300 فتارة نعطيتهم خبز تارة فلوس فمن الفلوس اتصلنا الى النهار من الخمسة وعشرين مصرية الى الثلاثين وبعضهم جديد واحد² ويوميد الفلوس³ كل عشرين بمصرية واما في المدينة الفقرا صاروا أكثر من الناس)

89 الى عند نفس ابيه من قبل المغرب وبعد موته في الليل ذهب القاضي الى القناق وختم وثاني يوم فمار الجمعة قبل الظهر دفن في الاحمدية عند ابيه وثاني يوم توجه اخيه علي افندي وولده عباس افندي وتابعهم قاسم اغا الكمر كجي الى أسلامبول لاجل قضاء امورهم وترجيع وظائفهم وليمنعوا ضبط المال لانه بواسطة المحصلية ودخوله الى قلم الميرى وجب ضبط ماله هذا ما كان من امر ظلمه وانتهائه وموته أما اوصافه الحميدة التي كانت نافعة وخصوصية به لا بغيره في حلب من ذوي الرتب فقد كان حاكما صارما ضابطا

¹ الزلطة: من التركية عن السلافية Zolata، وحدة نقدية من نحاس أو معدن تساوي 30 بارة، كانت شائعة في سوريا ولبنان، عرفت قليلاً في العراق ولم يذكرها المصريون (الكرملی، النقود العربية، ص 175).

² الجديدي: قطعة نقدية صغيرة تساوي تسع البارة (الأب أنستاس الكرملی، النقود العربية وعلم النميات، ص 166).

³ الفلوس: جمع فلس، تعريباً عن اليونانية، جاء في كتاب "النقود العربية وعلم النميات للأب أنستاس الكرملی ص 66-67.. أن التي تكون أثماً للمبيعات وقيم الأعمال انما هي الذهب والفضة فقط... إلا أنه لما كانت في المبيعات محقرات تقل عن أن تباع بدرهم أو بجزء منه، احتاج الناس... إلى شيء سوى الذهب والفضة يكون بازاء تلك المحقرات.. نحاساً يضربون منه قطعاً صغاراً تسمى فلوساً.

للاشراف خصوصاً ويهابه كل زمرة ذو عقل رفيع وفطنة لم يسبقه اليها أحد في مدينتنا ذو مهابة كلية وشدة بأس تفوق على سطوة الحكام العرفيين¹ وكل وزير يأتي يهابه ويوده ويعتبره لكثرة سخاه على الوزر وعلى اسلامبول واما بخله بغير هذين النوعين لا يوصف وكلامه وامره نافذ في كل مكان ولشدة باسه وسطوته متى حضر ديوان الحكم وديوان الحاكم العرفي ينتظر الى كلامه وكيفما تكلم تم الامر ولذلك كل دعوة تتعلق به ويكون صار طيب الخاطر منها تقضى وكل دعوته لم يريد قضاها تنعكس وفي

90 هذا النوع كان نافعاً للمسيحين وردّ عنهم مظالم عديدة وذلك بكلمة وإشارة في مجلس الحكم وفي حكمه على الاشرار من الاشراف كان صارماً جداً يأمر بالعصى حال وقوع نظره على السيد المشتكى عليه ولذلك ترتجف الأشراف منه مهابة لا نظير غيره من النقباء ومن كان ساكناً في ملكه من دكاكين وخانات وحوانيت وغيرها لا يعطي شيئاً من الخسائر حماية رعاية من كل وجه ولكن من هذا الباب يدخل له شيئاً وافراً وملكه في حلب لا يخصى من العامة لانه وافراً وضابط عدا ملكه اما كنا كثيرة بنوع التولية ومدخوله كثيراً وبالنتيجة كان هو رجلاً كبيراً ذاتاً وصفات ومعنى كائناً عن كابر متقن وظيفته عالماً بكل نوع من انواع الشرايع جوابه سريع وبالمعرفة والفطنة والدراية ضليع عالماً مشتهر في كافة الاقطار اسمه وشانه وقدره مشاع في كافة الامصار محسوبه يشبع ويكرم ومسؤوله إذا اشيع يقدم والعقدة عنده تحل وتبرم كالحبال والحلال وبالنتيجة صادق به قول الشعر

ما ولدت ولا تلد النساء

هذا ما كان منه واما ما تم من ذهاب اخيه وولده فوصلوا الى اسلامبول في ظرف عشرين يوم وفي وصولهم قضوا شغلهم وقيل انه دفعوا اربعماية كيس على جميع اشغالهم غير انهم اخرجوا اسمهم من دفتر الميرى وجاءت (في 17 جمادى الأولى سنة 1201 الموافق 25 شباط 1787 جاء خبر محل الضهر ان جمال محملين منهم حنطة ومنهم حملين حرير بورسه الى جمالي من الشام وسبعة احمال صابون شامي فالحرير والصابون لابن الصواف الشامي والحنطة من المعرة وحماء طلع عليهم القوم ضربوهم وسبوا الجمال والحمال فحالا ركب احمد اغا ابن حمصة ومعه كام نفر وبعد العصر ركب علي اغا صاحب الغارات وعلي الحمص في مواقع الرجال ممن هو في

¹ الحكام العرفيين: المقصود الولاة وأركان الحكم الآخرين.

قسطل الحرب بطل همام وادركوا الخيل عند ادراك الظلام فتركوا لهم الجمال وفازوا بانفسهم ولولا إدراك الليل لكانوا ضفروا بهم ونهار الخميس عاد علي اغا واحمد اغا ورافقهم وامامهم الجمال غير ان حملهم تضعضع وجزءا من الحرير رجع فاسد فدخلوا السرايه وقدامهم السلب الراجع من يدي الاعداء وقدامه الطلبة ودخل الى عند المتسلم ويومئذ سعيد اغا فالبس الى علي اغا سمور والى احمد قرصق وثلاثة عبي الى البيرقدارية وطلع من السرايه ¹ كليلة مسرورا والناس معه مسرورين بفعلتهما

91 المحصلية الى سيف زاده وحاسب كمر كجيهم على الايام التي مرت من محرم الى ربيع الثاني وارجعوا تابعهم قاسم الكمر كجي بامر الدولة انه ترفع الختومة ولا احد يقارش اموالهم واملاكهم حسب امر التخليص الذي طلع لهم من صاحب الدولة وأن ترجع بايات² ابيهم عليهم كما كانت وان لا يؤخذ منهم سوى مال الميرى الذي كان مترتب عليهم لا غير وبعد دفعه يرفع اسمهم من الميرى ويكونوا مامين على كل شيء مما يتعلق بهم وحينئذ اضدادهم بعد ان كانوا عليهم حصلوا معهم ويساعدوهم.

¹ هذه الكلمة مشطوبة في أصل المخطوط.

² بايات: جمع باية: الرتبة والشارة.

أخبار عثمان باشا والي حلب

هذا جراق عبدي باشا الكبير فأعطوه منصب حلب في ربيع أول 1201 وكان يومئذ في الأوطى محافظ فقام من الأوطى وكان دارك الشتا فما وصل إلى أنطاكية إلا بعد نصف جمادى الأول ففي وصوله نزل في بيت سليمان آغا ابن الكاتب الذي هو يومئذ متسلم وابنه سردار فيوم نزوله عنده رفع له ولولده حبسهما وبعد حبسهم خمسة أيام قطع جرمهم بخمسة وخمسين كيس ولبس متسلم عدوهم وعدو البلد وهو اسماعيل آغا من بيت رستم وبما أن المذكور له تارات على آل أنطاكية فصار يتعاون على الدولتي من أهلها فابتدا الباشا يجيب الذي يجده الذي ما هرب غير أن أنطاكية بهذه الايام كان الطاعون عمال بيشتغل عندهم من كانون الأول وبتاريخه وافق أول ادار والموت عمال فمنهم من كان هاربا من الطاعون منهم من هرب من ورود الباشا لما معروف في ظلمه فعادت أنطاكية خالية من الناس لأن أكثر الناس تركوا منازلهم واخذوا عيالهم وهربوا إلى الأديقية.

كملت أخبار الباشا والغلا بعده

ابتدا تاريخ سنين العطش والغلا والطاعون وبعض الاحوال التي رأيناها من ابتداء سنة 1198 الموافقة قبل دخول 1784 حررنا الذي رأيناها عيانا والذي نقلنا محرر حاشية

في ابتداء سنة 1198 الواقعة في أو ان الشتا من بعد طلوع كي كي عبدي باشا طلع غلال هذه السنة مقهقر بعض المواضع من الظلم درست وبعضها طلع غلالها قليل فانباغت الحنطة في موسمها في 60 وبعده ازود شوية وفي تلك الصيفية بان قلة المياه وفي اواخر الصيف ما بقي من النهر الا قليل وفي السنة الثانية أي 199 حصل قلة في المياه ازيد من العام وصاروا ارباب البساتين يوقفوا نواطير على الابواب وصاحب القوة منهم مثل الأفندي¹ وغيره يجروا الماء الى بساتينهم بالقوة والسرقة الى ان دخلت سنة 1200 الموافق

¹ المقصود جليي أفندي.

دخولها في تشارين فمن تشرين الى كانون ما صار مطر الا قليل جدا وفي دخول 1786 مسيحية ففي اربعينية الشتا جميعها لم يهطل مطرا بالكلية وليس في حلب فقط بل في كل ملك آل عثمان (قيل انه بعض البلاد صار مطر جزى وبيان صحة ذلك لان مغلهم بقاء صالحا كبلاد روملى فلا نعلم من المطر إلا انه عطية الله)¹ وفي اشباط كله صار مطر مرتين وفي ادار مرة واحدة وما عاد صار مطر الا في نسيان قليلا جدا والشمس حادة فعدمت الزروع كلها في كافة الاقطار ففي كل هذه السنة التي من 785 الداخلة في سنة 200 الى حد ايار 1786 كانت الحنطة تنباع في 80 واقل واكثر فلما وصل ايام البذار وظهر قلتها من كل مكان وتواردت اخبار الغلا من حد العجم الى بغداد للبصرة للموصل الى حلب وتواردت اخبار قلة المياه من تلك الاقطار وتلفت الاراضي في كل الملك حتى من الهند القهوة طلع موسمها ربع المعتاد فترل موسم الحنطة في حزيران الشنبل من سعر 7 الى 8 ولكن بالجهد حتى تحصل واشترينا مونتنا في 8 والعدس في 6 والحمص في 6 وقد أصرفنا على المونة مقدار اربعمائة غرش الى بينما عيينا كفاتنا لا غير وفي ايام الغلال المذكورة تغير الخبز وابتدا يباع في 10 ولكن (قيل انه في ماردين وما يليها كانت الماء في ايام العطش المذكور تنباع بالمصريات وعلى وجه المبالغة بالوزن بالرطل اما في القرى البعيدة من حلب كل بيت يوجد عنده جرة ماء كانه غني ولا يقوم مقامها ولا بيد من القمح)

94 مثل الكرسة وبالجهد حتى يحصل من القرن هذا ما كان من أمر قلة المغل في موسمه أما من قبيل المياه فابتدا يتقهقر النهر الى تموز ما عاد وصل ماء الى النهر من حد بستان الميدان والبساتين عدمت الماء كليا وشقق النهر وصار كاليابسة فمن حدود الميدان الى آخر البساتين من قبله شغلوا دواليب المالح² وكانوا يسقوا بعض شقف على قدر ما يوجد ماء في الدولاب الى ان ينشف فيبطل الى ما بعد يومين الى بينما يصير فيه ماء أيضا فكل بستان من هولاي البساتين ما فضل عنده سوى شقفة أو شقفتين بادنجان وخضرة والبقية تلف كلياً فكنت ترى الأشجار ثمرها فوقها يابس عادم النفع ولم يسلم في البساتين سوى الذين هم على القناة وطرف باب الله ومنهم اكتفت البلد من البادنجان والخضرة ووافق

¹ ورد ما بين القوسين في الهامش مع إشارة تفيد وضعه في مكانه هذا من المتن.

² دواليب المالح: الآبار التي تنضح مياهها بواسطة دواليب تديرها حيوانات الجر، وتخفر لسقاية البساتين التي لا تسقى من مياه الأنهار.

ذلك في رمضان 1200 فكان البادنجان يباع بالرطل أولاً في 1 بعده في 1 بعده في 2 واستقام في 3 الى بعد تموز وانتهى رمضان فصارت المائة في 17 واما ان ما في غيره اكلناه لان القرع عدم كليا ما وجدناه والعجور كذلك ما وجد والخيار وجد مقدار عشرين يوم الرطل في 2 وخلص القطة انوجدت كام يوم الواحدة في 3 العنب في اوله في 5 واخيرا صار مناسب لانه جاء من الجومه ومن كلز وبقية الفواكه كلها غالية جدا هذا ما كان من امر البساتين اما الصيفي الجبس انوجد قليل ايام جاء من عنتاب انباع الرطل في 6 في ايامه بطيخ ما وجد ابدا سوى من البيرة انباع الرطل في 10 وبقية الصيفي ما وجد كالقرع والعجور والعصفر وغيره من البزورات حتى التوتن جاء ربع موسمه واما قلة المياه التي قاسوها اهالي القرى شيء لا يوصف بلسان لانهم كانوا يمشون سفر ساعات حتى يحصلوا على جرة ماء مثل الطين فهلكت ماشيتهم من قلة الماء كالقبر والحميز والبغال والمعز والغنم وفي كل الاراضي نباتا اخضر لم يوجد في الارض واكثر القرى رحلوا اهلها الى اماكن التي يوجد قربها ابيار الماء ولما تنشف يرحلوا الى غيرها

95 ومن هذا العطش نشفت اشجار البر واخلصها الزيتون بعد ان صار حمله كالبنديق وقع الحمل جميعه في كل اماكن الزيتون من انطاكيه الى حلب ومن كلز الى نرب¹ ولم يبق منه الا شيا جزعيا فانباع شنبل الزيتون انباع في 8 غروش وفي كل موسم الزيت انباع الشعيل في 150 والحلو في 180 وبعده ابتدا يتزايد واسعاره مع الاسعار واما مياه حلب التي من القناة كانت قليلة جدا لسبب مرورها على بساتين القناة ولقلتها القساطل كل يومين والثالث حتى يصله دور فقاسينا تعبنا جزيل من الماء وجلبه كل غلبتين بمصرية وبعض ايام التزمنا نشرب من الجب واما أكثر الناس نشفت ابيارهم المألحة أيضاً واستقام الامر في العطش الى اخر ان صار تشرين فابتدا يصير مطر قليل وفي تشرين الثاني صار ازيد وفي كانون نزل الشتا كالمعتاد وامتلت الايبار والغدران وتزايد المطر في اربعينية الشتا جدا حتى غرق الوديان والاراضي والركايا² وامتلت أعين الناس حتى قالوا حسبنا حسبنا ومن بعد الغطاس هطل الثلج الغزير عشرة ايام وتصلب في الارض واما الثلج الذي صار خارج حلب من بر عنتاب الى اورفه قيل انه ما صار من سنين عديدة نظيره ولما قطع الثلج بعد

1 نرب: أو نزيب، بلدة في تركيا بين عنتاب وبره جك.

2 الركايا: من الفعل ركا. بمعنى حفر، والركايا هي الآبار (لسان العرب - مادة ركا).

عشرة ايام ابتدا المطر فوّه فانقطعت الطرقات كلها هذا ما كان من امر العطش وبعده الامطار والثلج وما صدر عنهم اما ما كان من امر الغلا فاستقامت الحنطة الشنبل في 8 والخبز في 10 الى تشرين وفي تشرين الثاني صار في 12 وصار قلة في الغلال والشعير كان يوميد في 5 واستقام ذلك الى كانون فصعد ثمنها أزيد صار الحنطة في 10 والخبز في 14 وقليل جدا وبعض ايام يوجد كثيرا لان بحلب بعض الايام يتوفر وبعض الايام يقل غير انه مع قلة الموجود وزيادة (سئل عن الزيتون لماذا وقع حمله كليا دون بقية الاثمار قيل لانه لا يبلغ حمله الا بالرى الشتوي والربيعي فلا يؤثر به حرّ الشمس بقدر ما يضره قلة الرى ولذلك فك حمله قاطبة والذي بقي لم يسلم الا لانه موقع اشجاره الوطاة¹ الرطبة وقد يفيد نموذجة للمتكرين اولي التعظم ويكفي لردعهم ويزيد المتواضعين برا في تواضعهم لان النفس المتواضعة الوديعه الأنيسة اللينة الكلام تريح كل خير حتى في زمن المحل لا تخل من النعمة اما المتكبر فيتنز حتى ورقه متى وقع المحل كما اصاب الاثمار العالية بمذه السنة)

96 ثمن القوت ما كانت الناس تبالي من ذلك حيث ان في هذه السنة البيع والشرى كان عظيم ونفاق عظيم وبالخصوص على كار صناعة الحرير فالصناع وما يتبع الصنعة كلهم مشتغلين لا يباليون من المصروف مستورين بشغلهم الذي يكفيهم لثمن الخبز فقط وبما ان بعد الخبز كل شي غالي الفقير والصانع لم يمكنه ياكل غير الخبز ويتسلا بانه موجود فاستقام ذلك الى مرفع الكبير² بعد انتهاء الثلج الى حين انقطاع الطرقات وعدم الجلب من كل مكان وفضيت حلب من الحنطة والشعير والرز والعدس فمن هذه الأشياء ما عاد ينوجد منها شيء في مخازنها واماكنها فكان غلاء صار قحطا وفي اول صيام الكبير ما عاد انوجد الخبز ولا الشعير فصار الخبز في 16 و الحنطة انباعت بالقبان في 50 القنطار والشعير الشنبل في 8 فكان يصل للفرن كل يوم فردة طحين واسمه طحين مجموع من حنطة وشعير ودرا وجليان وانواع وثاني جمعة صيام الكبير ثلاثة ايام ما انوجد شي بالكلية لان المطر ما انقطع مطلقا الى ابتدا هذه الثلاثة ايام فحصل الجوع العظيم والفقرا بمذه الجمعة صاروا كثرة لا تعد من كل طايفة من حلب نساء الصناع قاطبة الا ما اقل رضي

1 الوطاة: الأراضي الواطئة المنخفضة.

2 مرفع الكبير: هو الأسبوع أو الأسابيع الثلاثة الأخيرة قبل الصوم لدى المسيحيين.

يشحد وكذلك عند المسلمين ازيد كثيرا حينئذ حصل القحط لأن في هذه السبة¹ طلعت الناس للوجه وصاروا يتخاطفوا الخبز والطحين ايضا لمن ما كان يعطوه ثمنه وصار ضوضاء عظيمة وارادوا رجم المحكمة لولا ترجعهم الظبط² فاجتمعوا الاعيان واحضروا علي اغا وترجوه ان يدارك الامر ويتلقا الجلب³ هو واوادمه ويتولى امر المغل⁴ فصار يرسل اتباعه واتباع التفكحي باشي احمد اغا الى البرية

97 والى الطواحين يلاقوا للمغل والطحين ويتزلوه الى الخان ويوزعوه على المدارات⁵ والطحين على الفرن ونهبوا على الخبز انه ينباع في ١٦/٧ لان الحنطة عمال تباع بالقنطار في 55 فصار يحصل الى الفرن فردة طحين وحين خبيزها ينوجد خلق لا تحصى من نسا ورجال بالبكا والعويل والولال والحريم من بين الرجال والاشرار وايبيع العرض بيع المغبون⁶ لانه الوف من الناس يمضي عليهم ثلاثة واربعة ايام لم يحصلوا على الخبز وقوتهم الزيب والحمص والدرا والقنبر المقلبي والقضامة فترى الحريم تبكي والاطفال غايين الوجود من الجوع والشباب الذي كل منهم كالاسد حصلت عليه الذلة والغم من الجوع العظيم ولو ابيع الحر لباعوا بنبيهم بالدرهم فالرجل الذي بيده مصريات كان يدور في الحارات البعيدة كالسخانة⁷ وباب النيرب وقرلق وما شاكلهم حتى بالجهد يحصل على رطل خبز من البيوت في 24/٧ ويريد له من يمشي قدامه بأجرة يتكلف عليه مقدار ٤ الى ان يحصل عليه ومنهم كثيرين ما يصل به الى عياله بل يختطفوه منه الاشرار ويقع في صغر النفس والمسكين الذي ليس له هذا الامكان والقوى يسد جوعه بالقضامة فاتصل الامر من الخطيفة الى الحرام⁸ فكانوا الاشرار الجياع يتزلوا على الدكاكين في الليل مثل السمانين

1 السبة: السبب والحجة.

2 الظبط: المقصود هنا الحرّاس.

3 الجلب: ما يجلب إلى المدينة من مواد تموينية وبخاصة الحبوب.

4 المغل: الغلال.

5 المدارات: انظر ص 82 ح 2.

6 كناية عن أن البضائع والمنتجات الحرفية بيعت بأسعار بخسة.

7 السخانة: الحارة التي يسكنها القادمين من السخنة - بلدة في بادية الشام إلى الشمال الشرقي من

تدمر - وتقع على الجنوب من باب النيرب خارج السور (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 349).

8 الحرام: السرقة.

والطوافين¹ والقصايين وغيرهم فالجميع رفعوا من دكاكينهم الموجود الى بيوتهم وياخذوا من الاشيا يوما بيوم الى الدكان من كل نوع قليل شي يكفي الى المسا ففضيت دكاكين السوقية اتصل النهب من القواس صاروا يتزلون في الليل الى دكاكين النوال² ويقطعوا القماش والسدوات³ من الانوال على الاضوية من غير مهابة واذا وصل الامر الى الملا للشرع يسأل لاي سبب سرقت فيقول من الجوع يحكم على المسروق له ان يكتب عليه وثيقة بالذي سرقه

98 الى وقت ماء وبنوع ماء بطل الحكم ولا عاد يصير تفتيش على شيء من هذه المواد فالذي تنفتح له دكان ما عاد يفتش عليها ومن هذا الخوف دكاكين التجار في المدينة والاسواق اقتصروا جدا ففي السوق قليل من الدكاكين فاتحين والبياعة مسكرين اولا خوفهم من النهب المشاع لا يصل الامر اليه ثانيا من كثرة الفقرا لانهم في الاسواق اكثر من الناس تراهم اجواقا اجواقا ينبحون من⁴ الكلاب ومن الجوع مهما أخذوا من الاحسان ما عاد احدهم يكتفي اما الخلق جميعها القا الله تعالى في قلوبها الرحمة فجميع الناس تعطي الفقير وعلى الخصوص المسيحيين لان الاكثر منهم كانوا يعطون الفقير كما اوصاهم ربه اعطوا تعطوا فكل من المسيحيين كان يعطي بغير بخل غير انه من كثرتم التي لا تعد والاشرار الذي تتوجد منهم ما عاد احد يقدر يتظاهر بالخبز للفقير من الباب الا ما اقل من اهل الخير بل صاروا الجميع يعطوا فلوس فالفقير يجمع كثيرا من ذلك غير انه ما يحصل على الخبز فالضعيف من الفقرا مات من الجوع والبعض حصلوا في الامراض مما اكلوه من اجناس المختلطة في الخبز حتى انه وجد في قسطل الحرامي خباز وضع في الخبز من جملة الاوضام نوع مسمم فمات منه ثلاثة أنفار لانهم اكلوا شبعهم والباقي الذي اكل من هذا الخبز مرض اياما وانعطب بدنه من السم الذي به والخباز اشتكوا عليه وحبس يومين وطلع ادعا انه لم يعرف ما وضعه انه ضارر او مسموم هذا ما كان من اخبار الغلا الى اول يوم اذار ومن اول اذار الى 9 منه نهار النيروز كان الوقت اعتدال ففي اليوم العاشر ظهر اهوية

1 الطوافين: لعل المقصود البياعة المتحولين.

2 دكاكين النوال: انظر ص 35 من المقدمة.

3 السدوات: من السدى ضد اللحم، وسدوات الأنوال: ساحاتها التي يحاك عليها.

4 المقصود مثل الكلاب

شمالية وامطار وحصل برد شديد ونزل بوردان¹ وتلج ويوم الثالث عشر منه جمدت المياه كايام الجليد لان الهواء بارد جدا ومات جملة من الفقرا الذي ضعف أبدانهم من الجوع واكمل حياقم البرد الشديد وفي هذا اليوم

99 اي في 12 اذار اجتمعت بعض الحرير الجياح واجتمعوا في المحكمة وشتموا الاعيان شتما شنيع والملا خاف جدا فاخرجوا دلال لاجل التطمين الى بينما صرفوهم والملا طلع حالا الى القلعة خوفا على نفسه لان الناس فجرت وكل من هولاء الجياح ما عاد يعي من الجوع مهما جاء على لسانه يتكلم حتى اتصلوا الى الكفر الذي لا يلفظ بلسان واما اسعار الحنطة والخبز محرز بعده بورقة هذا السعر الذي يوخذ من ايدي اربابه ولكن ياخذوه ذوو القوة من المستلطين يوميذ ويحكروه ويبيعوه في بيوتهم بالرطل في ٤ خفية وكذلك الشعير والرز وغيره اكثره ما يصل الى خان السلطان² بل الى البيوت واما عدم كثرة الموجود في هذه الاوقات اكثرها كانت حاصلة من قلة الدواب لان الدواب بعضها انقرض من ايام العطش وبعضها اصحابها باعوها عجزا من قلة الموجود وبعضها مات من الجوع لان الشعير ما عاد يحصل للناس فكيف يصل للبهائم فالذي بقي عنده دواب ويحلب غلة ما كان ييات في البلد بل حالا يبيعها ويسافر وكان يربح ربعا وافرا واما الغلال فكان يورد من طرف الروملى ومن المسكوب ومن سنانيك³ الى الاساكل كالادقية واسكندرونه وغيرها ولكن كما تقدم جلبه عسير لقلّة الماشية فمن قلة الجلب ضاقت جدا ومن 12 اذار الى 20 ثمانية ايام حصل شيء لا يوصف بالقلم لكن يقتضي وصفه لسانا فلزم حررنا بعضه بعده بورقتين بغير نظام انشا بل مثل الحكيم فلا يلومنا المطلع على تحريرنا لان تاريخ هذه الايام هكذا يقتضي (في هذا التاريخ ابتدانا نرسل نطحن في الكيس كل خمسة ارطال وحدها وتكلف علينا الرطل مصريتين عدا قيام معاش من يطحنه)

¹ بوردان: المقصود البرد.

² خان السلطان: المقصود أنه لم يكن يباع بشكل علني "رسمياً" بل خفية في "السوق السوداء".

³ سنانيك: سلانيك مدينة في اليونان على طرف خليج سلانيك، بها مرفأ كبير، وكانت من قسّم العصور مدينة تجارية، فتحها العثمانيون في 1430 م وصار لها فيما بعد شأن سياسي إذ غدت مرتعاً لدعاية تركيا الفتاة وبها عقدت اجتماعات "الاتحاد والترقي" وفيها أعلن دستور 1908، وقد احتلها اليونانيون بعد موقعة بانترا في 1912 (دائرة المعارف الإسلامية، مادة سيلانيك).

100 في بيان اسعار البضائع من حزيران سنة 1786 الى نزول الجديد في حزيران 1787 في حزيران وتموز وآب وايلول الخنطة في 8 الشعير في 5 العدس في 6 الحمص في 6 الرز في 50 الى 60 السمن في 200 الجبن في ٢ اللحم في ٢ وهذه الايام منهم يزيد ومنهم ينقص ولكن ينوجد استقام ذلك الى تشرين ابتدئ الاسعار تتزايد ويقل الجلب وتجويع العين ويقل الحيا وتكثر الاشرار وتتهدد الشلطاق الذي ليس لهم من يشتكوا اليه لان ليس في البلد حاكم فرعي سوى المتسلم وباية¹ من اهل البلد اناس ذو شفقة ولم يقبلوا العوان المراد اتصل الامر في عدم ورود الغلال من تشرين فصارت الخنطة في 10 الشعير في 8 والخبز في 14 واستقام كما محرر بالشرح الى اوائل اشباط حصل القحط ووصلت الى هذه الاسعار المحررة في اشباط 1787 الخنطة الشنبل في ٢ 12 في 14 وبعده القنطار في 55 الشعير في 8 في 10 وبعده الرطل في ٢ التبن انباع الخيشة² في 5 غروش ومنه انباع بالرطل في 8 العدس الرطل في ٢ الحمص الرطل في ٢٤ اليابس ٢٤ المطبوخ 30 المنقوع 36 القضامة الدرا الرطل في 20 القنيز الرطل في 36 الزبيب الأحمر الرطل في 40 الكبار 30 الناعم الاورفه الى 30 الاسود الطحينة الرطل في 2 1 الحلاوة في 2 1 التين في ٢ الخرنوب في ٢ ما عاد ينوجد في السوق تباع المجردة بزييت الحار في 18 الرطل الرز في ٢ الرطل ما عاد ينوجد بعده في 6 ٢ بعده في 1 الخبز في 16 من القرن 24 من النسوان الطحين في 28 وفي 30 وفي ادار ما عاد عيار بل الثمن حسب ما ينوجد الكعك ما عاد ينوجد مطلقا واذا وجد بعض الايام يقف الرطل بغرش بلون الخبز اللحم كان في المرفع في ٢ 1 وفي 2 1 فلما دخل صيام الكبير صار في 2 وفي 2 ما عاد ينوجد لان الغنم مات من عدم المرعى ومن الثلج فابطلت الناس اكل اللحم حتى الاغنيا كل جمعة ما يلحق لهم يوم لحم.

1 باية: باقية.

2 الخيشة: الكيس، الشنبل.

تتمة أسعار البضائع الى ادار

السمن الرطل في 3 / 3 < 3 الدهن في 3 الزيت الحلو الرطل في 3 الزيت الحدة في 2 < 2
السرج الرطل في 3 النشا الرطل في 1 / 1 < 1 قلب الجوز في 2 < 1 اللوز الرطل في 1 < 1
2 / 2 - الدبس في 1 < وفي 1 العسل في 1 < السمك قليل جدا واذا وجد ينباع في 1 < 1
وفي 2 وفي 3 الخضروات جميعها من الثلج عذمت وانماها زائدة كالسلق وامثاله ثلاثة
باقات بمصرية اذا وجد اللبن في 6 < وفي عيد الكبير في 18 < 18

الحريز قبل طلوع الموسم كان القول عنه انه عمران فلما طلع موسمه ظهر قليل ففي اوله
انباع من 18 الى سعر 20 وبعده ترقا الى سعر 24 في انطاكيه والبرسه لى كان في 43 وبعده
وصل الى 53 ولولا الغلا وصل الى 60 وفي هذه الايام كان السوق يعلا ويهبط واما القطن
طلع أيضا خايس جدا فكان في اسعار 150 وابتدا يترقى رويدا رويدا الى ان بلغ سعر الجلب
مثل الكلزي¹ وغيره الى سعر 225 والساحلي الى سعر 300 وقيل انه انباع بازيد ولسبب
القطن تحلا² ثمن الغزل ولولا الجلب من الغزل لكان انباع ضعفين القهوة في ايام الربيع محل
ورود كروان البصرة² انباع في 330 وبعده حين تواردت اخبار القهوة من البصرة انما قليلة
فابتدت تتزايد الى ان وصلت في تاريخه الى سعر 450 ولولا الغلا لكانت تزايدت كثيرا

102 حررنا الأسعار في قفا هذه الورقة والشرح الذي صار قبله بورقتين وانه كان غلا صار
قحط وذلك في اول صوم الكبير ولكن من 10 ادار الى 20 عشرة ايام او اثني عشر يوم
لولا اللطف الرباني يدارك العباد ويسبل على وجوهم الحيا لكانوا الجياع دخلوا على
البيوت والسبب في ذلك انه زاد القحط في هذه العشرة ايام مع ان القحط كان موجود
وقلة ايراد الغلال موجودة ولكن مع ذلك سمح الله تعالى بحدوث برد شديد وهوى شمالي
نظير ايام الثلج في كانون بل واقول انه ابلغ من ذلك لان على حسب قرب الشمس وايام
الاعتدال الربيعي اذا قيس هذا البرد الى ذاك يقتضي لو حصل في ذلك الاوان لما كان ترك
حشيشة او شجرة خضرة على وجه الارض وصدر ثلج قليل في واحد من هولاى³ فلما

1 الكلزي: نسبة إلى كلز.

2 محل ورود كروان البصرة: وقت مجيء القافلة القادمة من البصرة.

3 المقصود أحد الأيام العشر المتوّه عنها.

صدر هذا البرد الشديد وقف الطرقات ايضا فصار الجلالة¹ اينما وصل من القرى يقف مكانه فانقطع الجلب وفي البلد ما في مونة زائدة حتى تكفيها فصار بعض الفرن يلحق لهم فردة طحين لا غير يخمروها بالليل والى بينما يبدأ يخبز يكون صار على الفرن الناس مثل التراب ويكون موجود داخل الفرن واحد من قبل التفكجي باشي وكام واحد من الينكجارية فيطلع الخبز يبيعوا بعضه للاقويا الذي خارج الفرن اسمه في 16 يقف في 20 وبقية العجين يبقوه الى ان تفل الناس عن الفرن يأخذوه الاقويا الذي داخل الفرن يحكروه يبيعوه الى المساكين التي لم يقدرُوا يخلصوا من الفرن فيقف عليهم من 25 الى الثلاثين مصرية لانهم يأكلونه بغير وعي ولا رشد هذا امر كلفك² الذين يحكرون الحنطة فاتصل الامر انهم يلاقوا للجلالة الى خان تومان وما فوقه ومن طرف الأخر الى حيلان وعلى حسب المثل حرامي الكرم ناطوره لأن منهم من طرف الحكم ومنهم اصحابهم فيعطوا فركة³ لبعضهم فيشتروا من الجلالة الحنطة على قدر ما يصل يدهم

أخبار ابتداء الطاعون⁴

103

صح لنا ولا لغير ناجين وفي هذه الايام المباركة في صيام الكبير من ابتداء شهر اذار حصل تنقير من الطاعون واخبار الطاعون محررة وحدها بعده غير انه في هذه الجمعة المباركة كنا مستعدين ان نطلع من العيد اواحد الحديد ونسكر ويلزم لنا مونة من كل شيء فاحذنا بعض الاشياء بحسب ائمانها وأما السمن بهذا التاريخ مثل الجبن ما انوجد فقصدنا بعض الاحباب ممن يجلبون السمن حتى جاءنا خمسة ارطال سمن بسبعة عشر غرش يوم سبت النور وجابوها خفية في سطلين وصرنا تحت المنة وبعد العيد اشتروا بعض الناس سمن الرطل باربعة غروش وبعضهم اكثر لانه ما عاد انوجد وبعده انباع في 4 وبعده وصل 5 ووقفنا اناس حتى اشتروا لنا حمل جمل حطب قيل انه قنطار ونصف أخذوا حقه 13 وقنطار قش منشان الخبيز 5 وصرنا ثمار للذي جابهم عاد كل يومين ثلاثة يشق على

1 الجلالة: جمع جلاب، وهو مبالغة اسم الفاعل من الفعل جلب.

2 هذه الكلمة مشطوبة في أصل المخطوط.

3 المقصود أنهم يتفقون مع بعضهم البعض على شراء واحتكار الحنطة.

4 بين هاتين الصفحتين 102 و 103 انقطاع في السياق، انظر صفحة العنوان.

باب الدار ليحصل على الذي فيه النصيب من خبز او طحين او غيره وكل ذلك رضينا به حيث انه ضربة من يد الضابط الكل وخاضعين لارادته تعالى وهذا بعض ما نستحقه من جرى خطايانا التي اباعتنا عدلاً وفيما كنا مفكرين في كيف بده ينتهي امر هذه الاحوال واطمأن البال بنوع ماء من ورود الغلال واطلاق اليسق من كل مكان وصار الأمل قريب اولاً الوارد عاد يكفي ثانياً قربت الأيام من المغل الجديد واذا برسول من طرف عثمان باشا ارسله من انطاكيه لانه في 20 جمادى الاول دخل لانطاكيه بعسكر عظيم وقبل دخوله طلع لملاقاته نسيب فتح الله اغا إسماعيل اغا والمذكور عدو عظيم لاهل انطاكيه وما يليها قاطبة ومراده ليس نهب اموالهم فقط بل شرب دمايهم ايضاً فطلع لاقا له واوعده ببلوغ المرام فدخل ونزل الباشا المشار إليه في قنّاق (الحطب اشتريناه في 8 بعمده في احد الجديد اتباع بازيد جدا الى ان وصل 13 لانه ما عاد يتوجد ابداً واكثر حوانيت التي تشتغل بالحطب والقش بطلت)

104 سليمان اغا كاتب زاده ويوم دخوله الى بيته رفعه ولولده الى الحبس وابتدا بالتجريم والنهب والسبي معا من غير توقف وبما ان آل انطاكيه اكثرهم مهزومين من الطاعون الذي من تشرين ابتدا عندهم وفي نفس الشتا كان عمال ومتزايد اكثرهم فروا هارين والغلق صا¹ الباشا المشار اليه فصاروا بين ضارين هم الوباء وهم الظالمين الذين هما خارجين من سماح ضارب واحد الذي لا يجب ان نعترض بشيء نحو احكامه سوى اننا نقول ما اعظم اعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت فصار المشار إليه يفعل كلما لا يليق والناس في حلب حصل عندهم الوهم العظيم والغم الجسيم فوق همهم وكان يظن انه يبقا في انطاكيه حتى ينفرج في حلب ففي 15 جمادى الاخر جاء رسوله المذكور ومرسل معه بيرلدي في طلب زخرة عظيمة وذلك ضد القانون لان صاحب المنصب ليس له ان يطلب زخيرة والذي طالبه غير ممكن ان يوجد ليس في حلب حتى ولا في كل دايها فالتزموا حرروا له عرضحال جواب بيرلديه بناء ان البلد واقعة في ضيق عظيم من قبيل القحط الموجود والناس عمال تموت بالطرقات وليس للبلد مقدرة على كفاية العساكر التي معك فانكان بتحضر بنفر قليل ممكن والا الامر اليك فحضر منه الجواب ثمار عيد الكبير مساء انه ولا بد من حضوره ولا بد من الزخيرة التي طالبتها وطلب الاعيان انهم يطلعوا لملاقاته فعند ذلك خافوا كلهم خوف عظيم واجتمعوا كلهم مع علي اغا والسردار والنقيب والقاضي

1 هكذا وردت والمقصود أن الباشا اصطاد بقية أهل أنطاكيه ممن لم يستطع الفرار من الطاعون.

وتخالفوا فهم راي واحد ما بيدخلوه البلد فارسلوا له جواب (وفي اقامته في انطاكية هذه الايام قتل وسبا ونهب وقتل اسماعيل اغا نسيب فتح الله اغا وصير مكانه وبوضه باكير باشا رجل انجس من كل ظالم ومع ذلك مجنون وبعد ان فعل ما فعل قطع جرم كاتب زاده وولده بمقدار خمسين كيس وهو نازل في بيته وصار له كلف عليه ربما بمقدار الجرم اخيرا يوم الذي بدد يركب ويتوجه لطرف حلب امر بقتله فقتلوه بالحال وقيل انه ارواد عرض فيه ختمه مرسول لاسلامبول في سوحال¹ الباشا وبعد قتله البس كركا لابنه محمود اغا واراد يعمله وبوضيه مكان ابيه فما اراد

105 قاطع ان آل البلد عجزانين عن المعاش والفقرا عمال تموت في الصقاق ولاجل ذلك لم يريدوه ويومئذ كان محاصر ادلب واما ادلب ما قدر يفعل شي معهم لأنهم كانوا داخل الغرف كلهم بالبندق² ومن يوم العيد في الليل ارسلوا نبهوا على المحلات ان يكونوا متحضرين واذنوا لكل من في حلب ان يتزل للمحافظة في محله فحالا نصف الليل دوروا على الابواب واخذوا تفنك ومن الجملة نحن اعطينا تفنكه ونزلت معهم الى قسطل الحرامي للقهوة مقدار ساعتين وبعده صرنا نعطي مصريات وطالعوا الناس للمحافظة وابتدا الامر كل ليلة الى الصباح تدور البلكات³ في الليل بالسلاح وضرب الرصاص والجلب قل من الخوف وحصلت المصيبة اعظم كان الجلاب بعضه يتزل للخان وبعضه ياخذوه من يده وبالحال يعطوه حقه صاروا ياخذوا كل شي الذي يدخل وصاحبه ما يدري من اخذه وجميعه يدخل الى بيوتهم كانه نزل في جب عميق ويبيعوه على خواطرهم حسبما تصل يدهم اليه ثم بعد قيامه من بنش⁴ القرية من ادلب جاء الى خان طومان يوم احد الجديد ويوم الاثنين ارسل عسكره يدور حول حلب وانقطع الطريق مطلقا وبما ان الاثنين وعشرين قيراط المغل وبقيّة المأكّل والمشرب ايرادها من الادقية والقرى وحماه والمعرفة ففي اقامته في الخان انقطع كل ذلك ما عاد ينوجد شيء لا رز ولا سمن ولا حنطة

¹ سوحال: سوء حال، والمقصود سوء تصرف الباشا في أنطاكية.

² وردت هذه الجملة في الهامش مع إشارة تفيد وضعها في هذا المكان من المتن. والبندق: البنادق والمقصود أن أهل ادلب كانوا مستعدين لمقاومته.

³ البلكات: في الأصل بمعنى القسم أو الجزء أو الفتة في التركية، وفي المصطلح العسكري التركي تطلق على القطعة العسكرية المؤلفة من أربعة أقسام (جملة مجمع اللغة العربية، مجلد 48، ج 3، ص 529) وهي هنا بمعنى الدورية.

⁴ بنش: قرية تبعد عن ادلب حوالي 7 كم.

ولا غيره وابتدأوا يطالعوا من حنطة الذي وفروها الينكجارية من قبل كام يوم ويقسموها على الافران كل منهم شيء جزئى واذا طلع الخبز يباع بغير سعر معلوم ربما انه يقف الرطل بزلطة واما خبز النساء فلا عيار ولا سعر كل منهم على قدر شفقتة ناس في 10 ناس في 8 ناس بأكثر وإذا ببس يقف في 1 < (وفي الاثنين الجديد وجد حمل جبن اخلاوة الدكاكنة في 1 < 1 وابعوه في 2 < 1 واشترينا منه شي جزء لاجل التاريخ وبقي سعره كذلك عشرة ايام وبعدما ما عاد انوجد واستقام الجبن المعازي بسعر المذكور وفي ايام الخبا كنا نشتره ونشترى السمن الرطل في 4 غروش)

106 وضافت احوال القوت جدا ازيد من العشرة ايام التي حدثت في صوم الكبير لان الباشا المشار اليه لم زال مصرّ على غيه وارسل بعض عسكره الى الراموسة وقيل كاخيته وصاروا الينكجارية مع كل شاب من البلد يطلع الى قرب الشيخ سعيد فطلعوا اربعة ايام اليوم الواحد منهم قتل من عسكر الباشا قتل خمسة عشر وانخرح كثيرين وفي يوم اخر قتل ايضا منهم وواحد فقط من الينكجارية لان حكمه رصاص من بعد فائر به ومات وبهذا الغضون حضر محمد الخرفان الذي هو يوميد حامي الدّوه¹ وقد كانوا ارسلوا اليه يكون نجدهم والباشا كان مرسل له هدية مع خزنداره بناء يكون من طرفه فابا عن قبول الهدية وقام حضر الى حلب ويوم حضوره كانت طلعت ذلك النهار الاعيان واتباعهم وما يليهم ومن فلاحهم وجملة الينكجارية ومن السيدا جملة لا تعد ونصبوا خيامهم للصالحين² وارسلوا له جواب قاطع مطلقا ما بيريدوك اهل حلب كبير مع صغير وهو ارسل جواب انا حاضر اطلعوا للقتال فلما حضر الخرفان اراد الصلح فقالوا له من فم واحد لا يمكن ذلك وحلفوا له اننا نحن والينكجارية والبلد لسان واحد فابدى لهم الخرفان الصحبة انه ارسل يرشيني بهدية وما قبلتها وسالتكم لاراكم انكان انتم والبلد قلب واحد تراني معكم ولا يقتضي لكم قتاله اني له وحدي ولكن امضي اولا اليه بروحي واكلمه على الرحيل

1 حامي الدّوه: الدّولعة: البادية الخالية، وحامي دّوه تعني حامي أرضه ودياره وعشيرته، وواضح أنه لقب تفخيم.

2 الصالحين: مقبرة الصالحين وتعرف بمقبرة الخليل "ع" لأنه يوجد فيها مشهد الخليل وفيه قدم من الحجر تنسب إليه وهي من أشرف مقابر حلب (خير الدين الأسدي - احياء حلب وأسواقها - منشورات وزارة الثقافة 1984 ص 263)

فان رضى يرحل عنكم اخير لكم وله من انكم تصيرون متهمين في خزنته وانا معكم وان لم يرضى نبقا نصمم

107 على ضربه على اي حال كان وكان ذلك نهار الاربعه 8 في رجب الموافق في 14 نيسان وكان هذا هو اليوم الحادي عشر من وصوله لخان طومان فلما مضى الى عنده واخبره ان اهل البلد قاطبة لم تريدك والعام اذا قام جميعه يمكنه عزل السلطان فاذا بقيت مصرا على مرادك يخرجوا اليك الوف وربوات¹ وانا معهم ليس معك فالاخير لك انك ترحل عنهم وتغنم نفسك ويكفي الفقرا عمال يموتون من الجوع من قطع الطريق الذي قطعتة فارتضى معه على ذلك وارسل من طرفه آدمي حاسب المتسلم على الذي له وحول عليه فيه ونهار الخميس باكرا رحل من الراموسة من الخارج قيل على جهة كثر وقيل على دابق ودويق² وهو الاصح

ومساء ذلك النهار صار فرج عظيم وفرح جسيم وحالا ابتدأت تتوارد الناس الذين جايين المغل ومربوطين بالطريق منهم بادلب منهم بالروج وبغيرها وانوجد الخبز حالا ونهار الجمعة اصبح كل شي موجود والخبز من بكرة الى المساء نزل من سعر 1 الى 24³ وبقية المأكولات ابتدأت تتوارد من كل جهة وجانب وحصل الفرج من الرب العظيم وفي كل هذه ما صار تعدي ولا بلص ولا تخربط غير ان الاسواق مسكرة اكثرها والناس مقصرة لوجود الثلاثة اسباب الاول كثرة الفقرا التي لا تعد والثانية الطاعون لأنه ظهر في كل محلة من البلد والثالث من جرى هذا الظالم خايفين من مكته ليلا يصدر ضيق اكثر ويصدر ما لا يليق فاحمده الله وخلعه (نزول الأسعار في يومين الحنطة من 1 الى 18 الرز من 1 الى 24 الخبز من 1 الى 22 اللبن من 1 الى 12 السمن في 3 وجميع الذين جاؤا بالغلال والرز والخرنوب والحمص من بعد طلوع الباشا خسروا خسارة جسيمة)

¹ ربوات: وردت هذه الكلمة عند ميخائيل بريك الدمشقي في "تاريخ الشام 1720-1782، نشره قسطنطين الباشا، مطبعة القديس بولس، حريصاً 1930". بمعنى الكثرة إذ جاء في ص 11: "...ثم تقوى الإنكشارية وصارت الربوات وأظهروا ربوات قبايح... وفعلوا ربوات مساوى بالنصارى والإسلام...".

² دابق ودويق: قرنتان من قرى منطقة اعزاز تبعدان عن حلب حوالي 55 كم.

³ المقصود من 1 قرش إلى 24 بارة أو مصرية والقرش يساوي 40 بارة.

108 وبما ان اهل البلد من حين وصوله الى خان طومان ارسلوا عرض للدولة متضمنا فعله في القرى وبانطاكيه وارسلوا القوائم التي مرسلها في طلب الزخرة وشرحوا لهم احوال حلب من جرى الطاعون فبقوا بانتظار الجواب وهو الاخر مرسل عرض حسب مرامه وقيل انه صاروا في القبول عرض انطاكيه وعرض اهل حلب فعزلوه ولم يعلم اين مقره فبيس المقر غير انه من بعد زواله من حلب صار فرج بنوع ماء من جهة المعاش غير ان الى حين ازالة هذه البلية كانت ابتداءات البلية العظمى وهي الطاعون لان اكثر الافرنج وبعض من النصارى الى 14 نيسان كانوا تخبوا لانه ظهر جداً وكان ابتدا يطلع من البلد مقدارا الى حد 100¹ ومن هذا التاريخ ابتدا بالزيادة كما سنورد اخباره من اوائله

وأما الغلا فبقي الأمر على الاثمان المحررة في حاشية قفاه والشعير في هذه السنة لبرودها لم يتزل الى 10 ايار حتى بان قليلا وانباع في 8 ومن 15 ايار الى 25 عشرة ايام حصل ضيق عظيم على المعاش كالاول لسبب قلة الموجود ولأن القرى اشتغل بما الطاعون قصر المجي ففي 25 من ايار نزل جديد حنطة وشعير ويومه انباع الخبز الشعير في 12 وابتدا من هذا اليوم ينوجد ويتنازل الحنطة اول حزيران حتى ابتداءات تنزل الى الجديدة وغيرها وخبزها في 16 وفي 20 حزيران حتى نزلت اثماتها الى الشنبل في 7 وابتدا ينوجد كل خير عدا اللحم في الشهر المذكور الموافق في رمضان وسعره في 8 والخنضرات كذلك غالية والخيار والقرع وغيره كلهم زايد ثمهم جدا عن المعتاد الطاق اربعة² وبعضهم خمسة وكذلك الخطب والفحم وما يتعلق بالضيع كله قرشه اربعة لعدم مجيه من الطاعون المعم في كل مكان (في 2 رمضان الموافق 6 تموز 1787 حضر قتل بغداد ومكاتيب من البصرة واخبروا انه صار في البصرة حرّ عظيم مات من شدته بعض الناس وظهر عقارب وحيات كثيرة ولبسعنهما مات كثيرين) (وفي حزيران 1787 جاء خبر من طرف ابن العايذة انه جاء له غلام في اسلامبول وسماه قسطنطين لانه حبل به هناك وجاء في التاريخ المذكور).

1 المقصود مائة شخص قضوا بالطاعون

2 الطاق أربعة: طاق بالفارسية: وحيد، والجملة تعني أن الواحد يصبح أربعة (رفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللهجة، ص 146).

أخبار الطاعون¹

واما أخبار الطاعون فابتدأه كان في عكة في 1785 منذ ابتدائها اي في كانون الثاني وقد ورد اليهم من مصر حيث كان له سنتين ساكناً بمصر وهذه السنة الثالثة ففي الثالثة ورد الى عكة واما في مصر ليس كان وباء فقط بل غلا عظيم في السنتين المذكورات ففني من الضربتان خلق لا يحصى عددهم وتسكروا من القرى المحيطة بما جملة كثيرة فمن هذا الجانب ورد اليهم الطاعون وامتد من عكة وصيدا الى بيروت وما يليها ومات خلقاً كثير وقد شهد لنا اناس يعتمد على شهادتهم انه في قرى القرية من بيروت من شدة الخوف الذي استحوز عليهم من كثرة الموتى فاذا طعن احد يتركه يموت في مكانه فاتفق لواحد منهم انه هرب من قريته الى اخرى وبعد هربه بلغه ان حرمة طعنت وماتت بيومها ولم يوجد من يدفنها فاحضر خمسة انفار من القرية التي كان بها وشارطهم ان يمضوا ليدفنها واجرتهم كلما عليها من الخوايج والحلي ايضاً لأنهما كانا ميسرين فمضوا الخمسة انفار ودفنوها وطعنوا عندها وماتوا هي دفنت وهم بقيوا بغير دفن واما في جبل كسروان لم يصل الطاعون في هذه السنة والى اللادقية وفي طرابلس قليل جداً ولما دخلت سنة 1786 كان الطاعون بايت في الثلاث اماكن المذكور كذلك ابتدا من عكة وصيدا وبيروت ووصل الى الجبل ومنها الى طرابلس والى القرى القريبة من الشام وفي ادار دخل للشام وابتدات الاخبار تأتي عن الشام وحمص وحماء واللاقية وجميع الساحل وحصل في حلب الحم والوهم العظيم طلوع عيد الكبير

110 وقد كان تزايد في الساحل جدا في ايار وفي هذا الغضون جاؤ المقدسة الغربية من القدس ومنهم مطعونين فما دخلوهم الى حلب وذلك بطلب الافرنج من الملا والمتسلم فارسلوا نبهوا عليهم فترلوا الغربية جميعهم في البساتين لأنهم مرض ومات منهم ثلاثة انفار خارج البلد غير ان الاصحاء دخلوا في النهار الى البلد واختلطوا بالناس لقضاء اغراضهم الى ان سافروا وما حصل لاحد من آل البلد ضرر ماء لكن الرعب والوهم كثيراً من العدو لان في حلب صار خلقاً كثير من الساحل جميعه هارين من الطاعون ففي اول حزيران وقع صيب من الذين جالسوا الغربية ويوم ثامن حزيران اصيب القس العازاري

¹ هاتان الصفحتان 109 و110 إعادة شبه كاملة لهوامش الصفحات 80 و81 و84.

ومات لانه كان دخل عند موسومين ولم يعرفهم وحين عرف انهم مصابين حصل في رعب جسيم وطعن وفي الثالث توفي في 10 حزيران 1786 فحصل وهم كلي وسكر بعض الافرنج والناس قصرت عن الاختلاط الكلي واما في الشام تزايد في حزيران جداً وقيل انه اتصل ان يطلع مقدار الف لكن يبان انه ازود لانها بلد كبيرة وفي حماه حققناه انه وصل يطلع منها الف مقدار عشرة ايام في اواخر حزيران وبعدها ابتدا يخفّ في كل الساحل الى 15 تموز ما عاد صار شي في كل الساحل واما في حلب من اول حزيران الى 20 تموز مات من جميع النصارى مقدار سبعين او ثمانين ومن المسلمين لا نعلم لانه ليس كلي وليس كلهم محقق بالطاعون ولكن الوهم كلي ودقرت المتاجر عموماً واما بعد انقطاعه حصل نفاق عظيم على جميع المتاجر بشي من عشر سنين لم يرى مثله غير ان الطاعون في القرى أي من ريجا (وفي هذا شهر حزيران من اوله الى آخره ليلاً نهار الهوى متزايد جداً هواء رطب مختلف الطبع عن الفصل حتى اننا ما قدرنا على النائمة خارجاً ولا ليلة واحدة واكثر الليالي نسكر المنافذ من الهوى واستقام الى اول تموز فصار حرّ شديد وفي 8 تموز تزايد الحرّ جداً حتى فات القياس ومات في ذلك اليوم انفار عادة في الطرقات ومنهم نعمة حداد في زقاق البراني اراد المضي الى القرية فما وصل الى نصف الطريق وقع من شدة الحرّ والعطش والهوى السخن

111 وادلب وجسر الشغور صار كثيراً ولكن انطاكية وواليها والقصير ما صار بهذه الايام فلما دخل تشرين الاول ابتدا في اسكلة السويدية واشتد جداً ومنها وصل لانطاكية وفي عشرة ايام اشتد كثيراً وبعده ضعف ثم في كانون الأول وكانون الثاني الذي هو ابتداء سنة 1787 تزايد جداً وصل يطلع منها ينيف عن مائة نفر كل يوم عدا القرى القريبة والبعيدة منها وبقي متزايد الى اشباط وابتدا يتناقص من غير انقطاع ففي اول اذار تباين في حلب واول ابتدايه كان في العرب الذين خارج البلد وصارة الناس تتوهم جداً واناس تقول انهم من الجوع اناس تقول طاعون ومن العرب صار في باب النيرب وخارج باب المقام¹ وفي نصف اذار ظهر منه في حارة السخانة جملة اناس وفي اواخر اذار جمعية عيد الفصح ظهر عياناً ووقع ناس من اكثر الصوايح وكان العيد موافق في 28 اذار وصممنا على التسكير

¹ باب المقام: الباب القبلي من ثلاثة أبواب فتحها الملك الظاهر غازي في سور حلب سمي بباب المقام لأنه يخرج منه إلى المقام المنسوب لسيدنا الخليل وعرف مدة بباب نفيس وهو رجل كان "اسفاسلار" وهي لفظة عجمية معناها متولي الأمور (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 8).

بعد العيد لان من اربعاء العيد الى احد توما ما وقع بالصيب من النصارى مقدار عشرين
ويوم أحد توما طلع 9 ومن المسلمين من البلد مقدار 100 فمن يوم اثنين الجديد ما عدنا
نزلنا على المدينة بل مكثنا في البيت من غير طلوع وهذه الجمعة الثانية بعد العيد صار
اخف من التي قبلها لان صار هواء وبرد واستقمنا متحججين الى 21 نيسان سنة 1787
الموافق في 15 رجب 1201 فمار الاربعه نصف الخمسين المقدسة سكرنا قطعاً وعندنا الاب
القس انطون عبد العزيز المكرم فقط واستقمنا في الخبا احدى وتسعين يوم الى عيد الجليل
ماري الياس الحي وفمار عيده مساء فتحنا الباب وصرنا نطلع (زيارة الاب أنطون أيام: 6
بيت الحمصي 14 بيته وبيت قصاب 2 بيت كبابه 55 عندنا الى 11 تموز)

112 بالتدريج وانكان الصيب قطع من 16 تموز غير ان الموسمين والاعلا كثيرين وكذلك بقية
الذي كانوا في الخبا جميعهم انطلقوا من 20 تموز الى اواخره ولم يفقد من المخباين بالطاعون
سوى اربعة انفار معروفين محررين مع المتوفين ادناه مع تحرير الذي فقدوا تقريبا.

بيان الذي طلع من النصارى في الطاعون من حين دخلنا الخبا

عدد	نيسان	
8	15	منهم ابن دوماطو يازجي ¹ بيت بيجوت وكان تخبا عندهم
3	16	هواء باردا ليليا
2	18	حاراً مع عدم الهواء وغيوم
6	19	
11	21	
08	22	
11	23	
08	24	هواء مع تلبد في الجو
05	25	اعتدال
04	26	قساوة هواء بارد
05	27	

¹ يازجي: من التركية بمعنى: كاتب.

	28	07
	29	07
	30	08
	<u>أيار</u>	<u>93</u>
منهم حرمة الخواجة نعمة الله ابن خالي هواء زايداً وغباراً في الجو	1	08
اعتدال مع غيم مقطوع في هذا اليوم وصل من البلد الى 600	2	08
	3	18
	4	11
حرّ مع غيوم ورعود وقليل مطر	5	19
حرّ كذلك وصحوه فيه غباريه والهوا غير مستقيم	6	19
منهم يوسف ابن القس نصر الله وانطون ابن نعمة طرابلسي	7	22
نهار الجمعة والسبت غيم مسفسف ولم يصحو ولا ساعة	8	17
يوم الأحد	9	27
يوم الاثنين نهار صافي كثير الهوى وفيه توفي جبرا ابن الكوسا	10	17
يومين وفيه وصل من البلد الى 100		
		249
	أيار	عدد 113
	00	249
في هذا اليوم ابتدا هواء باردا وتزايد جدا حتى الليل واستقام	11	022
الى 15 وبروده كهوا اذار	12	022
	13	013
	14	022
	15	026
	16	022
	17	023
	18	012

19	044
20	022
21	033
22	037
23	033
00	580
24	035
25	034
26	052
27	042
28	052
29	053
30	057
31	053
حزيران	958
1	067
2	063
3	040
4	051
5	062
6	057
سليمان البنا	
	1298

¹ تنيح: من الآرامية بمعنى استراح أو مات (غرائب اللهجة، ص 103).

يوم الاثنين	7	0051
يوم الثلاثاء	8	0045
		1394

114 تبعاً للعدد حزيران

	8	1394
يوم الاربعه في هذا اليوم زاد كثيرا من البلد ما عدنا نعلم إيش قدر عاد طلع لانه زاد عن الألفين وصل جامع الكبير ينزل اليه مقدار تسعين جنازة	9	0065
خميس		0051
جمعة		0052
سبت وفي هذا اليوم تنيح الاب القس يوسف العاقوري ريس الطايفة المارونية وفقدوا الدرة الثمينة التي لم حصلوا على نظيرها من يوم انتشار كنيستهم ووصفه في رسالة في مجموعتي ¹	12	0055
الأحد		0074
الاثنين	14	0082
الثلاثه		0072
الاربعه وفي هذا اليوم 14 انتقل الاب القس باسيل وهو احد الدايرين على الموسومين		0035
الخميس		0045
جمعة وفي 16 توفي سليمان البنا		0038
السبت 17 عروس ابن خالي الياس ابن جيرايل مخطوبة بنت الحكم		0045
الاحد 19 خطيبة نقولا بنت قس أنطون شاهيات	20	0058
	00	2067

¹ هذه الكلمة "مجموعي" غير منقطعة في أصل المخطوط.

يوم الاثنين في هذه اليومين من 20 الى 22 حزيران من بعد الظهر	0035	
يوم الثلاثاء يصدر مطر بغيم متكاثف مع رعود	0034	
الأربعه	0034	
يوم الخميس توفي ميخايل ابن متري شامي	24	0016
يوم الجمعة		0018
يوم السبت		0016
وفي هذا الشهر حزيران لما اشتد في اوائله		
الى 15 قيل انه عند المسلمين كثيرين الذي		0022
يوم الأحد		
مات بثلاثة ساعات والاكثر الى حد24		0020
يوم الاثنين		
يوم عيد الرسل الأطهار	29	0023
ساعة والباقي لم يبلغ اليوم الثالث		
يوم الاربعه		0016
يوم الخميس أول تموز		0014
	تموز 2	2315
	تموز 2	عدد 115
		2315
الجمعة		0014
يوم السبت		0016
يوم الأحد		0009
يوم الاثنين		0009
الثلاثه		0010
الأربعه		0008
خميس		0014
جمعة يوم عيد ماري الياس عند المورانة		0017
يوم السبت		0004
يوم الأحد		0008
يوم الاثنين		0005
يوم الثلاثاء وفي هذا اليوم ما عاد وقع صيب جديد	13	0004

يوم الاربعه	0006
يوم الخميس	0008
يوم الجمعة	0007
يوم السبت	0003
يوم الأحد	0005
يوم الاثنين	0002
يوم عيد القديس ماري الياس جميعهم من 13 الى 20 من صيب القلسم	0011

2475

هذا الذي تحرّر عندنا على موجب تخيير السنة الحفارين ومتولي التربة الذي لم يمت احد منهم في كل هذا الطاعون وأكثرهم عوانية ومضرين الناس واما الذي قبر خفية بالليل ما صار عندنا خبر عدده فينقلون انه بلغ الجميع الى ثلاثة آلاف ولا ازيد واما من البلد نظن انه ما بلغ الى مائة الف او بالتقريب اما ازود قليل اما على حساب الناس انه ازود كثيرا.

116 الذي عرفناهم من المميزين من النصارى

عدد

ابن قس يوسف ديوب	1
ابن دو ماطو يازجي قوم بيحوت	1
حرمة نعمة الله ابن خالي اول يوم ايار	1
يوسف ابن قس نصر الله	7
انطون ابن نعمة طرابلوسي	1
جبرا ابن يوسف كوسا	10
إبراهيم عياط	1
قس أنطون شاهيات	28
قس عطالله سرياني حزيان	2
ابن سليمان البنا	1
عبد الله ابن يازجي دقاين	4

ابن متری شامي يوسف مات في حوشهم وحده بغير كاهن ولا خادام على	1
ابن فانص الحكيم	1
برطاش الخلا حسب سيرته	
قس يوسف العاقوري	12
قس باسيل	14
سليمان البنا	16
خطيبة الياس ابن خالي	17
خطيبة نقولا عزالة	19
ميخايل ابن الشامي	1
بنت ميخايل ابن نوري	
بنت قس انطون شاهيات	

وغيرهم كثيرين عرفناهم ولكنهم مساكين وصناع واما القس عطالله ابن يازجي الدقاين حينما توفي واخيه عبد الله يومئذ من متكلمي طايقتهم ويومئذ كان يحتجب في البستان ما نزل الى عند أخيه وقت موته فارسلوا له خبر وفاته وان مرادهم يدفنوه بالقبور لا يدفنوه بالكنيسة خوفاً على المسيحيين من الراجحة فقط فكان جوابه ان هذا اخيكم الروحاني اينما اردتم ادفنوه فلما طلوعوا به ليدفنوه جاء من البستان ووقف على حفرة القبر وقال ما بدفنه الا في الكنيسة مكان الكهنة فقالوا له اخوته الكهنة ما عاد الآن يبصير بعد ان خرجنا به الى هنا فرادهم وقيل انه شتم احدهم بقوة تابع الحاكم ارجعه الى الكنيسة ودفنه وعاد الى بستانه الذي به انطعن وعاد الى بيته ويوم الثامن بعد أخيه توفي ومضى ليرد الجواب عن جوابه الذي جاوب به الى كهنته ثم انه في هذا الطاعون كان من كهنتنا الآباء المكرمين الاب القس بولس ورفيقه الأب قس يوسف ديوب والقس باسيل هولاي الذين اندروا ذواتهم وقدموا حياتهم فداءً عن المسيحيين فالاب القس بولس طعن وشفي بقوة الله ورجع الى جهاده كما كان واما القس باسيل المطوب الذكر فانه انتقل في 14 حزيران ولا شك انه شهيدا لانه جاهد مع اخوته جهادا كاملا واما القس يوسف ديوب فكان يطلب من الله انه ان اراد موته فيلقيه الى ان يكمل جهاده وينتهي الطاعون وهكذا استجاب الله طلبته لانه بعد انتهاء الطاعون في اول آب مضى الى الحمام ليغسل ادران الملة به من زيارة المرضى فعاد منها ممرضا وبعده اصابته حمى شديدة وفي اليوم الثامن من آب تبيح بسلام وفي هذه الايام اي في آب صار حميات وامراض ولكن عطبها كان قليل والطاعون في هذه الايام صار عمومي لانه كما اخبرنا فيما تقدم انه كان بانطاكيه ومنها وصل

بالتدريج الى ادنه وايايها وافنى منها ومن القرى خلقا لا تعد حتى وصل من ذاك الجانب الى قرب توقات¹ ومن هذه الاطراف بلغ القرى كلها وما يلي حلب من اربع جهاتها وابدا في عيتاب من ايار واشتد جدا حتى وصل يطلع منها ينيف عن الالف اياما كثيرة ومنها 118 الى مرعش ولكن جزءى ومنها الى حدود ملطيه² ومن جانب عيتاب الاخر الى الجبل

والى كلز مات بها خلق كثير ومنها الى ما يليها من القرى ثم وصل الى الفراه فمن بيرة الفراه³ قيل انه بلغ الثلاثين من الخلق وبعضهم قالوا ازيد ثم بلغ الى الرها ولكن لم يتزايد عندهم بهذه السنة ولم يصل الى ديار بكر والى ماردين بل استقام في حدود اورفه ومن الجهة القبلية حد زيارته الى حماد واخيرا في حزيران صار في الشام فقط وهذه السنة الثالثة ولكنه قليل واستقام مقدار ثلاثين يوم وقيل انه لم يتجاوز مائة نفر من كل البلد وفي هذه الثلاثة سنوات الذي صار الطاعون في دائرة الشام وحدودها الى وما يلي جبل الدروز لكنه ما دخل الجبل ولا فقد من الرهبان احدا بالطاعون

هذه اخبار الطاعون من ابتداء الى حين انتهائه في 20 تموز 1787 واما الغلا فكان يظن انه بعد انتها الطاعون بيكر الغلال وبترجع اثمائه وليس كذلك لانه في آب ظهر ان الغلال قليل ومع قلته طالبه كثير وخصوصا من الذين باعوه الرطل بخمسين فضة فصاروا ياخذوه فبقيت اثمائه في 7 وفي 8 مع وجود الكساد المعّم بعد انتها الطاعون ثم ان الطاعون ابتدا في ملطيه وايايها في ايلول واما الشام فبعد انتهاء الطاعون بمدة قليلة صار امراض حميات وباية⁴ في ايلول وتشرين بلغ يطلع من البلد ينيف عن ثلاثماية نفر القول الصادق ومن النصارى بلغ الثلاثين ومن نجى منهم من الحما حصل عليل اياما كثيرة لانها ردية جدا ولم يصير في حلب مثل ذلك وفي هذا الغرض صار منصب حلب على عبد الله باشا ابن محمد باشا ابن عظم وجاء من المنفا وطلع من الادقيه ووصل الى حلب في 27 محرم 1202 واستقام في حلب الى 10 جمادى الثاني 4 أشهر و10 ايام وجاءه العزل (جاء الى الخواجه حنا ابن خالي مولود وسماه نعمة الله نهار الثلاثاء في 2 تشرين الثاني 1787 موافق في 2 ص 1202

1 توقات: مدينة في تركيا جنوب البحر الأسود تبعد عن أنقرة حوالي 400 كم شرقاً.

2 ملطيه: أو ملاطيه، مدينة في تركيا إلى الشمال الشرقي من أورفه.

3 بيرة الفره: بيرة الفرات: بيرة جيک.

4 حميات وباية: حميات وبائية.

وعَمَّاه القس بولس بحضور الخوري ميخايل) (اما من جهة احوال المعاش بعد حضور الباشا المذكور ودخول الشتاء ظهرت الشتوية ممطرة ربيعية وابتدا ينوجد كل شي وتتهاود اثمانه وخزري كل خازن التمح وغيره والذي خزنوه في ادار ابتداوا يبيعوه القرش بنصف لانه صار ربيع عظيم في اول شباط كان الخروف والسمن الجديد موجودين بكثرة)

أخبار السفر

119

والتوجه الى جهة السفر لانه في سنة الماضية أي في 1787 قيل انه جاءت سلطنة المسكوب¹ الى اخر تخومها التي بينها وبين سلطان النمسا وجاء سلطان النمسا يوسف المتوج واجتمعا جملة ويعلم الله هذا الاجتماع لايّ تدبير كان غير انه الذي ظهر منه لدى الناس بعد رجوعهما الى ملكهما بايام قلائل ابتدأت تتوارد من طرفهما عساكر للمحافظة ولاجل بعض حركات تظهر لدى الترك انه مبادى سفر وهما لم يبتدوا في طلب السفر مع الترك ولا زالوا يجرّو حركات حتى طلب الترك السفر وابتدا مهمّات ونّيه على عساكر اناطول فقبل انه قبل عيد الميلاد او اخر السنة المذكورة قطع من اسلامبول مقدار مائة الف عسكري مع قوادها توجهت لجهة المسكوب والى ذاك التاريخ كان تحقق السفر على المسكوبي وليس على النمساوي اما النمساوي فمحقق انه في هذا الغضون توجه من طرفه خمسين الف عسكري مع قوادها معونة للمسكوب وكان يومل انه يصير صلح من طرف النمساوي على حسب ما كان تورّد اخبار من طرف الجي النمساوي الى القنصل روافيل بيحوت اليهودي الذي كان جاءت عليه وكالة قنصلية النمسا في حلب في 1784 والتزم حلق لحيته وليس زي قنصلية وفي مدة اقامة القنصلية كان يحامي عن حماياته بكل حرية ففي هذا الغضون اي في ابتداء 1788 جاءه خبر من الالجي المذكور بانه يشيّع خبر في حلب انه نيته يترك قنصلية النمسا فاشاعه ولكن بطريق الخبر لا بقصد كالعوايد لان العادة اذا اراد ثبت امر يقتضي ان يرسل ترجمانه يخبر الحكام وليس

¹ سلطنة المسكوب: الامبراطورة كاترين الثانية.

120 القصد كذلك وكنا في فكرة عظيمة¹ في هذه المدة المذكورة من قبيل ذلك لانه اذا تحقق السفر وارتفع الألجي² تبطل الحمایات اي البرآت وفرامينهم فمن عدم عجلة الألجي ومن اخباره الى المذكور كان بيان انه ماشي في صلح بينه وبين النمسا بعد ان ارتفع الألجي المسكوب الى يدَي قلّة³ كالعادة وصار تنبيه على اتباع المسكوب في كل مكان انه عليهم المهل ستة اشهر الى بينما يقطعوا اشغالهم فالنمساوي الاصل يسافر والحمایة ان شاء يسافر وإن شاء يرجع رعية فالذي ظهر اخيرا انه ما حصل اتفاق بينهم وجاءه الأمر من سلطانه اي السلطان يوسف انه يقوم حالا يحضر هو وجميع اتباعه فبعد وصول الامر اليه اعطا خبر للدولة العثمانية ولسبب صداقتهم مع النمساوي دون غيره ما حصل اهانة الى الألجي المذكور واعطوه اذنا يسافر هو واتباعه ومن يلوذ به بكل كرامة فحالا كتب الى كافة البلاد التي بها حماياته واخبرهم بذلك وارسل ادمي مخصوص الى حلب الى روافيل يامرهم انه حالا يسلح قنصلية النمسا غير ان القنصل المذكور كان من قبل بعشرة اشهر جاءه وكالة النابولي فلما لاح اخبار السفر طلب من الألجي النمسا ان يطالع له برآة قنصلية النابولي فارسلها له ولما ارسل له خبر ان يشيع في حلب عن ترك قنصلية النمسا حوّل حماية الكرنيز⁴ اليهود الى حماية تسكانا وفي جمادى الأول 1202 الموافق في اشباط 1788 وصل الخبر وحالا أرسل ترجمانه جبرائيل جروة الى عند عبد الله باشا والينا حالا والى عند الملا وبقيّة ارباب الحكم واخبرهم بترك قنصلية النمسا وان اخوته وبقيّة الكرنيز صاروا تحت حماية تسكانا ولم يتكلّم (قيل الى التاريخ المذكور اي الى حين طلب الألجي كان تميا عسكر النمساوي جميعه ومشى على بيلغراض⁵ لان هذه البلد كانت سابقا بيده واخذها العصملي منه بالقوة فالان رجع لائخدا ولائخدا غيرهما)

121 عن الحمایات ولا عن أتباعهم شيا وحصل فكرة كلية الى اصحاب البرآة والى اتباعهم اصحاب الفرامين ومنه من جعل له حماية عند الفرنساوي بطريق ثاني ترجمان ومنهم عند

1 فكرة عظيمة: هم عظيم.

2 ارتفع الألجي: احتجز تمهيدا لتسفيره من البلاد.

3 يدَي قلّة: قلعة الأبراج السبعة في استانبول.

4 الكرنيز: من التركية المأخوذة من الإنكليزية Garrison وتعني هنا المحمين اليهود.

5 بيلغراض: بلغراد.

الانكليز ومنهم التجا الى الحكام بطريق الحماية ومنهم عند الفلمنكي بطريقة انه عنيد ان يصير عليه برآة واما اصحاب الفرامين فمنهم من طالع تسكرة¹ خراج وصار رعية ومنهم صاروا اتباع على غير حمايات واقتضى لهم بعض كلف للحماية غير ان الباشا يومئذ ما حرك ساكن في هذه القضية ولا الملا سوى المحصل يومئذ سيف زاده حرك كثيرا لسبب عداوته مع قنصل روافيل فرده الملا عن الحركة بقوله له انه نحن ما جاءنا خبر من طرف الدولة عن هذه الامور شيء فلا يخصنا ان نفتش ولم يطلب احد من الحماية سوى ابن ريبيل اليهودي حالا صار عليه طلب من طرف الوزير فطلبوه من روافيل قال هذا ما بقي تحت حمايتي وبما انه يهودي حالا اخفوه في احدى بيوتهم وسعوا بعض ناس في قطع جرمه فاخذ الباشا منه مقدار ثلاثة الاف غرش واما بقية الحماية ما احد قارشهم وبقي الامر على ذلك واما الأجنبي سافر من اسلامبول هو واتباعه جميعهم من اسلامبول في مركب خصوصي في 8 جمادى الاول

وفي هذا الغضون جاء فرمان الى ينكجارية حلب بانهم يكونوا حاضرين الى حين الطلب فمن حين مجي الفرمان ابتدأت ارزاهم في البلص والسكر المشاع وطلعوا من اليد وسبب ذلك لأن ينكجارية المذكورين من يوم اخراجهم الى كي كي عبيد باشا المذكور وبعد محاربتهم الى عثمان باشا في الخارج وطرده كما مرّ صار لهم عزم كلي وصارة البلد في ايديهم لان اوجه القوم منهم صاروا اغاوات ولهم ارض واتباع (صح انه في هذا الغضون ورد فرمان مخصوص في أمر السفر وانه اصحاب البرآة يصيرون رعية فحالا ارسل القاضي احضرهم ونبه عليهم بتغيير القيافة واداء الجزية واعطاهم مهل ثمانية ايام فتفي اليوم الثالث ارسل احضرهم وامرهم امر ثاني في التغيير حالا وانه احضرهم من بيوتهم بجوقدار وبقى من طرفه والتفكجي باشي يوسف اغا من طرف السرايه واحتاج لهم خدمة واما الخواجه الياس قصاب حيث انه كان محسوب على عبد الله باشا بواسطة ميري زاده وحصل عزل الباشا المذكور في هذا الوقت لما ارسل احضره أمر بختتم بيته فختموا بيت الواحد من الحوش ولما وصل للمحكمة وصار له رجاءات كثيرة من اماكن شتى ارسل حالا فك الختم وحصل للمذكور غدر في الخدمة والكلف)

¹ تسكرة: تذكرة، والعبارة تعني أن بعضهم عاد مواطناً عادياً غير معفي من دفع الضريبة التي يعفى من دفعها أصحاب البراءات والفرامين.

أخبار النكجارية

122 ويركبوا الخيل الجياد واتباع قدامهم وورايهم وقد حصلت لهم فرصة موت علي اغا لانه كان كبيرهم ويهابوه جميعهم فلما قضي عليه بالطاعون ولم يظهر بعده احد يضبطهم نظيره فسابوا جميعهم وتراهم من كبيرهم الى صغيرهم كل منهم حاكم في ذاته وخصوصاً الاغاوات منهم حصلوا هم الحكام فمن بعد عزل الباشا ما عاد يصير دعوى في الشريعة ولا في السرايه الا نادرا واما احوالهم فحصلت عامرة جدا لأن كما تقدم البلد في يدهم من كل وجه الغنم واما يتبعه من بيعه وشرائه وحوانيته جميعه في يدهم وربحه غزير السمن وما يتبعه والضيع والاراضي وكروم وبساتين وايرادات شتى مع جميع صنف الماكل وما يتبعهم كانوا يقارشوها وياخذوا منها بعضهم بالبيع الزايد وبعضهم بالتعريق¹ وصنوف البلص وبالتتيجه لم يبق جنس في حلب حتى قارشوه ومن ذلك حصل كبارهم في غنى زايد واوسطهم اسطلح حاله جداً واما الذي ظهروا من بعد مجي الفرمان أنهم ينكجارية فهم كثرة لا تعد وفي ثالث جمعة في صيام الكبير في 15 أذار 1788 ورد الدنجي² ونهار الجمعة بعد يومين قراوا الفرمان في المحكمة واخذوا مهل في طلوعهم احدى وعشرين يوم ومن ذلك النهار اشهروا ذواتهم في البلص لأنه قبلاً كان خفية لان احمد اغا ابن حمصة من قبل بثلاثة اشهر اخذ من النصارى الاربع طوايف الفين غرش له وحده ومن بعد قراة الفرمان ابتدوا الكبار في التجريم الى كثيرين بانواع متعددة وبعضهم من الارزال بتصوير دعاوى زور ليس على النصارى فقط بل وعلى المسلمين ايضا واما تصوير دعاويهم ليس في محكمة او في سرايه بل على شفرات السيوف

123 بقولهم بهذا السيف باخذ حقي فالارزال الذين ظهروا جديدا لما راوا ذلك هان عليهم البلص وما عاد يجري عليهم حكم اغتهم السردار ولا غيره لانهم عوض البلص صاروا يشلحوا في الاماكن المنفردة لاي من وجدوه من فلاح وبدوي ونصراني ويهودي وغيره يفتشوه ومهما وجدوا معه من الدراهم ياخذوه حتى انقطع الجلب مثل زيت وسمن وغيره مما يتعلق بالماكل لانهم يقفوا خارجا واما في الليل فكانوا يدوروا على كل خبائة وسكر وفسق وما شاكل ذلك والبيوت الذي ليس حصينة ولهم اعدا يتزلوا وينهبوا وبالتتيجه

1 التعريق: السمسرة.

2 الدنجي: من التركية بمعنى رسول أو حامل البريد.

فعلوا افعالا ما سمعت به الاوائل لانه بطل الحكم كليا وما عاد كبير في حلب يستمع كلامه واذا اتفق من اغاوتهم داروا بناء يردوهم فمتى قفوا عنهم رجعوا الى ما هم فيه لان كبارهم يفعلون ما لا يليق فكيف هم فانخروا لما يبق نصراني متميز في البلد صاروا يدوروا في السلب والقهر ورضوا بالقليل من الفسك والقواص جميعهم وصاروا يدوروا في الاسواق والخانات والحوانيت اجواق اجواق وياخذوا من مسلم ونصراني ويهودي بحسب هواهم وفي خامس جمعة من صوم الكبير سكرت جميع النصارى في الأسواق وفي الأوض¹ وفي سادس جمعة سكرت مخازن الافرنج جميعها وصار اذا اقتضى لاحد ضرورة ياخذ معه واحدا من معارفه ليقدر على الذهاب للمدينة وفي سابع جمعة أي الكبيرة ما عاد يقدر احد يطلع بالكلية من باب بيته لانهم ملاؤا الصوايح والحارات وصاروا الوف ولا عاد يعرف الينكجاري الصحيح من غيره لان كل المعتزين صاروا سفرليه² ومن خامس جمعة وضعوا قولق في الصليبية في دكان الذي على البوابة فكان يتكلف عليهم مصرف الماكل والمشرب كل يوم مقدار خمسة عشر غرش واما الدراهم الذي اعطوها الى السردار والاغاوات قدرها 2500 بجملتها واما بقية الصوايح كل محلة التزمت ان تعطي الى ينكجارية محلتهن شي يرضيهم ليس كالاسفار الأولية³ وبقية⁴ البلد مسكرة الى يوم اثنين عيد الكبير الموافق 17 أذار 1788 والواقع في 23 رجب 1202 طالعوا البيرق الى باب بيرم وحالا دبحوا له دبيحة وقرأوا الفاتحة وشالوه الى الانصارى ويوم الثلاثة شالوه الى خان تومان وابتدأوا يرحلوا رويدا رويدا الى يوم الخميس مساء لم يبق منهم احد وتزودوا من الناس من الدعاء بما يجب

أخبار السفر والينكجارية

124

وقيل انهم وصل لانطاكية مقدار خمسة الاف ومنها ابتدأوا يتناقصوا وبعد ان قطعوا باياس قيل انهم بقيوا عدد 2500 وربما انهم اقل ثم انه في اوائل ربيع الاول ابتدأوا يرجعوا

1 الأوض: جمع أوضة، انظر ص 84 ح4.

2 سفرليه: أرباب حرب، والجملة تفيد أن كل من هبّ ودبّ صار محارباً.

3 الأسفار الأولية: الحروب السابقة.

4 بقية: بقيت.

الينكجارية المذكورين واستخبرنا من بعضهم قالوا أنهم في وصولهم الى الاورضى ارسلوهم الى داخل الطونا¹ الى مكان يسما هلك بوغاز واستقاموا فيه احدى وعشرين يوم وبعده قاموا من هناك وهجموا على قرية من قرى النمساوي سلبوها واخذوا بعض اهلها يسارى وبيان انه ما كان هناك محافظين من طرف النمساوي وصاحب الظفر كان احمد اغا ابن عبد القادر² ثم عادوا الى أبو كريش³ بلد للعصمانلي الا ان حاكمها مسيحي فأكرمهم بالجلنكات⁴ واما اليسارى الذي معهم قيل انه وجد هناك اناس اهل خير من طرف النمساوي اشتروهم بعضهم من الينكجارية وفي هذا الغضون اخذوا اذن وبعضهم جاء هزيمة ولكن حيث أنهم غائمين جاؤا الى حلب بغاية الفرح والتعظم وفي غرة جمادى الاول نهار الثلاثة حضروا بقية اغاوات الينكجارية وصار لهم نهار مشاع مبهرج والآى مثل الوزر ودخلوا من بوابة آغ يول⁵ وقدامهم وورايهم اليسارى الذي معهم مشكلينهم بالجلنكات واعطوا نام كلي في هذا السفر لان ظفرهم صار ظاهر قدام ارباب الدولة فمن ثم اعطوهم وجه وما نقص من الينكجارية الا انفار قليلين (يوم الاربعه قبل الضهر بساعة سلخ شعبان 1202 الموافق في 24 ايار 1788 انكسفت الشمس انكساف عظيم ما رايناه في ايامنا لانما غابت كلياً وظهر في اطرافها علامات دم ظاهرة واطلمت الدنيا وسط النهار وظهرت النجوم الثوابت كظهورهم بعد المغرب وحصل رعب للناس عظيم واستقام الظلام الكلي خمسة عشر دقيقة ولكن من ابتداء كسوفها الى انتهاء ينيف عن ساعتين) (وفي 24 ايار نهار الأربعة صار مطر عظيم) (وفي 2 حزيران نهار الجمعة بعد الضهر صار هواء عظيم ووقع مطر متراكم على البلد وبعض البرد وحصل دوي في الجو ورعود ووقع البرد الكثير على وجه الشمالي فاتفلف بساتين باب الله جميعها أشجارها مع أراضيها لم يبقى بها شي لان البرد أكثره بقدر بيضة الدجاجة ولم يصل البرد الى فوق باب الله كانه مرسل لها).

1 الطونا: نهر الدانوب، والمقصود أنهم أرسلوا إلى أماكن موعلة في أوروبا.

2 أحمد اغا ابن عبد القادر: لعله أحمد اغا حمصة الذي مر ذكره.

3 أبو كريش: بوخارست عاصمة رومانيا.

4 الجلنكات: جمع، مفردا جلنكة أو شلنكة Chalanga التركية، وهي نوع حلية للنساء، والعبرة تعني أن الحاكم زين الإنكشارية بهذه الحلية (الأوسمة).

5 آغ يول: إحدى محلات حلب القديمة، ويقال لها آغيور، والاسم محرف عن آق يول التركية بمعنى: الدرب الأبيض (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 407).

قتل ضالضبان

وعودهم الى حلب بناء في أوان الربيع يعودوا لجهة السفر من غير امهال واما ظفرهم وجلبهم اليسارى ونصرهم كيف كان يعلمه الله.

×

وفي تاريخ 9 جمادى الآخر 1203 ورد اخبار من اسلامبول بأن السفر في اشتداد عظيم وارسلوا تسعة اوراق لتسعة انفار في بورسه من التجار ومن جملةهم زيات زاده السيد علي اغا يامروهم بدفع كل منهم مائة وعشرين كيس اما انهم يطلعوا للسفر بين باشية¹ كل منهم ياخذ معه الف مجانك² وجاء امر في اثنين من حلب كذلك بين باشية وفي هذا التاريخ حضر سكه جديدة اكبر من قرش الستيني بغرشين وقيل انه ذات الغرش المسطفاوي³ سكّوه بغرشين لأنه صار ضيق على الخزائن في هذا السفر والمصروف عظيم لا يقدر.

×

وفي غرة جمادى الثاني 1203 قتل ضلضبان اوغلي والي كلز في عيتتاب في داخل السرايه وسبب قتله والي عيتتاب حالا ابن بطال بقدر الظلم الذي اجراه في عيتتاب والبدع من المظالم الذي اجراها مع سلب اموال العباد وضبط المتاجر التي كانت تتعامل بها اهل العرض فتحملوا ما لا طاقة لحمله فقاموا عليه وطردهوه لخارج البلد وكان المذكور قبل مدة اجاه نصف كلز مالكانة وما قدر يضبط من الضلضبان شيء لقوته وتسّلطه على كلز واهاليها فلما انهم ابن بطال ارسل طلب بئدة من المذكور وآل عيتتاب ارسلوا اليه يستنجدوه لمعونتهم فقام ركب من كلز ومضى الى عيتتاب بقومه جنود ابليس فلما دخلها عوض انه يظفي الفتنة بينهم نهب دايرة الباشا كلها مع الغلال والمتاع الذي في سرايته وضبط موجود كل من وجد ومن غاب من اتباعه (نهار السبت في 29 تموز 1788 في

¹ بين باشية: جمع بين باشي وهو رئيس الألف وقائدهم.

² مجانك: من جنك الفارسية بمعنى الحرب، والمجانك: المحارب.

³ المسطفاوي: نسبة إلى السلطان مصطفى. والأرجح أن يكون هو السلطان مصطفى الثالث،

الذي يصفه بروكلمان بأنه مقتدر وأنه وفق إلى إقرار النظام في مالية الدولة (بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة فارس وبعليكي. ط 3، ج 3، ص 162).

8 ش 1203 بعد الضهر بساعة جاء مولود بنت لأخي إلياس وسميت مريم وعمدناها نهار الاثنين والمعمد قس جرجس زيات وأممي شبيبتها ثم توفت في صيام الكبير هذه السنة)

126 وقتل انفار كثيرة من اللايدين بالبasha ووضع في العذاب صادق اغا عم البasha المشار اليه وبما ان المذكور ليس فيه شيمية الظلم والفتك والقتل فقط بل انه سالب العرض ايضا فكلمنا كان يفعل في كلز فعل بذاته في عيتاب ففعل قبايح كثيرة هو وعسكره فضاقت الامر بهم وراوا افعاله القبيحة فقاموا عليه بسوط¹ ودخلوا السرايه وتحاربوا معه وبما انهم صاروا كثرة لا تحدد قدروا عليه وقتلوه داخل السرايه وقطعوا راسه الشقي والبasha لما بلغه ذلك قام من خارج عيتاب وجاء الى كلز بما انما نصفها مالكانته وختموا على سرايه الضلضبان المذكور واماكنه وخزائنه وفي حلب على بيته ومغله وبقي الامر الى ورود الاخبار من الدولة اما الظلم الذي فعله المذكور في كلز شي لا يقدر لانه ضبط اراضي وكروم ومغاليق² من اربابها شيء لا يوصف وحصلت كلز ومتجرها من تحت يده ولم عاد يوجد بها احد يتباين ان معه قرش بل كلهم صاروا فقرا ورتب باج على الغنم الذي يجي الى حلب واذا وقع بينه وبين اهل حلب او بينه وبين آل عيتاب فتنة يرسل يضبط القفول والطريق ويفعل ما يريد حتى امتلأت خزائنه من مال الظلم والنهب وفي 1200 طلبوه ليركب مع والي حلب وغيره على ابن كوجك علي ففي ذهابه ومروره على القصير القرب من انطاكية نهب وحرقت ثلاثة وعشرين قرية من قرى القصير وارسل النهب على كلز على دواب اصحابها ومضى على ابن كوجك علي وبسببه ما قدروا عليه لانه نظيره وهو الذي هزمه من ايدي الوزراء الراكبين عليه (وفي هذه الايام كان منصب الشام على ابراهيم باشا الدالاي³ الذي كان دالي باش عند محمد باشا ابن العظم وبعده ترقا الى ان اعطوه ثلاثة اطواخ ومنصب الشام فاختد الحج سنة 1202 ولما عاد للشام قاموا عليه آل البلد ورئيس قومهم كان احمد اغا اغت القبي قول وانخرجوه من الشام فجاء الى حماه وكتب للدولة فارسلوا

¹ بسوط واحد: بصوت واحد.

² مغاليق: المقصود: العقارات التي تغلق بأبواب كالمقاهي والدكاكين وغيرها.

³ ابراهيم باشا الدالاي: أظن ابراهيم باشا، ولي دمشق من 1788/1203 إلى 1790/1205، كان أبرز أحداث ولايته نزاعه مع أحمد اغا الزعفرنجي الذي انتهى إلى ترك الأخير الشام إلى حلب حيث استقبله الإنكشاريين بخفاوة (المنجد، ولاية دمشق في العهد العثماني، ص 86-88).

له امر في الدخول للشام وعلى اي وجه كان فجيش عساكر ومضى وحاصره اياما وهم اي زمرة القبي قول من القلعة يضربوا الطوب والباشا من خارج وعساكره يخالوا على فتح البلد الى ان قوى على الشام ودخلها بالسيف في اوائل جمادى الثاني 1203 والمذكور احمد الزعفرنجي بالقلعة فاراد قتله وهو بالقلعة فطلعوا الدالاتية له حماية واخذوا له الامان من الباشا وانزلوه من القلعة الى عنده اعطاه الامان والزمه بيته وثاني يوم ارسل طلبه وامره يصير كهيه عنده فابا وثالث يوم ارسل طلبه حتى يلبسه متسلم على القدس فما رضي ففي الرابع ارسل احضره بغضب شديد وفي وصوله قتل اثنين من اتباعه ورفعاه الى الحبس وكان مراده قتله في ذلك اليوم فجاء الدالي باش وزمرته كلتها واخذوه من الحبس واخرجوه من الشام وارسلوا معه جملة من الدالاتية اوصلوه الى حلب فجاء ونزل في الشيخ بوبكر والباشا المشار اليه قتل عدة انفار من الذين كانوا موازريه وصار له سبيل للتجريم فابذع في المظالم لان الشام حصلت بيده وبعده في غرة ذا 1203 توجه الى عبد الجزار لانه صيره كاخوته فكتب عساكر ومضى

جلوس السلطان سليم

127

هذا شرح بعض ما فيه من الظلم واما هو لم يكتفي بذلك جميعه بل انه زاد عليه سلب العرض لانه صار يضبط الحرم الذي يعجبه من أيدي رجاله من كلز ويدخلهم سرايته ويصبروا في جملة حريمه ولم يتوقف عند ذلك بل انه ابتنا هناك حماما وراء سرايته وجعل لها نافذة على جهة بيت السر¹ في سرايته يبصر بها الحرم حين دخولهم لداخلها ومن هناك يصيد من يريده منهم بعد خروجهم من الحمام فتبا له من ظالم فأتك مستبيح المال والدم والعرض فاهلكه الله على يد آل عيتاب الذي كانوا له كالعبيد من كثرة ظلمه وخوفهم من بطشه واما سطوته على الكراد كانت عظيمة لانه قتل منهم الوف وضبط في الجبل العاصي اموالا ليس لها قيمة² وكانوا يرهبونه اكثر من رهبتهم الموت وما دامه كان في رضى من آل حلب وعيتاب كان الطريق امين لم يوجد فيه لص.

x

¹ بيت السر: ربما كان المقصود غرفة سرية.

² أموالاً ليس لها قيمة: أموالاً لا تقدر بثمن.

في 11 رجب 1203 في 26 أدار 1789 مات السلطان عبد الحميد وحالاً صار الجلوس الى السلطان سليم ابن مصطفى¹ أيده الله بالنصر وجعل ايامه تزهر السلام والسفر يومئذ مشد اشدد عظيم ولم يرتضي ان يبطل السفر بل جدد الاوامر فيه بل وبرز امرا ان كل من تكلم بامر الصلح يقتل وصار يجدد الماموريات الى البلاد والى الوزراء بالهمة للسفر والعساكر تتوارد الى امكنة المحافظات والحروب وفي سنة 1790 كلها لم ينجح في حروبه بل كانوا الناجحين اوليك اي النمساوي والمسكوي وفي هذه السنة توفي سلطان النمسا وتتوج اخيه مكانه وجدد العهد التي بين اخيه وبين المسقوف بالاتفاق على الحرب (نهار الجمعة في 20 نيسان 1789 توفي مقدسي الياس ابن عبد الله عبده رحمه الله تعالى وقد بلغ عمره 63 ومرضه الربو وتلته الحمى) (في 16 رمضان 1203 الموافق 30 ايار 1789 وصل الحج وأمين الصرة والسقا باشية من طريق قيسارية على عينتاب الى حلب وجاء معهم رشوان اوغلي عمر باشا وصلهم الى حلب فترل في الشيخ بوبكر وبقية الحج في الميدان الى جبل النهر الى الناعورة والفيض² وكان ظن الناس له انه يصير عليهم بيع وشرا فصاروا يحملوا القماش على ظهورهم ومتى وصل احدهم الى الخيمة يصير معه عشرين او ازيد فتشوشت عقولهم ولم عادوا اشتروا شيئا)

128 في رمضان 1203 الموافق في حزيران 1789 صار في نواحي ارضروم زلزلة عظيمة بلغت الى ديار بكر ونواحيها ولكن قرب ديار بكر قصبة اسمها بالو هدم أكثرها ومات من اهلها ستة الاف قيل ان هذا العدد هو ثلثي اهلها وقيل نصفهم واما في ديار بكر هدمت بعض الاماكن من غير ضرر

¹ السلطان سليم: الثالث، ولد في 1762 وملك في 1789 في جو سياسي مكفهر، تحالفت فيه روسيا والنمسا على الإمبراطورية، وقع معاهدة ياسي في 1792 مع روسيا وخسر فيها شبه جزيرة القرم. ازدادت في عهده سطوة أحمد باشا الجزائر وقام نابليون بحملته على مصر، حاول الإصلاح الإداري فخلع في 1807 (الديس، تاريخ سوريا، ج 4، مجلد 8، ص 608-613 وكذلك: بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج 3، ص 166).

² الفيض: محلة في غرب حلب، حديثة العهد بالبناء، ورد ذكرها لدى الغزي على أنها قسم "قسم الفيض من نهر قويق" وأنها مستنقع ينشأ عنه البعوض بعد أن ينقطع ماء النهر (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 317).

في محرم 1204 جاءت المحصلية الى سيف زاده وفي 15 منه صارة على ابراهيم اغا قطر اغاسي¹ صار محصل ومتسلم وقبجي باشي وفي ايامه في 15 ربيع الآخر جآ فرمان في ان الناس تبيع الفضة الزائدة عندهم في 25 الجاكية² والذهب في 6 فالرجال لهم اغزلق كيف³ والدواية فقط والخاتم والحريم الخاتم والحبية⁴ والزناز والحلق وما عدها يباع ومن لم يبيع عليه لعنة لما من السلطان فحالا اصحاب رخوت الخيل⁵ ضربوا عوضهم جلد وروبصوا⁶ الفضة اعطوها للمحصل وبعده ما عاد احد باع شيء ولا المحصل طلب من أحد شيء.

في هذه السنة المباركة أي سنة 1789 صار في تشرين الاول مطر مرتين او ثلاثة وقطع ما عاد صار مطر الى ليلة عيد الميلاد الشريف ينيف عن خمسين يوم (في شوال 1203 الموافق في 13 حزيران 1789 جاء الى حلب جراد من جهة الشرق وكان المغل صار بياذر فلم يقدر على اكله فصار في مروره على البساتين ياكل القطن وبعض الخضروات الغضة لانه كله صغار وليس فيه من لون الأسود الكبار واستقام بمر منه على حلب ايام عدد 15 وصار مروره ابتداء وتزايد وانتهى فزوده كان ثلاثة ايام مبالغة واخيرا قيل انه توجه للبحر وكان انقطاعه يوم عيد الرسل وقد صح انه مات بعضه في الأبيار التي في الفلاة وبقيته في الانهار والبحر والخضر التي اكلها نبتت وعوض الله منها اكثر من سنة التي قبلها والتين اكثره بغير ورق حمل حملا كثيرا وبقي يوكل منه وياع الى اخر تشرين الاول) (في 15 تشرين الأول 1789 توفي الخواجه عبد الله ابن انطوان غضبان وهو شابا لطيفا جميلاً بالوجه والشيم وسببه الحصر من معاشره الحكام وضياع ماله في بيت جلبي افندي وفي هذا التاريخ توفي جرجي ابن عبد الله غزاله بازميز⁷ وكان عنده

1 ابراهيم باشا قطر اغاسي: انظر ص 11 من المقدمة.

2 الجاكية: هكذا وردت، لعلها مثقال إلا أنني لم أجد لها تفسيراً.

3 اغزلق كيف: من التركية مشرب السجائر، ولعل المقصود بالكيف: الدخان.

4 الحبية: نوع من الحلبي، عقد تلبسه النساء ويصل إلى ما تحت الصدر.

5 رخوت الخيل: جمع مفردا رخت، من الفارسية بمعنى: سرج الفرس الموشى بالفضة والذهب (مباحث عراقية، ص 38).

6 روبصوا: من الآرامية بمعنى: داس، ضغط (الأب روفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللهجة، ص 75) والمقصود هنا أنهم جمعوا الفضة.

7 أزميز: مدينة في تركيا على ساحل بحر أيجه، نافست حلب في مكانتها التجارية.

نصري ابن عمه) (نهار الجمعة مساء في 21 كانون اول سنة 1789 توفى الخواجة حبرائيل جروة وكان قبل ثمانية عشر شهرا انكسر وقسّط وحصل في حصر عظيم وفي هذه الليلة توفى بشارة الحكيم) (جأ الى نصر الله دلال مولود ليلة 16 من كانون أول 789 وسماه شكر الله)

129 في اوائل سنة 1790 الموافق أوائل رجب 204 ظهر في الأرض الجراد الذي كان غرز بعضه في العام الماضي وكان ظهوره من قبلي حلب من قرية الحاضر وما يليها من القبلة الى حدود الشيخ سعيد ومنها الى حدود خان طومان وفي ابتدا ظهوره كان مثل الدبان وابتدوا الفلاحين يقتلوه ويطمروه في الارض وهو يزيد الى نصف نيسان ابتدا يزحف ويقرض الزروع من الخنطة والشعير فاكل اراضي تلك القرى الى 5 أيار شلح¹ وكبر في 19 ايار ابتدا يطير الى اخر ايار لم يبق له وجود مضى الى البحر غير انه في مروره على القرى اكل بعض زروع غضة في 3 من شهر ربيع اول سنة 205 في اواخر تشرين ثاني 790 ورد الى حلب وزيرها سليمان باشا طرنج أوغلي واول منصبه كان سيواظ والثاني حلب فبعد دخوله بخمسة ايام ورد عسكر من برا وبعضه مكث في المغارة² وبعضه دخل للصرايه فالينكجارية علموا انها مكيدة منه يريد يدخل عسكرا كثيرا ويبطش بهم فقاموا كلهم وسكروا الاسواق وتهاؤا ليقاتلوه فدخل بينهم الأعيان وقالوا له ان آل بلدنا لا يريدوا عسكر غريب ولا تفكجية غربا ويكفها الدلي باش الذي من سابق كان على زمان المتسلمين فارتضى الباشا بذلك وارسل امر للعسكر بالرحيل ونهار الأربعاء في 9 من شهره تم الصلح معهم واشهر بالمناداة كل يرجع الى شغله وتجري البلد مجراها القدام فحالا رجع كل شيء الى محله (في 15 أيار 1790 12 رمضان 204 نهار الاربعه مساء الساعة 3 من ليل الخميس جآء مولود لآخي الياس صبي وسمياه شكر الله وشبينه الفقير ثم توفى في 19 اذار 791 وموته في ام الصبيان³ حياته 10 أشهر 4 أيام) (في 5 محرم سنة 1205 قتل حنا ابن عزيزه السرياني قدام خان خيرى باك⁴ وقتلته طه الفتال طلب منه شغل ما اعطاه ضربه بالخنجر قتله) (في جمعة عيد الميلاد الموافق اول جمادى

1 شلح: هكذا وردت، ولعله استعار ذلك من النحل للجراد.

2 المغارة: لعله يقصد محلة المغاير - انظر ص 64 ج 6- وقد كانت تحيط بها الفلاة من كل جانب.

3 أم الصبيان: لعله يقصد مرض الحصبة الذي يصيب الأطفال.

4 خان خيرى باك: أو خاير بيك، وهو الأمير خاير بيك بن مالباي بن عبد الله الجركسي آخر الأمراء المماليك في حلب، بنى عدة خانات، أعظمها هذه المعروف باسمه (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 5، ص 429) ومحلّه في سوق علي التي تضم أشهر خانات حلب (الغزى، نهر الذهب، ج 2، ص 196).

205 حرك الباشا قضية فرمان المختص في طلب الفضة وانما تباع في 25 وارسل من طرف الشرع كبس الكنايس غفلة فدخلوا وزنوا الفضة التي بهم جميعها وابقوها لم يانخذوها وكان واسطة هذه علي افندي فقطع الجرم الف وخمسماية للخرنة ومقدارها لم يكفي تكاليف علي الاربع طوايف) (وفي غرة شعبان جاء العزل الى سليمان باشا المذكور ومنصبه ادنه وصار منصب حلب علي كوسه مصطفى باشا)

اخبار عكه والجزار والأمارا

130

انه بعد ان فتحت مدينة عكا على يد الجزائري بامر الدولة وذلك في سنة 1773 وقتل الظاهر ومسلك إبراهيم الصباغ امين خزينة المذكور وضبطوا جميع الأموال التي يملك الاثنان وكانت اموالا غزيرة لا تقدر فنصب مكانهما احمد باشا الجزار والياً في عكه والمذكور مصري الاصل جنديا مجربا فاتكا فاستقام مدة في عكا يجري العدل وفي ايامه راحة عظيمة وقد كان من قبل استيلايه صديقا للامير يوسف¹ الذي كان يومئذ حكومة الجبل كله بيده وبقية الامار من تحت امره فكان يقدم للامير يوسف صداقة واکراما زايدين الى ان ملك دائرة عكه كلها وصار عنده دولة وافرة وذو قوة عظيمة فركب علي المتأولة² وافتتح الحصون والقلاع التي كان عاجزاً عنها ظاهر العمر في ايام فاقتدر وضبطهم وصيرهم رعاياه حتى عاد احد اتباعه بمضي يجمع مال الميري وغيره ومن ثم حصلوا في قبضة يده ثم بعده ملك صيدا وما يليها وحصلت جميع دائرة تلك البلاد بيده فحينئذ جهّز على الجبل ركبة عظيمة وقصد قتل الامير يوسف وذلك في 1787 وارسل

¹ الأمير يوسف: بن الأمير ملحم الشهابي، ترأس المعارضة ضد عمه الأمير منصور لحكم جبل لبنان، حكم جبيل في 1763 بدعم من والي الشام عثمان باشا. اختاره أعيان جبل لبنان حاكماً خلفاً للأمير منصور الذي اعتزل الحكم في 1771، استعان بالجزار للدفاع عن بيروت ضد تحالف ظاهر العمر والاسطول الروسي حيث تمرّد عليه وضعفت سلطته إزاء تعاظم قوة الجزار الذي تسبب بعزله عام 1788 (د. رافق، بلاد الشام ومصر، ص 363-392).

² المتأولة: قوم يتخذون بعض مبادئ الشيعة، منهم بنو حرفوش في بعلبك، وبنو منكر في الشوير، وبنو علي الصغير في بلاد بشارة، وهؤلاء زعمائهم في ذلك الوقت (حوادث دمشق اليومية، ص 42، ج 2).

عزله من الاميرية والبس غيره فوقع الصلح بينهما على ثلاثة الاف كيس وجرم ارباب الاموال من تلك الاطراف بمبلغ ينيف عن نصف ذلك ومن بعد ذلك الحين اشتهر ظلمه وقوته في تلك البلاد وفي 1201 صار امير حج وفي وصوله عزلوه وارجعوه الى مكانه فرجع والبس الامير احمد¹ اميرا على الجبل واخذ منه مبلغا وافرا وقد كان حصل الضعف للامير يوسف حيث انه في مرور هذه الايام وتغيير الحكم من عليه لم يخلو من تجهيز ركبات عظيمة² على الامارى واحتاج الى مصارف وافرة وخراب اماكن وبساتين وقطع التوت وما شاكل ذلك الى 1790 وقد عجز مما ألم به من الجزار المذكور وبهذا التاريخ جاب الامير بشير³ والبسه حاكما حيث انه ضد الامير يوسف بل عدوه الأكبر وقطع خلعتة باربعة الاف كيس فلما ابصر ذلك الامير يوسف ظن انه اذا ذهب بنفسه الى عند الجزار وتكلم معه يقدر انه يستميله الى رايه بما ان له عليه من السابق كرامات زائدة وهو كان سبب وجوده وحكومته فمضى الى عنده في ايار سنة 1790 ودخل عليه وتقابل منه بكل اكرام واعتبار وطمنه وعين له سرايه واسعة مع كلما يقتضي له من المصارف فظن الامير المذكور انه بعد يومين او ثلاثة يحصل على رغبته فلما طلب الجواب فهم انه ترسم عليه⁴ في مكانه وحصل حضوره لديه مادة اكبر للتجريم فصار يرسل اخبارا للامير بشير انني عنيد ان اعطي الحكومة الى الامير يوسف وذاك يرسل يزيد الجرم الى ان وصل انه يدفع ثمانية الاف كيس عدا ما دفع من سابق واما الغندور كاخية الامير يوسف في كل هذه الايام بعضها مسافر وبعضها مختفي⁵.

1 الأمير أحمد: أحمد أخو الأمير يوسف الذي تنازل لهما عن إمارة جبل لبنان بعد أن خسر بيروت ولجأ إلى فرض الضرائب على سكان الجبل إرضاء للجزار وبعد أن ازدادت المقاومة المحلية ضده نتيجة ذلك (د. رافق، بلاد الشام ومصر، ص 392).

2 ركبات عظيمة: المقصود: حملات عظيمة.

3 الأمير بشير: الشهابي الثاني، رقي إمارة جبل لبنان في 1788. كان التجاؤه إلى محمد علي الكبير في مصر بعد خلافه مع السلطان سببا لتحالفه معه عندما غزا بلاد الشام، وقد عزل بعد انتهاء الحملة المصرية في 1841 (د. رافق، العرب والعثمانيين، ص 402-413).

4 ترسم عليه: احتجز وأوقف.

5 هذه الكلمة "مختفي" وردت في زاوية الصفحة 130 السفلية بحيث تدل على أنها الكلمة الأولى في الصفحة اللاحقة وهنا انقطاع في السياق.

اخبار دخول كوسه مصطفى باشا لعينتاب

فحين وصل الوزير المذكور الى قرب عينتاب كان وصل ايضا لمعونه والي مرعش وشريف باك بجميع قومه الاقويا في تلك البقاع وعداوة بطال زاده مع الاثنين شديدة جدا وقاتل من اوادمهم انفار كثيرين في المدة الماضية فالآن حين وافا الوزير المذكور اليه للانتقام من طرف الدولة العلية لسبب افعاله وضبطه عينتاب مقدار سنة ونصف بغير سند من الدولة فجاؤا الاثنين الى مساعدته فحاصر عينتاب مقدار أربعين يوما ولم يقدر يدخلها بل لم يريد يدخلها بالقوة خوفا على الرعايا لان واليها متحصن بالقلعة والرعايا خوفا منه كانوا يحاموا عن انفسهم وليلا يدخلوا صحبة الباشا ينكجارية البلد الذي كانوا مهزومين من سابق وعداوتهم مع سخط عينتاب¹ عظيمة فالذي كانوا يخافون منه أصابهم لأن الوزير المشار اليه بعد الاربعين يوم ارسل احضر ضابط كلز وعزاز وهو نسيب الضلضبان وصحبته قرا حسين الدلي باش مع قومه وحين وصولهم ارسلوا سحبوا الدالاتية الذين هم داخل البلد من طرف واليها لان قرا حسين اعلمهم ان ولا بد من دخولهم ليلا يصير سفك دما بينهم وهم فرد وجاق² فحالا خرج دلي باش الجواني مع قومه فحال خروجه دخل العسكر ليلا من احدى الابواب ونهبوا كلما تميا لهم³ بل كلما وجوده حتى بالستان المودوع فيه اموال الناس وقيل ان الباشا لما فهم ان العسكر دخل وابتدا بالنهب دخل بنفسه وصار يامر العسكر بالرد أو بالكف عن النهب واستقام النهب الى الصباح واوصلوا النهب بالسبي وملكوا الاولاد الاحرار وباعوهم واما والي عينتاب كان رفع الكبري⁴ الموصل الى باب القلعة وبقي داخلها هو وقومه محاصرا واقام والي حلب ووالي مرعش⁵ وضابط كلز داخل عينتاب بجميع عساكرهم محاصرين القلعة ولم يقدرروا على هدمها وهو متقوى بالزخرة التي كان هياها ولا زال يضاربهم بالطوب (يوم الثلاثة مساء في 28 محرم 1206 توفي الخواجه إلياس قصاب بمرض الحمى تسعة أيام في 17 أيلول سنة 1791

1 سخط عينتاب: لعله يريد الأشراف بهذه الكلمة، وقد استعملها للاستهانة.

2 فرد وجاق: من أوجاق واحد. انظر ص 101 ح 1.

3 المقصود كل ما استطاعوا نهبه.

4 الكبري: الجسر.

5 مرعش: مدينة في تركيا إلى الشمال الشرقي من أدنه.

وقبله بخمسة ايام توفي ميخايل ابن نوري الحكيم كذلك بالحمى وحرمة لحقته بعد يومين (يوم الأحد في 12 تشرين أول سنة 1791 الموافق في 25 صفر توفي عبد الله ابن رزق الله لادقي بمرض نزول ورم امعاء في ثلاثة أيام)

132 والرصاص وانواع القتال إلى ان نفدت زخرفته وقومه الذين عنده أيسوا من ذواتهم وصار بعضهم يعطي اشارة من صور القلعة فينزله وبعضهم يرمي نفسه وكل نازل يأتي الى عند الوزير يطلب العفو فيعفيه واخيرا بعض اتباعه لما رأى انه ولا بد من قتله وعنيده ان يقتل معه لما رأى في وقت من الاوقات من ملله دخل الى اوضته المنامة قال لعبده هذا لا تدعني انام كثيرا فلما عرفه خب في النوم اغلق عليه الباب وضرب عليه القفل وطلع من الصور نادى ها هو الباشا نائم تعالوا اليه فحينئذ ارسل الوزير بعض الاقويا من عسكره ودخلوا عليه وهو نائما وقادوه حيا امام الوزير فابقاه يوم واحد حتى استخبره عن موجوده الذي يخص الدولة وبعده قطع راسه ومقدار ثلاثين راس معه من ارفاقه الذين كانوا عاصيين معه وارسل الروس إلى الدولة في 9 ربيع الآخر 206 طلوعوا من حلب وبقي الوزير المذكور في عينتاب لاجل نظامها ومنتظرا جواب الروس من الدولة وفيما هو مشغلا في عينتاب وآل بلدنا الاشرار منها قائمين ومشتغلين بالبلص والتعدى والسكر المشتهر وما يتبعه من الامور الشنيعة ولم يبالوا بحيث انه البلد عديمة الحكم والحاكم فزاد الامر جدا والمسيحين أكثر اوقاتها ما عادت تقدر تطلع من بيوتها من طلب العرق¹ والبلص والتشليح في وسط النهار فاثنتين من السيدا الاشقيا شلحوا احد النصارى عند القبور وضربوه ضربا شديدا فارسل النقيب احضرهم والاعيان موجودين فامروا برفعهم الى القلعة فلما راوا ذلك ارفاقهم الاشر منهم فتعصبوا جميعا حتى صاروا عددا غزيرا جدا ومضوا إلى بيت النقيب بضوءاء عظيمة واشتهروا سيوفهم وسلاحهم وقالوا اذا لم تعطونا المحبوسين مناخذهم بهذه السيوف وننهب بيوتكم فحالا انزلوهم لهم وثالث يوم طلوعوا الاعيان من البلد خفية مضوا إلى ادلب بناء لا يرجعوا الى بحى الوزير فطلع لعندهم رؤس الاشراف من اهل العرض وروس الينكجارية وتعهدوا لهم باصلاح البلد وارجعهم وكذلك فعلوا لانهم مسكوا كام واحد من الاشرار اجرؤا عليهم التأديب بالعضى والحبس واطمأنت البلد من غير هيچ

¹ واضح في أصل المخطوط "المرتاد" أن حرف القاف في هذه الكلمة قد كتب فوق حرف الضاد بحيث عدلت من "العرض" إلى "العرق".

أخبار رجوع الينكجارية من السفر في شهر صفر 1206 وأخبار الصلح

في اوائل شهر صفر وصل اخبار الصلح مع النمساوى والمسكوبى وبعده نورد كيف تم صلحهم مع حضرة سلطان سليم اما ينكجارية حلب قيل انهم وصلوا إلى الاورضى فلما وصلوا إلى هناك راؤا عساكر تلك الاطراف راجعين لسبب حدوث الصلح فرجعوا هم ايضا من غير ان يواجهوا الوزير الاعظم حالا وفي رجوعهم ووصولهم إلى باياس مسكهم محمد باشا ابن كوجك علي فمسك عنده سبعة عشر نفر اوجه القوم ومنهم آغتين وهم أحمد آبن قاسم الشاهين وياسين ابن تل قراحيه والبقية نفر وقطع جرمهم باربعة وسبعين كيس واذن لبقية القوم ان يذهبوا وبقوا عند المذكورين رهنا على مبلغ الجرم الى ان جاؤ البقية الى حلب وفرضوا الدراهم على بعضهم وجمعوها وارسلوها له سلموه اياها فاطلق المحبوسين وحضروا الى حلب في اواخر ربيع الآخر ثم انه في 17 جمادى الاخر سنة 1206 الموافق في اواخر كانون الثاني ورد مكاتيب من اسلامبول واخبروا باتمام صلح المسكوبى مع حضرة السلطان وقد تم ختم الشروط ما بينهم بالاورضى يوم راس السنة الجديدة اي سنة 1792 ولا نعلم الشروط التي حصل الرضى والصلح عليها

واما المذكور بن كوجك علي بما ان باياس موضع حصين فاستولى عليه اولا بكثرة قومه ثانيا لسبب ان كل وارد من طرف اسلامبول او رايح من هذه البلاد اذا اراد المرور على باياس ما له سوى طريق ديق¹ فمن ثم عاد يضبط كل من يمر عليه فاولا جار على القفول باخذ الباج المفرط بعده صار ياخذ بطريق الجرم بعد تجراء على تجرم القضاء وقد اعجز الوزر من الركوب عليه بامر الدولة العلية ولم يقدر على قتله وقد اعطي من الدولة باي طوغين ليبتل ما هو فيه ويمشي الطريق فازداد عجا وظلما ولاجل ذلك انقطع مرور التجار عليه وفي سنة خمسة ومائتين والف ضبط مركب إلى تجار النمساوية بحلب كان وارد لهم من البلاد وقبطانه كان مطرودا في البحر من القرصان فحاول الريح جآء به الى اسكلة باياس ولعدم علمه بظلم المذكور

1 ديق: ضيق.

اخبار كوجك علي

ارسى في المينا فلما بلغ ذلك الى الظالم ارسل احدر¹ القبطان الى عنده واكرمه وفيما هو عنده ارسل خدامه وطالع حمل المركب جميعه بناء يريد حمايته فبعد ان حصل المال كله في قبضة يده امر على القبطان المذكور واتباعه بخروجهم من باياس الى اسكندرونه بالثياب الذي عليهم فقط وضبط المال كله الذي مقداره ينيف عنه مايي الف غرش فالذى لهم الاموال رجعوا طلبوها ممن سلموها لهم في البلاد على طريقة سى كرانسه² فاخذوها منهم حسب الطرائق وهم اي تجار السيكرانسه قدموا عرضحال لدولة الفرنساوية طلبوا منهم المال المذكور الذي ضاع في بحر اسكلة باياس في حكم العثمان الى فكتبت دولة الفرنساوية الى دولة العثمانلى بطلب المبلغ المرقوم ولا نعلم كيف كان الجواب وبعد ذلك ارسلت الدولة العلية خمسة مراكب بكليك³ عامرات من الزخرة والجباخانه ورجالا للقتال وجاؤا على باياس نجرا وعينوا عليه والي آدنه حالا مع قومه الكثيرين برا واستقاموا مقدار تسعين يوما لم يقدرؤا ان يفعلوا شيا لان المذكور كما تقدم مكانه حصين وقرىبا للجبل فالمراكب ووالي آدنه عجزوا ورجعوا الى الرءاء وهو رجع إلى مكانه وظلمه وبقي على هذا المنوال يحرم كل من يمرّ عليه بكلمة يريد حتى القضاء والحجاج وامين الصرة والقوافل ولم يعتبر احدا

تمة اخبار كوسه مصطفى باشا ورجوعه الى حلب

بعد ان اكمل المشار اليه نظام عيتتاب ورتب لها حاكما من طرفه لانه لا زال واليها فارسل طلب الاعيان ان يمضوا الى عنده فتوجه لمقابته علي افندي طه زاده ومصطفى اغا ابن كوجك علي اغا زاده الذي كان يومئذ متسلما من طرفه ومضى الى عنده الى عيتتاب واقاموا هناك بامرهم انكم تبقوا عندي الى نزولي إلى حلب واما ابراهيم اغا قطر اغاسى المحصل يومئذ لم يذهب حيث انه ثبت عليه بان سبب قيام البلد وخروج الوزير المشار اليه

1 احدر: احضر.

2 سى كرانسه: لعلها تحريف للكلمة الانكليزية Security بمعنى: التأمين.

3 مراكب بكليك: مراكب حربية، والكلمة تعني بالتركية ما يختص بالحكومة.

كان هو بذاته ففي اول شعبان حضر من كاخيته خير بان افندينا عن قريب يتوجه الى حلب فحالا ابراهيم اغا في تلك الليلة قضى اشغاله وخرج متظاهرا للصيد واتجه على انطاكية هاربا من حضور المشار اليه والوزير المذكور قام من عيتاب جاء الى كلز اعطا نظامها وحضر الى حلب نهار السبت في 15 شعبان الموافق في 27 اذار سنة 1792 ولم يدخل الى البلد بل مكث خارجا في الشيخ بوبكر وكان ينتظر الفرصة بالاقتدار على البلد ولم يقدر لان جميعهم متنبهين مستحضرين ولهم جواسيس على حركاته ثم انه في 23 شوال حضر جوقدار ابراهيم اغا المذكور من طرفه ومن طرف الدولة العلية وعن يده فرمان عزل مصطفى باشا المذكور وان المنصب على عثمان باشا والي افيون قرا حصارا¹ وفي الشهر الثاني اي ذا القعدة حضر ابراهيم اغا المذكور بعد مروره على حضرة الوزير المشار اليه واقتباله منه الاكرام ووعدده اياه بالقدوم سريعا فبعد حضور محصل اغا المذكور الى حلب وصل ايضا بعد ايام قلائل وصل المشار اليه ودخل كالمعتاد بكل كرامة ولياقة من الاى النيكجارية بعسكر قليل جدا وقبل قدومه كانت تحلت اثمان القمح لسبب ظهور الغلا في بر الشام واورفه والناس منتظرين قدوم الوزير ربما في قدومه يحصل تديرا ماء باخراج القمح من اهرآء من خزنوه سرا وجهرا فلم يتعرض لمثل اشياء مثل هذه ولما راوه انه لم يتعرض لذلك ولم يبدو منه شيا فالمقتدرين من النيكجارية والاشراف صاروا يخرجوا

اخبار الغلا

136

الى خارج البلد ويشتروا المغلّ من الواردين بثمانية غروش الشنبل ويحضروا للبلد يبيعوها حسب هواهم لكل مسكين اهل عرض وبالخصوص المسيحيين الذي ما عاد لهم اقتدار على ايصال القوت الضروري لاولادهم والميسر² من المسيحيين ما عاد يمكن يصل ليده قمح الا بواسطة هولاي خفية بربح واجرة كليتين ومن ثم حصل الخبز ايضا علم الوجود فيوجد على الفرن عددا وافرا من النيكجارية والاشراف والاسلام ياخذوا الخبز بالليل ويحكروه ويبيعوه بربح للنصارى والحريم الفقرا جايلين بالليل طوله ليحصلوا على بعض

¹ افيون قرا حصار: مدينة في تركيا إلى الشرق من ازمير.

² الميسر: الميسور.

كفايتهم من يدى المذكورين خبزاً اسود اللون مر الطعم ضار الماكل وبعده استقام الامر مقدار ثلاثين يوم ما عاد يصير خبز بالنهار كلياً واتصل اثمان القمح الى الثمانية عشر غرش الشنبل وجميعه كما تقدم بعضه من الواردين من القرى وبعضه من عند الخزانة يبيعه سرا وضاق الامر جدا وحصل قطع الاياس عند كافة الناس¹ بانه اذا استقام الامر على هذا المنوال يصدر في البلد اخطار عظيمة وتفجر الناس بالكلية وقد ضاق عقل البشر عن تدبير الامر والوزير المشار اليه ما عاد يقبل دعوى كل مشتكي من هذا القبيل ويزجر من يمضي اليه بهذا الخصوص فالاعيان والمحصل اخذوا من التراجمين بامر القناصل خمسة عشر الف غرش بطريق القرض لاجل جلب مغل من طرف بلاد قيساريه وطلبوا من المسلمين التجار فلم يعطوا شياً فارسلوا ذلك المبلغ فقط فقبل عيد القديس الشاهد ديمتريوس حصل مطراً غزيراً جداً ويوم عيده الشريف ابتدا ينوجد القمح وكأنه بنوع عجيب صار يتوارد من كل مكان ومن كان خازنه بنية ردية ليبيعه بثمان عال جداً صار يخرج به ويبيعه ولم عاد احد يتعرض له وفي اوائل تشرين الثاني

اخبار الغلا

137

حصل القمح في الخانات المعدة له كأن البيدر ظهر من جديد واثمانه من 12 الى 15 والخبز بنصف غرش موجوداً وفي هذه الايام الوزير المشار اليه خنق ستة انفار من اشرار السيدا في ليلة واحدة لانهم سكروا وجاؤوا على السرايه بضوضاء وضربوا بعض قواصات بالليل وكانوا عدة انفار فامر باحضار جميعهم وكلهم كانوا اشراف فحصل منهم على ستة فقط وذلك في اول تشرين ثاني الموافق في ربيع الاول سنة 207 غير ان الله الحاكم العادل سمح بمولاي ان يهلكوا في ليلة واحدة لسبب افعالهم وظلمهم وتعديهم على المسيحيين واليهود ايضا لانهم اتصلوا بالظلم لا يقدر احد اليهود ان يخرج الميت ليدفنه قبل ان يرتضوا مع هولاي كمثّل البيع والشرا وبعد ان ياخذوا ما يرضيهم يمضي احدهم مع الميت باجرة كلية فهذه احدى مظالمهم وتعديهم عدا تعرضهم للعرض وطلبهم العرق وخطفهم ليلاً ونهار كلما يقدرؤا عليه سرا وجهراً واما الوزير المشار اليه في اقامته بكل هذه المدة الى

¹ حصل قطع الاياس عند كافة الناس: المقصود ايمن الناس جميعاً.

قتلهم كان يسمع ما صدر سابقا ليس من هولاء فقط بل من كثيرين من الفريقين وهو ساكتا الى ان وقع منهم هولاء الستة انفار فاكلت بقتلهم وبقية ارفاقهم ومن هو مثلهم انهم ايضا وراق الوقت جدا من التعدي من الخوف والرعب الذي حصل في قلوب مثل هولاء ثم انه في اوائل شباط اشتد الغلا جدا وما عاد ينوجد مغلّ ابدا سوى عند الخزانين لان الوارد من برا انقطع كليا من شدة الامطار في هذه السنة الذي لم يرى مثلها قط وقد زاد النهر حتى علا باب الطاحون واستقام اياما كل ديرة الوطاة¹ كانها بحر مستقل فتقطعت الطرقات وبطلت الطواحين فكان الخبز يتزايد إلى ان وصل الى غرشين الرطل وهو كعك بلون اسود وطعم ردّي والقمح الرطل < 1 وبيع خفية والرز وصل إلى ثلاثه الى < 3

تمة اخبار الغلا وحضور سليمان باشا

138

غروش مشاهد امامنا يشتروه خفية والامر كل كام يوم يشتدّ وبعده ينوجد الخبز بالاسواق وايضا يشتدّ ولما دخل رمضان الواقع في نيسان وصل خبر قفل بغداد ان وصوله قريب فطلع من النيكجارية جملة انفار واخذوا من العرب الرز الذي معهم الجمل بمائة غرش وبعضهم باقل لانه معهم مقدار ثلاثماية جمل رز واخذوا معهم التمر الجمل بستين غرشا والاثنين من غير قبان ولما حضروا الى البلد اخفوا الرز عندهم وصاروا يبيعوه خفية وجهرا الرطل بغرشين والتمر الرطل بغرش حتى صار ربهم الواحد اثنين ولا من يقدر يتكلم في حقهم شي لانهم مستولين باقتدارهم على البلد وعلى حكّامها والوزير المشار اليه ضاق به الامر جدا وكان يرسل يشتري الخنطة مثل بقية الناس ويقدمها لطعام عسكره الجزء الذي عنده ففي اليوم العاشر من رمضان جاءه خير العزل وان منصبه سيواظ ووالي سيواظ سليمان باشا الى حلب فيوم 19 رمضان سنة 207 طلع من حلب ودخل واليها الجديد المشار اليه سليمان باشا الى الشيخ بوبكر في 23 رمضان وبعده في غرة شوال نهار العيد دخل الى السرايه وبعد دخوله عدم وجود المعاش في البلد مقدار ثمانية ايام الى بينما ابتدا يتزل الشعير رويدا رويدا وصار ينوجد معاش الشعير وظهر ان موسم الغلة في كل مكان عامر

¹ ديرة الوطاه: المناطق الواطة المنخفضة.

تتمة اخبار الجزار في عكا وحضور المطران جرمانوس

ثم انه في غياب الجزار بالحجاز فقبل ان يطرد الامير بشير حصل بينه وبين قدس السيد المطران كير جرمانوس ادم¹ مطران حلب عداوة عظيمة وسبب العداوة حيث انه حصل قاصدا رسوليا في هذه السنة وبامر الباب صنع مجمعا لبنانيا وجمع فيه البطارقة والمطارنة وهو كان نايب البابا واجرى فيه الحكومات الواجبة فمن هذا القبيل حصلوا ضده بعد ان كانوا اصحابه وهم بديا توسلوا اليه باقامة المجمع فارسل الامير بشير احضره لعنده وامر عليه بالحبس واقام محبوسا مدة ايام واخيرا قطع جرمه بمقدار خمسة اكياس فاقتضى انه نفذ كل شي معه وباع بعض موجوده حتى اكمل ذلك وبعد خلاصه من السجن صمم على ان يذهب الى روميه ويجعل مروره على حلب ليرى رعيته فارسل اولاً الى نايه الاب الخورى ميخايل جربوع يأمره ان يجمع كام واحد من اعيان الطائفة ويستشيرهم بذلك فيجمع خمسة انفار فالثلاثة منهم وهو ذاته لم يروا حضوره مناسباً والاثنين ترجح عندهم حضوره فلما حصل الراى للاغلب حرروا له عدم المجي وبعد ذلك بلغ هذا لبقية المتوجهين من الارخنس² فاستحسن رايهم حضوره وشاع ذلك عند الجميع وتحرر له عرض محتوم من عدة انفار من التراجمين والفرمنلية والاتباع³ مضمونه يحضر مستترا فلما قرب رجوع الحج وراى ان الجبل هائجا وله اضداد كثيرين كما تقدم فعاد التزم ضرورة وعزم على المجي الى حلب ولما وصل الى وادى الدورات مع القفل طلع عليهم العرب وضربوا القفل وسلبوا كلما كان له ولغيره وبقي هو ومن معه عراه حفاه ومشى هو والقس ميخايل قديد حافيين عارين الى احدى القرى التي تبعد اربعة ساعات حتى حصلوا على سترة ممكنة وجاء الى حلب على هذا المنوال في اواخر ايلول 1791 ونزل في بيت

¹ كير جرمانوس ادم: ولد بحلب ونشأ بها وانتظم في سلك الاكليروس ثم ارسل إلى مدرسة مجمع نشر الايمان بروما فدرس اللاهوت والفلسفة والتاريخ وعاد إلى حلب. نقل الى كرسي حلب مطرانا في عام 1777 لكن اقامته كانت في لبنان. كانت له بعض الآراء غير الموافق عليها من الكنيسة الرومانية جادل حولها في كتابه "البراهين اليقينية في حقيقة الأمانة الأرثوذكسية" إلا أنه قبل وفاته كتب وصيته وقال: أنه يخضع كل ما كتبه وألفه لحكم الكنيسة فيقبل ما تقبله ويحرم ما تحرمه. توفي في 1809 (الديس، تاريخ سوريا، ج 4، مجلد 8، ص 486-487).

² الارخنس: الاعيان.

³ انظر ص 78 ح 1.

اخيه القس بطرس آدم وحالا صار له كسوة وافرة وخرجية وافرة من كل من انفار الطائفة كل على قدر استطاعته وراينا فيه عيانا ما كنا نسمعه بالاذان وهي الاوصاف المفردة في عسرنا¹ هذا وهي شهامة النفس وزيادة العلم والفصاحة المتبلة بالحلاوة واتضاع الروح وبعد اقامته في بيته ابتدا يفتقد² رعيته بالزيارة عند من يكلفه فيمضي اليه مستترا ليلا وقد شرفنا في زيارته ثمانية ايام واغتئنا دعاه بالخدمة ومضى من عندنا لبيته ليلة عيد نيقولاس

تمة اخبار الجزار وابتدا الطاعون بالديرية الشامية

140

واما والي عكه المشار اليه ففي رجوعه للشام اولا تزوج بابنة محمد باشا ابن عثمان وبعد زواجه قتل من اتباعه مقدار ستون نفرا واما الغرام والجرام بانواعها التي ظلمت اهالي الشام بما من غيابه الى حضوره فهي شي لا يمكن ان يضبط او يعرف لان اكثر اهلهما تشتت في البلاد واخصهم في حلب وفي اوائل ربيع الثاني ترك متسلمه بالشام وذهب الى عكه وامر بتجريد العساكر على الجبل وريسه الامير بشير الذي كان طرد وقد بلغ ذلك الى الجبل فحصلوا قلبا واحدا من خوفهم لعلمهم ان فتك بهم يمكن ان يضرب بالسيف كل من يجده فزلوا الى قرب حاصبيا والتقوا بالعساكر وقتلوا منهم ورجعوا وفي عودتهم عاد عسكر الجزار الى حاصبيا وحرقها وتكاثر العسكر جدا واما آل الجبل اقاموا الامير حيدر³ اميرا عليهم وتحالفوا المشايخ جميعهم انهم يكونوا قلبا واحدا ولا يمكنوا هذا الظالم منهم فصاروا يقاتلون قومه من اى مكان تقدموا عليهم وحصلت لهم الغلبة في مواقع كثيرة وقتلوا من عساكره في كل موقعة عدة انفار اخيرا عجز من مقاتلتهم فتركهم وفي 1706⁴ كان الطاعون في عكه ووصل للشام والى طرابلس ولكن جزئى واما في نيسان 1793 الموافق في شعبان 207 ابتدا بالشام وامتد الى طرابلس وحمص وحماه وجبل كسروان

1 عسرنا: المقصود عسرنا.

2 يفتقد: يتفق.

3 الامير حيدر: اخو الامير يوسف الشهابي، تحالف مع ابن اخيه الامير كعدان ضد الامير بشير الشهابي الثاني، كان الجزار يؤمرهما حيناً ويؤمره حيناً آخر، ولتفاصيل اكثر انظر: تاريخ الامير حيدر الشهابي، ج 2، ص 856-903.

4 خطأ في كتابة السنة الهجرية في أصل المخطوط والصحيح: 1206.

جميعه ومات خلقا كثير واكثره كان بالجبل وفي قرى حمص ولم يصل الى المعرة غير ان العوده لحقت الى حلب من كانون الثاني في ابتداء سنة 1793 وفي نيسان بعض اناس ماتوا تحت الشك واما في حزيران الموافق ذالقعدة سنة 207 ظهر في حلب ظهورا غير خافي والافرنج سكَرُوا جميعهم تسكير تام من 20 حزيران وفي نهار الاثنين في 27 حزيران توفي شماس وانس اخي يوسف الفراء بالطاعون ويومئذ كانوا منتقلين الى دار هيس الانكليزي 141 جانب خان طاف¹ لكي يحتجوا عن الخلق فمات في ظرف يومين واما بقية النصارى منهم اختبا كالعادة ومنهم من قصر عن شغله ولزم بيته وامتنع عن التزول للمدينة ونحن كذلك

142 أخبار سبب حضور السيد المطران جرمانوس الى حلب وما جرا له مع الخورى ميخايل جربوع وغيره من ابناء الطائفة

انه لما كان الخورى ميخايل جربوع نايبا من طرف السيد المطران جرمانوس المشار اليه ففي مدة نيابته على الطائفة كان متسلما امور الطائفة ودفترها² ومناظرة الوكيل ويستدين لاجل مصالحها وبحجة ذلك اقتضى له ان حبس في باب قنشرين مدة ايام بسببها لاجل دين كان ملتزم به لابن قراالى وفي مدة حبسه تغاضوا عنه التراجمين لانه كان مراده انه يصيرهم يشتركوا في خير الطائفة كبقية ابناءها لان الفرمنية والاتباع المتوجهين يومئذ كانوا مظلومين جدا لانهم يلحقهم الحمل مرتين بالسنة عدا الخيرات واللممات لاجل بعض حوادث وقد جرى له وهو في المحكمة خصاما مع احد التراجمين وفرط منه قولا اني بدى اصيرهم الترجمان والصانع سوية بعد ان يقبلوا التاسومة ومضى من المحكمة الى باب قنشرين واستقام ايام عديدة الى ان اعطوا نصف حمل الجماعة الذين هم محبي الخورى بالحقيقة ومن جملتهم الفقير الذى كنت اشير عليهم بالعطا لايخراج الخورى من السجن فبعد اخراجهم اياه استقام الامر الى محرم وقد تغلبت الطائفة بالديون فاعتمد رايهم على صيرورة دفتر جديدا فانتخب لذلك ستة عشر نفر كل اربعة منهم يحضرون اليه ويجلس بينهم فيحرروا حسبما يفهمون حال الاشخاص هكذا كان المعروف على حسب الطريقة

¹ خان الطاف: مكانه في محلة الجلوم، يلاصقه مسجد خان الطاف ومدفن واقفه احمد باشا

موتياب (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 737).

² دفتر الطائفة: انظر ص 90 ح 1.

غير ان البعض منهم شهدوا بان الخورى هو الذي كان يقرأ الدفتر الاولى والذي يريده يزداد حمله يصمت والذي لا يريد ازدياده يظهر عدم رضاه فيقرا فلما انتهى الدفتر اخذ الاربع دفاتر وقسمهم من الربع وارسلهم للسيد المطران للجيل بناء يأمر في اجراءه¹ فلما حضر الامر منه وظهر الدفتر راوه اكثر الناس غير موافق لسبب انه غير عادل المساواة وظهر ذلك حيث ان كثيرين بقيت اسماءهم على ما هي بالاول واناس ازدادوا كثيرا فابوا عن قبوله وحصل الاغترار² بينهم وبين الخورى بسبب ذلك واغتاض جدا من الخواجه حنا غزال ومن يوسف مرعب وقد وصل غيظه ان صمم على ان يطلق عليهم الحرم³ لولا يتدارك الامر وقال لبعض الاشخاص برويكم خراب بيوتكم باعينكم وبقيت العداوة بينهم وبينه وارسل خبر للسيد المحترم وصيره ان يرسل له اوامر على العصيين فوردت في اواخر صيام الكبير 1790 فارسل الالباء الكهنة يخبروا بالاوامر وانه اذا

143 لم يطيعوا فيجرى اوامره فهاجت الناس هيجا شديدا وخرجوا عن دائرة الصواب وقد وافق ذلك في يوم احد الشعانين والامر منه الذى لم يرتضي بالدفتر فلا يؤذن للالباء ان يقبلوا اعترافه ولا يدخلوا بيته فلما رأى الاب الخورى انطون عظمة الشر الذى نتج من هذا التدبير فدارك الامر بترجيع الخورى عن ذلك بناء يقضوا العيد وبعده يتفقوا على تدبير ماء لتمشية امر الطائفة فبعد العيد اعتمدوا على جمع احسان عمومي وتولا ذلك الاب الخورى انطون وبعض انفار من اصحاب الخير لان الخورى اقسم باليمين انه ما عاد يقارش امر الطائفة وقد صدر القسم منه في بيت ميخائيل قصاب بحضور اثنين من الالباء وبعض عوام ومضى الامر الى بعد محرم 1205 وحصل التبليل للطائفة من طلب المحصل وغيره فاتفقوا على ان يقع انتخاب على عشرة انفار من الحمائيات يتعاونوا⁴ الامر في تدبير الطائفة ففعلوا ذلك ووقع الانتخاب في قلاية الروم على عشرة انفار ومن جملتهم الفقير فوقفنا اولا حاسبنا الوكيل عن الماضي ثانيا اصلحنا الدفتر بطريقة مرضية جدا ومن غير غرض لاننا رتبنا الاحمال كلها برضا كل فرد لاننا ندعي كل فرد الى بيت الخورى انطون

1 في اجراءه: في اجرائه بعد المصادقة عليه.

2 الاغترار: الخلاف والخصام.

3 يطلق الحرم: اطلاق الحرم هو عكس قبول الحل وهو اخراج المسيحي من حظيرة الكنيسة.

4 يتعاونوا الامر: يتعاونوا على تدبير الامر.

ونطلب منه زيادة حبه¹ بكل رضاه الى ان ازداد الدفتر عن الاصلي مقدار الف غرش وفي حال انتخابنا ارسلنا عرض منا الى السيد المطران المشار اليه تعريفا بذلك وارسل لنا جوابه البركة ويوصينا بتدبير الامور الى الايام التي عيننا وقوفنا بها وصرنا مهتمين بالتدبير الواجب لكلما يحدث من امور تختص بالطايفة وتعلق بالوكيل وكل اجتماعنا في بيت الاب الخورى انطون صباغ والخورى ميخايل لم ياتي الا بعض الاحيان بتكليفنا اياه لاجل بعض المشورات التي له الاطلاع عليها وفي هذا الغضون اي في اواخر 1790 وفي ابتداء 1791 بعد ان السيد المطران جرمانوص المكرم والقاصد الرسولي المحترم كمل المجمع اللبناني المأمور به من طرف الكرسي الرسولي فظهر له اضرار بسبب ذلك وبسببه أوامر على سيادته بالسجن في دير القمر² في حكم الامير بشير واقتضى له ان يدفع جرم مقدار خمسة أكياس ولسبب ثقل الجرم الذى لا قدرة

144 له على عطاءه فارسل منشور لنايه الخورى ميخايل متضمن بطلب المساعدة بما بقي عليه وقدره الف ومائة غرش بناء توخذ من اوجه القوم ثم امره ان يجمع كام نفر من ارباب المشورة وياخذ رأيهم في حضور قدسه الى حلب وكان ذلك في جمعة احد الشعانين فجمع في بيته الخواجه ميخايل باسيل والخواجه نصر الله دلال وسليمان كرجاج ونصر الله غضبان حالا اجابوا بالرضا واما الخورى ميخايل فصار يظهر الموانع التي لا يجب لاجلها حضوره حتى صير رأى الاكثر على عدم مجبه وحرر له انه حضوركم غير صوابي وقد مضى برهة ايام لذلك وقد بلغ ذلك الى اولاد الصايغ حنا والياس بان الخورى أبا عن حضور المطران وحنا المذكور بينه وبين الخورى عداوة شديدة لانهما اتصلوا مع بعضهم امرار عديدة بالخصام واحدى الخصامات اطلق بها الخورى الحرم على حنا في داره بالايوان والمذكور مضى ليحضره الى باب الحكم المدني لولا يتدارك الامر اخيه وبعض الاحباب الذى سعوا بصلحه معه ولا زالوا ضد على خط مستقيم لان الخورى يريد ان يقتنص ذاك ويخضع اخلاقه الشرسة وذاك عارف بحركات الخورى فمن ثم على مدى الايام تنافر القلوب موجودا بينهما واخيرا اتصل هذا التنافر الى اخيه الياس ايضا فهو لا الاثنين حركوا ايضا بعض اشخاص وحرروا لخدمة المطران مكاتيب تتضمن رضاهم

1 زيادة حبه: المقصود زيادة النصيب المفروض عليه في دفتر التبن وشاشات.

2 دير القمر: بلدة في لبنان إلى الجنوب من بيروت، كانت مقرا للشهابيين.

بحضوره واشاعوا ان الخورى ميخايل اخفا هذا الامر الذى كان واجب ان تتطلع اكثر اوجه القوم من تراجمين وغيرهم فلما راى الخورى ان الامر اشتهر فتدبر مع الخورى انطون بانه يرسل يجمعنا نحن الذين كنا نجتمع دائما عنده ويورد لنا الخيرية ويأخذ رايانا في ذلك ولما فهمت الفقير الامر مضيت صباحا الى بيت الخواجه ميخايل باسيل الذى كان رايه اولاً بالرضا في حضوره ولكنه اخضع عقله في ذلك الوقت لتفنيذ الخورى وسالته هل لك رضا في حضور المطران قال نعم اول من يريد قدومه الفقير قلت له بقية احبابك واقرباك قال كلهم يعطوا رايهم وانا وكيل من طرف الخواجه الياس قصاب سالت اولاد الدلال الخواجه جبرائيل والخواجه نصر الله كيف رايهم بذلك قال انا كفيل رايهم وبعطي ورقة بختمي تتضمن رضاهم خفية من غير اشهار لاهما

145 لم يرتضيا ان يكون رضاهم مشتهر في ذلك فسالته اذا مضيت الان الى الجمعية وسالني الخورى انطون مع ارفاقي كيف رضاكم في ذلك قال اعطي رضاك واليوم اعمل مسودة الرضا واطلعي عليها لنبادر في تخميمها وارسالها فحين وثقت منه عن رضى الجميع مضيت الى حيث الاجتماع ولما قرر السؤال الخورى انطون بان حضرة سيدنا المطران كير جرمانوص المحترم طلب في مكتوبه الوارد منه قرب عيد الكبير بانه يحضر يزور رعيته مدة من الزمان ليبعد عنه الاخطار الصادرة في الجبل وانه اذا استقام يخشى عليه من العطب لانه حصل له اضرار كثيرين فالفقير بعد اقتناعي من الخواجه ميخايل اردت ان اثبت بذلك شهادة الخورى انطون فسالته ياابانا المحترم ارخندس الطائفة والتراجمين راضين في ذلك فقال ان كان سؤالك من جهة ميخايل وارفاقه والخواجه الياس قصاب كلهم في رضى قلت له واولاد الدلال قال راضين غير انهم لم يريدوا ان يعطوا رضاهم مشتهرا لامر ماء فاجبته فاذا من لا يريد ان يسمع صوت راعيه فليس هو من خرافه ونحن كذلك نعطي خاطرنا ونهضنا من عنده بناء نحرر صكا يختم فيه الجميع في حضوره فلما بلغ حضرة الخورى ميخايل ذلك فأبأ ولم يرتضي ان يحرر له واطهر عدم رضاه امام عدة انفار ولما تحقق الامر قال جهارا كلكم حرروا وانا وحدى ما يخلى المطران يجي وبعد ان تحرر العرض المذكور وختم به كافة ارخندس الطائفة من تراجمين وحمايات وعولوا على ارساله ويومئذ كنا متخبين من الينكجارية فارسلى تسكرة¹ الخواجه ميخايل باسيل فحواما

¹ تسكرة: تذكرة، بطاقة، أو رسالة صغيرة.

باني رجعت عن عهدي في بيت الدلال لانه بعد ان كان رضاهم في يده رآهم تغيروا وردوا له جواب فيظن ان تغييرهم من الخورى وطلب مني تسكرته المتضمنة بالعهد وان ارسل له تسكرة استقامتي على راي المعول وكان الرسول في ذلك حنّا والياس المذكورين فاعطيت رضاي وارسلوا العرض في رمضان 1205 الموافق في ايار 1791 وهذه صورة العرض المحرر بخطي ككولظي¹

ايها السيد الكلي الشرف والجزيل الاحترام

146

اننا بكل خضوع بعد احناء هاماتنا وان كانت عن بعد نقبل الايادي الكرام ونكحل الجفون باثر الاقدام ونسال عن الخاطر الشريف ثم نرفع اكف الدعاء الى من بذكره تفرح القلوب وتفرج الغمم ان يمن على سيادتكم بتسلية الخاطر وان يتزع من قلبكم كل غم ويبدله بكل فرح وعلى الخصوص ان ينعم على عبيدكم بنعمة يودونها من كل قلوبهم وهي الخطوة بشريف ذاتكم لكي تسمع هذه الرعية صوت راعيها عن قرب وتمتلي سرورا عذبا روحيا وليمس ارواحها وتنتظم امورها الجسدية وتسلك الجادة التي توصل القلوب الى معدن المحبة فقط بل ان وجودكم فوق هامات عبيدكم يحصل كنقطة الاكسير الحارقة بواسطة ادعيتكم المستجابة فتحرق حجب الرحمة الالهية وتجلي قلوبهم من الحب الحقيقي وحينئذ تحصل غيرتهم على سيادتكم وعلى بعضهم بعض وفي كل نوع حارة لانها تكون استمدت ذلك ممن لا يخلف بوعده القايل اذا اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فاكون هناك في وسطهم فالان حال ما بلغ عبيدكم رغبة قدسكم وميلكم بالحنو الابوى نحو اغنامكم المتلعة اعناقها نحو راعيها اجتمعنا وعلى هذا البناء الراسخ وضعنا اساس اتكالنا وقلنا اذكر قولك لعبيدك الذي عليه انكلهم² وبادرنا بتحرير هذه العبودية لسيادتكم المتضمنة تكليف قدسكم لتشريف رعتكم المباركة فالرجا ان تشملوا عبوديتنا هذه بالحاظ القبول وتعتمدوا بعد الاتكال على الله تعالى على تحريرنا هذا لاننا بهذا الاتكال وبذاك الاعتماد على دعاكم الصالح اعتمدنا جميعنا على ان نقدم ذواتنا لكل ما يمكن من الاكرام والصيانة

¹ هذه العبارة مشطوبة في أصل المخطوط.

² انكلهم: هكذا وردت ولعل المقصود اعتمادهم.

والحماية لقدسكم ومن ثم لا يخطر ببالكم شيء يتعب فكركم بل كونوا في صفاء الخاطر
واطمينان البال واما حضوركم فيقتضي ان رستم

تنمة اخبار المطران

147

يكون في نصف شهر المهلول القادم وما ذاك الا لاجل ذهاب الينكحارية المتحدثين فيه
بعد عيدهم ثم من جهة تشريفكم فولا بد من استتاره كما تعلمون ولاجل اعتماد قدسكم
واطمينان بالكم وضع كل منا خطه وختمه من الذين بلغهم ذلك قبلا ومن الذين تقدم
منهم كتابات ومن الذين خبروا اخيرا فالجميع حصلوا بصوت واحد وانكان البعض لم
تروا قدسكم اسمائهم مدروجة فلا يخطر ببال قدسكم انه عن عدم رضى ولكن لاسباب
يعذرون لسببها الا اهم راغين من كل قلوبهم التلمي بنور طلعتكم وتشريفكم لنا من
اجل المن¹ وقد سيرنا مكتوبنا هذا بصحبة ساعي مخصوص عن يد وثيقة يصل لقدسكم
باستتار وننتظر سرعة الجواب لنكون مطمئنين وفي مزيد فهم الشريف كفاية بعد تقبيل
ايادي قدسكم ثانيا وثالثا

حرر في 8 ايار 1791 الموافق في 15 ن 1206

فلما وصل اليه العرض المذكور اعتمد على الحضور وصار يتربق الفرصة نظرا الى خلاصه
من الجبل من غير خطر وينتظر اخبار حلب حتى تكون مطمئنة² وقد ارسل الجواب عن
حضوره بانني اعتمدت على الله وعلى تحريركم وفي هذه السنة بحضر الى طرفكم وقد اراد
في عدم تحديده الزمان اولا ليكون قدومه باستتار ثانيا بعد حضوره فهما انه وصله
مكتوب من الخواجه نصر الله دلال فحواه بانه اذا حضرتم بتشرفوا مترلكم غير انه الان
الوقت ما هو مناسب فولا باس اذا تاخرتم الى شهر محرم ابتداء السنة الجديدة ومظهرها
لقدسه غاية رضاه وارسل له مائتان وخمسون غرض عن حقه عن نوريته عن سنين المتقدمة
لانه كل سنين التي تقدمت من مطرنيته ما صار له من طرف بيت الدلال نورية قطعا
وسبب ذلك لان جبرائيل دلال حينما كان يذهب الى بازار الحج للشام بحصة جزعية من

¹ المن: الاماني.

² مطمئنة: مطمئنة.

القماش ليبيعه لسدد معاشه واخيه نصر الله المذكور في حلب في سوق الدراع لم يملك على شيء ودارهم كانت مستأجرة وباجرهما يتساعدوا على مصرفهم فطلع

148 جبرائيل المذكور في سنة من تلك السنين الى جبل كسروان ومضى الى عند حضرة المطران جرمانوس فاستقبله كما يجب للغربا غير انه لم يضيفه عنده ضيافة احتفالية

ومن ثم خرج من عنده غير راض مع عدم معرفة المشار اليه بانه كان يجب ضيافته وبعد تلك السنة لما توفي اخيهما بالقسطنطينية ورثا ماله الوافر المجموع من تلك المدينة تصديا للمتجر وحصولا على برآآت سلطانية وحصولا على اعتبار ونصر الله المذكور في حضوره من اسلامبول اخذ وظيفة باش ترجمان عند قنصل روافيل اليهودى

كذلك هو الحادي عشر من تاريخه في محرم سنة ١٢٠٤ هـ وكان في حب الخوري عندهما جدا وهو كذلك لم عاد يفضل عليهما احد وحصل على نوع مآساكنهما وسميها ويظهر في بعض مكاتبيه للسيد المطران جومانوس عن وجوب اكرامهما والمشار اليه وان كان بعيدا عن حلب الا انه عارفا حركات الخوري وانصابه نحوهم وانه متى اعتمد على رأى ماء يعود مستصعب رجوعه وبلغه عداوته مع اكثر بناء الطائفة بسبب دفتر كان عمله ولم يقبلوه لانه غير عادل وقصد تمشيته بالقوة ومرة على عيد الكبير اراد يمسه الاعتراف بل يطلق الحرم على بعض انفار بهذا السبب وعارفا بان اكثر الطائفة كرهت من هذه الاوصاف غير انه بين الشك والريب ويظن انه بحيث كان متعوبا

149 متعوبا في امور الطائفة كان يذم في بعض قضايا واخلاق غير موافقة لرتبته كما انه يوما ماء في ضيافة احتفالية في بيت خالي حيث كانوا الذى بينهم وبينه العداوة الظاهرة وهو كاتمها ففي ذلك اليوم غلب عليه الشرب فنضح ما فيه معي بخلق ردى لاجل لفظة واحدة قتلها له انتم مثل القراز فقام من مايدة الثانية وابتدا في الفاظ ثقيلة لا يقدر يحتملها الا من يكون حفظته النعمة فاحتملته وكنت عنيد ان اقدم عليه شكاية للسيد المطران المشار اليه غير انه لما ادركه المساء وعرف ما فعله ندم ندما عظيم وصار يطلب فرصة للصلح فاحتال بان اخذوني بالختل الى عند المطران جبرائيل الماروني وصار يترجاني بالصلح وارسل احضر

¹ هذه العبارات مشطوبة في اصل المخطوط.

الخورى ولا يي اخاف جدا من غضب طغمة الكهنوت تركت حقي وصالحته غير اني ارسلت اخبرت السيد المطران بذلك بطريق الخيرية لا بطريق الدعوى لكن ليعرف اوصاف وكيله والمشار اليه ارسل لي تعزية عظيمة بمكتوب مستطيل من يده مسرورا بما فعلته باحتمالي اياه وتنازلي الى صلحه فلما تيسر لقدسه التوجه الى حلب وجرا له امر التشليح كما اخبرنا بذلك في مدرج التاريخ في وقته وحضر ونزل بيت اخيه وكل من الطائفة من اوجه القوم واوسطهم تشرفوا بقبلة اياديه وبذلوا له الاكرام بعضهم بمالابس بعضهم بل اكثرهم بالعطية فولدء الدلال مضى اليوم الثالث من قدومه ولم ياتيا الى سلامه فظهر الخورى لدى قدسه ان نصر الله مريضا وبواجب ان يرسل له كاهنين من طرفه يسالا خاطره فتنازل لذلك وامره ان ياخذ معه احد الكهنة ويمضي يهديه البركة من طرفه فلما مضيا اليه راؤه ذهب الى المدينة فلما علم ذلك المشار اليه اى المطران قال لحضرة الخورى كيف رايت تحسن لي ان ارسل افتقده بانه مريضا والرجل معافا اقصدت ان ارسل انا اسلم عليه قبل ان ياتي اولا لسلامي فصار يرويه

150 اني مفارقه من الصباح مريضا فلما راى الخورى نفسه انه ظهر عند مرؤسه¹ غير صادق فيبان انه مضى الزم اوليك باثما يمضيا الى سلامه فمضيا وسلما عليه واطهروا له كل اكرام وكذلك قدسه ولم يعودا اتنينهما للترداد ولا مرة ولما مضى قدسه الى بيت الخورى المذكور ليزوره سأل قدسه ثلاثة امرار عنهما للخورى فكان يقدم عنهما اعتذارات غير صوابية وانتقل من عند الخورى الى بيت ميخايل باسيل وليلة الذى انتها من زيارة المذكور اظهر له ميخايل باسيل انه يريد يترجا قدسه بانه يمضي يرد السلام الى نصر الله دلال في مضيه الى بيت الصايغ فاجابه هذا شيء ما يتم اليس هذا واحد من الرعية كيف يمكن مع هذا الاحتجاب الذى ملتزم امضي ليلا محل العشاء² ادخل اليه وكيف يمكن ان ارد سلام واحد واترك هل مقدار³ من الناس من رعتنا وغير طوايف فنقل على ميخايل عدم قبول رجاء وظهر ذلك بان الرجا المذكور من الخورى بارادة نصر الله المذكور ومن ذلك الحين عرف السيد المطران ما كمنه الخورى في قلبه بقصده رد السلام وحصل بينهما التنافر

1 مرؤسه: المقصود: رئيسه.

2 محل العشاء: وقت العشاء.

3 هل مقدار: هذا المقدار.

واظهر الخورى امام عدة اناس نفاره من المطران والمطران اهل الخورى من كرامته الاولى
ولسرعة معرفة الخورى وملحظه صار يطلب من بعض انفار انهم يستمبحوا من قدسه ان
يرفع عنه الوكالة وقدسه يسمع ذلك ولا يرد له جوابا واستقام الامر من حين حضوره الى
صيام الكبير ففي ابتداء الصيام ظهر عند القس استفان ابن ابن¹ الخورى ميخايل كمام من
متروكات المرحوم المطران اغناطيوس² والمذكور بما ان احواله ضعيفة جدا اراد بيعهم فاحد
الكهنة اشار عليه انه يبيعهم الى المطران اخير من بيعهم الى الغريب فلما رآهم قدسه قال
ان هذه الكمام هم من متروكات مطران لاي سبب موجودين عند القس استفان وقال
للاب الكاهن الذى احضرهم له امضى ارسل لي القس لاستخبر منه كيف امرهم هل انهم
ماله لاشترتهم منه فمضى واخبره ودعاه فلم يات بل ارسل له ورقة بخط البطرك وختمه
فجواها ان القس استفان لسبب ان له اتعاب في خدمة المطران اغناطيوس عنده جوز

151 كمام من متروكاته فاذا له يلبسهم ولا احد يتعرض له او يطالبه بهم فلما ابصر الورقة ولم
يات القس اليه وعرف يقينا من تاريخ الورقة انما اخذها من البطرك ختلا حينما مضى الى
الجليل الى الجبل ليرتسم من يده وبايام ارتسامه خاتل البطرك واخذ الكمام ولم يخبر بهم
مطرانه الذى له الحق الشرعي في ارثه لمتروكات سالفه فرد الجواب حينئذ لو كان يطيع
لامرى وياتي الي ويطلعني على امره وانه لسبب فقره اقتضى له ان يبيع هولاي لكنت ولا
بد اعطيه ثمنهم ولكن حيث انه بسند او بقوة يريد ان يرجع ياخذهم فهذا حقي من
سالفى رجع الي ما عاد يمكن اعطيه والقس المذكور تكلم في حق المطران كلا ما ثقيل
بانه اذا ما ارسلهم له يياخذهم بقوة المقتدرين وبلغ ذلك المشار اليه ولم يكتف القس
المذكور بذلك بل مضى الى بيت نصر الله دلال مع معرفته بانه مغير من المطران وطلب
منه ان يرسل يجيب له الكمام واقسم باليمين انه ما ييقوم من بيته اذا لم يحضروا لديه
الكمام فالمذكور ارسل سليمان كراباج وبطرس غضبان يستمبحا من قدسه ان يرجعهما
الى نصر الله وفيما بعد يرجعهم له فكان الجواب من قدسه انا ما ضبطت سوى حقي ولا
عاد يمكنى ترجيعهم لاني اذا ارجعتهم اكون سالبا ما ليس امتلكه كما ان البطرك وهب ما
ليس يمتلك فكيف عاد يمكنى اسمح بترجيعهم اما كان يجب القس استفان ياتي الي ويطيع

1 ابن ابن الخورى: الأصح ابن أخيه، انظر ما سيأتي.

2 المطران اغناطيوس: سلف المطران آدم في كرسى بطرانية حلب.

وما دامه بالقوة يريد ارجاعهم غير ممكن ارجع عن حقي فمضيا من عنده واخيرا لمن ارسلهما فازداد حقدًا فلما اجتمعوا الالباء الكرام عند قدسه حسب مالوف عادقم نهار الاثنين وكان آمر للخورى ان يحضر لديه القس فحضر فساله عن واحدة فواحدة عن الكلام الذى قاله فلم ينكر وكل واحدة يصفح له عنها اخيرا ساله لماذا لم تاتي بالطاعة من اول مرة دعيتك فلم يجيب اني اخطيت بل كان

152 متعوجا في كلامه فاخيرا قال له اصمت ولا عدت تتكلم في هذا الامر فقام القس ليذهب بغير مالوف العادة وذهب فحينئذ التفت السيد المشار اليه نحو الابا الكهنة وقال لهم ماذنون¹ ان تقولوا رايكم بكل حرية هل ان له حق القس في اخذ الكمام قالوا لا قال هذا حقي قالوا نعم والخورى اعترض عليه بانه هل البطرك ليس له ان يجرى امره او ان ايها به هذا بغير حق فرد الجواب له ياخورى اذا كان ليس له حق بالامتلاك او بالارث مع وجود من له الحق الشرعي كاللكوكي² بالارث كما الابن لاييه كيف يقدر ان يهب ما لا يملك فاجاب الخورى فاذا حقت في ذلك فلما مضى على ذلك ثمانية ايام حرر قدسه صورة الدعوى وقرار القس استعان امام الكهنة الذين كانوا ولما حضروا الالباء في الجمعة الثانية اعرض عليهم الورقة وطلب منهم ان يضعوا خطوط ايديهم شهادة على نصّ الدعوى فوضعوا ولما حضر الخورى اعطاه الورقة ليشهد فلم يطع بل طلب منه ان يعفيه من هذه الشهادة فاجابه لماذا تطلب اعفائك من امر لا تقدر ان تعتفي اليس هذا المحرر صدر في حضورك اليس اقراره هذا كلمة بكلمة فقال حيث انه التقا ابن اخي قال لا يجب في دعاوى المقتضية للشرعية ان يحابا بالوجود يجب ان تختتم قال له ما تختتم فانحره وعزره وقال له ظهر كذبك وعنادك وعرفتك بالحقيقة فقام الخورى ليمضي فمسكه احد الكهنة فقال له اتركه فمضى من غير بركة خصوصية ولا استغفار بل حين قيامه مسك يده على جبينه بجيئة انه اخذ بركة والمطران لم يعطي ادنى اشارة وذهب من عنده واتصل الشر العظيم بينهم وظهروا المحامين عن الخورى للبيان ميخائيل باسيل الذى هو اول من سعى بقدمه وكانت مكاتباته دائما متصلة اليه فاطهر حقه وصار اول المحامين وبعده بني الدلال ومن يلوذ بهم ومن يستمع كلامهم وصاروا يقذفوا في حقه واتصل خلقهم الى ان

1 ماذنون: ماذنون.

2 هذه الكلمة مشطوبة في اصل المخطوط.

قالوا انشا الله عن قريب منطالعه انجس مما جاء وآخر يقول هذا ما يصير في حلب وامثال ذلك من كلام الجهل الذى لا تطبيق الاذان سماعه والخورى اظهر على نفسه امارات الحصر والمرض والغشوا¹ حتى راؤه اصحابه بهذه الحال الذى يرثى لها مع عدم تكلمه (او كما يقول هو اني لم اريد احد يتكلم في هذا الامر)² بل اكتفا باظهاره هذه الحركات ولما رآه نصر الله دلال بهذه الحال رجع من عنده وارسل دعاني لعنده فمار الاحد الثالث من الصوم ولما حضرت بمجلسه واذا حضر حالا ميخائيل باسيل واولاد الطرابولسي عبد الله واخيه الذين هم دائما يرتأون بل يستحسنون ما يقوله الغني فصار يورد عليّ حالات الخورى وميخائيل يظهر غيظه من المطران غيرة على الكهنة الذين هم عرضهم من عرضه وانه يحامي عنهم حتى الدّم وان المطران يقتضي يرجع عن غيّه وهناك فهمت من نصر الله بأن سيادت قدسه قال عن ميخائيل انه اجهل من كَرّ وظهر لي غيظه من سماعه هذا عنه فالفقير حيث اني من حين قدوم المطران واطلاعي على الاحوال التي صدرت كان تقدم اجتمعت مرتين في نصر الله المذكور وقصدت ان ارجع السلامة بينه وبين المطران والخورى ونصلح الامر كلّه وترجيته جدا في ذلك ووعدت منه ليومين بيرد لي الجواب فلما ابطا الجواب ولا وصول اليه فارسلت له تسكرة اذكره بمطلوبي وهذه صورتها ايها الاخ الوادد السلامة والمحترم ممن يحبها ابقاكم الله تعالى والبقية³ للانسان السليم كقول النبوى اني من حين بدرت في ارض قلبكم الصاحي والمحب الصحو الذى لا يرضى بتكاثف ضباب الام النفس الذى يحجب شمس السلامة ايقنت انني ساجتني ثمرا تفوح عرف رايحته لمشام الجميع وتحصل منه المنفعة القصوى وبما انني وعدت من الجناب وعدا صيرني موملا اثم الامر فلا زال فكرى يصوغ ويكسر ويسرى⁴ ويعسر الى حين تحريري هذه السطور ليلا من كثرة قلقي وتفكرى في الغايات التي تصدر من القاء السلامة ومن عدمها التي في حصولها بواسطة

1 الغشوا: الغشيان.

2 هذان القوسان في اصل المخطوط.

3 البقية: المقصود البقاء.

4 يسرى: المقصود: يسرّ.

154 درايتكم واخذكم الامور بالصدر الواسع وملاحظتكم للسيد المحترم بكل اكرام واجلال بان تصيروا روحه فرحة بنظرة الالفة المنتظمة في سلك المحبة والغيرة نحو¹ وتدريبه بما يؤل الى راحته لانه وان كان ذا فضيلة تحوى تحت طي العلم جميع الفضائل الا ان ما فيه روح نبوى يعرف فيه بهذه السرعة جميع مشارب الناس من اكليريكي وارخندس وعمومي² فكما ان الالب النايب هو المقام الاول في رتبة الكهنوت ومنه يجب ان تبرز اشعة الصحو والسلامة وتتعلم الناس المشي في جادة المحبة كذلك جنابكم والاخ المحترم والاخ الخواجه ميخايل باسيل المقام الاول بالارخندس فكلما يقابل فكرى هذه الغايات اراه يتصل الى حدود فارى عيانا اذا لم تتولف القلوب حتى تحصل شي واحد والالب النايب يلقاها بصدر واسع فيتكاثف الضباب ويحصل بالدرجات التي دونه ودونكم غيوما والغيوم عند العامة الامين³ يحصل كليل دامس من عدم معرفتهم للغايات وتنحجب كليا انوار شمسنا التي من زمن مديد نود ان نتور⁴ منها ونومل بواسطة حرارتها نصلح اشيا كثيرة من الدرجتين كما سبق الكلام معكم شفاها واذا يمتد الفكر الى ما قدام فاضداد الالب النايب في تخليه هذا يرون فرصة وهذه الفرصة تصوير موضوعا للكلام ويحصل مثل الزوان⁵ يعسر قلعه ويتعبون الجميع والاضداد الاخرين الذى هم حقا اضدادا متى عرفوا هذا التبلبل يحصلوا على وسيلة رديّة يبلغون ماربهم كحمى الدق تدخل جسد العليل ولا يشعر بها وحينئذ لا علاج فهذا ما اقلقني في هذا الليل واعلم اني لا وصول اليكم في هذا اليوم لاسباب فقي قلقي حررت هذه السطور وسيرتها صباحا اليكم وانتظر الجواب الذى اومل اني اطمأن به من كل وجه لاني اغار على الالب النايب ولا ارضى بما يتلم به⁶ ولا كلام الذى احكاه معي له محل في ابرازه للوجود ولا علمت قصده في تكلمه معي دون غيرى في هذا الشأن لاي سبب وغيرتي ومحبتى لكم وللاخ صيرتني اترجاكم ان تتركوا كلما تقدم وتلقوا الامر بصدر رحب ويتم كلما تكلمنا فيه لتحصل السلامة التي انتم اهلها والسلام

حرر في 15 كانون الاول 1791

1 نحو: نحوه والمقصود المطران جرمانوس.

2 اكليركي وارخندس وعمومي: المقصود: رجال الدين والاعيان وعامة الناس.

3 الامين: الامين.

4 نتور: المقصود: نتور.

5 الزوان: الزيوان، انظر ص 82 ح 1.

6 يتلم به: من الفعل تلم، والمقصود انه يكرهه عن اتيان ما يجرح به.

155 فهذه صورة التسكرة التي ارسلتها له واما جوابها فكان اني اردت ان اختبر سيادته عرضت لديه مادة بان يغض الطرف عن امور لا يصدر منها سوى السجس¹ فكان الجواب مغاير واما من طرفي فلا يصدر مني الا كلما يليق باكرامه وان تحريركم بيلزم له شرح واذا اجتمعنا لا بد منطلعكم والنتيجة كلام ما تحته طایل ومن ثم استمر الامر بعد التسكرة كما هو واما سبب ادراجي التسكرة الان وهي مقدمة عما انا في صدد من حضوري عنده بادعاه لي² لابين كيف وعده كان بتسكرته التي هي بخط يده انه ما يمكن يصدر منه في حق المطران شي فالآن لما اظهر غيظه كله امام الحاضرين فقال لي يكون مؤكدا عنده ان الطريق الذي جاء منه بيلزم يعاود فيه واقسم باليمين انه بيطالعه في ليلة دهماء ما بما اشراق وخليه يعرف اصله ومبداه ومرباه ويفتح عينيه واقسم بيمين اخر اني بدشره³ الدم من حلقه وما شاكل ذلك من الفاظ الخلق الردى والفقر ساكتا فلما انتهى قلت له لماذا ارسلت دعيتني افهمني قال حتى تروح تقول له يتزل عما فيه من جهة الكهنة يكفاهم رزالة وما شاكل ذلك فلما رايت الكلام والرسالة بلا معنى فاجبته على مراده بانني مساء بتكلم مع قدسه بما يوافق ومساء اجتمعنا في قدسه في بيت الحمصي فابديت له ان الخواجة نصر الله دلال ارسل دعائي واظهر لي انه وغيره مغتاظين من جهة تخلقكم على الخورى وعلى القس استفان والقس انطون قديد فان تروا مناسب اغضاء الطرف عن هذه الامور فحالا قدسه فهم ما تحت هذا الكلام من الخلق وقال هذا شي لا يخصهم كل يلزم حده ومن ذلك الحين زادت الشرور والخورى ما عاد حضر في جمعيات الكهنة فلما قرب العيد وبقي مقدار خمسة عشر يوم فالخورى في كل المدة الماضية كان مصحبا مع المطران جبرائيل ويمكن ان احس انه كان يقرر له كلما صدر ولكن سرا غير انه بعده اظهر نفسه بانه متوسطا بالامر وحضر الى عند قدس السيد المحترم لبيت عبد الله مرعب اول مرة وثاني مرة وكلامه بنوع الرجا انه يسمح عن الامر والجواب من سيادته

156 باى نوع ترجائي هل اني اظهر كذاب ومزور انا وكهنني والخورى صادق حتى اتغاضى واسمح فخرج من عنده ولم يرى لها مخرج ولا طريقة لان الخورى ظهر منه انه غير ممكن ان يرجع عن عناده ولا يدع القس استفان يرجع وبقي الامر الى بعد عيد الفصح غير ان

1 السجس: الكدر (لسان العرب، مادة سجس).

2 بادعاه لي: بدعوته لي.

3 بدشره: اتركه، والمقصود من العبارة انه يضربه حتى يدميه.

المطران جبرائيل المذكور ارسل من طرفه كاهنين يبلغ المطران بان الخورى والكاهنين المذكورين رفعوا دعواهم الى قدس البطريك ومن ثم ارسلنا قدس سيدنا¹ لنخبر سيادتكم عن لسانهم وانهم موجهين ساعي مخصوص فاجابهم قدسه على خاطرهم غير انهم من بعد توجه ساعيهم يعود يقتضي اشهر رباطهم² فبعد العيد وجه ورقة رباط اولاً الى قدس انطون قديد مضمونها انه لسبب مقارشته للامور التي لا تلزمه ومطالعة للكتب التي هي خارجة عن ديننا وديانتنا فليكن مربوطاً ممنوعاً عن التصرف وسبب هذه لانه كان تقدم له دعوة مع احد المسيحيين فرط منه انه طلق امراته بالشرعية المحمدية فالقدس المذكور ردّها اليه بطريقة الشرع ظاهراً من غير ان تتلم الامراه سرا³ وما كفاه انه تعدى الحقوق الدينية التي يجب ان لا تتبع شرعية الامم ولو هلك ليس اثنين بل الوف ولا يحلّ الناموس بحيلة ايمية فقدس المشار اليه جعل موضوع رباطه هذه المادة وامره بانه يطالع في كتب الدمة⁴ وحدد رباطه الى خمسة عشر يوم اذا جآ وطلب المغفرة وارسل ايضاً الى القدس استفان امرا في الرباط والمنع عن التصرف جعل موضوعه الحقيقي حيث انه تجاوز وصية قدسه من جهة الادمان على شرب العرق المفرط الذي اعتاد ان يشربه بالنهار ايضاً وقد اتلف جسمه ومخيلته هذا الادمان فقبل مدة كان وضع عليه الوصية وحدد له مقدار الشرب وقد بلغه انه تجاوز الوصية وفات الحدّ وعاد على الادمان فحرر له لسبب انك تجاوزت امرى الذي نهيته فيه عن الادمان على الشرب المفرط فلتكن ممنوعاً لاياام كذا والاثنين المذكورين لم يعودا في الايام التي تعينت لهما ويطلبها المغفرة ثم ان قدسه بعد رباط المذكورين بمقدار عشرة ايام او ازيد ارسل امرا للخورى سرا يتضمن ان الاوراق التي عنده محفوظة وهي مختصة بقدسه يرسلها من غير تاخير ولا يريد قدسه ان يشعر احد وان لم يرسلها ولم يكتم الامر فليكن ممنوعاً من التصرف فالخورى المذكور حالاً جمع عنده الجماعة الذين مظهرين انفسهم محامين عنه وكلهم حرروا كتابات الى الجبل بخصوص

1 المقصود المطران جبرائيل كنيدر مطران الموارنة في حلب.

2 اشهر رباطهم: اشهار الرباط هو ايقاف رتبة دينية لرتبة دينية أدنى منها عن ممارسة القطوس الدينية كلها او بعضها.

3 تتلم الامراه: هكذا وردت، ولعل المقصود: من غير أن تمارس المرأة سرّ الاعتراف وتمنح الحلّ عن الخطيئة التي ارتكبتها.

4 كتب الدمة: المقصود كتب الديانة المسيحية.

دعوته فظاهر لهم امر رباطه وثاني يوم ارسل دعا ثلاثة من الالباء الكهنة واطهر لهم ان في بعض اوراق ما هم لازمات برسلهم واما الورقتين الذي يريدنهم ما يمكن اعطيهم وأمر الالباء ان يحرروا هذا الكلام في ورقة ليلا يزيد او ينقص وجاؤوا بالورقة الى عند قدسه وبعد ثلاثة ايام توسط بينهم الخورى انطون صباغ ومضى الى عند الخورى وبخضوره حرق الاوراق التي أبا عن ارسالهم وأخذ له الاذن في الحل والتصرف ثم انه في نصف ايار حضر الساعي الذي كانوا ارسلوه الى الجبل وقد استقام مقدار ستة وثلاثين يوم لانه استقام عند البطرك ثلاثة وعشرون يوما حتى اعطاه الجواب الذي لا يطبق على شريعة من الشرايع لانه اولا ارسل الى الخورى ميخايل مكتوب مضمونه انه يكون مؤيد مطمأن البال مسرور الخاطر وانه من الان وصاعد يكون خاصة البطريك وانه مهما صدر له او عليه من قدس المطران ومن غيره لا تسمع دعواه الا بمراجعة سدة كرسية البطريكى الانطاكي المقدس والنتيجة جرد الخورى من الاطاعة للمطران وارسل لقدس المطران مكتوبا يتضمن التعنيف والزجر ويأمره اولا برد الاكمام ثانيا بانه حالا يحل الكهنة المربوطين وجعل المكتوب المذكور يدفع له عن يد خوريين من خوارنة الموارنة شرطيا بانه ان ارتضى قدسه بجلهم والا يكون لهم الاذن في حلهم ثم ارسل للكهنة الاثنين المربوطين كل منهم مكتوبا يتضمن تطمين الخاطر وانهما حالا يحلان من رباطهما وارسل مكتوبا مستطيلا الى الانفار العلمانيين الذي سماهم الارخنس المكرمين

158 واما هم خمسة ستة انفار معلومين والبقية اتباع لا يعبا بهم فكلهم مسميهم خواجات مكرمين وقد اسهب في مدحهم وتطمينهم وانه قد بلغه من مكاتيبهم ومكاتيب الالباء المحترمين التحاسر الذي فعله المطران جرمانوس في حق الكهنة والرئيس الخورى ميخايل وان ما فعله ضد كل صواب وان بقي الكهنة الذي اطاعوه بالختومة فهم ملامين منه ولولا حدوث السجس لكان قاصصهم على فعلهم وانه مرسل مكتوب لقدسه بالنهاي عن كل هذه الامور وبالأمر في حل الكهنة ورد الاكمام وانهم اى الارخنس من الان وصاعدا مهما لزم حالا يحرروا لسدته البطركية وبالنتيجة ليس انه ابرز الحكم ² تمهكككك مسترا في احدى المكاتيب حتى اذا لم يفعل مفعوله يشهروه كما تفعل الروسا بل اشهر حكمه في كل المكاتيب وبالخصوص مكتوب الارخنس وكل ذلك فعله من دون ان يسمع

1 الالباء: الالباء الثلاثة المذكورين آنفاً.

2 هذه الكلمة مشطوبة في أصل المخطوط.

ادنى كلمة او اخبار الدعوى من طرف المطران لان قدسه ما حرر له ولا اخيره بذلك ولا كان يمكن ان يخطر بباله او في خاطر احد ان الحاكم من اى ملة كان يقدر ان يحكم على احد بمجرد ادعاء الخصم بغير وجود المخصوص وعلى الخصوص اذا كان غاييا بغير شهود ولا اثبات ولا اخبار فحضرة البطريرك المذكور ابرز الحكم على المطران جرمانوس الذى هو المطران الشرعي على رعيته وله الاستيلاء وليس للبطرك التعرض في دعاوى المطران مع رعيته كمن ككلا¹ ما دام معهم مستقيما على طرق الايمان المستقيم ولا صدر منه امر باهظ يوجب القصاص هكذا علّمت المجامع المقدسة. فاذا كان كذلك ليس للبطرك ان يتعرض فيما لا يخصه ولم يصدر من المطران سوى تعنيف خفيف وتأديب روحي اجراه على الرئيس الذى هو بنفسه رسمه كاهنا ومع صغر سنّه صيره ريسا ووكيلا وقدمه على كهنة مكرمين اقدمين واعطاه كرامات كثيرة وهو الذى صير ارخندس الطائفة واكليروسها يحترمونه الاحترام الواجب لشخص المطران لانه في بعض اوقات موجبة منحه ملؤسلطانه فهذا هو نفسه

159 حصل ضدا في الاول لمن يريد حضوره الى حلب وكان يقول جهارا انا وحدى ما بدعه يحيى الى حلب فلما رآه انه حضر قسرا عنه فصار يحرك عليه من كل جهة وجانب الى ان وقعت قضية الاكام والخورى عارفا ان البطرك اثناسيوس² المذكور هو ضدا للمطران على الخط المستقيم ويظن ان الخورى المذكور من بعد حضور المطران الى حلب ونظره انه متغيرا من طرفه مع معرفته بذاته انه مذنب في حقه ومعرفته بصلاية رايه واتفاقه مع اولي العناد الذى مثله عرف اولا ان يتخذ له من حزبه بزايد نفرين ثلاثة للمساعدة ثانيا كما قلنا يظن يقدم له ارمغانات³ للجل اما للبطرك بنفسه ام لغيره ممن هم ايضا اضدادا واسطحهم حتى اذا وقع امر يكون له مساعدين وكذلك جرى الامر لانه حالما وصلت

¹ هذه العبارة مشطوبة في أصل المخطوط.

² البطريرك اثناسيوس: اثناسيوس جوهر، تنازل له البطريرك كيرلس 1759 وخالفه الاساقفة فابطل البابا هذا التنازل وهذا الانتخاب، ثم نازع البطريرك ثاودوسيوس فثبتت روما هذا الاخير بطريكاً، الا انه دفع محازبيه الى انتخابه بطريكاً في 1765 فونّخه البابا لاثارته الخلاف في الطائفة بسبب سعيه الى البطريركية بكل وسيلة، واخيرا انتخب بطريكاً في 1788 ولم يطل به الاجل فتوفي في 1794. (يوسف الدبس، تاريخ سوريا، ج 4، مجلد 8، ص 473-476).

³ ارمغانات: من التركية بمعنى هدايا.

مكاتيبهم هناك تسلّمها مطران اغاثيوس مطران الرهينة المعروف الصفات الذى اعجز الرهينة وروساها من تصرفه الملتوى وضدا عظيما للمطران وأوصلها الى البطرك والبطرك جمع عنده من هم اضدادا للمطران جرمانوس وطالما كان في الجبل في صولته وقضاوته¹ وحكمه الاعلا الشرعي والروحي لم كان احد يقدر ان يتكلم امامه لانه اعلا منهم علما واشرفهم قدرا وبالخصوص منذ قصادته الرسولية فحين راوا ان تقدمت عليه شكاوات من كهنته ومن بعض رعيته وهو عندهم زائرا بطريق الافتقاد لا بطريق الاقامة فوجدوا الاعداء والاضداد لذلك فرصة وصيروا البطريك ان يبرز حكما عليه ولو كان ضد كل شريعة وصواب مستندا على صورة اوراق الختومة وعلى كتابات التي وصلته منهم الذى بما هم صاروا المدعية وهم الخصم وهم الشهود وهو القاضي وتم الحكم على هذا الموجب الذى من شأنه ان يحزن القلوب لانه حين ورد الساعي ووصلت المكاتيب ليد الخورى حالا ارسل جمع موازريه بهذه الدعوى وقراوها بغاية الفرح وحالا اشهروا مع اتباعهم انهم كسبوا الدعوى على مطرائهم

160 واشاعوا انهم صاروا تحت حكم البطريك الاعلا وانهم مستعدين لمقاومة المطران فارسلوا له الكاهنين المورانيين يسالاه جواب المكتوب وحلّ الكهنة فرد لهم الجواب اما الكهنة بخلتهم والمكتوب انتم انتهت رسالتكم انا برسل جواب مكتوبي وثاني يوم جاؤوا الكهنة الاثني الى عنده بالطاعة فمنحهم الحلّ وباشر في تحرير الجواب غير انه قبل ان يحبر جوابه ارسل دعا خوارنة الموارنة الذين ارسلوا اليه وقال لهم اشهدوا اني رفعت دعواى الى الكرسي الرسولي والقاصد انا بنفسى وهذا عين جوابي العنيد ان احرره الى البطرك واحضر المرسلين واشهدهم بذلك وحرر جواب مكتوبه الى البطرك يعاتبه عن حكمه عليه بغير ان يسمع من طرفه الدعوى وحرر مكتوبين من لسان الرعية الواحد الى البطرك يخبروه باننا رفعنا دعوانا نحن وكهنتنا وسيدنا المحترم الى سدة الرئاسة البطرسية والثاني الى المجمع المقدس ووضع نية التوجه الى روميه واما الخورى وموازريه لما بلغهم تحريره وان اوجه القوم واوسطهم الجميع مع قدسه وقد تسارعوا الى المخامة عنه بختمهم العرضين المذكورين وارتفاع الدعوى فزادوا بذلك لما واشهدوا ذواتهم على المقاومة الشديدة وصاروا يوقعو بعض اشخاص الذى يبان انهم منافقين حيث انهم يوجدوا عند قدسه في القديس او بطريق الزيارة ويسمعوا كلامه وكلام الكهنة ويمضوا يزيدوه ظروفًا ويخبروه للخورى وهو

¹ قضاوته: المقصود علمه ومعرفته.

يحررهم بنوع شهود على منطق لسانه ويحرروه في مكائبيهم للبترك وعلى مثل هذه الخرافات اسسوا جواباتهم للبترك ومع وجود هذه التبليلات الشديدة وهيج الناس كلهم وتبليل الكهنة من قبل ضمائرهم لان في بيوت الرعية جميعها من الفريقين والكهنة جميعهم ما عاد حكاية ولا سيرة غير هذه التي بواسطتها سقط الناس بخطية مذمة القريب والنميمة ووقوع الشك على الكهنة كافة لان كل منا كان يقول كيف هذا الكاهن يقدر ان يجعل ضميره مطمئنا بتقدمته الذبيحة الالهية وهو اكثر نهاره مواظبا على هذه الحكاية التي من عين ذاتها تجذب الشخص الى مذمة غيره وبالاخص اوليك الاربعة كهنة مع معرفتهم ذاتهم انهم مرتكبين ذنب العصاوة والتعصب على مطرائهم ومع ذلك يتحاسرون على تقدمه

161 الاسرار وان قيل انهم اخذوا الحل من مطرائهم فهذا الحل نظرا الى الصورة حقيقي غير انه نظرا الى قلب المطران ونظرا الى جوهر الدعوى فالضمير يحكم ان المطران حلهم ليلا يزيد السجس منحهم الحل بالصورة فالخوري ميخائيل مع حدوث هذه كلها ومعرفته الكاملة بهذه التبليلات التي هدمت النفوس وقللت العبادة واكثرت الخطايا واطلقت السن الجهال على مذمة طغمت الكهنوت بمذمة شنعا ومعرفته اليقينية انه يوما عن يوم يزداد السجس ويمكن ان يتصل الامر الى الاضرار بواسطة استماع الحكام ومع معرفته الكاملة ان الطائفة مغلفة بالديون ومحتاجة الى وسيط يديرها وهذا اى قدس المطران كان المنتظر لتديرها فمع كل هذه تراه متصلب الراى واذا اتفق احد حثه على الصلح يظهر على نفسه الرضا ويعلقه براى موازيره ولما اتفقوا على ان يباشروا الصلح مضى اثنين من الكهنة الى بيت الخورى وتكلموا بالصلح فكان الجواب اذا لم قدسه يرسل يحضر القس استفان ويسلمه الكمام في يده ويشق الاوراق التي بخصوصهم ويشق العروضة¹ التي كتبها لا يمكن الاسطلاح وهذا شي يصعب على قدسه جدا ان يلاشي سلطانه المطلق ويبطل حكمه ويظهر كاذبا وخاطفا وكهنته مزورين واخيرا بنوع مآء يصير تحت سلطان الخورى لانه اذا رضى بذلك كله فيكون قد اخضع لاوامرهم قهرا فلما بلغه ذلك احتد احتدادا شديدا وجدد التصميم على الذهاب وقد تكرر هذا الاجتماع مع الخورى ومع المطران جبرائيل من كام نفر عسى ان تحصل السلامة فلم يمكن ان يميلوا عن ارائهم ودائما في كل وقت هذا مطلوبهم ان يبطل دعواه على البترك ويلاشي الاوراق حتى يرتضوا بالصلح واستقام

¹ العروضة: العرائض، والمقصود الدعاوى التي رفعها او عزم على رفعها اعيان الطائفة الى السدة البابوية ضد البطريرك.

ذلك الى ان رجع جواب البطريرك الثاني الى قدسه والى الالباء والى الطائفة جميعهم وقد يفهم القارى الجوابات كما مشروح الجميع بعد هذا الكراس فالجوابات المذكورة هي اثقل من الاولى فعاد قدسه جدّ على الذهاب وصار ينتظر دخول محرم ليطلع الخراج فلما دخل محرم حالا اخرج التسكرة ونهار الاثنين مساء صمم على الذهاب

162 وكان يومئذ الخواجه يوسف ابن قراالى متقدما بالجاء والاعتبار في الطائفة المارونية كحاله¹ وكان اجتمع مع قدسه قبل ذهابه الى عكه واضافه في بيته وقدم له اكراما كليا ففي هذا الغضون حضر من عكه وبلغه ما صار في غيابه من هذه الامور فجاء سلم على قدسه وبعد السلام جاء اجتمع به مرّة ثانية مراده يفهم منه هل الصلح ممكن ام لا فقدسه افهمه الامر جليا والموانع التي تصدّه عن ابطال رفع الدعوى الى روميه بشخصه واما هم اذا ارادوا ان ياتوا اليه ويستغفروا عما جرى فهو يقبلهم بكل سلامة وقد اقتنع منه المذكور ومضى فليلة ذهابه مساء حضر المذكور الى عند قدسه وطلب منه بنوع الرجا بان يقي سفره اربعة ايام ليسعا بينهم بالصلح وذلك بالحاح وترامي كلي فاجابه لذلك وقد ظهر من علامات الفاظه انه راي القضية قريبة الصلح وظن انه يقدر على تتيمة² بحيث انه طلب الصلح من طرفهم وظن انه يقدر يعمل قدسه بطريق الترجي والترغيب في خضوعهم ان يمنعه عن الذهاب فلما اجتمع في قدسه هذه المرة الاخيرة فرآه هذا هو جوابه الاول فطلب منه انه ثاني يوم يرسل من طرفه كاهنين ومن العوام من اراده ليجتمع معهم في بيته ويتدبروا بالامر فنهار الاربعة اجتمعنا في بيت المذكور مقدار ساعتين فراينا لا زال طلبهم هذا عن لسان المذكور بانه مهما ثبت علينا من الخطاء في حق سيادته يجب علينا الخضوع³ واذا ابطل دعواه على البطرك ولا شئ الاوراق نحن ايضا نبطل كل شي ونمضي جميعنا لتقبيل اياديهم واقدامه وطاعته هذا طلبهم واما طلب سيادته اولا جميع الاوراق والمكاتيب التي عندهم من هنا ومن الجبل ان يسلموه اياهم ويكذبوا ذواتهم بصكوك ايديهم وبعد ذلك لا بد عن الفحص فالذى تكلموا فيه من الافتراء على قدسه فقد سمح عنه واما الذى يخص وظيفته وشانه لا يقدر ان يصمت عنه واما دعواه على

1 هذه الكلمة مشطوبة في اصل المخطوط.

2 تتيمة: المقصود اتمامه.

3 هكذا وردت ولعله أراد: "لا يجب علينا الخضوع" وهذا أكثر تماشياً مع السياق.

البطريك ولا بد من رفعها فلما رأى المذكور الخواجه يوسف ذلك علم ان الصلح غير ممكن فبعد مشاوره قدسه وارجاع الجواب الاخير اليه ترك الامر وعاد توجه قدسه لثمار الاربعه مساء الموافق في 11 آب¹

163 وفي نيسان 1792 حضر من قدسه مكاتيب في وصوله الى تريسته بكل سلامة وحصل له غاية الاكرام من اهلها

164

165

صورة سبب الخصام الصادر

السبب الداعي لتحريره

هو اننا نحن المحررة اسمائنا بذيله نشهد اننا اذا اجتمعنا حسب عادتنا يوم الاثنين في 23 اشباط 1792 عند قدس سيدنا كيويوكير جرمانوس ادم مطران مدينة حلب الكلّي الشرف والجزيل الاحترام فسيادته سأل الاب القس استفانوس جربوع المكرم لماذا لم يحضر يواجهه حينما طلب منه ذلك بواسطة الاب القس نعمة الله نجم المكرم الذي الاب استفانوس ارسل معه الجوز الكمام ليعرضهما على سيادته لكي يشتريهما فكان جواب القس المذكور ان القس نعمة الله لم يكن له ان يحضر يواجهه بل يجادله فجاوبه القس نعمة الله وبرهن له انه قال له ان يحضر يواجهه ويورد له الاحتجاجات التي سنداً عليها هو مستملك الجوز الاكمام المذكورات وبرهن له ايضا القس نعمة الله انه قددد باخذ الكمام بواسطة المقتدرين وانه اقسم بالمسيح انه لا بد ان يتسلمهم في تلك الليلة والقس استفانوس استقر² انه ابرز هذا القسم ولو كان قال اورد معنى اخر لكلام التهديد بالمقتدرين فسيادته ترك هذا الخطاب وسأل القس المذكور من اين له الحق على استملاك هذه الكمام فجاوبه ان هذا الحق هو صادر من كون الطيب الذكر المطران اغناتيوس جربوع اشتراهم له فطلب منه البينة على قوله هذا فلم يستطيع ان يورد ادنى دليل يشير الى حقيقة ادعاه بل بالعكس اذا سأله سيادته هل ان المرحوم قال له انني اوهبتك هذه الكمام فتصرف بهم فأجاب كلاً وبخلاف ذلك قدس سيدنا المذكور برهن له امامنا بطلان ادعاه وتناقض

1 هكذا وردت ولعله اخطأ بكتابة آب بدلاً من آذار.

2 استقر: اقر واعترف.

166 اقواله لانه من جملة الايرادات قال له ان كنت ممتلكهم بضمير مستقيم لماذا طلبت ايهاهم من جديد من السيد البطريك تاوضوسيوس¹ المطلوب الذكر واخذت منه سرا صكا بخط يده يتضمن الایهاب والتصريف بمكافات عن الاتعاب والختم بان لا احد له معك معارضة اصلا فأجاب على ذلك جوابات ركيكة ثم ان قدس سيدنا المذكور قد اورد كيف ان القس المذكور اذ حضر عنده الى دير ماري جاورجيوس لاجل الرسامة واعرض عليه صك وصية سالفه المرحوم الذي معين به للقس المذكور عشرين غرشا فقط فاطهر تشفقه عليه من كون هذه الكمية هي وجيزة جدا وكيف ان القس المذكور حينئذ قال له ان المرحوم في حيوته اعطاه اربعماية غرش لكي يشغلها واورد سيادته ايضا انه من مضي نحو شهر زمان بلغه ان القس استفانوس اخذ من تركة المرحوم مائة ذهب من الوكلا المقامين لتنفيذ وصيته ضد نهي الوصية نفسها ما عدا بقية الحوايج التي اخذها ايضا من هذه التركة وبالتالي فانه لا يحق له من بعد اخذه هذه الاشيا كلها ان يدعي باتعابه لانه تعوض عنها بزيادة وبنتيجة اخرى فانه بالغش اخذ هذا الصك المحرر سرا بخط السيد البطريك نفسه وانه كان يجب ان ياخذ الاذن بهذه الكمات وايهاهما منه لان السيد البطريك ليس له ان يوهب للغير ما ليس له حق لن يمتلكه فهنا القس استفانوس استقر بالماية ذهب ولكن انكر انه قال لسيادته عن الاربعماية غرش المذكورة ونفى اخذها بالكلية او اخذ غيرها في حياة المرحوم ما عدا المائة والخميسن غرشا التي اخذها من جده الخوري ميخائيل فسأله سيدنا قليلا ان كان

167 الامر هكذا فمن اين له الالوف الغروش التي ظهرت بعد وفاة المرحوم فانكر انه ظهر معه دراهم هكذا وافرة فشرع سيدنا يسأله عن كل قضية بمفردها فاستقر انه مات له عند ابن حواراه الف ومائتين غرش راسمال وكذلك استقر انه هلك له عند ابن السقال راسمال ثمانماية غرش وعند اخوته راسمال نحو الفين غرش فقال له سيدنا انه يوجد غيرها ووعد انه سيفحص عن ذلك الفحص المدقق اخيرا سيادته طلب راينا في هل ان القس المذكور استفانوس بموجب هذا الصك وهذه الايرادات له حق على ضبط الكمات فكان جوابنا انه

¹ البطريك تاودوسيوس: مطران بيروت باسم اثناسيوس الدهان، رسم بطريكاً على الروم الكاثوليك في 1761 باسم تاوضوسيوس. ثار خلاف حول البطركية مع اثناسيوس جوهر ايدته فيه روما. توفي عام 1788. (يوسف الدبس، تاريخ سوريا، ج 4، مجلد 8، ص 474-475).

ليس له حق على ذلك فحينئذ نبّه القس المذكور ان يهجع ويصمت وان عاد بدا منه كلام او حركات بهذه الخصوص فيقاصصه ويكون لومه على نفسه هذا ما جرى امامنا بكل صدق ونشهد به والله خير الشاهدين صح حرر وجرى في اليوم الاول من شهر اذار الذى هو من شهور سنة اثني وتسعون وسبعماية والى 1792

ختم	ختم	ختم	ختم	ختم
القس ميخايل	القس نعمة الله	القس جرجس	القس انطون	القس بطرس
قديد	نجم	طحان	عبد العزيز	آدم
	ختم		ختم	
القس يوسف تاجيا		القس جرجس ج		

ثم انه اذا انفتحت هذه القضية في جمعية ثانية كان حاضرا بما باقى الابا الكهنة الذين كانوا موجودين في الجمعية الاولى كل ما هو محرر في هذا الصك ومن ثم فنحن المدونة اسمائنا ادناه ونشهد على منطق لسائهم صح حرر في تاريخ اعلاه

ختم	ختم	ختم	ختم	ختم
القس انطون	الخورى انطون	القس بولس	القس جرجس	القس يوسف
صاجاتي	صايغ	عيسا	فتال	اباظه

السبب الداعي لتحريره

168

هو اننا نحن المحررة اسمائنا بذيله نشهد اننا اذ كنا حسب اعتيادنا مجتمعين في اليوم الاول من شهر اذار 1792 عند قدس سيدنا المحترم كيريوكير جرمانوس آدم مطران مدينة حلب الكلّي الشرف والجزيل الاحترام فطلب سيادته منا نحن الذين كنا حاضرين في الجمعية الماضية ان نادى¹ شهادتنا عن الخطاب الذى جرى بينه وبين القس استفانوس جربوع وكيف اننا بحريتنا قد اعطينا رايانا في أن القس المذكور بموجب سنده وايراداته التي اوردها بحضورنا ليس له حق ان يضبط الجوز الكمام فلزم اننا ادينا شهادتنا بكامل حريتنا وباختصار كلّي عن روس قضاياء وذلك في الصك الممضي منا التي تاريخه يوم الجمعية

¹ نادى: نؤدى.

المذكور اعلاه فحضرة الاب الخورى ميخايل جربوع المحترم بعد ان تلا بذاته جهرا وبالتانى¹ الواجب الصك المشار اليه فطلب منه سيادته فيضع فيه اسمه فابى عن ذلك محتجا اولاً من كون القس استفانوس هو ابن اخيه فيترجى ان يعفى من هذا الامضا فقال له سيدنا انك لو كنت تعرف لابن اخيك قضية سرية او جرت في بيت بحضور تين او ثلاثة لما كنت كلفتك ان تشهد بها ولكن حيث ان هذا الامر جرى في جمعية جهارا فليس لك مهرّب ان تأدى الشهادة به وانه ان كان يوجد في هذا الصك معنى ما لم يورد في تلك الجمعية فقل لنا عنه فهنا احتج ثانياً عن سوال سيدنا للقس استفانوس من اين ظهرت معه الالوف الغروث بعد وفات المرحوم زاعما انه من هذا السؤال يفهم انها ظهرت معه حالا بعد وفاته فبيننا له ان هذه هي ذات الالفاظ التي اوردها

169 سيدنا لا غيرها وانه لا يذكر ان كانت هذه الدراهم ظهرت حالا او بعد مدّة بل هذا الفحص هو مبقي على الاطلاع الدفاتر² كما طلب هو في الجمعية الاولى فاخذ الاب الخورى ميخايل ليضع اسمه قايلا انه على هذه الصيغة يكون حوى امضاه على اكثر مما هو فاهم فبيننا له بطلان هذا القول فاحتج ثالثاً متكرراً انه اعطى رايه بنفي حق القس استفانوس على ضبط الكمّام كما هو مصرّح بالصك المذكور زاعماً ان سيادته لم يسأل ذاك السؤال بل سأل هكذا انه بموجب سند السيد البطريك اما ينتج ان قدسه اوهب الكمّام للقس المذكور مكافآت عن الانتعاب فقال له سيدنا ان هذا المعنى هو صريح في هذا السند ولا يحتاج الى سوال ونحن قلنا ونشهد ايضا ان سيادته سال السؤال نفسه السؤال المحرر في ذاك الصك وهو كان اوّل من ردّ الجواب بنفي حق القس المذكور اخيراً الاب الخورى المذكور قرّر جهارا انه لا يضع اسمه في الصك المتقدم ذكره وذهب مغتاضاً قبل ان تنتهي الجمعية مع ان سيدنا نكر عليه الاذن بالذهاب قبلاً فاستمرّ برهة ثم ذهب فهذا ما جرى بحضور جميعنا بكلّ صدق ونشهد به على ذمتنا وبكامل حريتنا صح حرر وجرى في اليوم الثامن من شهر اذار الذى هو من شهور ستة اثنى وتسعين وسبعماية والف 1792 صح صح

1 التانى: التانى.

2 المقصود أن مسألة ما اذا كانت الدراهم قد ظهرت فوراً بعد وفاة المطران اغناطيوس جربوع ام لا متوقفة على اطلاع المطران آدم على الدفاتر حسب ما جاء في الصفحة السابقة "انه سيفحص عن ذلك الفحص المدقّق".

ختم	ختم	ختم	ختم	ختم
القس جرجس	القس جرجس	القس انطون	القس بطرس	القس بولس
فقال	طحان	ابن عبد العزيز	آدم	عيسا
ختم	ختم	ختم	ختم	ختم
القس يوسف ف	القس جرجس ج	الخوري انطون صباغ	القس يوسف اباطا	
ختم		ختم		
قس ميخايل قديد		قس نعمة الله نجم		

السبب الداعي لتحريره

170

هو اننا نحن المحررة اسمائنا بذيله نشهد اننا اذ كنا حسب اعتيادنا مجتمعين في 8 اذار سنة 1792 عند قدس سيدنا المحترم كيريوكير جرمانوس المحترم مطران مدينة حلب الكلّي الشرف والجزيل الاحترام فطلب سيادته منا ان نادى شهادتنا عما جرى بحضور الجميع في جمعية الماضية بخصوص الاب الخوري ميخايل المكرم جربوع الذي لم يرتض ان يضع اسمه في صك الشهادة الذي تاريخه في اذار من السنة المذكورة وكيف كانت احتجاجاته الذي اوردها ليعتفي من الامضا فاديناها له في الصك الذي تاريخه يوم الجمعية المذكورة اعلاه اما الاب القس انطون قديد فبعد ان تلا امامنا الصك المذكور فلم يحتج عليه بشي ما اصلا سوى بما يذكر اخره حيث يقال عن الاب الخوري ميخايل وذهب مغتاضا قبل ان تنتهي الجمعية مع ان سيدنا نكرّ عليه الاذن بالذهاب زاعما الاب القس انطون المذكور ان هذه الحملة يجب ان تتوضح باضافة هذه الالفاظ التي حررها بخط يده في ورقة وهي محفوظة وهي هذه قبلا وهو بعد نكران الذهاب استمرّ برهة من الزمن ثم بعده من دون طلب اذن صريح ذهب فاذا راينا مما حكته باطلة وركاكة ايرادته¹ هذه التي لا تغير المعنى فتنازلنا معه واقتصرنا الفاظه ذاتها وقبل ان نضع اسمائنا في الصك فاضفنا اليه هذه الالفاظ وهي قبلا فاستمر برهة من الزمن ثم ذهب واذا استمر بعد هذا كلّ وضع الفاظه بتمامها لكي يرتضي ان يضع اسمه بالصك فسيادته وتخلق عليه وزجره وقال له انه لم يعد يريد ان يعطي في الصك المذكور وانه ان لم يصمت فليذهب

¹ ايرادته: ايراداته والمقصود حججه.

171 ليكمل اغراضه التي انكشفت فنهض ذاهبا فتوسلنا الى قدس سيدنا الى ان يضع عليه امرا بعدم التكلم في هذا الشأن ليلاً يتحرك سحس فقال له سيادته ان بدا منه تكلم او حركات في هذا الخصوص فيقاصصه بالرباط فوعده انه سيحفظ امره وقال انه هو ليس له عادة ان يتكلم بما يصير في جمعيات الكهنة وهكذا ذهب جرى هذا امامنا من الاب القس انطون المذكور بكل صدق ونشهد به على ذمتنا وبكامل حريتنا صح حرر وجرى في اليوم الثاني عشر من شهر نيسان الذي هو من شهور سنة اثني وتسعين وسبعماية والـ 1792

ختم ختم ختم ختم ختم
قس جرجس فتال قس جرجس طحان قس انطون عبد قس بطرس ادم قس يوسف ت
العزير

ختم ختم ختم ختم ختم
قس بولس عيسا قس جرجس ج قس يوسف قس ميخايل خوري انطون
اباظه قديد صباغ

اني اذ لم اكن حاضرا من ابتداء الجمعية المذكورة الكاينة في 8 اذار بل اني حضرة عند النهاية فحضرة الآباء قرروا امامي كلما هو محرر في هذا الصك ومن ثم فاني اشهد على منطق لساخهم صح

ختم
قس نعمة الله بنحم

اننا نحن نعشر الكهنة المحررة اسمائنا ادناه لما بلغنا ان البعض يتجنون علينا بان بعضنا قد نقض شهادته المتضمنة بهذه الصكوك المذكورة فلكي نوضح بطل هذا التجني نقرر ثانية مشهدين على اقرارنا حضرة الآباء الحاضرين اننا قد شهدنا بكل اختيار وصدق وتديق في هذه الصكوك الثلاثة

172 ولا زلنا الآن وفي المزمع² محققين شهادتنا المذكورة ولا نكرنا ولا ننكر منها شيئا تحريرا في اليوم الرابع من شهر اب من شهور سنة اثني وتسعين وسبعماية والـ 1792

¹ ورد في اصل المخطوط رقم 1/ تحت كلمة "هذا" ورقم 2/ تحت كلمة "جرى" مما يفيد تقديم الثانية على الاولى لتصبح الجملة: هذا جرى.

² في المزمع: في المستقبل.

ختم	ختم	ختم	ختم	ختم
قس جرجس	قس بطرس ادم	قس يوسف تاجيا	قس انطون	قس بولس
طحان	عبد العزيز			عيسا

ختم	ختم	ختم	ختم
قس جرجس	قس ميخائيل	الخوري انطون صباغ	قس جرجس
فتال	قديد	نايب قدسه	

ختم	ختم
قس يوسف اباطة	قس نعمة الله نجم

(بما ان الابا الاحدى عشر المكرمين كهنة الروم بخلب المرقوم اعلاه بعد ان قرأوا هذه الثلاثة الصكوك المحررة هنا وقابلوهم مع نسخهم الاصلية فكل واحد منهم استقر امامنا بهذه الكتابة المحررة فوق اسمائهم وطلبوا منا ان نشهد عليهم بذلك في 4 اب 1792

ختم	ختم	ختم
القس جبرائيل حديد	القس يوسف كسبار وكيل	القس ميخائيل ابن
	بطريك الارمن	كسبار الحكيم

السبب الداعي لتحريه¹

173

هو اننا نحن المحررة اسمائنا بذيله نشهد اذ كنا حسب اعتيادنا مجتمعين في 8 اذار سنة 1792 عند قدس سيدنا كيريو جرمانوس آدم مطران مدينة حلب الكلّي الشرف والجزيل الاحترام فطلب سيادته منا ان نادى شهادتنا عما جرى بحضورنا في الجمعية الماضية بخصوص الاب الخوري ميخائيل جربوع الذي لم يرتض ان يضع اسمه في الصك الذي تاريخه يوم جمعية المذكور اعلاه اما الاب القس انطون قديد فبعد ان تلا امامنا صك المذكور فلم يحتج عليه بشي ما اصلا سوى بما يذكر في اخره حيث يقال عن الاب الخوري ميخائيل وذهب مغتاظا قبل ان تنتهي الجمعية مع ان سيدنا نكر عليه الاذن بالذهاب² زاعما الاب القس انطون المذكور ان هذه الجملة يجب ان تتوضح باضافة هذه

¹ هذه الصفحة "173" هي اعادة شبه كاملة لما جاء في الصفحة "170".

² الخطوط فوق الجمل واردة في أصل المخطوط وكذلك الخطوط التي ستلي لاحقاً فوق بعض

الالفاظ التي حررها بخط يده في ورقة خصوصية لم تزل محفوظة وهي هذه قبلا وبعد نكران الذهاب استمر برهة من الزمن ثم بعده من دون طلب اذن صريح ذهب فاذا راينا مماحكته الباطلة وركاكة ايرادته هذه التي لا تغير المعنى فتنازلنا معه واقتصرنا الفاظه ذاتها وقبل ان نضع اسمائنا في الصك فاضفنا اليه هذه الالفاظ وهي قبلا فاستمر برهة ثم ذهب واذا استمر بعد هذا كله متطلبا وضع الفاظه بتمامها لكي يرتضي ان يضع اسمه بالصك فسيادته تخلق عليه وزجره وقال له انه لم يعد يريد ان يمضي الصك وانه ان لم يصمت فليذهب ليكمل اغراضه التي انكشفت فنهض ذاهبا فتوسلنا الى قدس سيدنا ان يضع عليه امرا بعدم التكلم في هذا الشأن ليلا يتحرك سجن فقال له سيادته انه ان بدا منه تكلم او حركات

174 في هذا الخصوص فيقاصصه بالرباط فوعده انه سيحفظ امره وقال انه هو ليس له عادة ان يتكلم بما يصير في جمعيات الكهنة وهكذا ذهب فهذا ما جرى امامنا من الاب القس انطون المذكور بكل صدق ونشهد به على ذمتنا وبكامل حريتنا صبح حرر وجرى في اليوم الثاني عشر من شهر نيسان الذي هو من شهور سنة اثني وتسعين وسبعماية والى 1792 صبح

ختم	ختم	ختم	ختم	ختم
قس جرجس	قس بطرس ادم	قس يوسف ت	قس بولس	قس جرجس
طحان	ابن عبد العزيز	عيسا		
ختم	ختم	ختم	ختم	ختم
قس جرجس ج	قس ميخايل	قس جرجس فتال	قس يوسف	قس جرجس ج
صباغ	قديد	اباظه		

اني اذ لم اكن حاضرا في الجمعية المذكورة من الابتدا الكاينة في 8 اذار بل اني حضرة¹ عند النهاية فحضرة الاباء قرروا امامي كل ما هو محرر في هذا الصك ومن ثم فاني اشهد على منطلق لسانهم صبح

ختم
قس نعمة الله بنحم

ما قول علماء الشرايع الكنائسية في السؤالات الآتي ذكرها

سؤال أول

هل يستطيع البطريرك الشرقي ان يهب لاحد كهنة اساقفته المتوفين احدى الاواني او الملايس المقدسة من دون علم الأسقف الذى تخلف¹ للمتوفى بل ضد ارادته

الجواب

لا يستطيع لان البطريرك الشرقي ليس له سلطان على متخلفات اساقفته اكثر مما للاخبار الرومانيين المعظمين والحال ان بيوس الخامس في برأته المبرزة سنة 1567 حدد صريحا ان الاواني والالات وما شاكلها المختصة بالاكرام الالهية هي للأسقف الذى يتخلف من بعده وينفي الجميع نفيا كليا من امتلاكها من اية رتبة كانوا حتى انه بموجب هذه البرأة نفسها يضطر بقوة القصاصات الكنائسية الورثة أنفسهم واخرون ايضا اي من كانوا سواء كانوا مرتبين بالمراتب ام لا ان يردوها بالتمام للأسقف المتخلف ولتقرا في هذه المادة قوانين الكنيسة الشرقية التي يبان منها واضحا ان البطارقة والميتروبوليتية² ليس لهم استيلا على خيرات الكنائس المترملة³ الخاضعة لهم وبالخصوص فليتلا القانون الخامس وعشرون للمجمع الخلكيدوني⁴ والقانون الخامس عشر لمجمع انكوريه والقانون التاسع والرابع وعشرون للمجمع الانطاكي

1 تخلف: المقصود: خلف.

2 الميتروبوليتية: جمع ميروبوليت، وهي رتبة دينية تكون للمطران على مدينة كبيرة، أو رئيس الأساقفة.

3 المترملة: هكذا ورد، والمقصود: الكنائس التي يموت أساقفتها.

4 المجمع: هو عند المسيحيين مؤتمر يعقده الأساقفة للتداول في شؤون الكنيسة وهو مسكوني إذا دعي إليه أساقفة العالم وترأسه البابا، وهو إقليمي أو وطني أو طائفي إذا ضم أساقفة منطقة أو بلاد أو طائفة معينة ويسمى في هذه الحالة "سينودس"، وتبحث المجمع في شؤون الكنيسة اللاهوتية والتنظيمية. وقد عقد المجمع الخلكيدوني أولا في نيقية عام 451، ثم انتقل إلى خلقيدونية في ضواحي القسطنطينية حيث عرف بهذا الاسم. ناقش قضية طبيعة السيد المسيح وأفكار نسطوريوس واطيخا وأصدر تحديدات جديدة في هذا الموضوع، وتم فيه الأخذ بصيغة "وحدة الإبن في طبيعتين". (الأب أغناطيوس ديك، الشرق المسيحي، ص 38-39).

سؤال ثانى

هل ان التوبيخات والتهديدات المجردة التي يصنعها الاسقف في زمن
176 الافتقاد لواحد او لاكثر من كهنته هي مادة لرفع الدعوى

جواب

اننا اذا تكلمنا بالحصر وبطريقة قانونية فليست هي مادة الاستغاثة ان لم تبرز حكومة
خصوصية بالترتيب الشرعي فهكذا حكمت معلّموا الشرايع كلّهم الموردون من بنطاس
ويواجينا على ان التوبيخات والتهديدات لو كانت ثقيلة فليست هي بمترلة حكم
خصوصي اذ لم يكن معتادا ان يسبقهما الترتيب الشرعي بل هي ادوية روحية لقمع
الكبريا او لتخجيل قلة الامانة او لمنع شرور جديدة وهذه الادوية حسب اقرار الجميع لا
تقبل استغاثة بل ينفىها كلّيا وإلاّ لامتنعت الاساقفة عن تمذيب الاخلاق وتنقيتها

سؤال ثالث

هل ان الذى يرفع دعوته يلتزم ان ينبه ريسه بالكتابة عن رفع الدعوى الى الرئيس الاعلا
ويوضح له موضوع الاستغاثة ومادّتها

الجواب

نعم يلتزم وإلاّ فتكون هذه الاستغاثة باطلة لا سيّما اذا كان الرئيس الاعلا المستغاث به لا
ينبه هو ايضا الرئيس الادنى وينتظر جوابه هكذا علّم علماء الشرايع الموردون من يواجينا

سؤال رابع

هل يسقط في العقوبات الكنيسية اولئك الاكليريكيون الذين يشهرون توبيخ اساقفتهم
لهم ويتحزبون مع بعض عوام ضد الاسقف ويرفعون
177 الدعوى معهم إلى الديوان الاعلا

الجواب

نعم يسقطون حسب القوانين لا سيما القانون الثامن عشر للمجمع الخلكيديني المورد من المعلم كباسوسيوس والمشروح منه على هذا المتوال فليراجع في محله

سؤال خامس

اذا افترضنا ان بعض كهنة من المشار إليهم الرافعين دعواهم قد سقطوا في ذنب ماء ثقيل اما قبل الاستغاثة او بعدها فهل يمكن ان يقاصصوا بنوع ثابت وجأيز بقصاص كنايسي من استمرار هذه الاغاة

الجواب

نعم انه يمكن بشرط ان الذنب الذي سقطوا به يكون خارجا عن الدعوى التي لاجلها التجأ الى الديوان الاعلا بل كان مادة استغاثتهم هي قصاص ماء مبرز ضدهم لاجل اصلاح الاخلاق فيلتزمون من دون ريب ان يقفوا عند ذاك القصاص من دون ان تمنع الثاني على المجمع الاقليمي في الوجه عدد 297 عن ذلك الاغاة المشار اليها كما يعلم كل علماء الشرايع الذين قبل المجمع التريديتيني حسبما هو مصرح في الراس العاشر من الجلسة الرابعة وعشرين للمجمع التريديتيني على التهذيب

سؤال سادس

اذا خضع الكهنة المشار اليهم للحكم المبرز ضدهم فهل يستطيع البطريك المستغيثون به ان يوبخ مطراهم امراً اياه ان يحلهم على أي وجه كان من دون ان يستخير منه

الجواب

ان نوع هذا التصرف هو مجهول بالكليّة عند معلمي الشريعة ولهذا له رايحة الجهل والتغلب ولاجل ذلك لا يلتزم الاسقف ان يخضع لهذا الحكم ولا تستطيع الكهنة المربوطون ان يحتسبوا ذواتهم محلولين في منبر الذمه اذا اراد البطرك ان يمنحهم الحل بارادته

الخصوصية اذ كان باطلا كل حكم يبرز من دون استماع الجهة الأخرى ¹ من كونها حسبما تعلم كل الشرايع

سوال سابع

هل يستطيع البطريك بنوع ثابت وجايز ان يعفي مرؤوس اسقفه من استيلايه عليه نظراً لكل الدعاوى التي يمكن ان تتقدم على هذا المرؤوس قبل استغاثته لا سيما اذا كانت هذه الدعاوى مجهولة وغير محددة وخاصة اذا كان البطريك المومى عليه لا يريد ان يستمع لاسقفه ولا يطلب رايه نظراً للدعاوى المقدمة لديوانه ويتهدد المرؤوس المشار اليه بالقصاصات الكنيسيه ان ارتضى مع مطرانه الشرعي باي حكم او فحص او قصاص كان باي نوع او باي طريقة كانت

الجواب

انه نادراً جداً وليس من دون اسباب ثقيلة بالغايه يسمح للروسا المتقدمين ان يعفو عن مروس اساقفتهم من استيلايهم ² ولا يعطى هذا الاعفا الا من بعد استماع ايعاد³ الرئيس الاعتيادي بل انه بموجب حكم مجامع روميه المتوكلين ⁴ على دعاوى الاساقفة والقانونين فلا يعرض المرووس من سلطان ريسه الا نادراً ولو قدّم براهين على قساوته وخوفه العادل ⁵ منه كما صرح بناديكتوس الرابع عشر في مجلد الثاني على الجمع الاقليمي في الوجه عدد 297

سوال ثامن

هل الاسقف الذى سلك نحو البطرك المذكور بالطريقة الغير قانونية السابق ذكرها يمكن ان يشتبه منه شرعاً انه مبغض وبالتالي له ان يلتجى للحبر الأعظم

1 هذه العبارة مشطوبة في اصل المخطوط.

2 استيلايهم : المقصود سلطتهم أي سلطة الاساقفة.

3 ايعاد: هكذا وردت ولعل المقصود ايفاد بمعنى إفادة.

4 المقصود التعمدة على

5 المقصود المبرر

الجواب

نعم له ان يلتجى لان سلطانه في هذا الظرف بيان انه احتقر واهمل أكثر مما انه ضعف كما توجهه معلموا الشرايع كافة

المجد لله دائماً

اثناسيوس برحمة الله تعالى البطريك الانطاكي وسائر المشرق البركة الرسولية والسلام
بالرب تمنح لمحبة ولدنا العزيز الاب الخوري ميخائيل الأكرم
سلام بالرب معه آمين

بعد فرط الاشواق لمشاهدة محبتكم المانوسة لا زالت بالله تعالى محروسة نعرف ابوتكم انه قد وصلنا عزيز مكتوبكم المتضمن كلاً ما حدث من حضرة اخينا كيرجرمانوس المترم بحقكم من الاهانة وغيرها وبحق اولادنا الاب قس استفانوس والاب القس انطون المكرمين مما قد غمّ خاطرنا جدا لكون هذه الشؤون توجب الاضرار الروحية والخراب الزماني لا سمح الله وتعطل مجد الله القدوس وخير الانفس وتبليبل

180 الرايا جدا وقد وقفنا ايضا على ورقة التبرير عما ادعى به على ابوتكم ومن بعد تفحصنا الكافي حكمنا بابطال كل حق ادعى به عليكم حضرة اخينا كيرجرمانوس المحترم بعد وضع شهادتكم بالاوراق المحررة منه وغيرها وحررنا التحرير الكافي بالجواب الواصل لحضرة اولادنا الارخنس المكرمين وفيه الكفاية وقد اتخذنا ابوتكم تحت حماية سلطاننا البطريكي الاعلا فان تم حضرة اخينا المذكور مما قد حرصناه عليه وامرناه به مما ياول¹ لمجابهة خاطركم العزيز لدينا وتبرير شانكم وكرامتكم واعتباركم نظرا لما نعرفه ونسمعه من حسن سعيكم وغيرتكم التقوية وميلكم للخير الروحي وسمعتكم الصالحة فهذا ما نرومه من خوتكم² والآ فاعلمونا لانه لا يمكن ان نسمح ان يجرى عليكم ادنى تعدي ضد الحق اصلا فكونوا دائما مسرور³ القلب والخاطر من كل جهة ولا تغبونا⁴ كلما يحدث وليلاً يكون حضرة اخينا المذكور تجاسر واطلق عليكم الرباط ايضا فواصل تحت يد

1 ياول: يؤول.

2 خوتكم: اخوتكم.

3 مسرور: مسرورى.

4 تغبونا: تخفوا علينا.

حضرة اولادنا الخوري انطون قيالة والخوري انطون عريضة اعلام يتضمن الحلّ بسلطاننا البطريكى الرسولى لمحببتكم ان كان اطلقه عليكم من بعد رفع دعواكم وكذلك الحلّ لولدنا القس استفانوس انكان ربطه اما الاب انطون فهو ايضا محلول نظيركم عن ارتباط القداس الإلهي امّا عن ممارسة سرّ التوبة فقد حررنا له التحرير الذى يوقفكم عليه ونحن منتظرين جوابه السديد ووضع الشهادات الكافية لكي نحكم بما نراه ونتنظر جواب اخينا كيرجرمانس خشية ليلا يكون له سبب آخر غير معروف منه ولم يتضح لنا لكوننا دائما نرغب حفظ الحقوق القانونية واجراها¹ لمجد الله وخلاص كللكم² ذمتنا وخير الانفس وراحة ضمائر اولادنا جميعا، اهدو منا البركة الرسولية لاولادنا انجالكم وباقي اولادنا ثم البركة عليكم ثانيا وثالثا صح في ايار 1792

181 صح اننا لكي لا نبقي ولا حجة للمتطلين الحجة فتعلموا اننا قد اشهرنا امرنا لحضرة اخينا كيرجرمانوس المحترم في ان كلّما يخصكم ويتقدّم عليكم من الدعاوى جملة وافرادا باي نوع ومن اي طريقة كان من قبل داعواكم رفع³ لحكم ديواننا البطريكى فقد تعلق الحكم والفحص عنها بمحكتنا العليا ولذلك فكلّما يجرى ويحكم به عليكم ويفحص به عنكم فهو باطل وعادم كل قوة وان ارتضيتم باي حكم او فحص او قصاص كان باي نوع او باي طريقة كانت فنلتزم ان نجرى عليكم القصاص الكنائسي لانكم تكونوا توطيتم سلطاننا واهتمموه واستوجبتم ان يجرى عليكم ما يجرى على من هم هكذا لا سمح الله فاعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد

المجد دائماً لله

اثناسيوس برحمة الله تعالى البطريك الانطاكي وسائر المشرق

البركة الرسولية والسلام بالرب تمنح لمحبة ولدنا العزيز الاب القس استفانوس آمين
بعد فرط الشوق إليكم بكل خير وعافية نعرف محبتكم انه قد وصلنا عزيز مكتوبكم

1 اجراها: اجراؤها.

2 هذه الكلمة مشطوبة في أصل المخطوط.

3 ورد في أصل المخطوط رقم 1/ تحت كلمة "رفع" ورقم 2/ تحت كلمة "دعواكم" مما يفيد تقديم الثانية على الأولى لتصبح الجملة: رفع داعواكم.

وصورة وصية حضرة اخينا كيراغناثيوس الصالح الذكر وقائمة متخلفاته وعلّمنا كلّما جرى
 نخوكم من حضرة اخينا كيرجرمانوس المحترم بخصوص الكمام وغيرها وقبلنا رفع دعواكم
 لحكم وفحص ديواننا البطريكي كما يقتضيه مجد الله وواجبات سلطاننا الاعلا بكرسينا
 الإنطاكي المقدس ومن بعد الفحص الكافي حكمنا بصوت حقكم على تملك الاكمام والتزام
 182 حضرة اخينا المذكور بتبرير شانكم وسمعتكم عند الجميع بهذه المادّة ومادّة المال الذي فقد
 لكم كما تروه محرر بجوابنا المحرر لحضرة اولادنا ارخندس الطائفة الاكرمين وفيه الكفاية
 وقد حررنا لحضرة اخينا المشار اليه التحرير الكافي ليسلمكم الاكمام حالا ويياشر نهاية ما
 حرضناه وحتمنا عليه به وما نحن بانتظار جوابه وجوابكم ورضوخه لما حتمنا به عليه
 ومنذ الان كونوا مسرورين القلب وال خاطر من كلّ وجه لاننا لا نسمح ان يجرى عليكم ادنى
 تعدي ضد الحق اصلا وبهذا التقدر كفاية ولا تغبونا ما يجحد، اهدوا منا البركة الرسولية لاولادنا
 جميعا ثم البركة الرسولية عليكم ثانيا وثالثا في ايار اثنتي وتسعين وسبعماية وألف 1792

صورة مكتوب البطرک إلى الأرخندس المذكورين

183 النعمة الإلهية والبركة السماوية الحالة على الزمر الابسطولية¹ الاطهار في الغرفة الصهبونية
 تحلّ وتستقر على ذات حضرة اولادنا المحبوبين بالرب الخواجة جبرائيل يوسف والخواجة
 ميخايل والخواجة سليمان والخواجة نصر الله يوسف والخواجة سمعان الياس والخواجة الياس
 ميخايل والخواجة فرج الله والخواجة عبد الله والخواجة بطرس خوري نعمة الله والخواجة فتح
 الله والخواجة جرجس نعمة الله والخواجة نقولا يوسف والخواجة حنا خوري ميخايل
 والخواجة بطرس والمقدسي الياس نعمة الله والخواجة انطون نعمة الله والخواجة يوسف
 جبرائيل والخواجة انطون والمقدسي جبرائيل فرج الله والخواجة عبد الله خوري بارك الرب
 الاله عليهم وعلى اعيالهم وسائر تصرفاتهم روحا وجسما باتم البركات السماوية آمين
 بعد فرط الاشواق لمشاهدة محبتكم المانوسة لا زالت بالله تعالى محروسة نعرف
 محبتكم انه قد وصلنا عرضكم العمومي المتضمن رفع دعواكم لديواننا البطريكي على
 حضرة اخينا كيرجرمانوس مطرانكم المحترم واستعدادكم لقبول حكمنا العادل بالمواد التي

¹ لعلها تحريف من الكلمة اليونانية ايسكوبوس وتعني المسؤول عن الجماعة

اعرضتموها لنا الحادثة من حضرة اخينا المذكور فقد قبلنا احسن القبول رفع دعواكم واستغاثتكم هذه ولم يستطع ان نضبط عواطف قلبنا من التوجع على مثل هذه الحال التي صدرت من حضرة اخينا المشار اليه مع حضرة اولادنا الاعزا الخوري مخايل الاكرم والابوين الآخرين ومعكم

184 انتم الذين يعتبر جمهوركم بانه اخصّ اعضا كرسينا الانطاكي المقدس الواجب لهم الكرامة اللابقة لهم ثم الاعتنا التام فيما يوجب راحتهم وهدوهم وايقاع السلامة فيما بينهم كما يقتضيه مجد الله الاقدس وخلص الانفس وسلطاننا العام الاعلا بكرسينا الانطاكي المقدس ثم ملاحظة الظروف الكائنة عندكم الموجبة الاعتنا الكلّي فيما يوجب لجمهوركم المعتبر بكلّ راحة وهدو ومن ثمّ بعد ان تصفحنا بديوان حكمنا ما تضمنه عرضكم مع صدق باقي الكتابات والشهادة المنفذة من حضرة اخوتنا الاساقفة روسا الكهنة المحترمين الموجودين بطرفكم وحضرة اولادنا روسا الطوائف وابنا المدارس الاكرمين واعتبارنا كلما توجهه ظروف الحال والمكان الحاضرة والمستقبلية الغير مفتقرة إلى تبيان آخر واضحة البيان فمن ثمّ نحكم اولا ان الذي صدر من حضرة اخينا كيرجرمانوس المحترم مع حضرة ولدنا العزيز الخوري مخايل الاكرم من الاهانة والاحتقار بالالفاظ التي لا تليق بمن هو ريس كهنة يعتبر به الكمال هو امر ملام لا يقتضيه الكلام اللازم اعتباره بالدرجة الاسقفية السامية ثم لا توجهه الطريقة القانونية المستقيمة المؤسسة على حتم الرسول الالهي بقوله ان مثل هؤلاء يجب ان يوهلوا لكلّ كرامة ومن المعلوم ان حضرة ولدنا الاب المذكور من كونه خدام وظيفه الوكالة لختوته¹ وللطايفة بالامانة والنشاط والحب والتقوى المشهود له بهم ممن يوثق بشهادتهم حسبما اعرض لدينا الان وكما سمعنا وبلغنا بالايام الماضية فيجب ان يمدح سعيه ويشنى عليه لا انه يهان ويزم² وبالتالي³ فانه لا يلتزم ايضا ان يحرر اسمه في الصك

185 الذي من حيث انه قد اشتبه ضميره من بعض المحرر به لكونه غير واضح الصدق امامه فلا داعي لالزامه بتحرير شهادته به اصلا لكون الارادة لا تغصب الاّ مما هو من ذاته واضح ومأمور به امّا في الشريعة المدنية وامّا بالشريعة الكنيسية والحال ان الصك المذكور لا

1 لختوته: لإخوته.

2 ويزم: ويذم.

3 وبالتالي: وبالتالي.

يتضمن تحديدات كنائسية أو ذمّية¹ تقتضيها افادة الجمهور أو تستلزمها واجبات الافتقاد الاسقفي بل هي بمترلة خبرت² عن امر حدث بالاجتماع المذكور لا يحتاج لمثل هذا الاعتنا الكلّي لانه على فرضية ان ~~لكل~~ المقصود به افادة أو نتيجة روحية أو زمنية تفيد الغير فيلزم أولا ان يكون خاليا من شبه يوجب التأخير عن الشهادة به ثم تتضح الافادة الناجمة منه والحال ان هذين الامرين معلولين على حدّ سوى وذلك أولا لان الصكين المذكورين حسبما قد اتضح وتؤكد لدينا ليس هما خاليين من بعض شوايب توجب عذر اولادنا الخوري مخايل والقس انطون عن تحرير شهادتهما به وتوجب الظن بباقي اولادنا الكهنة بوضع شهاداتهم ولا يبرروا نوعا الا باستقامة نيتهم وسداجتهم اما لحبهم السلام وتوهمهم الخوف حيث ليس خوف وذلك كما يظهر من فحوى الصكين المذكورين ذاقهما لكون اربعة من اولادنا الكهنة محجوجون بشهادتهم بصك وهم ايضا مع البقية ملامون بشهادتهم بالصك الاخر وان لزم فنوضح الامر بالكتابة ولكننا ألغيناه الان تنازلا منا بمفعول حبنا الابوي ثانيا لانه لا ينتج من هذه الصكوك خير ما يساوي ما يحدث من الملام

186 للقرّيب وتوطي شان الدرجة الكهنوتية حيناً ولذلك ومن هذه الجهة فلا يلتزم ولدنا القس

انطون صاحباتي ايضا بوضع اسمه بالصك المأمور به ضد ضميره ولا يلتزم بذلك اصلا نحكم ثانيا بسلطاننا الرسولي ان زوج الاكمام بحق لولدنا العزيز القس استفانوس ان يمتلكه ولو لم تصرّح ارادة اخينا كيراغناثيوس الصالح الذكر وذلك أولا لانه بحياة عمه باعهم واخذ ثمنهم منه ولم يظهر من المرحوم ادنى اشارة قبل وفاته توضح عدم ارادته ان يكونوا للقس المذكور اصلا وذلك انه لو لم يصرّح بوجوب كونهم للقس المشار اليه الاّ انهم بصمته عنهم مع انه عارف بهم تشير بالاستنتاج الى انهم يريد انهم⁴ يكونوا لابن اخيه ثانيا لان المرحوم حرر كل متخلفاته من الاشيا الجزية والكلية ولم ياتي بذكرهم اصلا ومن

1 ذمّية: المقصود: مدنية أو زمنية.

2 خبرت: خيرة.

3 هذه الكلمة مشطوبة في أصل المخطوط.

4 ورد في أصل المخطوط رقم 1/ تحت كلمة "انه" ورقم 2/ تحت كلمة "انهم" مما يفيد إبدال مكانيهما بحيث تصبح الجملة: انه يريد أنهم.

ذلك ينتج صدق القول بأنه اشتراهم لابن اخيه ولذلك لم يعد يطلبهم منه ولم يعينهم من جملة متخلفاته، ثالثا ان المدة الذى جازت¹ من بعد مشتراهم حتى رقد بالرب هي مستطيلة وكافية لان يفظهم بهم² ويعينهم بقائمة المتخلفات او ياخذهم منه لو اراد، واما الاعتراض على الاب المذكور في انه ان كان امتلكهم بضمير مستقيم فلماذا اخذ من سالفنا الصالح الذكر صكا بهم فهذا الاعتراض لا طائل تحته اصلا لانه اذ كان الاب المذكور لوفور حسن ذمته واستدراك ما يمكن ان يعترض به عليه كما حدث الان ولذلك اعرض الامر لدى سالفنا واخذ منه الصك بامتلاكهم فمن الذى لا يمدح

187 سلوكه هذا التقوى وفطنته بما فعله واما القول بأنه ليس لسالفنا الصالح الذكر ان يجيز له امتلاك الكمّ المذكورين فهذا قول ذو مجاسرة وقحة على السلطان البطيركي لا تحتل ولا نظن انه يقال الا ممن هو جاهل القوانين المقدسة وخصوصيات هذا السلطان الاعلا المقدس ومفاعيله واذ كنا بهذا الشأن قد حررنا الآن لحضرة اخينا كيرجرمانوس المحترم التحرير الواجب فلا حاجة للاعادة وبما اوردناه فيه الكفاية لتبرير ولدنا الاب المذكور بما اتهم من اختلاس الاكمام المذكورين وبما رشق به من اسهم الظنون الباطلة والمالام بما يخص المال الذى فقد له عند الغير ويلتزم حضرة اخينا المحترم ذمة وشرعا ان يقاصص كل من قد استهون هذا الairاد على الاب المذكور وصار سببا وعلة له وتبرز سمعته الصالحة امام العال والدون ولذلك قد اشهرنا امرنا "هذا لحوته بهذا الشأن ايضا وحتمنا عليه به اما بخصوص"³ ولدنا العزيز القس انطون صاجاتي فانه لا يستوجب الشجب والمالام لعدم وضع امضاه بالصك المذكور كما اوضحنا بما تقدم واذ كان هو ممدوح السيرة والسريرة ومبرز من جمهوركم المعترية لدينا شهادته بما نعرف به فلم يكن من الواجب ان يصيره حضرة اخينا المحترم واسطة لشجبه لانه لو اعتبر ظروف الحال والزمان والمكان لكان دفنه "في قبر الصمت واذ لم يستوجب ولدنا الاب المذكور امتداح سمعته"⁴

1 جازت: مرّت، مضت.

2 يفظهم بهم: هكذا وردت، ولعله يقصد يظن إليهم.

3 ورد ما بين القوسين الصغيرين غير منقوط في أصل المخطوط.

4 ورد ما بين القوسين أيضاً غير منقوط.

188 واستقامة نيته به بل نظره ملام بفعله فكان من الواجب ان يترك هذا الامر الذي مضت له مدة طويلة ولم يلوم عليه احدا واذا اراد ان يوبخه فليفعل هذا مستترا كما يقتضيه الصواب التام لا سيما انه استغاث بحكم ديواننا الاعلا ورفع دعواه وظهر انه مبرر لدينا بما اطلعنا عليه بشهادة جمهوركم ثم يجوابه عن نفسه الجواب الشرعي ولذلك فان كان اخينا المذكور اطلق عليه القصاص بعد علمه برفع الدعوة، فيكون قد استهون بسلطاننا وبشخصنا واستوجب اجراء القصاص المعين في القوانين المقدسة التي ان تركناه بهذه المرة فلا يكون ذلك الا لوفور حينا السلام وتنازلا منا بمفعول بهذه الاوقات الواجب السعي بما تاوول إلى الهدوء والسلام ولو كان ناغضا الطرف¹ عما تقتضيه السلطة البطيرية السامية مأملين بفطنته وتقواه انه سيستفد مما حررناه له ونصحناه به وحرصناه عليه وذلك لكي يتم مامولنا منكم ايها الابنا الاحبا باخلاص الطاعة له وقبول نصايحه واکرام الواجب بما انه راعيكم الخاص الملتزم ان يسهر عن أنفسكم ويادي² الديان الرهيب الجواب الصارم عن كل نفس تسلمت لرعايته وكونوا منذ الآن بسرور قلب واطمانان الخاطر لكوننا مستعدين بكلما ياول لراحتكم وهدوكم وسلامة ضمائرکم ونجاحكم نفسا وجسما واحص ما نرغبه منكم هو حصول السلامة والتفاق والحب مع حضرة اخينا المذكور

189 "اذا هو اخص ما يرضي الرب ويرضينا ويفيد انفسكم ولا تغبوننا كلما يجده وتحريرنا هذا هو كافي لتبرير³ حضرة اولادنا الاعزا الاب الخوري ميخايل والاب استفانوس والاب انطون المكرمين وليحفظوا عندهم نسخة وثيقتي الأصلية محفوظة عندكم هذا ما وجب تحريره، الان اهدوا منا البركة الرسولية لحضرة اخينا المطران جبرائيل كنيدر ونشكر همته بما ابداه من الغيرة بهذه المادة ونرجو له من الرب التطويب الموهوب لاوليك الصانعي السلام وكذلك البركة الرسولية لحضرة اولادنا الاب الخوري انطون قيالة والخوري انطون عريضة المرسلين الاكرمين ولحضرة اولادنا الاب القس استفانوس والاب القس يوسف الارمن وكذلك لاولادنا الاب الخوري رفايل والاب الخوري حنا السريان وباقي اولادنا ثم البركة عليكم ثانيا⁴ وثالثا

1 ناغضا الطرف: المقصود: غاضاً الطرف.

2 يادی : يؤدي - يقدم.

3 لتبرير : هكذا وردت والمقصود لتبرئة ولتردد في ما يلي كذلك.

4 ما ورد ما بين القوسين الصغيرين غير منقوط في أصل المخطوط.

مكتوب البطريك للخوري ميخايل¹

البركة الرسولية والسلام بالرب تمنح لحبة ولدنا العزيز حضرة الاب الخوري ميخايل
الاكرم سلام بالرب معه آمين

بعد فرط الاشواق لمشاهدة روىا محبتكم المانوسة لا زالت بالله تعالى محروسة نعرف ابوتكم
انه قد وصلنا عزيز مكتوبكم المتضمن كلما حدث من حضرة اخينا المطران كيرجرمانوس
المحترم بحققكم من الاهانة وغيرها بحق اولادنا الاب القس استفانوس والاب القس انطون
المكرمين مما قد عمّ

190 خاطرنا جدا لكون هذه الشيوون توجب الأضرار الروحية والخراب الزمني لا سمح الله
وتعطل مجد الله القدوس وخير الانفس وتبليبل الرعايا جدا وقد وقفنا ايضا على ورقة التبرير
عما ادعى به على أبوتكم ومن بعد تفحصنا الكافي حكمنا بابطال كل حق ادعى به
عليكم حضرة اخينا كيرجرمانوس المحترم بعد وضع شهادتكم بالاوراق المحررة منه وغيرها
وحررنا التحرير الكافي بالجواب الواصل لحضرة اولادنا الارخندس المكرمين وفيه الكفاية
وقد اتخذنا ابوتكم تحت حماية سلطاننا البطريكي الاعلا فان تم حضرة اخينا المذكور ما
قد حرصناه عليه وامرناه به مما ياوول لمخابرة خاطركم العزيز لدينا وتبرير ~~كلماتكم~~²
شانكم وكرامتكم واعتباركم نظرا لما نعرفه ونستمعه من حسن سعيكم وغيرتكم التقوية
وميلكم للخير الروحي وسمعتكم الصالحة فهذا ما نرومه من خوتكم والا فاعلمونا لانه لا
يمكن ان نسمح ان يجرى عليكم ادنى تعدّي ضدّ الحق اصلا فكونوا دائما مسروري القلب
والخاطر من كل جهة ولا تغبونا كلّما يجّد وليلا يكون حضرة اخينا المذكور تجاسر واطلق
علينا الرباط ايضا فواصل تحت يد حضرة اولادنا الخوري انطون قيالة والخوري انطون
عريضة اعلام يتضمن الحلّ بسلطاننا الرسولي لمحبتكم ان كان اطلقه عليكم من بعد رفع
دعواكم وكذلك الحل لولدنا القس استفانوس ان كان ربطه وأماً ولدنا الاب انطون فهو
محلول نظيركم عن ارتباط القداس الالهي واما عن ممارسة سرّ التوبة فقد حررنا له التحرير
الذي يوقفكم عليه³ ونحن منتظرون معكم جوابه السديد

1 إعادة شبه كاملة للرسالة المتقدمة الذكر في الصفحة /153/.

2 هذه الكلمة مشطوبة في أصل المخطوط.

3 المقصود المطران جرمانوس آدم.

191 ووضع الشهادات الكافية لكي نحكم بما نراه وننتظر جواب اخينا كيرجرمانوس خشية ليلا يكون له سبب اخر معروف منه ولم يتضح لنا لكوننا دائما نرغب حفظ الحقوق القانونية واجراها لمجد الله وخلاص ذمتنا وخير النفس وراحة ضمائر اولادنا جميعا اهدوا منا البركة الرسولية لاولادنا انجالكم مع باقي اولادنا ثم البركة عليكم ثانيا وثالثا في ايار سنة 1792 (صح انه لكي لا نبقي ولا حجة للمتطلبين الحجة فلتعلموا اننا قد اشهرنا امرنا لحضرة اخينا كيرجرمانوس المحترم في ان كلما يخصكم ويتقدم عليكم من الدعاوى جملة وافرادا بأي نوع من أي كان من قبل رفع دعاوكم لحكم ديواننا البطريكي فقد تعلق الحكم والفحص عنها بمحكمتنا العليا وكذلك فكلما يجرى ويحكم به عليكم ويفحص به عنكم هو باطل وعادم كل قوة وان ارتضيت بأي حكم او فحص او قصاص كان بأي نوع او بأي طريقة كانت فلتتزم ان تجري عليكم القصاص الكنائسي لانكم تكونوا توطيتهم سلطاننا واهنتهم واستوجبتم ان يجرى عليكم ما يجرى على من هم مكلنا لا سمح الله فاعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد)¹

البركة الرسولية تمنح لحبة ولدنا العزيز الاب القس استفانوس الاكرم سلام
بالرب معه آمين²

بعد فرط الشوق اليكم بكل خير وعافية نعرف محبتكم انه قد وصلنا مكتوبكم وصورة وصية حضرة اخينا كيراغناثيوس الصالح الذكر وقائمة متخلفاته وعلمنا كلما جرى نحوكم من حضرة اخينا كيرجرمانوس المحترم بخصوص الاكمام وغيرها وقبلنا رفع دعاوكم لحكم وفحص ديواننا البطريكي كما يقتضيه مجد الله وواجبات سلطاننا الاعلا بكرسينا الانطاكي المقدس ومن بعد الفحص الكافي حكمنا بثبوت حقكم على تملك الاكمام والتزام حضرة اخينا المذكور بتبرير شأنكم وسمعتكم عن الجميع بهذه المادة وبمادة المال الذي فقد لكم كما تروه محرر بجوابنا المحرر لأولادنا أرخندس الطائفة الأكرمين وفيه الكفاية وقد حررنا لحضرة اخينا المشار اليه التحرير الكافي ليسلمكم الاكمام حالا ويياشر نهاية ما حرضناه وحثمنا عليه به وها نحن بانتظار جوابه وجوابكم ورضوخه لما حتمنا عليه به ومنذ الان كونوا مسروري القلب والخاطر من كل وجه لاننا لا نسمح ان يجرى

1 ما ورد بين القوسين جاء في هامش الصفحة 191.

2 إعادة شبه كاملة للرسالة المتقدمة الذكر في الصفحة 154/.

192 عليكم ادنى تعدى ضد الحق اصلا وبهذا القدر كفاية ولا تغبونا ما يجد اهدوا منا البركة
الرسولية لاولادنا جميعا ثم البركة عليكم ثانيا وثالثا

مكتوب السيد البطريرك للقس انطون قديد

البركة الرسولية والسلام بالرب تمنح لحضرة ولدنا العزيز الاب القس انطون
الاکرم سلام بالرب معه آمين

بعد فرط الاشواق اليكم بكل خير وعافية نعرف محبتكم انه قد وصلنا مكتوبكم والذي
بطيّه وعلمنا ما حدث من اخينا كيرجرمانوس المحترم بما اعم خاطرنا¹ جدا كونه لا ياول
للخير العام ولا للخاص بل يوجب الاضرار الروحية لا سمح الله والزمنية ايضا وقد قبلنا
رفع دعواكم لديوان فحسنا وحكمنا البطريركي وأتمنا كلما يجب ويستلزمه سلطاننا
الاعلا مما تروه محررا بجوابنا لحضرة اولادنا ارخندس الطائفة الاكرمين وان كان حضرة
اخينا المذكور جدد الرباط عليكم بالقداس اكثر من المدة المحدودة فنحن محرورون² الآن له
ما به الكفاية وحثنا عليه ان يمنح الحل حالا لكم ولحضرة اولادنا الاب الخوري مخايل
الاکرم والاب القس استفانوس المحترم ان كان ربطهم والا فان ثبت حضرة اخينا على
اضراره فقد ارسلنا لكم ولهم الحل الكافي

193 فكونون مسرورين القلب والخاطر من كل جهة لانه غير ممكن ان نصفح عن بإجراء شي
عليكم ضد الحق اصلا وبهذا القدر كفاية واما بخصوص منعكم عن ممارسة سر التوبة
فتبريركم غير كاف لا قناع من يتعنت ولا يوجب تبريركم التام عند من يتطلب حجة لانه
وان كان تقواكم محقق لدينا ولا نرتاب به حسبما نقل ممن تعتمد شهادتهم الا ان الأمور
الشرعية يجب ان تجرى باستقامتها التامة بكل شي سواء كان بالشجب وبالتبرير ولذلك
قد كان الواجب عليكم انكم بالتجاسر الذي ابديتهموه لنا ضد صك الرباط المنفذ اليكم
من حضرة اخينا المذكور تضعوا بعض شهادات ممن يوثق بشهادتهم لكي نستطيع ان ننم
اجراء حكمنا باستنادنا على الطرائق القانونية الشرعية ومن ثم فمرادنا ان تحرروا لنا

1 خاطرنا: ورد بعد الضمير المتصل "نا" في هذه الكلمة، الضمير المتصل "ك" وميم الجمع بحيث

تقرأ الكلمة: خاطرنا وخاطرکم. وأعم: أغم

2 محرورون: المقصود: محرورون. كاتبون

الصورة المرسله منكم المتضمنة اولا كيفية ردّ الامراة المعلومة¹ لرجلها بالنوع المورد منكم بكلّ ظروفه ثانيا تبريركم عما يخص ما اهتمكم به حضرة اخينا المذكور بتحزبكم الرعية ضده وضد جمهور الكهنة ثالثا تبريركم عن باقي ما اورده عليكم بخصوص غلطكم بالطقوس وتلاوتكم الكتب الاجنبية وغير ذلك وتضعوا به شهادة ممن يوثق بشهادتهم من الكهنة وغيرهم وتخبرونا هل لحضرة اخينا عليكم دعوة اخرى توجب هذا الايجاب لم يوضعها في صك الرباط وحرروا لنا كل شي بالصدق الملحوظ والمأمول منا بكم ونحن حررنا لأخينا المذكور ليخبرنا بما عليه اسس رباطكم هذا وصيركم موضوع الصك

194 لانه لا يمكن ان نسمح باجراء ما يوطي شانكم وحسن سمعتكم واذ كان حضرة اخينا اجرا عليكم هذا الامر ضد الحق فلا تخشوا لان سمعتكم متصاعف² بالجودة والاعتبار وتناولون الطوبى الموعود به لمن تم³ باطلا ونحن بانتظار جوابكم هذا بتحرير سديد واخيرا نروم منكم ان تحروا⁴ لنا هل ان حضرة اخينا نصحكم قبلا على ما لاجله اطلق الرباط وصيغوا لنا هذا الامر مع باقي المطلوب وصيروه مع المواد التي يجب ان تتحرر بها وشهادات المطلوبة هذا ما وجب تحريره الآن لمحببتكم اهدوا منا البركة الرسولية لاولادنا جميعا ثم البركة عليكم ثانيا

صورة مكتوب كيرجرمانوس للبطريك عن جواب مكتوبه له

195

ايها السيد الكلّي الغبطة

بعد تقبيل اناملكم المقدسة وطلب خير ادعيتكم الصالحة انه قد وصلي مكتوب قدسكم المحرر في ايار من دون تحرير اليوم وفهمت كامل ما شرحتموه فذكرتم انه قد وصلكم عرض من اولادكم ارخندس رعتنا يتضمن رفع دعواهم اليكم بما حدث منا واوجب لهم البلبال واشتغال البال والاعتماد الجزيل والسجس العظيم ووجب ان تقبلوا رفع هذه المشار اليه بل هم كثيرون جداً وان اغلب المذكورة اسمائهم في العرض قد حرروا اتباعا

1 المقصود: المرأة التي طلقها زوجها وأعادها إليه القس الجديد. انظر ص 225.

2 متصاعف: هكذا وردت، والمقصود: متصفة.

3 تم: المقصود: اتهم.

4 تحروا: المقصود تحرروا

لغرض اربعة انفار وعلى الكثير خمسة لا غير الذين كل واحد منهم له علي تار خصوصي حيث ان بعضهم لم يكونوا يعرفون شيا عن حقيقة المواد التي حدثت وبعضهم ليس هم من الاعيان بل يوجد نظيرهم ميات ولقد كان يقرر لكم ذلك لو تستعملون الطرائق الشرعية في الفحص والتسال¹ وتكون مختبرة منكم صفات هؤلاء الاشخاص التي لم يمكن تعرف الا بالامتحان المديد واما القول ان رفع دعواهم هو شرعي يخص سلطان كرسيكم الاعلا المقدس فلا اظن ان احدا من علماء الشرايع يقول ذلك اذا اعتبر المواد المقدمة لكم اعتبار جليا وقابلها مع المواد القابلة رفع الدعوى والحدود الواجب حفظها في رفع الدعوى إلى الديوان البطريكي من ديوان المطران المفتقد رعيته مرة ربما في كل حياته وحقا لقد كنتم تتمتم وظيفتكم الرعائية وافدتم جدا للذين حرروا لكم ضدنا واخدمتم السجس والمقال لو الزتموهم

196 بواجبات طاعتهم لمطرائهم وحتموهم على ذلك وشرحتهم لهم ان في مادة التوبيخ والتعنيف والتهديد حتى الثقل وفي مقاصرة المزلات² ايضا لا سيما في وقت الافتقاد لا تقبل رفع دعوى من حكم الرئيس الاعتيادي لاي ديوان كان كما هو مصرح في الراس الثالث على التهذيب من الجلسة الثالثة عشر وفي الراس العاشر من الجلسة الرابعة وعشرين للمجمع التريدينيني المقدس الذي حكمه في هذه المادّة هو مطابق لكل احكام المجامع السابقة ولكل الشرايع الكنائسية والملوكية ولكن من حيث انه هكذا تحسن عند سيادتكم ان تقيموا كرامتي بكتابات هكذا غريبة توضح للجميع الاستعداد الكلّي لهدم سلطاني وشاني فلهذا اضطر ان ارفع دعواي مع اكليروس وكامل شعبي لقدس سيدنا بيوس السادس الجالس على السدة الرسولية ولجميع انتشار الايمان المقدس وان اراد الرب قريبا ساذهب بذاتي الى الديوان الرسولي ووضح هذا السلوك المضاد كل الحقوق والشرايع وليس لكم علي ملام بهذا بوجه من الوجوه اذ كنتم من دون ان تسبق مني حكومة ضدّ ولدكم الخورى مخايل قد اتخذتموه تحت حماية سلطانكم وخصصتم لديوانكم البطريكي كل ما يمكن ان يتقدم لي من الدعوى عليه وعوضا عن ان تحثوه على طاعتنا فامرتموه

1 التسال: المقصود: السؤال بمعنى التحقيق والتمحيص.

2 مقاصرت المزلات: هكذا وردت، وأميل إلى انه يقصد النهي عن الوقوع في الزلل (لسان العرب

تحت عقوبة القصاص الشديد ان لا يقبل منا ايّ حكم او فحوص او قصاص باي نوع او طريقة كانت وسندكم الوحيد في هذا التصرف الغريب هو لكوني وبخته بكلمات لطيفة بالنسبة لما يستحق لاجل ما بدا منه ضدي وتحقيقي بعد تصرفاته الملتوية فان كان هذا كافي لرفع الدعوى من كاهن ضدّ

197 أسقفه وقبول هذا الرفع واعفا الشخص من كل حكومة فماذا يفيد وجود الاساقفة ومن ذا عاد يطيعهم او يعتبر سلطاتهم وكيف لا يكون رفع الدعوى على هذا المنوال ملجأ للعصاة وهما لكل نظام السلطان الكنايسي فلو ان سيادتكم تكونون مكاني ويبدون نحوكم قيراط ما أبدا في حقي لما كنتم اكتفيتم بقولكم له ما قلنا اننا نحن نصدق وهو يكذب وانني لم اكن اريد ان يظهر غرضه الاعمى بهذا المقدار فهذا كما قلته في جمعية الكهنة لا كما ذكرتم قدسكم فراجعوا ضميركم امام الله وتاملوا الألفاظ التي قلتموها وتقولونها قدسكم وغيركم في حين غيظكم لأحد الكهنة الذي تكونون احتسبتم¹ انه نقص شيا ما من كرامتكم وخدمتكم وقابلوها مع الفاظي الذي قلته له في جمعية الكهنة للاسباب المشار اليها واحكموا حينئذ ان كان ايرادها لا يليق من رعاك الاكليروس كما استليقتم ان تذكروا عني وهنا اصمت لوقته² عما كان يبدا من الخورى المذكور الممدوح منكم في جمعية الكهنة وخارجا عنها في حق كهنة وعوام معتبرين من الافتراء والكلام المبهين من دون ذنب منهم بل لمجرد كونه لم يطاوعوه على تنفيذ كلامه وخاصة في حق من هم اقدم منه بالدرجة وهو من بعض تلاميذهم ومن حيث ان قدسكم من المديح العمومي المقدم لكم من الذين ارادهم وحسبما اراد نتجتم هذه النتيجة الفاسدة اي انه مبرر مما صدر منه في حقي وانني مفترى عليه وشاتم بقولي له انه يكذب وان

198 غرضه اعمى وانه متضع معي في تصرفاته فعاد الصمت اولى بي ولقد كنت ارغب ان تسلكوا معي السلوك المستعمل من الاساقفة الاصلحين المستقيمين مع وكلاهم الغايين كما انني سلكت الفقير دائما مع هذا الخورى ولكن هذا القليل ايضا لم نحصل عليه فاناشدكم الله واتوسل لقدسكم ان تراجعوا الصك المالف³ مني والمختوم منكم ومن

1 احتسبتم: حسبتهم، ظننتهم.

2 اصمت لوقته: المقصود انه لا يريد ان يتحدث الآن.

3 المالف: المؤلف.

حضرة اخينا المطران اغناطيوس المحترم وغيره من اخوتنا المحترمين في تاريخ اول تموز سنة 1771 وقابلوا ما وجبتموه في الصك مع تصرفكم معي في هذه المادة فتنتظرون كيف انه مضاد على الخط المستقيم وما حكمتكم هناك انه شرعي وصوابي ومطابق القوانين المقدسة وحفظه ضروري لحسن النظام وسلامة الرعايا ونزع الشكوك والمقالات ولا نليق¹ ان يقال بحق سيادتكم انك لما كنت مطرانا كنت هذه التصرفات على البطارقة وتحتسبها مخالفة القوانين والمجامع المسكونية وانما تسقطهم تحت طائلة الحكم وانما بتدخلهم هذا يلبلون نظام الكنيسة ويلقون الاسجاس فيما بين المومنين وانه لا يجوز لاحد الاساقفة ان يرتضي باختلاس حقه وانثلام سلطانه كما هو مصرح في بداية هذا الصك ثم افكروا كيف انكم كنتم تخرمون من يلتجي للسيد البطريرك لاختد حلة الاختين² وبعد هذا جميعه فاذا حصلتم الآن على وظيفة البطريركية فتستقبلون³ ان تخالفوا هذا جميعه موجبين عليّ كل هذه الملامات الثقيلة بمكتوب مشتهر للعوام وتحتسبوني كافي

199 مستحق المقاصرات الكناسية لمجرد كوني تهددت الكهنة بالرباط ان استمروا يسجسون ويقلقون ضماير الناس بالفجور من بعد اني اعفيتهم من ان يضعوا خطوط ايديهم بما كانوا اقرّوا به فماً فما هو هذا التناقض والانقلاب الغريب ثم اننا قد انذهلنا جدا من لومكم علينا لكوننا اطلقنا الرباط على ولدنا القس انطون صاجاتي لاجل اشهاره ما ارتكبه من سو التدبير فما لم يسمع مثله في مدينة حلب ونسبناه لنا انه اقنعنا⁴ واستمراره بالمحاماة عن الفعل المنكر وباطل هو احتجاجه انه قد فعل ذلك برأي حضرة الاخ المحترم إذ انه لم يتراجع حضرته الا بطلب اعطا الإذن لمنح بركة الاكليل وفي وقته لم يفهم عما تم كما قرر هو نفسه بجملة أشخاص⁵ إذ سئيل عن هذه المادة واذا كان جرى هذا الامر

1 لا نليق: لا نجد لائقاً.

2 حلة الاختين الأخين: كان زواج أخوين بأختين في ذلك الوقت غير جائز إلا بإذن البطريرك، والمقصود بهذه العبارة أخذ الإذن بتزويج أخوين من أختين.

3 فتستقبلون: فتقبلون.

4 لعل الأصح قوله: "ونسبه لنا"، والمقصود ان الأب انطون أشاع انه أقنع المطران جرمانوس بصواب رأيه في قضية المرأة المار ذكرها.

5 بجملة أشخاص: بجملة أشخاص.

بدمشق وغيرها كما ذكرتم فهل يكون لذلك جأيزا ولا ملام على المشير والمرتضي¹ وهل حسب رأيكم يقبل جهل الكاهن في مواد هذه صفتها سيما اذا كان مدّعيًا بالعلم والمعرفة وهل ان حال العبودية التي ذكرتم اننا حاصلون بها تبيح امورا هذه صفتها او تعذر فيالها من ايرادات بالحقيقة غريبة ان تصيري ان اخجل عند مجرد قرأتها ولكن اذا كان قصد قدسكم ان تحاولوا على تبرير ما هو مذموم ومشحوب واضحا لكي تجحدوا ما تلوموا به تدابيري كانني صرت عنكم عادم المعرفة والذمة والتدبير حسبما يجتهدون ان تظهروني لدى رعييتي بمكاتيبكم هذه فالصمت عاد اولي وتدبري ساطلبه

200 من الله تعالى ومن السدة الرسولية وانا بنعمة الله معروف عند الجميع ولو كنت دائما محاربا من اناس كثيرين وكذلك نصمط عما لنا² على هذا القس من الاشيا المعتبرة جدا لاجل السبب المشار اليه ثم انني لا اعلم على اي سند تحكمون ان ما اطلقناه عليه هو موكول من توهّمات³ وتامرون ان نحلّه والا فانتم تمنحونه الحلّ ضد ارادتنا وتعفونه من كل الالتزامات الشرعية فان كان رباطنا هو شرعي قانوني فتقتضي وظيفتكم ان تثبتوه وتامروا بحفظه وان كنتم رايتموه غير شرعي فيلزم ان توضحوا لي اسباب فساد من غير استماع الدعوى من الطرفين كما يتلخص من القانون الخامس للمجمع النيقاوى الاول والقانون الثالث عشر للمجمع السريديكي ومن قوانين آخر فلو ان قدسكم تقراون بتاني صورة الرباط التي بيان انه قد ارسلها لكم لفهّمتم اننا نحن نائب⁴ بذكر امر كان تركه افضل بل انه قد اشتهر من قبل رعائته وتكلّمه معه واضطررنا ان نعطي الحكم لايضاح راينا وتبرير ذواتنا مشيرين الى الامر الذي حدث اشارة مضمرة تفهم من صاحبه ولا حاجة لنا ان نوقفه امام الشهود إذ كان قد اقر هو من ذاته اماننا وامام كهنة آخرين وعوام بما قد شار به او اقلّه ثبته باعطايه الأذن فيا ليت ان ما اوجبتموه من الشروط لكي تحكم على هذا القس تكونون قدسكم سلكتم به في حكمكم علينا ونحن على كل حال تدبرنا مع المذكور بكل حنو ابوي حسب مقتضى وظيفتنا الرعاية

1 المشير والمرتضي: المقصود المشير بعودة الزوج إلى زوجها والراضي بذلك.

2 نصمط عما لنا: نصمت دائما.

3 موكول من توهّمات: مبني على أوهام وتخيلات.

4 الأصح قوله: "لم نأت" والمقصود ان أمر الأب انطون في قضية المرأة قد اشتهر نتيجة كلام الأب انطون نفسه عنه واشهاره له.

واما ما يخص الكمام فيا للعجب كيف انكم في هذه المادة ايضا أوجبتم الحق للخصم من دون تسألنا لا سيما من بعد وقوفكم على صورة صكوك

201 شهادات الآبا الكهنة التي ييان انما ارسلت لسيادتكم فالتقرير الذي قد تم بكل هدو بحضور جملة كهنة واقرار المذنب الطوعي فهو كلاشيء عنكم بل بالحرى موضوع الشجب واللام وهنا لا يجب ان نترك التهمة الباطلة التي حرروها لكم وانتم على مجرد تحريرهم نسبتموها لنا كاننا نريد ان نغصب ارادة احد ليشهد بخلاف ما في ضميره لاننا بنعمة الله لنا ذمة وفطنة ومعرفة ليس باقل من آل ديوانكم العالي المقدس ولم نقاص احدا لاجل هذا الامر بل قد تنازلنا الى هذا الحد حتى اننا اعفينا من الامضا من لم يرد ان يشهد خطأ بما اقر به فمأ ومن لم يشهد ايضا لاجل تعللات لا طایل تحتها وضد تقرير الجمهور كما هو واضح من الايرادات التي اوردناها حينما طلبنا من الآبا الكهنة ان يعضوا الصكوك المذكورة ومن الاحتجاجات¹ والتعللات الفارغة الموردة من الخوري مخايل والقس انطون ليهربا من هذا الامضا التي لا تضعف قوة الصكوك المذكورة بوجه من الوجود بل تظهر غرضهما الاعمى فقط ويكفي لظهاره كون الخورى مخايل هو نسيب المدعى عليه وغرضه مشهور بهذا المقدار نحوه حتى انه تركه يدوس الرباط المحكوم به عليه بذات الفعل والمرسل عن يده منذ نحو ثلاث سنوات لاجل تفریطه في الشرب مشتهرا ثم انه كذبا قد اعرض على قدسكم ان هذه الكمام كانت عند القس استفانوس لاجل القس المذكور لم يضعهم عنده اصلا في مدة حياة المرحوم بل

202 كانوا فيما بين بقية حوايج سالفنا ولم يستطع ان يثبت انه قد لبسهما قط في حياته بل قد اقر امامنا ان المرحوم احيانا كان يلبسهما حسب مقتضى استعماله بقيت² الملايس الحبرية ونفى ايهاهما منه له وتعين ثمنها في دفتر المرحوم بين بقية الاشيا التي ابتاعها لذاته وهما مختصان بروسا الكهنة إذ كان مصورا عليهما صورة السيد والسيدة واما عدم وضعهما بالقائمة وهو لكون القائمة تحررت قبل مشتراهما بسنة وثمانية اشهر كما قد اقر القس بنفسه وبمجرد عدم تحريرهما بالقائمة لا ينتج منه انهما ليسا مختصين لي او انهما بختان للقس المذكور الذي ليس هو وريث المرحوم خاصت نظرا الى الاواني القدسية والملايس الحبرية لا سيما

1 الاحتجاجات: الاحتجاجات.

2 بقيت: بقية.

لانه قد وجدت بعض حوايج ارسلوها لي مع كونها ليست محررة بالقائمة ولكنها معروفة بهذا المقدار حتى انه لا يمكن خوفها او تصريفها ولكي يرتفع كل اشتباه فلتعلموا قدسكم ان المرحوم سالفنا قد توفي من دون ان يضبط حوايجه في ثبت ويختتم عليه كما تفترضون بل ابقاها جميعها تحت يد شماسه القس استفانوس واذا تجمع اكثرها فيما بعد في البيت¹ فبقي جزء منها معتبر منها خارجا ولم ترسل لي كلها سوية بل ارسل لي اكثرها على مرتين واستمرت جملة حوايج منها باقية حتى تسلمتها بعد حضوري لحلب ولم تزل الى الآن حوايج لم تصلني مع كونها محررة بالقائمة التي بخط القس نفسه ويكفي لايضاح بطلان الادعا باخذهما من المرحوم سالفني مجرد طلب ايهاهما من

203 السيد البطريك تاوضوسيوس الصالح الذكر الذي وهبهما ظانا ان القس المذكور لم يكاف عن اتعابه لا كانه² كان يرتأى انه له حق ان يهب من متخلفات احد المطارنة للغير او يتخذ شيئا منها لذاته لاجل علو سلطانه البطريكي لانه من المعلوم ان هذا السلطان لا يستطيع ان يمتد لينقل التملك والحق من شخص الى آخر اذ كانت متخلفات الاسقف المتوفي يجب ان تكون لخليفته حتى انه هو ذاته لا يستطيع ان يوصي بها ان تكن ثمنها من ماله الخصوصي لا من حسنات المسيحين كما هو مصرح في القانون الخامس وعشرين للمجمع الخلكيدوني والقانون الخامس عشر لمجمع انكورية والقانون التاسع والرابع وعشرين للمجمع الانطاكي والقانون التاسع والثلاثين من القوانين المنسوبة للرسل وفي مجمع اغاثا وفي غير قوانين وفي الشرايع الكنيسية ايضا وقد حدد هذه المادة تحديدا احتفاليا بيوس الخامس في برأته المبرزة سنة 1563 وهو ان كل الاواني القسية المختصة بالاسقف تكون لخليفته ولا يستطيع احد ان يملكها او يتصرف بها من اية رتبة او مقام بل كان يضطر الجميع ان يردوها حتى بقوة القصاص الكنيسية وهذا هو مشهور لدى كل من له اطلاع في معرفة القوانين وبالتالي فليس ان القول به هو تجاسر وقحة كما ذكرتم عنا بل ان هذا الايراد هو افتراء وجهل في معرفة الشرايع والحقوق البيعية ومع هذا جميعه فلاجل قطع كل نزاع وتعلل قد سلمنا هذه الكمات من دون ان نسقط حقنا عنها يكون ذلك في شريف علمكم واما لومكم علي لعدم قبولي رجاء روسا

1 البيت: البيت.

2 لا كانه: لكانه.

204 طائفة الارمن والسرّيان فلا يوجب لي تعجبا اقل مما ذكر كونه ولا واحد من هولاء ترجاني بهذا الخصوص بل ان البعض القليلين جدا من المتعصبين ضدّى لاسباب يطول شرحها قد ترجوني بواسطة في ان اهب الكمام لهم وقد كنت فعلت ذلك لو كان القصد مجرد سترة القس المذكور المشهور امر امتلاكه الالوف الغروش بعد وفاة المرحوم وحوايح آخر التي استردينا منها البعض التي كان يستعملها كل هذه المدة وغيرها افناها بالاستماع¹ وتصرف بما حسب خاطره ولكن حيث ان طلب المذكورين هو متجه فقط لدوس سلطاني واهاني وتأيد كلام هذا القس الفاقد حسن السمعة من قبل تفريطه المشتهر بالشرب فلم نستصوب ان نطاوع هذا المطلوب ولايضاح حقيقة المكيدة يكفي ان تعلموا في ان اثنين من الآباء الكهنة وهما الاب الخورى انطون صباغ الاكرم والقس نعمة الله نجم المكرم قد قدّما له من تلقاء انفسهما ثمن الكمام المذكورة الذي اشتراهما به المرحوم من نحو سبع عشرة سنة وهو لم يرتضي مع انه كان معرضهما للبيع بل بالحرى كان يتهدد بالحكام ويخلف على المسيح انه لا بدّ عن رجوعهما فمن بعد هذا جميعه هل كان يليق بي ان اتمم المطلوب واظهر على ذاتي كاني محتطفهما والامر الاغرب من هذا هو لومكم عليّ لكوني سالت هذا الرجل في جمعية كهنة سرّية السوالات المحررة بالصك من بعد ان طلبته جملة امرار ان يواجهني سرّا ولم يرتضي فباي حق الام اذا عرضت قضية مشتهرة ومعروفة عند جميع كهنتي وسالت السوالات الشرعية للمقرف² واستمعت

205 جواباته بكلّ هدوء واخيرا اعطيتهم الحرّية في ان يوضحوا لي رايهم ان كانت هذه الكمام تحقق له وبالحرى لي واعطوني رايهم من بعد استماع الايرادات من الطرفين واولهم هو الخورى مخايل نفسه فكيف وباية شريعة اذا تحكمون ان البعض من الكهنة هم ملامون والبعض محجوجون كما ذكرتم بمكتوبكم المشتهر للعوام فلا اعلم على ماذا سندتم شجبكم هذا المهين بالغاية كرامتي وكرامة الكهنة والملازم بالحقيقة برد الشان ذمّة وشرعا فيا للعجب العظيم كيف قدسكم تلوموني كل هذه الملامات الثقيلة لاجل عدم ارتضاي بتكميل مكيدة المتعصبين ضدّى وذلك لاجل مجرد تخييرهم فقط وبخلاف ذلك لم يلوموا بحرف واحد اوليك الذين ابرموا علي هذا الابرام واتعبوني كل هذا التعب وتجاسروا اخيرا

1 هكذا وردت ولعله يقصد بالاستعمال.

2 للمقرف: للمقترف.

ان يرفعوا هذه القضية لديوانكم كاني محتطف ومفتري فاية شريعة تحكم ان المرووس العارى من كل سند بل المذنب واضحا بتأييد كلامه وينفذ كيفما كان وبخلاف ذلك يحتقر كلام الرئيس المتطلب جزءا من حقه الواضح وكيف تحكمون عليّ باطلا وافترا أنني لا اعذر امام الله والناس ولا اتبرا بدون اصلاح شأنه المنهدم من قبل فعله ومقاومته وامتلاكه ظاهرا من حوايج سالفنا وبعض مقتناه لا سيما من قبل¹ تفريطه المشتهر بالشرب الذي لاجله فقط قد اشتهرت رباطه لا لاجل رفع الدعوى كما سيتضح من صورة الرباط الواصلة الآن التي ما استطاع ان يجاوب عنها بشي بل التزم ان يقف عن الرباط الشرطي لاشتهار مخالفة

206 اياه وقد حليناه نظرا لتقدمة القداس وابقيناه مربوط نظرا لتوزيع سرّ التوبة اذ كان تصرفه به من دون التوقف مدة معتبرة يشكك بالحقيقة العوام كافة اخيرا تلوموني كاني تغاضيت عما يجب لتدبير الطائفة بخصوص مواد الاحمال والاموال المترتبة عليهم لاولي الاحكام فهذا هو تنمة² محضة ايضا وسندها الوحيد مجرد تخيير الاختصاص اذ اني منذ يوم حضوري لحلب للآن قد اجتهدت ولم ازل مجتهدا في نظام امر الطائفة وراحتها ولقد كانت مساعيّ بلغت مفعولها لولا مضادة حضرة الاب الخورى الممدوح منكم وحركات احزابه³ المتعصب معهم لتتميم مأربهم وتغلبهم كما تشهد لي كل اعيان طائفتي وكهنتي ولوفور رغبتى قيام النظام وقد وعدت وعدا ثابتا لبعض الاعيان الذين ترجوني بخصوص الكمام ان اهبها لهم اذا كملوا من جهتهم السعي الواجب بما كنا مبتدين به من نظام مصالح الطائفة ولم يقبلوا ذلك لتأكيدهم ادبيا بما هو عنيد ان يصدر عن روح من يتفاخر بانه محب السلامة وقيام مجد الله وحفظ الحقوق البيعية فالنتاج اذا واضحا من كل التحريرات الذي حررتموها للفقير وللمتعصين عليّ اولا ان كلما يورد ضدى من اي كان هو مقبول غاية القبول لمجرد ايرادهم واما براهيني وسندياتي فهي باطلة ولا اعتبار لها اصلا ولعمري ان هذا اكبر دليل على حسن طويبتكم ونقاوة قلبكم ورغبتكم تأييد⁴ اخوتكم الاساقفة كما

1 من قبل: المقصود: من قبيل.

2 تنمة: المقصود: تنمة.

3 احزابه: المقصود: المتحزبين معه.

4 تأييد: تأييد.

تذكرون في اخر مكتوبكم ثانيا ان كتاباتكم هذه بالحقيقة هي كافية والمتجهة لكي
توجب للرعية البلبال واشتغال الببال

207 والاعتماد الجزيل والسجس العظيم بل الانشقاق الكامل لا سيما نسخها قد تكاثرت
وصار خيرا عند الجميع فلهذا نضطر كما تقدم التقرير ان نداوى هذا الجرح العظيم
بالالتحا الى الطبيب الوحيد المنظور المقام قاضيا من السيد المسيح على الكنيسة الجامعة
لحسم شرور هذه صفتها وان نذهب بذاتنا لديوانه لاجل خير الخراف الموثنين عليها منه
تعالى غير مبالين بخطر الطرقات وغير مشفقين على ضعف جسمنا وامراضنا المتنوعة فيمكن
ذلك معلوما عند قدسكم تاكدوه غاية التاكيد واقبل اناملكم ثانيا وثالثا صح اننا نحن
المدونة اسماءنا نوضح لقدسكم من بعد تقبيل اقدامكم والتماس بركتكم اننا قد رفعنا
دعوانا مع سيدنا المذكور الى السدة الرسولية لاجل التعدى الذي جرى علينا وعلى
سيادته كما هو مشروح في هذا المكتوب صح صح

صورة مكتوب الابا للبطريرك

208

آيها السيد الكلّي الطوبى

غِبّ تقبيل مواطى الاقدام بكلّ احترام والتماس بركتكم وصالح دعاكم على الدوام انه في
ابرك الاوقات قد وصلتنا مشرفة قدسكم المحررة في اول تموز فشكرنا الله تعالى على
سلامتكم وقد عجبنا واغتممنا في الغاية اذ نظرنا ذواتنا مشحوبين ايضا وملامين منكم
ملامات ثقيلة جدا من دون ان يسبق منا ذنب مآء اصلا لانكم تلومونا اولا كاننا ضد
القوانين والرسوم الشرعية قد رفعنا دعوانا الى الكرسي الرسولي المقدس فليت شعري
كيف لا يصوغ بنا¹ ان نرفع دعوانا الى السدة الرسولية العليا بعد ان راينا غبطتكم قد
شجبتونا اكليروس الطايفة على مجرد تحرير المدعي من دون ان يصالكم منا علم ما اصلا
ومن دون ان تتوقفوا لتسائلونا وتروا ما هو جواونا ولعمرى ان هذا الامر الغريب هو
الذي اضطر الشعب وصيرهم ان يغاروا بهذا المقدار على شان راعيهم وكهنتهم برفع
الدعوى للسدة الرسولية حتى ليس انهم لم يحتاجوا فقط الى ان سيادته يغريهم بواسطتنا الى
ذلك كما ذكرتم بل احتاجوا الى من يهدى غيرهم هذه ويضبطها في حدود الصواب

¹ يصوغ بنا: يسوّغ بنا.

والاعتدال كما قد اجتهدنا بذلك حقا ثانيا كيف صاغ ان توجبوا علينا عدم الاستقامة في الصكوك التي امضيناها وتحكموا علينا بالالتزام ذمة في اصلاحها فاي سوال تقدم من قدسكم لنا او اية كتابة حررناها لكم حتى اوجبتم علينا ذلك سندنا

209 عليها سوى كتابة الاختصاص لا غير واما اسنادكم ذلك على الصك الثاني كما تشرحون فهذا الامر يذهلنا اكثر لكون الشئ المعترض علينا به هو واضح البيان من ذات الصك المذكور حيث ان الشهادة المحررة به ليست على ما جرى في الجمعية الماضية الاولى الكاينة في 23 اشباط التي هي بموجب الصك الاول الذي حررنا فيه امضا سبعة كهنة الذين كانوا حاضرين سامعين ومعانين متميزا عن امضا الخمسة الآخرين الذين شهدوا على منطق لسان الاولين وقد كان القس انطون احد هولاء الخمسة وحرر امضاه في الصك بل ان الشهادة المحررة به اي في الصك الثاني هي شهادة على ما جرى في الجمعية الثانية الكاينة في اول اذار التي كنا جميعا حاضرين بها من دون تخلف احد منا اصلا (سوى القس استفان فقط)¹، كما هو مصرح في مطلع الصك المذكور وقد يتضح جليا صدق هذه الشهادة وتدقيقها مما يذكر فيه بعد قليل حيث يقال فطلب سيادته منا نحن الذين كنا حاضرين في الجمعية الماضية ان نادى شهادتنا الخ فهذا الكلام المقول بالتخصيص يوضح جليا انه مقول لا من الجميع كما تفرضون بل بالخصوص من الذين كانوا حاضرين في الجمعية الاولى فقط لانه لو لم يكن القصد به هذا التخصيص لما كان احتياج اصلا الى ذكر هذه الكلمات أى نحن الذين كنا حاضرين في الجمعية الماضية بل كان يكفي القول فطلب سيادته منا ان نادى شهادتنا الخ فياللعجب كيف ان هذه المعنى الواضح لكل احد عالما كان ام اميا كظهور الشمس في الظهيرة قد اهم على الاختصاص بل كيف لم يفهم لا هويتهم العرب ان لفظة الذين الواقعة بعد

210 لفظة نحن هي بالضرورة منصوبة محلا على الاختصاص بفعل محذوف تقديره نخص الذين كنا حاضرين اذ لا يمكن ان يكون لها تاويل عن هذا المعنى اصلا حسب مفهومية جميع النحاة بالاجمع ولكن لا عجب من اهم غلطوا ذواتهم في هذا المعنى الواضح جدا اذ كانت الالام من شأنها ان تغشي النظر الباطن بل اكثر تعجبا هو من دخول هذه المغالطة عن حذاقتكم حتى اسنادا عليها قد اوجبتم علينا اللوم وعدم الاستقامة مع ان المعنى واضح جدا جدا ثالثا تقيمون الحجة علينا جميعا لكوننا حررنا شهادتنا ان ولدكم الخورى مخايل

¹ هذا القوس وارد في أصل المخطوط.

ذهب مغتاضا من الجمعية بعد ان سيدنا نكر عليه الازن بالذهاب قبلا ثم يقولون ان هذا ليس له صحة فمن اين تثبتون عدم صحة هذه الشهادة لعمري ان هذه الجمعية كنا حاضرين بها كلنا لا غير وجميعنا هكذا نشهد عدا المشهود عليه والقس انطون ولكن القس انطون الذي اشهر عرضه¹ بهذا المقدار نحو المذكور هو نفسه يستقر في ورقة صغيرة بخطه محفوظة الى الان (قد طلب ان نضيفها الى الصك لكي يمضيه من دون ان يمتنع او يطلب تغيير شي آخر سواها)² محررا بهذه الالفاظ قبلا وبعد نكران الذهاب استمر برهة من الزمن ثم بعده من دون طلب اذن صريح ذهب وفي ورقة اخره محفوظة بخطه يقرر ايضا انه ذهب مغتاضا بل ان قدسكم تذكرون الان ايضا ان الاب المذكور حين انتهى وضاق به الحال لوفور الغم الذي شمله الخ فليت شعري هل من يكون حاصلا بهذا الضيق ووفور الغم لا يصح ان يقال عنه انه ذهب مغتاضا

211 وهل ان الذين يشهدون عليه بهذا الغيظ يكونون محجوجين لهذه الشهادة ويجب ان ينسبوا لعدم الاستقامة وهنا فاننا نخفي اعناقنا بكل احتشام ونسأل سيادتكم قائلين ان كانت هذه الجمعية المولفة من ثلاثة عشر كاهن لا غير يوجد احد عشر منهم يشهدون كمن فم واحد بموجب الصك الممضي منهم والاثنان الاخران احدهم خصم فلا شهادة له والثاني مع انه مشهور بالغرض الكلّي قد حرر الالفاظ الموردة الآن وغير المذكورين لم يوجد في الجمعية اصلا لا كهنة ولا عوام فمن هو الذي اخبركم وحقق لكم شهادتنا على ولدكم الخوري مخايل انه ذهب مغتاضا من الجمعية بعد ان سيدنا نكر عليه الاذن بالذهاب قبلا هي لا صحة لها ناسبين الينا عدم الاستقامة بما ومقيمين الحجة على زمرة الاكليروس فهل يوجد لهذا سند ماء اصلا سوى ادعاء الخصم فاي حكم كنايسيا كان ام عالميا ام اميا يحكم على شهادة الخصم وادعاه فقط ضدّ احد عشر شاهدا عدولا ويوجب عليهم الشجب والملام الثقيل عما يدّعيه الخصم ضد شهادتنا من دون تسألهم لكي يردّوا الجواب عما قرفوا به من تعلّل الخصم على شهادتهم ويحتسب مجرد قراءة صورة الشهادة المقدمة من الخصم واحتجاجه بالحكم المذكور³ الباطلة عليها كان ذلك استماع الدعوى من الجهة الاخرى وكأنه صار جائزا له ان يبرز الحكم الشرعي على ذلك فصح اذا ان قدسكم

1 عرضه: المقصود: غرضه.

2 هذا القوس وارد في أصل المخطوط.

3 هذه العبارة مشطوبة في أصل المخطوط.

بموجب مبادئ كل الشرايع قد حكمتكم على استماع الدعوى من الطرف الواحد لا غير وبالحقيقة ان لله غايات بما سمح به واما القول بان البعض منا اذ سئلو من العوام عن كيفية الذهاب فقررنا

212 لهم ضد ما شهدوا وانهم اذا اعرضوهم بقولهم كيف تزعمون كذا وتشهدون ضد ما تقرروه لنا فاجابهم البعض اننا راينا الاكبر منا والاعرف منا حرر شهادته فحررنا نحن والبعض قالوا اننا ما عرفنا ما هو محرر ولا فهمناه فلا حاجة ان نجيب عن هذا القول سوى اننا قد شهدنا ونشهد بموجب الصك الممضي منا بكل حق وصدق فان كان يوجد مدعي يتهم احدا منا بهذا التناقض فكان يجب عليه ان يذكر اسم المتهم ويقدم الاسباب¹ عليه بذلك والا فمثل هذا المتهم يجب عليه احتمال التعنيف والملازمات والتقريعات لا على الابريا واذا كان ايجابكم علينا الحجة بهذا ايضا هو نظير المواد التي تقدم ذكرها اي موكل على ادعاء الاختصاص لا غير فلا حاجة بنا الى زيادة الشرح بل نختتم خطابنا الذي هو الاول والاخير لقدسكم طالين تبريرنا من الله الحاكم العادل ومن السدة الرسولية التي قد رفعنا دعوانا اليها كما اخبرناكم سابقا وقد سررنا بوعده قدسكم انكم سترسلون صورة مشرفتكم² الموجهة الينا الى الكرسي الرسولي ولهذا نحن ايضا نلتزم ان نرسل اليه صورة مكتوبنا هذا نفسه فهذا ما ملزم اعراضه باختصار على غبطتكم بعد تقبيل اقدامكم ثانيا وثالثا حرر في 28 تموز 1792

الفقير ولدكم	الفقير ولدكم	الفقير ولدكم	الفقير ولدكم
قس انطون	قس يوسف تاجيا	قس بطرس	قس انطون
عبد العزيز		آدم	
الفقير ولدكم	الفقير ولدكم	الفقير ولدكم	الفقير ولدكم
قس بولس عيسا	قس مخايل	خوري انطون	قس يوسف اباطة
	قديد	صباغ	
الفقير ولدكم	الفقير ولدكم		
قس جرجس فتال	قس نعمة الله نجم		قس جرجس طحان

1 الاسباب: الاثبات.

2 مشرفتكم: رسالتكم.

صورة مكتوب الارخندس الطايعين لقدسه الى البطريرك

ايها السيد الكلّي الطوبى

بعد تقبيل مواطي اقدامكم والتماس بركتكم والدعاء ان السبب الداعي لتحرير هذه الاسطر هو السؤال عن خاطركم الشريف ثم لكي نوضح لغبطتكم ما قد راينا ضروريا فعله لاجل الاهانة التي اتصلت الينا في شخص سيدنا كيريوكيرجرمانوس آدم مطراننا الشرعي الكلّي الشرف والجزيل الاحترام واشخاص كهنتا المكرمين والجزيلي الاستحقاق فاذا كان قد بلغنا سابقا اخبار الكوارث العمومية التي حدثت في طرفكم وخصوصا ما احتمله سيادته من المخاسر والاضامات التي تفوق طاقته وتحققنا اعتماده على الذهاب الى البلاد المسيحية فحررنا له صكا ممضي منا وطلبنا من سيادته ان يشرف الى نواحيها ويستمر الى حين زوال ما كان حادثا في الجبل فانعطف الى قبول طلبتنا وحضر متسلحا وعاريا من كل مقتنى وقبلناه بفرح وسرور والجميع قدموا له الاكرام الواجب ما عدا البعض الذين منذ حضوره الى الان لم يدعوه يوما واحدا مستريحا لاختراعهم مكاييد وتطلّبات غير صوابية لا يقدر على احتمالها الا من كان ذو فضيلة سامية مثله ومع ذلك فقد كان سيادته مجتهدا بارشادنا بالكلام الروحي وشرحه لنا احصى قواعد ديانتنا في كل وقت سنحت له الفرصة بذلك وبتقدمته لنا تدابير الاكثر ملاءمة التي شأها ان تريح جميعنا في المزمع وقد قصد منذ ابتداء تشريفه ان يؤلف قلوب الجميع بالحبّة ليصيروا روحا واحدة بالمساعدة لبعضهم البعض ليحصل تشريفه الينا على الغايات المفيدة لنا روحا وجسما ومن المحقق اننا كنّا نستفيد جدا من تدابير سيادته لولا مضادة هؤلاء الذين منذ الابتدا لم يكونوا يستصوبوا مجيّه لطرفنا بل مانعوا ذلك بحرف وخيالات متنوعة ومن حيث انهم لم يستطيعوا ان يصيروا سيادته ينجذب لمطاليبيهم المذكورة فصاروا يتدخلون في قضايا الاكليروس ويحمون لمن يكون سيادته عنفهم بكل حق وعدل وهذا لا يصدّق من دون تحريك صار لهم من اولئك الكهنة المذنبين واستمروا على هذه الحالة المقلقة حتى اكملوا غرضهم ورفعوا الدعوى لسيادتكم كأن مرادهم ان يحاموا عن كهنتهم الذي لا يريدوا ان يطيعوا مطرانهم مع انهم في ذلك الوقت نفسه كانوا يهينون بقية جمهور الكهنة الطايعين ناسيين لهم الكذب والتزوير وصوروا دعاوى على سيادته اما كاذبة كليّا او مجرّدا ايرادها

يدلّ على العصاوة ولقد كنا نأمل ان يحصل من سيادتكم زجرا على فعلهم هذا وتحزيم المنهي عنه ضدّ مطرانهم كما تقتضي واجبات وظيفتكم الرعائية وبالحقيقة لو انكم تفعلون هكذا لكتتم اطفيتم السجس واخذتم نار الفتنة الصادرة من بعد¹ انفار قليلين التي جرثومتها الآم النفس وصدورها من اربعة او خمسة انفار والبقية هم مسحوبين لذلك اتباعا² وليس هولا بمفردهم ارخندس الطايفة كما ربّما تظنون ولا هم الذين يدفعون الاموال المطلوبة للحكام كما يتضح ذلك من كمية المال الذي يندفع منا والذي يندفع منهم ولكن اذ كان باحكام الله الغامضة

215 قد عدمت غاية املنا المذكورة كون سيادتكم ليس فقط منحتموهم مطلوبهم بل مدحتموهم على كل ما فعلوه وعوضا عن زجرهم زجرتم سيادته وكهنتنا وعرفتموهم مضمون ما حررتموه له حتى انكم صيرتموهم ان يحتقروا سيادته وكهنتنا باشتهار وحصلت له ولهم ولنا اهانة كآلية وهذا امر لا يمكن احتماله وسيادتكم فعلتم هذا كلّ من دون ان تستفهموا حقايق الامور من الطرف الآخر بل حكمتهم وبرؤتم وشجبتهم على مجرد كتهيبهم³ تخيير الجهة الواحدة ومن المعلوم كما تفيدون والمحقق عند الجميع حتى الامم ان الحكم المبرز على هذه الصفة ضدّ اى من كان فضلا عن مطران وجمهور كهنة هو عارى من قوّة الالزام ويوقع اشتباها على من ابرزه فلهذا اضطررنا ان نرفع دعوانا نحن وسيادته وكهنتنا الطايعين له الى قدس سيدنا بيوس السادس الجالس على السدة البطرسية ولجميع انتشار الايمان المقدس وسلّمنا صك رفع دعوانا لقدس سيدنا المشار اليه ليحامي عن دعوته ودعوتنا ودعوة كهنتنا ويوضح هناك حقايق الامور هذا ما وجب ان نعرضه لقدسكم بعد تقبيل مواطي اقدامكم ثانيا وثالثا حرر في 29 ايار سنة 1792

1 من بعد: المقصود: من بعض.

2 المقصود منسحبين من ذلك تباعا اي من معارضة المطران.

3 هذه العبارة مشطوبة في أصل المخطوط.

صورة العرض للسدة الرسولية

سبب تحريره هو أنه

نقول نحن المحررة اسمائنا بهذا الصك من جمهور طائفة الروم بحلب اننا راينا الغرض الذي اظهره السيّد البطريك كبير اثناسيوس الكلّي الطوبى نحو سيدنا ومطراننا الشرعي كبير جرمانوس آدم الكلّي الشرف والاحترام وكهنتنا الطايعين لاسقفنا المومى اليه لكونه عوضا عن ان يلقي السلامة والمحبة فيما بين بعض انفار قلايل جدا من الطائفة المتغرضين ضدّ مطراننا المذكور فضعاف السجس حيث انه بمكتوبه المنفذ لهؤلاء المتحزبين قد قوى عبارتهم وضاعف جسارتهم بتحطيطه على سيدنا وكهنتنا وتلاومه¹ علينا ببعض الفاظ ذات افتراء واهانة لا تليق بالمقام الاسقفي وتعدّى على سلطانه بهذا المقدار حتى انه ما عاد ممكنا فيما بعد ان ينفذ احكامه الشرعية واذ كنّا لا نطيع ونختمل ان تصير ادنى اهانة في حق سيدنا او تعدّى على سلطانه الذى هو من السيد المسيح ولاننا متحققون انه ما عاد علاج اخر لهذا الداء اذ لم يوسط القاضي الاعلا حكمه وينهي هذه المخاصمة بسلطانه الاسمى فاضطررنا ان نرفع دعوانا مع سيدنا المشار اليه وباقي اكليروس طايقتنا الكاثوليكية الى قداسة سيدنا بيوس السادس الجالس الان في كرسي المغبوط بطرس والى مجمع انتشار الايمان المقدس طالبين ان يتبصروا في الحكم الّتي² اجراه السيّد البطريك المذكور باستماعه الدعوى واعطايه الحكم وتبريره وشجبه على مجرد نصّ الطرف الواحد لا غير الامر الذى هو مخالف جميع الشرايع حتى شرايع الامم انفسهم فضلا عن الشرايع الكنائسية المقدسة ويضعوا التدابير

217 الملائمة لتوصيد هذا الباب المضّر جدا ثم انه اذا كان البعض من اخوتنا قد تحزبوا وتعاهدوا بصك ممضي منهم ان يحاموا عن كرامة الاب الخورى مخايل المكرم الذى ليس له علينا سلطان الا بما قد اتخذه من سيدنا كبير جرمانوس مطراننا الشرعي مع انه من المعلوم ان هذا التحزب هو منهني عنه من القوانين المقدسة تحت طائلة عقوبات ثقيلة بالغاية فباولى حجة نلتزم نحن ان نرتبط كلّنا براى واحد وقلب واحد في طاعة قدس سيدنا المذكور وان

1 تلاومه: المقصود: لومه.

2 الّتي: الذى.

نحامي عن سلطانه وكافة حقوقه بكلّ مكنتنا ولا نقبل كاهنا مآء متصرفا بنا الا من كان متحدا معه ومتصرفا منه ولا نرتضي ان نقبل ادخال عوايد جديدة شأنا ان تبلبل نظامنا وترمي بيننا التبلبل والانشقاق فعلى هذا المنوال قد صممنا النية ونعاهد الله تعالى بالسلوك بموجبه من دون تغيير اصلا ولتاكيد ذلك قد حررنا هذا الصك وامضيناه بخطوط ايدينا وسجلناه بختمونا صح حرر في 27 ايار سنة 1792

الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
جرجس عبد الله ريال	الياس صايغ	حنا صايغ	نعمة الله صايغ
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
ميخايل توتنجي	ميخايل صايغ	بطرس غضبان	نصر الله عايذة
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
انطون غضبان	يوسف مخلوطة	الياس ارقش	ميخايل قصاب
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
يوسف وكيل	يوسف غزال	حنا غزال	نصرى غضبان
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
حنا مخلوطة	يوسف غضبان	رفول كرباج	انطون توتنجي
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
ديمترى كرباج	انطون مخلوطة	ادمون غزال	زخور كرباج
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
يوسف توتنجي	عبد الله ريال	موسى ارقش	انطون كرباج
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
حنا غضبان	انطون داوود	جبرائيل غزال	جبرائيل عبيد
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
نصرى مصرى	ديمترى شهيّات	يوسف جنادرى	جبرائيل ارقش
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
جبرائيل قصاب	مخايل ارقش	ادمون قصاب	يوسف مرعب

الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
عبد الله مرعب	يوسف مقرى	ادمون درزدور	مخايل جنادى
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
نصر الله غزالة	انطون تاجر	يوسف حمصي	اليان علوش
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
جر جي علوش	يوسف شعراوى	الياس سابا عايدة	الياس طرابلسي
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
حنا طرابلسي	يوسف ديمترى	جر جي مترى	بطرس علوش
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
جر جي حداد	يوسف فارس	انطون بردخجي	الياس زلعموم
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
نقولا غزالة	نعمة عرفتنجي	يوسف شماس	يوسف لاجين
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
حنا نطاكي	مخايل قطرميز	نعمة نافور	جبرائيل حموى
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
انطون انطانيوس	يوسف نافور	مخايل سمان	بولس سمان
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
يوسف بنا	ميخايل طاراتي	شكر الله بيطار	الياس انطاكي
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
بطرس نجح	نصرى نجح	انطون دقماق	الياس رزق الله
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
ادمون مرعب	بطرس سمان	الياس كوسا	فرج الله نجح
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
عبد الله سقال	انطون قنيصر	مخايل جنيرت	عبد الله قطرميز
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
شكر الله جبرائيل سقال	يوسف غضبان	الياس رعد	مخايل قس

الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
نعمة الياس	جبرائيل شماس	الياس جهمي	ابراهيم طاراتي
الفقير	الفقير	الفقير	الفقير
ادمون داود	زخريا صاجاتي	ادمون طاره	مخايل حمصي

بعض حوادث

222

في تاريخ حزيران 1793 مات انطون بليط في مرض المياليخوليا وكان له ينيف عن سبعة سنين واصل مرضه افراط حبّه المال ولما قارب الموت ونظر ولده حتّا ان ابيه اشرف على الموت وهو محبا للمال اكثر من ابيه فر هاربا قبل مفارقة ابيه الحياة الى اسلامبول واما سهره¹ الخواجه نعمة الله صايغ توكلّ من قبل حرمت واختها بنات انطون المذكور في قبض ارثهم من اخيهم حنا المذكور وركب في المنزل في 8 تموز سنة 1793 الموافق في ذلحجة سنة 207 وقبل نوجهه بيومين جاءه مولود وسماه نصر الله وبعد ايام مات الولد المذكور في غيابه

وحين مضى كان متأخر الحال واخيه الياس يومئذ هناك ونزل الى حلب وابتدوا في التخييص الى ان آل الامر طلع نعوم آجق² في اسلامبول تحت ثمانين الف غرش واخيه الياس ستة وعشرين الف في حلب ما قدر يوفي منها شي ابدا وعدمت عينيه من الحبوس والحصر واخيه نعمة الله حضر الى حلب في سنة 211 بعد ان اعطا موجوده وقسّط الباقي الى عشر سنوات (توفي القس بولس البساراني في 7 كانون ثاني سنة 1795 في مرض الفالج استقام اربعة عشر يوم لم يتكلم ولم ياكل شيا حتى انحلّ ذلك الجسم الجسيم وقد كان رجلا فاضلا غيوراً) (في 6 اشباط سنة 795 في اول يوم جمعة من صوم الكبير جاء لانحنيا بنت سماها مادليته وعمدها الزيات وشبيبتها الوالدة)

1 سهره: صهره.

2 آجق: من التركية بمعنى انكشف، ونعوم: هو نعمة الله صايغ المذكور.

أخبار حرب فرنسا واسبابه الناتج منها

223

ان بلاد فرنسا ذى حدود واسعة جدا ومتاجرها ومهنتها كثيرة غير ان الشيطان بسمح الله بذر في بلادهم زرا اراد ان يفسد العالم كله فيه فانشا فيهم الكبريا وحب الذات والميل لآلام انفسهم بهذا المقدار حتى انهم تيقنوا من تقليدات هذه الهرطقة الشيطانية ان كل نفس حية على الارض لا يجب ان يكن عليها حاكما يقودها بعنف او بحكم او بنوع من الانواع التي يصيرها تنقاد اليه تحت الطاعة فلما تفاقم هذا الراى عند اكثر اهل البلاد من اقليمهم وصاروا بنوع ماء يرفضوا اطاعة الروسا ويحتقروا الديانة البهية فابتدأوا ولا يجتهدوا في بث سمهم في مقارشتهم امور المملكة لانهم اجتمعوا اولاً وطلبوا من ملكهم ان يرفع ثقل الميرى عن الرعايا الذى ثقله كان من كثرة الشرفا المحررين من الميرى فلما لم يعطوا ذلك صدر شرا عظيما باذاء الملك وحصل مقتلة عظيمة في بلاطه وبالكاد نجا من القتل بنفسه وفي تلك السنة عينها التي هي سنة 1790 اشهروا اسم الجمعية وحصلت اكثر الرعايا في طاعتهم لانهم اشهروا شريعة الحرية في ان كل انسان حاكم على ذاته لا يلتزم بطاعة غيره مطلقا ويعيش بحوى نفسه وان الملك يتدبر بتدبير ثمانية عشر نفر من الاشراف ولا يعطى امر في المملكة الا برضاهم والملك آلة للحكم فقط فابرزوا امرا ان الفرنسية في كل مكان يوضعوا لهم في روسهم اشارة هذه الهرطقة اي الحرية التي صيرتهم متساوين ليس للشرىف تقدم على الحقير وبما ان ملكهم لويس السادس عشر رجل خايف الله خاضع للناموس الالهى ابنا كاملا للكنيسة الرسولية فلم يوافقهم على آرايهم الملتوية فضيقوا عليه جدا فهرب من ايديهم فمسكره في احدى البلاد من ملكه واحضروه الى باريس وقد كان امتد وسرى هذا السم

لويس ملك فرنسا

224

في كافة بلاد فرانس ففى سنة 1792 تقوا جدا في هذه الآراء وحصل امر المملكة في يدي الجمعية فاشهروا غضبهم ضد الملك وضد كل من يتبع رايه وبالخصوص لما قتل بعض اشخاص من هذه الزمرة الردية فاقاموا عليه حربا مشتهر وخربوا القلعة¹ وحرقوها بالنار وبعده بايام امروا عليه بالسجن والابتعاد عن عيلته الملوكية وفي هيجهم وحرهم هذا امروا بابطال الصنائع والمهن والمتاجر وصاروا يسحبوا التجار وذوى الاموال الى التصدى

¹ القلعة: المقصود: سجن الباستيل.

للحرب وبذل اموالهم لذلك وضبطوا موجودات الكنائس والاديرة وبددوا الرهبان والروسا منهم باخراجهم من المدن بانواع مخزنة منهم بالقتل خفية واشتهارا وشغلوا مراكب الجنك في البحر بعدد وافر استعدادا لمقاومة من يضاخذ رايبهم وكل من يعرفوه بخفية او بحيلة انه ممن يحب الملك يعاملوه بالقتل وضبط المال وكل من يوافقهم يعطي سند من يده انه راض بكل مفعولاتهم وارسلوا رايبهم مع قصاد الى الملوك المسيحيين وروس اكابر دولهم يريدون ان يفسدوا العالم ولما دخل كانون الثاني سنة 1793 كملوا اراذهم في قتل ملكهم مسيح الرب الشاهد الحقيقي لويس السادس عشر الذي قادوه كالحروف الى القتل وقد تمموا قتله باشتهار كما محرر خيرية موته ووصيته وبعد اتمام غضبهم الكلي فيه اشهروا الحرب فلما سمعت الملوك بقتل هذا الملك السعيد البرى تخضوا غيرهم الملوكية المحركة من المحرك الاول ملك الملوك ورب الممالك فنهض ضدهم النمساوى والمسكوبى والانكليزى والمجر وداني مرك ورأس الكنيسة البطرسية الخير الاعظم اعطا رضاه بذلك ومنح البركة لكل من يتقلد السلاح ضد هولاي الاشقيا ولا بد ان نحرر ما صدر من حرهم

صورة خبرية مودة لويس السادس عشر الذي تمت

225

في مدينة باريس في 21 ك 2 سنة 1793

ان يوم الاثنين وهو الحادى وعشرين من شهر كانون الثاني قد تعين لتتيم حكم الموت المبرز ضد لويس السادس عشر فحالما اعلن له طلب ان يخاطب عيلته فالموكلون على نفود الحكم قد اظهروا صعوبة قبولهم طلبته انما ارتضوا ان العيلة تحضر لعنده فحضرت امراته وبنيه وشقيقته لينظروه واستمروا معا في المكان الذى كان معتادا ان ياكل به نحو ساعتين ونصف فعيلته توسلت اليه لكي يعدهم بان ينظروه في الصباح الاتي وهو لم يجيبهم ولم تعد امراته تنظره وقد كان لويس يصرخ في اوضته الجلادين الجلادين وقد خاطب ابنته مريم انطونيا قايلها تعلمي من مصايب والدك ان لا تنتقي عن موته ففي صباح ثمار موته طلب لويس مقصا ليقص شعره ولم يعطى ولما أخذ منه السكين الذى كان معه فقال اتظنون اني دنيا بهذا المقدار حتى اني اسبب لذاتي الموت فالقايد العام والمفوضون من قبل جمعية الجمهور قد صعدوا الى حيث كان لويس عدد 16 في الساعة الثامنة ونصف بعد نصف الليل فالقايد عرقه بالأمر الذي يريد بان يجزبه الى مكان الموت فطلب لويس بعض دقايق ليتكلم مع معلّم اعترافه فاعطى له ثم اعرض مغلفا على أحد الموكلين وتوسل اليه ان

يرسله الى جمعية الجمهور فاجابه انه لا يستطيع ان يتخذ على ذاته هذا الأمر لان تفويضه كان بان يرافقه لمنقع الدّم فاجابه لويس ان الحق بيدك واعطى المغلف الى شخص آخر الذى وعد ان يقدمه الى الجمعية وحينئذ قال لويس الى القايد فلنذهبن ها انني مستعد واذ خرج من مكانه توسّل للموكلين انهم يوصوا الى الجمعية باوليك الاشخاص الذين كانوا بخدمته وان كليرى خادمه يوضع عن¹ الملكة بل عند امراته مصلحا لفظة ملكة فاجابوه سيخبروا المجمع بهذه الطلبة فلويس مشى في الكورتيل² الاول

لويس ملك فرنسا

226

والثاني صعد الى العربانة حيث كان معلّم اعترافه واثنين من اصحاب الوظائف (واما الجلال فكان منتظره في الفسحة المسماة الانقلاب او النهوض)³ فكل العساكر قد اصطفوا بالتبعية من مكانه الى مكان الموت وفي هذا المسير قد حفظ سمط⁴ كليّ فلويس كان يقرأ صلوات المنازعين ووصل الى المكان المذكور في الساعة العاشرة وعشرة دقائق وهناك تعرّأ من ثيابه بشجاعة فريدة وصعد الى الصومعة بقدم غير مرتجف واذ تحول الى ناحية الشمال صرخ بصوت عال ومسموع ايها الفرنسيات اني اموت برياً واغفر لكل اعدائى وارغب ان موتى يكون مفيدا للشعب وقد استبان انه يريد يتكلّم ايضا غير ان القايد العام أمر الجلال ان يتمم وظيفته فهذا الأمر المهول قد تمّ في الساعة العاشرة وعشرين دقيقة والجمعة نقلت حالا ووضعت في كنيسة مريم المجدلية ودفنت بازاء المقتولين في اليوم العاشر من شهر أب سنة 1793 وكان عمق قبره اثني عشر قدما وعرضه ستة اقدام وأملي كلسا غير منطفي فالهدو العام لم يضطرب اصلا مع ان هذه النهاية قد كان يجب ان تصدر اضطرابا عظيما في الانفس الحاسة

انتهى

1 يوضع عن: المقصود: يوضع عند.

2 الكورتيل: لعلها تحريف للكلمة الفرنسية Cortège، بمعنى الرتل.

3 هذا القوس وارد في اصل المخطوط.

4 سمط: صمت.

نسخة وصية لويس السادس عشر الاخيرة المرسلة الى مجمع باريس

باسم الثالث الاقدس الاب والابن والروح القدس انا لويس السادس عشر بالاسم سلطان فرنسا في هذا اليوم الذى هو الخامس وعشرين من شهر كانون الاول سنة 1792 اذ كنت منذ اربعة اشهر مسجوناً في الحصن مع عيلتي في الحصن المسمى تبنيوا في باريس بفعل اوليك انفسهم الذين كانوا خاضعين لي وممنوعاً عن كل اشتراك حتى مع عيلتي نفسها منذ 11 من هذا الشهر ومشتغلاً في فحص .

لويس ملك المفرنسا

227

لا يمكن ان تعرف نهايته بسبب آلام البشر الذى لا يوجد لها اعتذار ولا مثل في شريعة مآء من الشرايع واذ لم يكن شاهداً آخر لافكارى ولا من التحي اليه سوى الله تعالى وحده فاوضح بازاء حضرته الالهية ارادتي الاخيرة ورأيي انني اترك نفسي لله سيدي وخالقي واتوسل اليه ان يقبلها برحمته ولا يحاسبها بحسب استحقاقها بل بحسب استحقاق سيدنا يسوع المسيح الذى قدم ذاته ذبيحة لله ابيه السماوى لاجل خلاص البشر وان كنا غير مستحقين الذى اولهم انا انني اموت بالاتحاد مع امنا الكنيسة الكاثوليكية الرسولية الرومانية الذى اقبلت سلطاتها بتسلسل متصل منذ اجيال من القديس بطرس مستودعة له من السيد المسيح نفسه انني اومن ايماناً يقيناً واعترف بكلماً هو متضمن في قانون الايمان وفي وصايا الله وكنيسته وفي الاسرار كما تعلم الكنيسة الكاثوليكية وقد علمت دائماً انني ادعي¹ اصلاً في ان اقيم ذاتي قاضياً في انواع تفسير المعتقدات المختلفة التي تمزق كنيسة يسوع المسيح بل انني قد تصرفت وساتصرف دائماً ان منحني الله الحياة مسلماً للتحديدات التي تعطى الان وفي اليوم المزمع من الروسا الكنائسين المتحدين مع الكنيسة المقدسة الرسولية والمتفقين معا بموجب تهديب الكنيسة مع بعد اتيان سيدنا يسوع المسيح² انني اندب من كل قلبي اخوتنا الذين يوجدون في الضلال انما لا ادينهم بل احبهم سوية بيسوع المسيح كما ترشدنا المحبة المسيحية واتوسل لله تعالى ان يغفر لي خطاياى فقد

1 لعل الأصح ان المقصود: أنني لا أدعي.

2 لعل المقصود من بعد اتباع تعاليم السيد المسيح.

اجتهدت بالفحص المدقق عنها لكي اعرفها وامقتها واتضع امام الله تعالى واذا لم يمكنني ان احصل على خدمة كاهن كاثوليكي فاسال الله ان يقبل اعترافي وخصوصا ندامتي الخالصة لكوني وضعت اسمي وان كان ضد ارادتي في بعض قضايا التي يمكن ان تكون مضادة الكنيسة الكاثوليكية وتهذيبها انما قد استمرت دائما

لويس ملك فرنسا

228

متحدا بهذه الكنيسة بخلاصة قلبي فاتوسل لله تعالى سيدى ان يقبل قصدى الثابت ان استخدم كاهن كاثوليكي حالما يمكنني ان منحني الحياة لكي اعترف بكل خطاياى واقتبل من يده سر التوبة

انني اتضرع لكل اوليك الذين قد امكن ان اكون لحظتهم بعد الانتباه¹ اذ لم ييكتني ضميرى انني سببت لاحد ادنى اهانة بمعرفة او اوليك الذين امكن ان اكون اعطيتهم امثال ردية او شكوك ان يسامحوني بالشر الذى يظنون انني سببت لهم انني اتوسل لكل اوليك المحبين ان يضيفوا تضرعاتهم الى تضرعاتي لكي انال من الله تعالى مغفرة اثامي

انني اغفر من كل قلبي لاوليك الذين قد اعلنوا ذواتهم اعداء لي من دون ان يسبق لهم مني ادنى سبب يوجب ذلك واسال الله ان يسامحهم ولاوليك ايضا الذين قد صنعوا معي شرا عظيما محركين اما من قبل غيرة كاذبة اما من قبل جهل

انني استودع لله امراتي وبني وعماتي واخوتي وكل اوليك الذين مرتبطين معي برباط الدم او بأى نوع اخر كان واتوسل لله بنوع خاص ان يعطف بنظر رحمته نحو امراتي وبني وشقيقي الذين جميعا منذ زمان مديد يتعزبون برفقتي وان يقويهم بنعمة على افتراض فقدهم اياى كل ذلك الزمان الذى يستمرونه في هذا الوادى وادى الدموع انني استودع بني لأمراتي ولم ارتاب اصلا بخنوها² الشفوق نحوهم واوصيها بالخصوص ان تهذبهم تهذيب مسيحين الجيدين والاشخاص الكاملين ان تصيرهم ان يعتبروا عظمة هذا العالم كخيرات خطيرة قابلة الفقد والحصار (اذا حكم عليهم ان يحصلوا عليها)³ وان يرفعوا الحافظهم دائما

1 بعد الانتباه: بعدم الانتباه.

2 هكذا وردت وتقرأ بخنوها.

3 هذا القوس وارد في اصل المخطوط.

نحو المجد الثابت الحقيقي الذى يستمر كل الابدية اتضرع الى شقيقتي ان تستمر ملاحظة
بني بنحوها

لويس ملك فرنسا

229

المعتاد وان تقوم بمقام والدكم اذا حصلوا على التعس ان يفقدوها
اني اسأل امرأتى ان تسامحني بكل الشرور الذى تحتملها بسببي وبكل غيظ قد امكن ان اكون
سببته لها في مدة افراقنا وليكن محققا عندها اني لست بواجد عليها بشي ماء من الاشياء
اني اوصي بني بكل حرارة بانهم من بعد ما يفروا الله تعالى ما يجب اذ كان ينبغي انه تعالى
يقدم على كل الاشياء يكونوا متفقين دائما مع بعضهم وخاضعين لوالدكم وحافظين نحوها
المعروف لاجل كل اهتمامها واتعابها معهم انفسهم وحفظا لذكرى ايضا وان يعتبروا شقيقتي
كوالدة ثانية

اني اوصي ابني على افتراض انه قد حصل على التعس ان يضحي سلطانا ان يفتكر بانه
يلتزم ان يوجه كل اهتمامه نحو سعادة اهل بلاده وانه يلتزم ان ينسى كل بغض وكل
ضمير¹ وبالخصوص كلما له نسبة الى ما انا محتمله الآن وانه لا يستطيع ان يصير الشعوب
سعيدين ان لم يحكم حسب الشرايع غير ان السلطان لا يستطيع ان يصيرها معتبرة وان
يصنع كل الخير الذى يرغبه ان لم يكن حاصلا على كل الاستيلاء² الضرورى ومن دون
ذلك سيحصل ممنوعا في افعاله وغير معتبر وبالتالي يكون مضرا اكثر مما يكون مفيدا
اني اوصي ولدى ان يهتم بكل اوليك الاشخاص الذين كانوا متعلقين بي بحسب ما
يستطيع بموجب الظروف التي يوجد بها وان يفتكر بانى قد حصلت على التزام مقدس نحو
بنين او اقربا اوليك الذين ماتوا لاجلي واوليك ايضا الذين قد حصلوا على التعاسة بسببي

لويس ملك فرنسا

230

اني عالم انه قد وجد اشخاص كثيرون بين اوليك الذين كانوا متعلقين بي ولم يسلكوا
معي حسب التزامهم بل بالحرى اظهروا عدم معروف فانا اسامحهم من كل قلبي اذ كان

¹ المقصود: ما يضر من حق، وربما كان المقصود: الضرر.

² الاستيلاء الضرورى: السلطة الكافية.

قد يحدث مرات كثيرة ان الانسان لا يملك ذاته في الاختباطات والاضطرابات واسأل
ولدى انه اذا تقدمة¹ له الفرصة فلا يفكر سوى بسعادة المشار اليهم
اني اتخى بان اظهر معروفي نحو أولئك الذين قد حفظوا تعلقا حقيقيا نحوى من دون
نفعهم الخاص كما انني قد شعرت بألم من قبل عدم معروف ورداوة بعض اشخاص الذين
لم يظهر مني نحوهم ونحو والديهم واصدقاهم سوى كل جودة ونفع هكذا قد شعرت
بتعزية بنظري التعلق المجاني الذى ظهر من كثيرين نحوى ومن ثم اسألهم ان يقبلوا استكثار
خيرى اذ كنت في هذه الحال لا استطيع ان اقرر معروفي نحوهم باكثر من ذلك ولا اتكلم
باكثر ايضاح انما اوصي ولدى بنوع خاص بان يستقصي عن الفرصات الملائمة لمكافأهم
اني اظن انه قلة اعتبار للطائفة الفرنسية ان كنت لا اوصي ولدى بالاسياد كلاميل وهو
الذين انعطافهما الخاص نحوى قد جذبهما لان ينسجبا معي ويطوحا ذواقهما بخطر الموت
التعيس واوصيه ايضا بكليرى خادمي الذى لي سبب عادل ان امدح اهتمامه وخدماته نحوى
منذ وجد معي ولم يزل مستمرا الى الان معي الى النهاية فاسأل اسياد الجمهور ان يسلموه
كتبي وساعتي وكيس خرجيتي والاشياء الأخر الجزئية التي هي مودوعة عند مجمع الجمهور
اني اسامح ايضا بطيبة خاطري أولئك الذين كانوا يحرموني

لويس ملك فرنسا 1792

231 واصفح عن معاملاتهم الردية. والمضايقات التي استعملوها معي فقد وجدت بعض انفس
شفوقة وحساسة. فليتمتع هؤلاء بالراحة التي تحصل لهم من نوع افتكارهم
اني اسال الاسياد. مالمسهرية، وطرونكه، وديسيزه، ان يقبلوا كل استكثار خيرى
ومعروفي نحو كل السعي والمهمات التي استعملوها لاجلي
اني انهي وصيتي موضحا امام الله اذ لنت² قريبا ان امثل باذآء حضرته بان ضميرى لا
يكتني على ذنب ماء من الذنوب المنسوبة لي
انما قد صنعت هذه الوصية وتحررت نسختين في حصن التيبوا في 25 كانون الاول سنة
1792 المحرر اسمه لويس الشاهد به بياضا احد اصحاب الوظائف

1 تقدمة: سنحت.

2 لنت: المقصود كنت.

اخبار ابن الغضبان

في 29 تشرين اول سنة 1795 توفي الخواجه بطرس غضبان وسبب موته لما كان اخيه عبد الله المرحوم مات ايضا من ضرر الذي اصابه من بيت طه زاده وله عندهم مبلغ وافر فاظهروا لبطرس كل كرامة وبشاشة وعاهدوه اذا تقلدت في امورنا كلها بتستوفي مال اخيك ونحن منسلمك كافة القرى والايرادات والبساتين فظنّ انه يبلغ ارب فتسلم القرى والبساتين وصار يستدين وفيهم عنهم كلما يرد عليهم من مصارف وميرى وغيره وفي أمل غلال سنة 1209 فظهر الغلال قليل ولم يقدر يفي منه الا قليلا فبعض الديون الكلية صدرها لاصحابها الى غلال سنة 210 وبعضهم بقوا بالفوائد وابتدا يستدين من جديد ويعطي عنهم الميرى والمصروف ومصارف الفلاحين والزروعات جميعها الى ان طلع بيدر سنة 210 اى السنة المذكورة فطلع البيدر وافر الا ان الغلال ثمنه رخيص المكوك من موضعه في 40 فباع الذى لحق عليه في اربعة اشهر ودفع بعض ديون ولكن من غير الذى باعه ظهر دينه ينيف خمسمائة كيس الى مسلمين ذوى شوكة والى افرنج والى نصارى وهو داير من قرية الى قرية يلمّ الغلال في ايام الصيف وتورد عليه الحوالات والمكاتيب التي تحرق القواد من اصحاب الدين فمن شدة الحصر العظيم ونحافة جسمه ويرى ان هذه المبالغ لا يكفيها هذا الموجود ومعاشه بالقرى معروف¹ ضربته الحمى في راسه حتى انزلت كلما في دماغه فحضر الى حلب بالعجز واستقام سبعة ايام توفي وقد خرب بيته وبيت عمه يوسف الذى كافله بمبلغ وافر وبيوت كثيرين وبعده بايام قليلة مات علي افندى وفي موته تكمل تلاف القرش² لان كل مالكاناته وقعت محلول للدولة³ وهلكت اموال الناس كلها سوى الذى كان للميرى اخذوه من الموجود (في سنة 1796 كان شتاها قليل المطر وفي اشباط تكاثر وفي ايام برد العجوز⁴ زاد البرد والمطر اما في 14 اذار صار مطرا غزيرا واعتقبه هواء عظيم بارد جدا حتى جلدت المياه واتلف زهر الاشجار وثمرها كله)

1 المقصود ان طريقة حياته بالقرى معروفة، ويقصد: بائسة وتعيسة.

2 تلاف القرش: التلف، والمقصود ان اموال بيت طه زاده قد تلفت نهائيا.

3 وقعت محلول للدولة: استولت عليها الدولة.

4 برد العجوز: اسم تطلقه العامة على فترة من فترات الشتاء بعد الربيعانية.

الزلزلة

وفي اذار سنة المذكورة كانه لم يصير نيروز ولا استقام الفصل كمثّل بقية السنين بل متغاير والهوا زايد والبرد لا زال متواصل مع الامطار ودخل نيسان كذلك وفي 15 نيسان يوم الثلاثاء من جمعة الكبيرة قريب الظهر صار زلزلة عظيمة غير انها لم تضر شي في حلب ولكن بعده حضر اخبار من الادقية انها خربت خان المينا ومات كل من كان تحته حتى اغت التوتن زيوار اغا وجبرا الياس اليازجي رجل معلوم فالتقدير انه مات تحت الردم في الخان المذكور وغيره ينيف عن الفي نفر وفي انطاكية خرب الجامع وبعض اماكن ثم انه في سنة 1210 حكم علو باشا الذي اصله من سوريك في ديار بكر وهو ابن رجل فقير وهو كان اجير قهوجي توجه في ايام الاسفار واطهر نابغة قدام الوزير يومئذ فانعم عليه بثلاثة اطواغ فطلع رجل ظالم جدا وصاروا يحذفوه من مكان الى مكان¹ واي منصب حكم فيه خربه لان دأبه كثرة العساكر فدخل ديار بكر وصحبته ينيف عن عشرة آلاف عسكري واستقام مقدار ستة اشهر بظلم مفرط وبما ان عليه أمر باصلاح الرها وضبط الميرى المكسور عندهم وكذلك البراجك فوقع دعوى لاهلها فارسل من طرفه تفكجي باشيه بثمانين نفرا في وصولهم قتلوا الجميع فركب عليهم بعسكر عظيم واستقام محاصرها مقدار سبعون يوما ولم يقدر على اخذها لانها حصينة وآلها² اقويا فرحل منها الى الرها وكذلك استقام مدة ثلاثين يوم لم يقدر على الدخول اليها وبالختل مسك من اعيانها احدى عشر نفر خرجوا لعنده بالراى حتى يعمل صلح فاخذهم مقيدين وجا دخل عينتاب بعساكره جميعا واستقام ينيف عن ستين يوم والعساكر منازل في البيوت حتى فقرت اهلها بالكلية وبعده دخل بامر الدولة الى كتاهيه (سافر نصر الله ابن عمي الى بغداد في 7 نيسان 1796 وبعد وصوله والي بغداد قتل كاخيتيه لاجل خيانتته في حقه وطلع عنده اموال عظيمة) (في 21 تشرين اول 1796 كان عرس موسى بنديقي الى كاترين بنت جبرائيل صايغ

1 المقصود ان الدولة اكثرت من نقل هذا الوالي من مكان الى آخر.

2 وآلها: واهلها.

ويومئذ نعمة الله في اسلامبول والياس مختفي من المداينة¹ والمذكورة في مادة خطبتها عملت جهازها من عمل يدها ولم تقبل من احد شي

في سنة 1797

234

كان ميخايل قصاب خطب ابنته الى انطون كرباج منذ زمن وهم في اخذها الى ان قرب يوم المشورة² فتوفت اخت له فترك الامر الى اتمام الحزن وتلك الايام كان سمعان قصاب خاطب ابنة عبد الله مرعب فوشى عليه بتهمة انه يدخل الى بيوت ردية فعبد الله مرعب واولاده نظروهم لواحد اسمه مسجي³ فمضى اخبر سمعان انهم رشوني عليك فاوعده سمعان بالكرم وعين وقت وقال له امضي قول لهم رايح الى فلان مكان اما هم فصدقوه ومضوا رصوده ومعهم كاهن اما هو اخذ معه ميخايل توتنجي ومضى فلما ابصروه اعتراهم الخجل فشتهم جدا ووقع النفار وعبد الله فك ابنته منه بثلاثة الاف غرش عن يد الخواجه نصرى دلال ففي كانون الثاني ابتداء السنة المذكورة ميخايل قصاب قال انه سمع عن انطون كرباج انه سكير وغير ذلك فك ابنته منه عند الخورى انطون ولكن بقوة لا بشرية مسيحية على حسب شهادة الخورى وبعد ايام قليلة خطبها الى سمعان المذكور أما الخورى انطون بما ان عيلة بيت كرباج تلاميذه وصعب عليه بما اصاب انطون من الفضيحة فطلب له ابنة انطون تاجر ترازيه⁴ التي كانت مخطوبة الى الياس ابن عبد الله غزالة والمذكور لسبب تاخير حاله في سنة 795 فكها منه برضاه وامر الخورى فحينئذ راي الخورى الانسب ان تكون لانطون كرباج وكل ذلك لم يتم الا بارادة البارى تعالى ليعلم الانسان انه لم يقدر يفعل شي الا بارادته تعالى (ثم إن المقسي انطون تاجر في 15 تشرين ثاني سنة 1797 خطب ابنه نعمة عرقتنجي لابنه فيلبوس واما الفقير ما رضيت بهذه الخطبة ونحيت عنها فما رضى والسبب لان طايفة ابيها غير مرتبين مع اسباب آخر).

1 من المداينة: المقصود انه كان هاربا من دائنيه.

2 يوم المشورة: كانت العادة عند بعض المسيحيين انه اذا خطبت فتاة ما، يجتمع اقاربها لمعرفة

آرائهم في خطبتها في يوم سمي يوم المشورة.

3 المقصود انه كلفوا مسجي المذكور بمراقبته.

4 ترازيه: ترزى بالتركية: خياط، والهاء هنا للاضافة.

اخبار نصر الله دلال

بعد ان حضر الخواجه نصر الله دلال من اسلامبول في سنة 1202 وصار باش ترجمان عند روافيل بيچوت قنصل النمسا ومسك اشغال ابراهيم اغا محصل حلب والمذكور المحصل حاز من الجاه والاعتبار والمال لم يحصل عليه احد قبله لانه في ايامه لم يبق اكبر منه في اعيان حلب لان الاكابر ماتوا في ايامه وهو استولى على جميع القرا التي كانت لهم واخذ جميع مقاطعات اموال الاميرية ومن ثم لم يبق شي خارج من اموال الميرى الا في ضبطه مع تولية كلز وعزاز كل ذلك كان ايراده ومصرفه وتوجيهه في يد الخواجه نصر الله وجميع بوالس الذي تكتب من حلب لاسلامبول من يده في مدة عشر سنوات حاز كرامة عظمية من الجميع واكتسب محبة الخاص والعام من اكابر المسلمين واغاوات الينكجارية والاعيان والتجار والنصارى وحصل منه نفعا بينا لطايفة الروم لان باهتمامه في ابتدا سنة 1794 عمل نظامها في اخذ تني¹ سنة ودين من وجوه القوم

تتمة اخبار محصل اغا ونصر الله دلال

235

وترتيب دفتر يقوم بمقام المصروف ووفقا جميع المبالغ التي كانت بفائدة باهظة ورتب عشرة انفار لتديرها فانتظمت جدا ولم يبق عليها من الدين سوى دين الخورى ميخايل القلسم ثم انه محصل اغا المذكور اراد المضي الى اسلامبول لأمور مقتضية له وبما ان اشغاله جميعها في يد المذكور ولم يقدر يفارقه بالكلية ففي نصف شعبان 1211 توجهها جملة الى اسلامبول وصار لهما نهار مفترج عظيم في طلوعهما فلما وصلا الى اسلامبول صار على ابراهيم اغا دعاوى كثيرة وبما انه مكتسب نظر الدولة عليه بعدم تاخير اموال الميرية وحاسبهم على سبعة سنوات لم يتاخر لهم شيء واصرف اموال كلية للهداية² فجميع الدعاوى انحلت بسهولة الا دعاوى الفرنسية بما بينهم وبينه تجار الفرنسية بلحب فكان ضده الجيهم³ وقدم عرضحال للباب في حقه برفعه من المحصلية واخصها دعوة خواجه ويان ومخزنجه

1 تني: انظر ص 158 ح 6.

2 للهداية: للهدايا.

3 الجيهم: سفيرهم.

يوسف قراالى اذ قد كان واضع ختمه على قطن المذكور في حلب بغير حق فلم يسمع عرضحالم برفعه بل اوعدوا الالجي بانه يغير سلوكه معهم في حلب وبما ان ارباب الدولة كلها من طرفه طالعه من اسلامبول مويد وطلع معه نعمة الله غضبان ونعمة الله صايغ وحصل لهم اكرام بسببه وموعدهما بالمساعدة لامورهما لان نعمة الله غضبان له ديون وافرة على بيت طه زاده وفي ذمة اخيه بطرس المتوفى من العام للخلق مبالغ فاعده بانه يجرى له الاوامر السلطانية التي بيده ويحصل له من المذكورين ونعمة الله صايغ كذلك عليه ديون وعلى اخيه لسبب كسرهما اوعده بالحماية وحضروا الجميع الى حلب فمار الاثنين في 13 ربيع الاول 1212 وثاني يوم دخوله اجتمع ويان ومخزنجيه المذكور عند الكمر كجي يومئذ وطلب ويان من ابن المحصل مطلوباته فكان الجواب بعد يومين ثلاثة حتى نشاور الاغا فقاما من عنده وكان محرر الى الكراد على خيل ثاني يوم ليلاً تاخذة ولمخزنجيه من البستان فنهار الابعه مساء مضوا الى البستان وليلا حضروا الخيل ركبوا معهم واتجهوا الى اسلامبول

236

سنة 1797 212

237

اخبار الاشراف والينكجارية

ثم انه اذ كانت الينكجارية في هذه الايام كوكب حظهم متلالي جدا وارباحهم متيسرة من كل جهة وسلوكهم مرضي وعلى الخصوص كبارهم وكل سنة يزيد اعتبارهم حسدكم زمرة الجهلة من الاشراف الذين لا كسب لهم سوى الجهل وقلة السلوك وعدم المعروف وصاروا يتشاوروا عليهم كيف يرفعوا انفسهم عليهم ويعملوا لهم رروس نظيرهم فصاروا يسكروا ويتحرشوا بهم ويجرحوا بعضهم ويرصدوا وقت يقوموا فيه عسى يقهروا الينكجارية ويحصلوا على ما كانوا حصلوا عليه في 1183 فلم يجدوا ولم تطاوعهم ذوو العقل في ذلك ففي اواخر شهر ربيع الاول 1212 استفردوا احد الينكجارية عند العبارة وهو سعيد ابن العقاد جرحوه وثاني الايام تسلح منهم كمية وافرة توجهوا الى البياضة حتى صاروا جمعا غفيرا وفي مضيه قتلوا ينكجاري وجرحوا عدة انفار ومضوا الى تحت القلعة اخذوا جامع اطروش متاريس واشهروا سلاحهم وتفككهم على روس الملا اما

الينكجارية تجتمعوا ومضوا الى عند الملا حالا والنقيب والمتسلم وشكوا امرهم بان الاشراف اشهروا سلاحهم وقتلوا ومرادهم قتلنا كيف راىكم فكان الجواب على ما قيل من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فارسل المتسلم معهم عسكر هذا اول الفخ الذى نصبه انه مساعد الاوجاق وفي الحقيقة ضدهم لعداوتهم معهم فحالا مشى جمهور الينكجارية والعسكر على تحت القلعة حيث المتاريس والرصاص فوق رؤسهم وحالا احرقوا الباب ودخلوا بقوة وقتلوا من كان هناك والبعض منهم استجاروا بهم اجاروهم وقتلوا في غير اماكن قيل انه مقدار ثلاثين نفر وهربوا الجميع وان الينكجارية لم يقتلوا كل من صدقوه منهم بل الذين متصددين للفتنة معهم وحالا كل من الينكجارية رجع الى محله والى شغله واما المتسلم حالا ارسل دلال ونادا الامان ترجع الناس الى اسبابها وثاني يوم فتحت الناس اما الاشراف ازدادوا حنقا وبغضا وآل القنلى مضوا الى الملا والمتسلم طالبين متاع ارفاقهم ودمهم فلم يجيبوا سواهم ولا زالوا في حنق والعلماء طلبوا ان يصير عرض الى اسلامبول بواقعة الحال فارسلوه وحضر جوابه ذا صناعة فحواد الاسطلاح¹

تتمة اخبار الاشراف والينكجارية

238

فاما الاشراف فاثاروا فتنة جديدة معهم رغبة ان يتسلطوا نظيرهم ويصير لهم روس ومتقدمين وضبط بعض مغالقي كالحقهاوى وغيرها فتجمعوا وجاؤوا على قهوة ابن كعدان بالجديدة وكسروا متاعها وثاني الايام تسلحوا كمية وافرة وصار معهم المشايخ واعطوهم رخصة لمقاتلتهم والجهتين ابوا عن الصلح والينكجارية ردوا الجواب ان اردتم قتالنا اطلعوا الى خارج البلد فنهار الخميس في 11 جمادى الاخر مشوا الاشراف عددا وافرا على البرية خارج قسطل الحرامي² وراء الحيطان ومنهم مسكوا متاريس البيوت التي على البرية والينكجارية طفروا من بوابة قرلق الى عند الشيخ بوبكر ووقع الضرب بينهم عن بعد فلم يصاب الا قليل انفار من الجهتين وفيما هم في الحرب مضى من الاعيان ابن الخنكارلى وصحبته احد الافندية الى بنقوسه لصلح الينكجارية فارسلوا رجعوا ارفاقهم وجاؤوا

¹ جاء جواب عرضهم منمقا يطلب اليهم الصلح.

² قسطل الحرامي: محلة عظيمة في حلب، من آثارها جامع المعروف باسمها وهو جامع بربك، وتقع الى الغرب من محلة أغيور. (الغزي، لهر الذهب، ج 2، ص 420).

المذكورين من عندهم الى قسطل الحرامي اصلحوا الاشراف فرجعوا ارفاقهم وثاني يوم جمعوا من الجهتين بعض انفار ذوو عقل وعملوا صلح وطلع التنبيه كل يعود الى محله واما الاشراف فصاروا يتبححون بهذه الموقعة واخذوا ميدان كاهم غالين وصاروا يمتدوا الى ضبط بعض مغالقي التي كانت في يد اوليك كالقهاوى والبساتين يستاجروها من اربابها والمتقدم بهم الشيخ وفا ابن عمر اغا¹ لانه ظاهرا كان محامي عنهم وبقي الامر على هذا المتوال غير ان الاشراف لا زالوا على غيرتهم منهم وتكلمهم بهم جهارا وتجمعهم بالمشورات على قتلهم وقيل ان الشيخ المسالخي² اطلق القول عليهم انهم ارفاض³ حل قتلهم فصاروا يسمعونهم كلمة ارفاض ولا زالو يحركوا الامر حتى وقع الشر ليلة صيام رمضان سنة 1212 ونهار الجمعة اول الصيام قامه الاشراف جميعهم صاروا الوفا ومسكوا المتاريس من باب الحديد وفي صايح البراني كله الى حدود بنقوسه ووقع الضرب بينهما والينكجارية صابرين لم يتهموا بل لم يريدوا ان يهجموا هجمة واحدة عليهم ولم يريدوا ان يفرطوا بالضرب وهم يتكاثروا من كل جهة ونهبوا بعض قهاوى ودكاكين للينكجارية والمتقدمين يحثوهم على الهجوم الى بنقوسه فلم يقدروا فلما راوا الينكجارية كثرتهم وانهم مرادهم سبيهم واموالهم فارسلوا خير الى ابن عمو الكردي

¹ الشيخ وفا بن عمر اغا: هو محمد ابو الوفا بن محمد بن عمر الرفاعي، الشاعر الاديب المفكر، انتمى الى خمس طرق صوفية ابتغاء التصوف، قتل الانكشاريون ابنه امامه في حادثة الاطروش ونظم قصيدة فيها، وللمزيد انظر: (الاب فردينان توتل، وثائق تاريخية عن حلب، ج 2، منظومة الشيخ وفا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت (1941).

² الشيخ المسالخي: يحيى بن محمد الشهير بالمسالخي، ولد بحلب واخذ من علمائها ثم من علماء مصر وبعد هذه الحوادث بين الاشراف والانكشاريين غادر حلب الى طرابلس ثم الى دمشق حيث توطن ومات فيها عام 1810/1225 (الطباخ، اعلام النبلاء، ج 7، ص 184).

³ ارفاض: الرافضة أو الروافض، هم الغلاة في حب علي بن ابي طالب وبغض ابي بكر وعمر وعثمان وعائشة وآخرين من الصحابة. سموا بذلك لأن زيدا ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب امتنع عن لعن ابي بكر وعمر وقال: هما وزيراً جدى فرفضوا رأيه. وقيل لانهم رفضوا رأى الصحابة اذ بايعوا ابا بكر وعمر، فهم غلاة في حب علي وبغض الشيخين. (المقريزي، خطط المقريزي، طبعة دار التحرير عن طبعة بولاق سنة 1853/1270 ج 3، ص 292).

239 انه ياتي لمعونتهم فارسل لهم عسكر وافر حضر يوم الثلاثة باكرا في اليوم الخامس من الحرب ووقفوا ينتظروا امر احمد اغا¹ وقالوا له اعطينا اذن حتى نفتك بجميع هولاء القوم فلم ياذن لهم وحينئذ بعض الاشراف العقلا طلبوا الصلح فاستقام المشاورة به الى يوم الاربعه قبل الضهر ولما تم اخرجوا دلال ورجعت الفيتين عن الحرب واما الكراد استقاموا والناس توهوا فيوم الجمعة باكرا اكثر الناس نقلوا الثمين من متاعهم الى الخانات لانهم راوا باعينهم البيوت الذى نهبوها بيتين في الماوردى² بيت ابن سالم وبيت الياس صايغ وقواس ودكاكين وبيت الزيتوني قيل انهم نهبوهم اليكجارية ويوم السبت بعد ان اليكجارية ارضوا خاطر الكراد اصرفوهم الى مكائهم وبقي الامر على ذلك غير انه الصلح المذكور لا يعتمد عليه

فبعد ان طفيت نار هذه الفتنة الثالثة واستقام الامر الى نصف شوال فقبل ان الاشراف عاينوا من اليكجارية اشارات تنبي عن اثار الفتنة ففي نهار الاثنين في 17 شوال سنة 212 اظهروا الاشراف على انفسهم الاستحضر للقتال ويوم الثلاثة الى المسا تسكرة³ المدينة وفي الليل بنيت المتاريس من الطرفين وباتوا على حذر ونهار الاربعه الواقع اربعاء الكبير محل الضهر صار للاشراف الاذن بالضرب من العلماء ومن محصل اغا وحينئذ اظهر نفسه انه ضدهم صرفا وقاصدا ابادتهم ولذلك اعطا رخصة للسيدا اجمع وحالا ارسل احضر عسكر وافر دالاتية ومغاربة وامرهم بمساعدة السيدا فحالما ابتدوا في الحرب ابتدا النهب من حدود الماوردى وطالع الى وراء السليمانية⁴ ونازل من حدود بيت الزيتوني الى حارة القنب⁵ كلها نهب وتفرقت على بعضها فالذى لحق نفسه ونقل من بيته البعض ونجا بنفسه خلص والذى لم يلحق بعضهم وضعوا متاعهم ومتاع جيرتهم في المغاير ايضا نهب ونهب فيوم السبت العظيم

1 احمد اغا: المقصود احمد اغا بن حمصة الزعيم الانكشارى.

2 الماوردى: حارة من حارات حلب جنوب محلة أغبول، سكاتها من المسلمين والمسيحيين وليس بها آثار تذكر (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 436).

3 تسكرة: اغلقت.

4 السليمانية: سميت باسم سليمان جلي، وهو صاحب بستان كان في جهة منها ويبدو ان المقصود هو بستان السليمانية لأن المحلة حديثة التأسيس على ما يرويه الغزي في 1895/1313

(الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 449).

5 حارة القنب: لعلها التي وردت لدى الغزي باسم حارة الأبراج.

ايضا ابتدا كل صايح البراني ينتقل الى المدينة اشراف مع مسلمين مع نصارى كل دايير مغلنا الى حدّ الجديدة خلت المنازل الآ القليل وكل واحد وضع في بيته ام صانع ام تابع لحفظ ما بقي به ان امكن الحفظ واما البيوت التي حرقوها وصيروها متاريس من كل جهة السيدا والعسكر نجت كليا الآ بعض بيوت حموها بالكرم والخدمة لهم واما واما في اغيول ما عدا النهب قيل انهم تقارشوا العرض ايضا وفي مساء سبت الكبير حرقوا الينكجارية بيوت الذي وراء بيت الزيتوني ودار الكبير دار الدادا. وفي الحريق قتل منهم انفار وطفروا منها تسلموها السيدا وكمولوا الحريق والحراب ونهبوا ما تبقا اما الذي نهبوه العرب الذي عند الينكجارية¹ وصل خبره الى احمد اغا حالا قام بنفسه ضبطه منهم ووضع في اوض في خان الدبس وبعض بيوت نصارى استجاروا بهم فنقلوا لهم متاعهم على ضهورهم الى بنقوسه ولم يضيع لهم شي واستقام الضرب بين الفيتين الى يوم سبت الحديد فامر المتسلم بتنزيل اطواب من القلعة ووضعهم على باب الحديد ومساء ذلك النهار امر العسكر بالهجوم على بنقوسه ليلا فوصلوا الى عند السليمانية ولم يقدروا يتقدموا اكثر فيوم الاحد وصل ملا الحديد فابطلوا الضرب من الجهتين الى ان ينظروا حكم الملا في ذلك فيوم الاثنين غرة ذا القعدة بعد اجتماع الاعيان عنده احضر من الفرقين اناس من متقدميهم وأمر بالصلح والذي مضى لا يعاد ويوم الثلاثة تممه بالمنادى وأمر بنحرب المتاريس وان ترجع الناس الى اماكنها والبلد تفتح وكذلك جرى الامر غير ان الملا حقق اصحاب الغرض مع الينكجارية² وراى انقيادهم للشرع وعداوة اهل البلد كلها لهم بواسطة ابراهيم اغا وقصده في ابادتهم كليا وراى العدل الذي اجراه احمد اغا في هذه الموقعة ورد المال المنهوب على يده الملا المذكور بوقوف احد اتباعه وراء النهب الذي صدر من السيد³ والعسكر راح وسمع في قطع راس نصراني في دار الدادة قطعوه وقالوا انه احد الينكجارية الكبار فقد سمع الملا كل هذه الاخبار عن الفيتين فيكون استقام الحرب ثلاثة عشر يوم وثلاثة ايام مبدا وانتها الى بينما فتحت البلد

تتمة هذه الاخبار بعده بورقة 3

¹ ربما قصد بالعرب الذين عند الينكجارية بعض افراد البدو من عشيرة الموالي، فقد مرّ ان علاقات

جيدة كانت بين الطرفين - انظر: "المرتاد" ص 147 و176.

² المقصود: ان الملا عرف وتأكد من أعداء الانكشاريين ومن سلوك كلا الطرفين.

³ السيد: المقصود السيدا كما يعبر بهذا اللفظ عن الاشراف.

في سنة 1797

صورة الايمان الذي ارتضى الارمن ان يحرروها الى المجمع المقدس
وهي عمل الاب الخورى انطون واما مطلعها فهو لهم

لانه قصدوا به ان هذا عينة من كتبهم

قانون الايمان الذى علّموه اباونا وسلفاونا القديسين بالكنيسة الارمنية الذى اولهم ايينا
القديس غريغوريوس المنور ومن بعده جميع الاء القديسين المتقدمين المشهورين الذين
حتى الى الموت جاهدوا على حفظ الايمان الارثوذكسي وسلمونا آياه خطأ وبواسطة
تعاليمهم الماخوذة من الاسفار المقدسة حرسوا القطيع الناطقة وسهلوا المستصعبات وقلعوا
زيوان الهرطقة فنحن لكي نكون بعيدين من الغلط فنتبع على الدوام تعليمهم وتلمذ لهم
مواظبين قرأة تاليفاتهم ونسلك على الدوام بهذا الايمان الارثوذكسي حسبما تسلمناه منهم
من دون تجديد ماء كما ياتي بيانه لانها معروفة منا المجمع المقدسة التي في أزمنة متميزة قد
التيمت من الاء القديسين وفيها دحضوا البدع المختلفة وكذلك هي مشتهرة عندنا
العلل والاسباب التي من اجلها انعقدت هذه المجمع المقدسة الذى نحن نوافقهم ونقبلهم
ونقبل صورة ايمانهم الاتودكسي ونحرم المحرومين منهم ولاجل ذلك اذ نبي على اساس
الموضوع منهم شرح ايماننا هذا انا والذين يوافقوني فنوضح شرح اعتقادنا الاتي ايراده واما
انتم ايها القارئون فافحصوه بروح بعيدة من الغرض واحكموا هل من يعتقد بصورة هذا
الايمان يجب ان يتهم بالارطقة او برى منها ومستقيم الايمان لكي بفعلكم هذا تاتخذون
اجركم من السيد المسيح في مجيئه الثاني امين

نومن ونعترف بالثالوث الاقدس الاب والابن والروح القدس ثلاثة اقانيم ذوى طبيعة
واحدة ولاهوت واحد وجوهر واحد بلا ابتداء ولا ابتداء ولا انقسام الاب غير مولود
وليس له ابتداء وهو علّة الابن والروح القدس الابن هو مولود من الآب فقط والروح
القدس هو منهما وفيهما وان الثالوث الغير المنفصل له مشيئة واحدة وسلطة واحدة صانع
كافة الموجودات والسماء والارض مملوتان من مجده. ايضا نومن ونعترف بروح القدس
الآله انه منبثق من الاب والابن انبثاق غير متناهي ولا منفصل اعني من جوهرهما ولاجل
ذلك نحرم الذين يقولون انه يوجد في اللاهوت بدؤين ونقرّ ونعترف انه من بدى واحد
ومن علّة واحدة ولذلك نرتل في كنايسنا قايلين روح الاب والابن (غريغوريوس المنور
غريغوريوس ناريكاسى اثناسيوس كيرلس نرسيس شنورهاى وفي شركان بقية الاء القديسين)

241 ايضا نومن ونعترف ان الواحد من الاقاليم الثلاث اي الابن في اخر الايام بمشيئة الاب وبفعل الروح القدس قد تنازل وحلّ في احشاء مريم البتول الكلّي طهرها لاجل خلاصنا ومع كونه اله تام اتخذ منها طبيعة بشرية كاملة اي روحا وعقلا وجسدا وكلما يوجد في الانسان حقا لا خياليا ما عدا الخطية وباتحاد غير منفصل ولا مختلط اتحدنا باقنومه الالهي بلا اختلاف ولا ابتدال لان صفات الطبيعتين اللتين اتحدتا اتحادا يعلوا على كل اتحاد قد حفظت¹ غير ممتزجة وقام اقنوم واحد وشخص واحد وابن واحد ورب واحد يسوع المسيح من الطبيعتين وبالطبيعتين الكاملتين الالهية والانسانية فحسب الطبيعة الالهية هو آله حقا ومساوى للآب وحسب الطبيعة البشرية هو انسان حقا ومساوى لنا ايضا نومن ونعترف ان في اتحاد المسيح الغير قابل الوصف والعدام الانفصال توجد مشيتان وفعلان الالهية والانسانية متحدتين بلا اختلاط ولا انفصال وان المشية الانسانية ما كانت مضادة للمشيئة الالهية بل كانت تابعة لها ولذلك قال لا مشييتي بل مشيتك تكون (غريغوريوس فكاياسير) (قسطنطين البطريك)²

ايضا نقرّ ونعترف بسبعة اسرار البيعة المقدسة المفروضة من المسيح لاجل خلاص الجنس البشرى وهي المعمودية والتثبيت والقربان المقدس والتوبة والمسحة الاخيرة ودرجة الكهنوت والزيجة ونومن ان الخلاص يتم بواسطة هذه الاسرار لا بتقدمة العجول لان طقوس موسى الظليّة³ قد انتهت في مجي سيدنا يسوع المسيح فبعد مجي المسيح اذا صار الخلاص بواسطة جسده ودمه الاطهرين وليس بدم الحيوانات لان رسم العتيق انبدل بالجديد اعني بنور حقيقي وعوض الخاروف انذبح المسيح المقدّم حمل لله ولذلك كل من يقدم قربانا من الحيوانات فهذا يكون يهوديا وخادما للرسم العتيق ومنتظرا مجي الماسيا⁴ ومنفرزا من جسد المسيح ودمه لانه كما يقول (غريغوريوس ناريكاسي نرسييس الانبروناسي نرسييس شنورمالى غريغوريوس دغا اكوب البطريك)

1 حفظة: حفظت.

2 هذان الاسمان وردا بين قوسين في اصل المخطوط.

3 الظليّة: المقصود: الضالة، وفي هذه السطور تلميح الى بعض طقوس الديانة اليهودية.

4 الماسيا: المسيح، ولدى اليهود، فان المسيح لم يأت بعد، وهم ما زالوا في انتظاره.

242 الرسول يوطي ابن الله ويحتسب دم المعصية نجسا الذى به تقدس وتهاون¹ بروح النعمة وليكن محروما موراني²

ايضا من جهة الراقيدين نومن ونعترف ان القديسين الانقيا بالروح الذين ليس عليهم قصاص ليفوه³ عن ذنبهم للعدل الالهي حالا يحصلون على مشاهدة الله واما الغير تايين الذين يموتوا في حال الخطية المميتة فيلقون حالا في النار الموبدة ولكن الذين ماتوا في حال الخطية العرضية ومثلهم ايضا اوليك الذين في العالم رجعوا الى الله بقلب منسحق ولكنهم من قبل سرعة الموت ما اوفوا بالتوبة الكافية فهم موجودين وباقيين في مكان التطهير وباستحقاق الذبيحة المقدسة الغفورة وبواسطة الصلوة والجنازات والحسنات التي تتقدم عنهم يحصلوا على المغفرة وينجون من الحزن والعذاب ويصيرون اهلا لمشاهدة الله

ونومن ايضا ان سيدنا يسوع المسيح قد اقام بطرس الرسول راسا ومتقدما على جماعة الرسل ورئيس الكنيسة الجامعة كلها العام وان الحبر الاعظم الروماني هو الخليفة الشرعية لهذا الرسول نفسه وله الرئاسة على المسكونة جميعها ونائب السيد المسيح العام وابو المسيحيين كلهم ومرشدهم وهو في شخص ماري بطرس الرسول اقبل السلطان الكلي من السيد المسيح ليرعى ويدبر جميع الكنيسة حسبما هو مدون في رسوم المجامع العامة وفي القوانين المقدسة

ايضا نقبل جميع المجامع الاثودكسية المنعقدة في ازمة مختلفة بسبب هذا الاعتقاد وقد سلمونا اياه بتقليد غير منقطع مثبتا بواسطة تعاليمهم بشهادات الرسل والانبياء ونحن نتلمذ لهم ونقبلهم ونعترف بالفهم ونومن بالقلب بالايمان الارثودوكسي الذي علمونا اياه اولا في المجمع النيقاوى الذى حكم على اريوس⁴ وهرتقته ثانيا المجمع القسطنطيني الذى رزل مقدونيوس⁵ وبدعته ثالثا المجمع الافسوسي الذى فرز نسطور¹ وضلاله رابعا المجمع

1 تهاون: استهان.

2 موراني: بالسريانية تعني: الرب آت. وهو تعبير تفتح وتختتم به المكاتب والمخاطبات الكنسية.

3 ليفوه: ليفوه: والمقصود ان القديسين لا يخطئون فلا يقتص منهم.

4 اريوس: 280-336، شماس اسكندري انكر الوهية المسيح وقال انه ليس من ذات الله وانه مسبوق بالعدم ضرورة لانه مولود وجائز الوجود وان الحكمة من وجوده هي لكي يكون واسطة لانقاذ العالم من الخطية. حرمه مجمع نيقية المنعقد عام 325.

5 مقدونيوس: بطريك القسطنطينية من 351 إلى 360 م، شابع اريوس منكر الوهية الروح القدس، تابعه خلق كثيرون لما كان يتحلى به من تقى وزهد وورع، وعندما اشتد خطره دعا الملك

الخلكيديوني الذي حرم اوطاخي² وتباعه القايلين بطبيعة واحدة مختلطة فهذا المجمع المقدس المسكوني اعتقد بالطبيعتين الالهية والانسانية باتحاد غير منفصل ولا مختلط (نرسيس شنورهمالي يوحنا زورزوديسي سركييس البطريك نرسيس لامبروناسي غريغوريوس دغا اكوب البطريك يوحنا فم الذهب السنكسار)

243 وسلم ذلك الى جميع الارثودكسيين ولذلك نحرم كل من يحرم هذا المجمع بعناد ونقبل ايضا طوموس³ البابا ليون الى القديس فلايانوس الذي ليس كنا متطلعين عليه الى يومنا هذا واما الآن قد رأيناه باعيننا وسمعناه باذاننا فمن الآن وصاعدا ليس لنا ما نقول عنه بل انه بنوع خصوصي انقبل منا كذلك نقبل المجمع الخامس⁴ الذي التيم لاثبات المجمع الخلكيديوني ولاجل دحض البعض من النساطرة ايضا نقبل المجمع السادس⁵ الذي انعقد ضد الذين كانوا ينكرون المشيتين والفعلين الغير منقسمين في المسيح ايضا نقبل المجمع السابع⁶ الملتيم في مدينة نيقية وحرم الذين كانوا ينكرون وجوب الاكرام والوقار للايقونات اخيرا بكلمة واحدة نعترف ونومن بالمجامع المدونة اعلاه وبكلما قالوه بخصوص الايمان الارثودكسي ومعهم بقية مجامع المسكونية المقبولة من الكنيسة الرومانية الذي انعقدوا لاجل توضيح الايمان والديانة الارثودكسي

اخيرا لاجل ان البعض يشتبهون منا كاننا في استعمالنا الزيادة عن الثلاث التقديسات (اعني بما يامن صلبت لاجلنا ارحمنا) نشير الى ان الطبيعة الالهية قابلة الالام او كأننا

ثاودوسيوس اساقفة الكنيسة فعقد مجمع القسطنطينية الاول في 381 وحرم فكره واعتبره هرطقة. 1
نسطور: 380-451، ولد في قيصرية سوريا واصبح بطريركا للقسطنطينية عام 428، قال ان في المسيح طبيعتين احدهما الهية والاخرى انسانية متحدتين باقنوم واحد وان مريم العذراء يجب الا تدعى ام الله بل ام المسيح وهي طاهرة بتول، حرم مجمع افسوس المنعقد عام 431 فكره، توفي منفيا في مصر عام 451، ويعرف اتباعه بالنساطرة ومعظمهم اليوم في العراق وايران وسوريا.
2 اوطاخي: أو اوطيخا، 388-454، راهب يوناني كان رئيس دير بالقرب من القسطنطينية، وقف ضد تعاليم نسطوريوس وغالى في ادعائه ان السيد المسيح حين تجسد لم تكن له الا ذات واحدة وطبيعة واحدة، وسُمّي مذهبه بالمونوفيزية (الطبيعة الواحدة) حرمه مجمع خلكيديونية عام 451.

3 طوموس: من اليونانية بمعنى: اعلان.

4 المجمع الخامس: مجمع القسطنطينية الثاني المنعقد عام 553.

5 المجمع السادس: مجمع القسطنطينية الثالث المنعقد عام 681.

6 المجمع السابع: هو مجمع نيقية الثاني الذي حرم محاربي الايقونات والذي عقد في 787.

نوجب ان لاهوت الابن الوحيد قد اقتبل التألم في الصلب فلذلك نحن نحرم كل من يستعمل الزيادة المذكورة بهذه النية الممقوتة واما من جهة مزج الخمر بالماء في الذبيحة الالهية فنحرم كل من يمتنع عنه لكي نشير بذلك الى طبيعة واحدة في السيد المسيح وايضاً نحرم كل من يقول ان الكنيسة الغربية والشرقية تضل باستعمالها هذا المزج

وفاة الوالدة ووالدة الياس انطون

244

في 13 تموز سنة 1718 الموافق 11 صفر 213 توفت والدتي المرحومة نهار الثلاثاء مساء ويوم الاربعه ادخلناها الكنيسة وواليناها التراب واجرينا وصيتها وزودناها بالقدايس والحسنات تغمدها الله بالرحمة وعمرها مقدار سبعين سنة
ثم في اواخر شهر تموز توفت والدة الخواجه الياس انطون عايدته والوكيل من طرف المشار اليه عبد الله افندي الجابري¹ فارسل ختم من قبل الشرع وبما ان المذكورة المرحومة اوهبت في حياتها الى الجارية مريم التي زوجها الى يوسف ابن انطون غضبان متاع واشيا ولولو وغير ذلك بمبلغ وافر بما انها جاريته فولدها المشار اليه لم يرتضي بهذا الابهاب حتى ولا بزيجتها ايضاً فارسل وكل المذكور بالتفتيش عن ذلك

تمة اخبار السيد والينكجارية من قبل بورقة 3 وحكومة شريف باشا

245

وبعد ان بقي الامر بالصلح الذي تممه الملا وصار كفيل الفيتين ومهما امر الينكجارية يجيبوه لسواله وثاني يوم الصلح ورد ابن عمو الكردي بعسكر وافر كانوا الينكجارية استنجدوه لمعونتهم فكان في غزوة وبعد ان تمها اما وجهه² الى جهة حلب بامر الله وقع من على ضهر جواده وترضضت عظامه فعاقه الامر اربعة ايام فوصل بعد الصلح بيومين

¹ عبد الله الجابري: الشيخ عبد الله بن مصطفى بن أحمد بن موسى الحلبي الشهير بالجابري، الفاضل الاديب الفقيه، ولد في 1169-1755 كان عارفا بالعربية والتركية والفارسية، ذا وجهة وكلمة نافذة، تقلد منصب الافتاء في 1201/1786 بعد وفاة جلي افندي، توفي بعد 1216/1801 (الطباخ، أعلام النبلاء، ج 7، ص 154-160).

² اما وجهه: يتم وجهه.

وهذا تدبير رباني لانه في الاولى ايضا كان مقصده ومقصد قومه نهب صايح البراني¹ وقتل السيد فلم ياذنوا له الانكجارية وارتضوا بالصلح وفي هذه وصل بعد يومين فاضافوه اربعة ايام وسافر هو وقومه حسبما اعطوا قول للملا انه نضيفه ويسافر. واما محصل اغا المذكور فانه لا زال حنقا عليهم ولا زال يخدم عساكر² وقيل انه صار له امر في انه يمضي الى بيلان لضبط مال عبد الرحمن باشا³ الذي مات في هذه السنة وصح ذلك عليه بحضور قبجي باشي ليمضي معه لضبط المال المذكور فمضى الى انطاكية مع القبجي والعساكر ولم يستفيد شيئا لان بيلان حصينة ولا يقدر على فتحها وقد صار منصب حلب على درويش باشا ايكي طوغلي⁴ فحضر اليها في 5 ذا الحجة ويوم دخوله الى حلب عزل من المنصب وصار على شريف باشا والي مرعش يومئذ فاستقام درويش باشا في الصرايه الى ان وصل شريف باشا المذكور في 20 محرم 213 ونزل في الشيخ بوبكر وكاخيته دخل للسرايه وبعد يومين خنق واحد سيد وواحد ينكجاري من الاشقيا ومعه عسكر وافر ارتجت البلد من قدومه وظهر منه علامات انه من طرف الينكجارية واراد ان يتدى في السيدا لم يملكوه وحبس منهم بالقلعة فهاجوا على النقيب ونزلوهم فابتدا بالظلم على الافراد ودعاوى ومسودات وفي سلخ محرم قتل اربع انفار سيدا ضرب لهم اربع اطواب بعد العشا متابعات ويوم الاحد في غرة ص مسك حاج عمر الجبيلي قهوائي الانجي⁵ والمسا ارسل خنقه ونزلوه من القلعة رموه تحتها ونهار الاثنين هاجوا السيدا واطهروا انفسهم انهم مقاتلين الباشا ومرادهم خروجه فمضى من كبارهم الى عند احمد اغا وكبار الينكجارية حتى يستميلوهم الى رايهم فابوا وكانوا الجهلة قاموا وهجموا على السرايه وطلع العسكر لقاهم ووقع الضرب وقتلوا السيدا من الارنوط نفرين وجرحوا منهم والباشا هم على الرحيل فطلع من وجوه الينكجارية لعنده وطمنوه وقالوا له اعطينا اذن فاعطاهم ووجه العسكر معهم فالوجوه المذكورين اعطوا رخصة الى الاصاغر ونزلوا من بنقوسه مثل شعل

1 صايح البراني: الحارة خارج سور حلب.

2 يخدم عساكر: انظر ص 16-17 من الدراسة.

3 عبد الرحمن باشا: انظر ص 74 ح 1.

4 ايكي طوغلي: ذو الطوغين، انظر ص 80 ح 1.

5 قهوائي الانجي: المقصود صاحب قهوة في الانجي وهي حارة من حارات حلب تجاور الشرعسوس (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 413).

النار لابسين العدد توجهوا للسرايه ركبوا كاخية الباشا معهم وطلعوا جم غفير فحالا تبددت الاشراف في ظرف ساعتين لم عاد يوجد سيد مطلقا ولو ارادوا يقتلوا منهم قتلوا كثيرين فلم يقتلوا سوى اثنين وصاروا يمسكوا ويرسلوا للحبس من غير قتل والاشقيا تخبوا في المغاير وثقوب الارض والينكجارية تسلموا الطابق¹ ورجعوا اخذوا الكوادك² والقهاوى باقتدار وقوة وعز وافر (حاشية الشيخ يحيى المسالحي كان يسكب الرصاص في بيته ويحرك الاشراف على قتل الينكجارية واحل لهم دمهم ومالههم والشيخ وفا كذلك وبعد ان صار الصلح بثلاثة ايام طلع من البلد الشيخ يحيى وسافر فبعد ذهابه صاروا الناس وهم ايضا يعلنوا ان المذكور له اصدقاء فتن غير هذه في مصر وغيرها) (واما ابراهيم اغا بقي في انطاكية واعرض للدولة³ وهناك موجود ابن عبد الرحمن باشا فاعطوه طوغين بخمسماية وخمسين كيس⁴ وارسلوا امر الى ابراهيم اغا بالعود وفي عوده الى حلب في 19 ص ثاني يوم ورد له بشير ثلاثة اطواغ ومنصب الشام وطلع في وقعة السيدا الى بستان الكتاب⁵ وصارة الاشرار من السيدا يطلعوا يخدموا عنده وبعضهم تعينوا عند الدلى باش لبسوا دالاتية ولم يقع منهم احد من ارباب الفتنة ولم يقتل احد سوى الجبيلي والشيخ وفا لبسه فروة وعمله شيخه اخذه معه وتوجه جهة الشام في لم

في سنة 1212 مسيحية 1798

صورة اخبار الفرنساوية لما جاو بالبحر لاسكندرية

في اوائل شهر صفر سنة 1213 وردت اخبار من الاساكل جميعها ان الفرنساوية نزلوا للبحر من مرسيلىا في مراكب عدد 196 وجاؤوا اولا اخذوا مالطة وصارة ملكهم ثم

- 1 تسلما الطابق: استلموا الامر والسلطة في البلد.
- 2 الكوادك: جمع، مفردا كدك التركية ومعناها الاصلي امتياز للقيام بعمل صناعي او تجاري، ويحصل على الكدك بعد دفع رسوم معينة للحكومة، ويمكن رهنه او بيعه (جب وبون، المجتمع الاسلامي والغرب، ج 2، ص 121-122) والمقصود هنا بالكوادك: المتاجر والدكاكين وغيرها.
- 3 اعرض للدولة: كتب لها عرضحال او تقريراً.
- 4 المقصود ان ابن عبد الرحمن باشا اشترى الرتبة بذلك المبلغ.
- 5 بستان الكتاب: امتدت إليه يد العمران فصار حياً في منتصف المدينة.
- 6 التاريخ غير موجود في أصل المخطوط.

جاؤوا الى اسكندرية ورشيد اخذوهما ومشوا على مصر واهالي الاساكل خافوا جدا وبالخصوص لما بلغهم انهم اخذوا مصر وكذلك الوهم امتد لكل مكان وحضر منهم اى من الفرنساوية امر الى الاساكل يني انهم مصممين على اخذ الاساكل وما يليها من خراب وعمار وجميع البلاد اختلت بهذه الاخبار وصار تدقير عظيم للمتاجر والكرات وضيق عظيم ولما بلغت الاخبار الى الدولة العلية فصار التنبيه على الاجلى¹ وبعد التنبيه رفعوه الى يدى قلة هو وبقية تجار الفرنساوية ورقموا البرات² وحضر اول فرمان الى شريف باشا بانه يحتفظ على الفرنساوية فارسل حالا الى بيوتهم اتباع من طرف السرايه ينظروهم³ ولا يدعوهم يخرجوا من منازلهم ثم بعد خمسة ايام ورد فرمان ثاني وصل 5 ربيع ثاني بان الفرنساوية هم وحرعهم واولادهم جميعهم يحبسوا في قلعة حلب وتحرر امواهم⁴ وتختم مخازنهم وبيوتهم فحالا وجه الوزير المشار اليه التفكجى باشى والسردار في هذه الخدمة ونهار الجمعة في 4 آب سنة المذكورة اخرجوهم من بيوتهم ووضعوهم في اخور الكمر ك باتوا هناك الى ثاني يوم ويوم السبت اخرجوهم من هناك وامامهم ووراهم التفكجية من قبل الشرع والسردار وطالعوهم الى القلعة مع نسايم واولادهم ببيكاء وعويل يرثى له وهناك وضعوهم في دار من دور القلعة واتباعهم الخدامين العربكرلية⁵ سحبوهم للسراية للحجز ليقروهم على ارزاقهم ومن بعد ذلك صاروا يمحضوا الى البيت يحرروا كلما فيه ويختموه ويضعوا عنده نواطير واما اصحاب البرات والفرامين ارسلوا ختموا بيوتهم الا بيت يوسف الفرافانه قطع جرمه على يد قاسم بيك صديقه واولاد غزال وجيرا عزوز توسط دعوتهم نعمة حسون تكلفت خمسة الاف وينياف وفي هذا الغضون وردت اخبار من اسلامبول انه صار تدارك عظيم بهمة سفر على مصر على الفرنساوية من البحر والبر والجزار بجهاز عساكر وافرة ومنتظر امر الدولة ليمشي على مصر هذا ما كان من اخبار الدولة واخبار الخارجة⁶ اما ما جرى من الفرنساوية (والفرنساوى المذكورين تم صلحتهم مع النمسا اعطوه البندقية وما يليها واخذوا منه بعض بلاد

1 الاجلى: السفير الفرنسي في أسلامبول.

2 رقموا البرات: المقصود: رقتوها، الغوها.

3 ينظروهم: يحرسوهم.

4 تتحرر أمواهم: تجرد أمواهم.

5 العربكرلية: اولاد العرب، والمقصود: من السكان المحليين.

6 اخبار الخارجة: الاخبار الخارجية الدولية.

قرية لتخومهم وارتفع اسم بندقي¹ صارة ملك النمسا وذلك من ابتدا 1798 (اسامي حمايات
الفرانسا اصحاب البرات يوسف الفراء حنا اندريه انطون دياروتين انطون غزال فرامينهم
يوسف غزال اخيه حنا جبرائيل عزوز) (صورة مرسوم الفرنساوية الوارد الى الاساكل في اب
1798 بسم الله الحي الابدى الازلي القيوم السرمدي الذي لا يولد ولا يتلد ولا يكون له ولد
وبعد لما راينا مزايا الملوك تغيرت وبالظلم والجور تجبرت فنهضنا بنعمة الله الوسيمة لنسلب منهم
تلك النعمة الجسيمة فاجتمعنا وابتغينا المسالكة بطريق الصدق والبيان بالشواهد والبرهان
فانتهزنا برأينا السديد لمواساة الاحرار والعبيد وقدمنا بمجته تعالى بعساكرنا المنصورة لتجبر
القلوب المكسورة ولتلقى الامن والامان برغد وطيد مدا الزمان وعزمنا على اخذ مصر القاهرة
واسكندرية الفاخرة وقبرص والقدس وعكه المتجاسرة والشام الزاهرة وما يليهم من برارى
وقفار وكل عمار ودمار وبعاكر لا تعد ومن ذوى العقول لا تحد فكل بلدة تطيعنا فالسلام
عليها والتي لا تطيع فوالسفا عليها وعلى ناسها وقد اصدرنا لكم هذا المرسوم الشريف الغير
حاوى التخويف فان قبلتم سلمتم والا نجد السيف خيرتم)

تابع لأخبار سفر الفرنساوية سنة 213

247 واما العساكر المأمورة من الدولة للسفر بعضها يمرون على حلب بعضها من انطاكية وقد
تجردت من اسلالمبول من البحر مراكب البكيليك وقيل ان في مساعدتهم المسكوبي لانه
ادخل مراكب الى البحر الابيض من قبل عيد الصليب ووقفوا عند جنت قلعة² ينتظرون
الاوامر بالمشي على مصر هذا حسب اخبار الناس المنظورة
ثم انه في اول شعبان الموافق اوائل كانون الثاني 1799 جاء امر بانه تضبط اموال الافرنج
الفرانسا وتباع بالمراد فحينئذ فتحوا الختومة وابتدوا يبيعوا كل بيت من بيوتهم وحده
والتولي ذلك الخوجكان واصحاب المال المحبوسين في القلعة ومضيق عليهم بان يقرؤا على
بقية اموالهم في اين مودوعة ومشتريه المراد منهم آل البالستان ومنهم عثمانلى ومنهم
ارباب الحكم الشرعي لا غير اما من المسلمين قليل جدا ولم يقرب هذا المراد احد من
المسيحين ولا من الفرنج ولا يهودى ولا غيره لانه محرم بكل شريعة

¹ بندقي: زال اسم البندقية، ولعل المقصود انه لم يعد تمثيل خاص بها في السلطنة.

² جنت قلعة: مدينة في تركيا على الشاطئ الاسيوى في مدخل مضيق الدردنيل.

ثم انه في اوائل شعبان ورد خير عزل ابراهيم باشا محصل سابق من السر عسكرية ومن امرية الحج واعطوها الى احمد باشا الجزار والي عكه و اضافوا ذلك منصب مصر ثم حولوه على ابراهيم باشا المذكور بمبلغ 6300 كيس الذى ظلم فيه من المعرة للشام وفي اقامته اربعة اشهر بالشام تقدم فيه شكاوات للدولة فرفعوا المنصب وحولوا عليه المشار اليه¹ وهو يكون متولي امر السفر والحج معا

ثم انه بعد ان توجه عبد الله باشا ابن العضم من الشام في جمادى الثاني ومعه شردمة عساكر قليل انما خمسة ستة الاف ففي وصوله للقدس اخذ ما طالت يده ومضى ضرب بيت لحم المقدس وكان ابنه خليل بيك يومئذ عليه باى طوغين في طرابلس جرداوى² فمن كثرة ابداع الظلم الذى ابتدعه باهلها قاموا عليه مع آل جبل عكار وطرده فحاء الى حمص وكان مراده يتقوى بعسكر ويرجع اليهم فحين ابىه المذكور تجاسر على ضرب بيت لحم ونهب المكان المقدس يقرب الى الصدق ان عدل الله ضرب ابنه المذكور بالموت في حمص وبذاك اليوم نفسه ثم ضربه هو وقومه والعساكر التي معه بتركيا³ عوده⁴ (في اواخر رجب 213 واحد ينكجاري قتل ابن علس اليهودي في سوق الدراع فاليهودي قاموه ولم يقبض على القاتل بل على آل السوق وبعد عناء عظيم بواسطة يوسف اغا خص السوق المذكور ستة آلاف غرش عدا بعض تكاليف وما عداها الحقوا اسواق الذى قناه ببقية الكلف) (وفي 28 شعبان ارسل بيرلدى للملا بخصوص النصارى يلبسوا قلابق ومست احمر فتوسط بذلك البازركان باشى وقطع الجرم فمن اواخر شعبان الى حين قطع هذه المادة خص الروم مقدار تسعة الاف غرش لان دايرة الوزير كلتها عديمة الشبع)

1 المقصود أحمد باشا الجزار.

2 جرداوى: تعبير تستخدمه العامة بمعنى: وحيدا.

3 هذه العبارة مشطوبة في اصل المخطوط.

4 هذه الكلمة مشطوبة في اصل المخطوط.

اخبار قتل يوسف قراالى مخزنجي فيان الفرنساوى

انه تقدم خبرنا عن ذهاب يوسف قراالى الماروني مخزنجي ويان الفرنساوى برفق معلمه المذكور الى اسلامبول بالشكاوة على ابراهيم اغا واستقام هناك مدة مستطيلة وقصدا ان يرفعه من المحصلية قلم يقدر لان عند ارباب الدولة محبة الاستغناء تفوق على اجراء الحق وان كان صريحا والمذكور ابراهيم اغا اجاد لهم بالمال حفظا لشانه والاولى بان لا يقال قهر ابراهيم اغا من فرنساوى لان الكبرياء فيه سجية مغروسة فلما التزم لاختذ الاطواغ بل بطلبه ذلك وان يكون منصبه الشام وامرية الحج فحين حصل على المنصب وصدر امر الفرنساوية كما تقدم ورفعوا الى القلعة فكان يوسف المذكور متقدما بالاعتبار عند والي حلب يحل مشكلات ودعاوى وملاحظ امور معلمه وبقية الفرنساوية والوزير المشار اليه مظهر له الالتفاتة ففيما هو كذلك كان صدر عليه تسويد¹ شديد ووشاية من طرف ابراهيم باشا وغيره بادعاء ان هذا ومعلمه المذكور كانا سبب حضور الفرنساوية لمصر فرقموا برآته الاسبانيولية وارسلوا فرمان في رفعه وحبسه وضبط موجوده فلما حضر فرمان احضروه وقراوه عليه فاخذه محمد بيك ابن ابراهيم باشا² وحبسه عنده يومين وبعده الوالي ارسل اخذه الى عنده للشيخ بوبكر حيث اورديه³ هناك وحبسه عنده واوعده بانه يحرر الى الدولة يطلب له فرمان عفو وبمذه الرعود وامثالها سلب جميع ما وصلت يده اليه من المال وكان وكيل الدولة الخوجكان حرر موجودات بيته وختم عليها وارسل دفترها للدولة العلية والمشار اليه حرر لاجل العفو عنه وفيما كان هو منتظرا العفو ورد فرمان في قطع راسه ونهار الاربعه الذي هو اول يوم رمضان 1213 الموافق 26 كانون ثاني 1799 قرب المغرب احضره امامه وقال له امضي الى بيتك استريح وسلمه الى اربعة

¹ تسويد: مسودات، انظر ص 71 ح 4.

² محمد بيك بن ابراهيم باشا: قطار اغاسى، سيصبخ واليا على حلب بعد انتقال ابيه الى ولاية الشام، كان حاكما سيئا، ثار في وجهه اهالي حلب ورفض اهالي طرابلس دخوله عندما نقل اليها. كان لحماقته بالغ الاثر في هدم ما بناه ابوه من السلطان والاعتبار (يوسف الخورى عبود، المرتاد في تاريخ حلب وبغداد، ص 324).

³ اورديه: انظر ص 87 ح 26.

انفار قساة عتاة فبعد ان خرجوا به من الشيخ بوبكر ووصلوا الى العرقوب¹ اعلموه بالقتل فاوعدهم بمال فلم يرتضوا فيا لها من دقيقة مهيلة مرعبة لانه حصل بها في الابدية الاعظم ارهابا فاحدى الاعوان ضربه بالرصاص والاخر قطع راسه وتسلموا ملبوسه حتى القميص وتركوه للكلاب التي شبت من لحمه الى ثاني يوم بعد الظهر حتى اعطا اذن في رفع عظامه التي هي فضلات الكلاب فكل ذلك تم بسماع (وفي هذا الغضون اي بعد قتل المذكور عذبوا الفرنسيون بالضرب والامانة والتهديد حتى صار منهم ايراد وافر الى الخوجكان والوزير المشار اليه وهاء مرة ثانية فحينئذ رفعوا عنهم الضرب والعذاب)

249

اتفاق الفلمنك مع الفرنسيون

الله فليعتبر كل مسيحي هذا الموت الشنيع الذي سببه مقارشة الحكام واولي الامر بل وامور ضد الديانة المسيحية المبنية على حب الله وحب القريب والابتعاد من كل محرم ومن كل عبادة سواه تعالى والخضوع لاوامر كنيسة والاتكال عليه تعالى فقط

x

ثم في اوائل رمضان الموافق في اشباط 1799 ورد خبر من اسلامبول بان الدولة العلية بلغها ان دولة الفلمنك صدر منها مساعدة للفرنساوى فسالت الدولة الى الجي الفلمنك عن ذلك فاجاب اننا مجبورين على هذا الان لان مملكتنا حصل امرها في يدهم فاذا طلبوا منا مراكب ورجال ما فينا نرد لهم جواب عن ذلك فبعد ان ظهر الجواب على هذا المتوال صدر من الدولة فرمان بان كافة تجار الفلمنك في اقليمه يخرجوا ويتوجهوا الى بلادهم من غير ان احد يتعرضهم وحالا ابتدوا في الرحيل من كل مكان اما الاجي المذكور طلب مهلة عدة ايام الى ان ينتهي الشتاء ويبدأ بطريق مسافر فاعطي ذلك واما حمايات الفلمنك توخذ برآتهم وفرامينهم ويأدوا الجزية وبموجب ذلك ورد فرمان الى حلب في خصوص اخذ البرات والفرامين فقط فاخذوهم ولم يصدر اذن تشويش للحمايات سوى خدمة الجوقدار وهدية الى الخوجكان وكيل الدولة وبعد الوهم الكلي حصلوا مطمانيين واعطا

¹ العرقوب: محلة في اطراف حلب الشمالية تجاور تكية الشيخ بوبكر من الناحية الشرقية.

الملا مراسلة واعلام في ان هولای ناس اصناف¹ ما لهم مقارشة فيما يخص الافرنج واما قنصل القلمنك الذى كان يومئذ السنيور جاكي كان في اسلامبول وقبل ظهور هذه الاحوال توجه الى حلب وفي مروره على ابن كوجك علي قبض عليه وحبسه عنده ثمانية اشهر بالقيد وضبط كلما كان معه وطلب فكاكه خمسة وعشرون الف غرش فارسى باع كل موجوده ضبط 7500² وبقي عليه 17500³ فلما مرّ عليه قافلة من ازمير مسكهم واخذ منهم المبلغ وسلمهم القنصل المذكور حولهم عليه بالمبلغ فاحضروه صحتهم على حلب بحالة يرثى لها واعدتهم بالوفا

تابع لاجبار الفرنسية وتقدمهم بالعساكر من بر مصر الى بر الشام

250

انه قدما ان الدولة العثمانية وجهت عساكر عديدة توجهوا جميعهم الى الشام ومنها الى عند الجزائر الى عكة ليامرهم بالمشي على الاعداء فوجه من طرفه سرعسكر ومعه كثرة عديدة من العساكر التي وردت اليه من البلاد وامرهم ان يتقدموا الى ان يصادفوا الافرنج وتقع الحرب بينهم فوصلت العساكر الى غزة ورملة وعسكروا هناك في نصف شباط 798 الواقع في 20 رمضان 213 ثم تقدم منهم فرقة الى خان يونس فداهتهم عساكر الفرنساوية وضربوا بعض اطواب فاطرب² العسكر وقايده وفلّ العسكر جميعهم الى الوري وصاروا يغدروا ببعضهم من قتل وتشليح وقايدهم عاد منهزما الى عكة وتبادرت بالرجوع جميع تلك العساكر الى اماكنها منقطعين القلوب فالذي كان متقدما منهم بعضهم فقد بعضهم تشلىح والذي لم يتقدم الى قرب الموقع فاز بنفسه وحصل الخوف والرعب في كل بلاد فلسطين وبر الشام وبهذا الموقعة وهزيمة العساكر من امامهم تقدموا فاخذوا غزة ورملة ويافا وما يليهم الى حيفه وصيدا وحاصروا القدس هذه الاخبار وردت مصححة³ في 10 اذار 1799 ثم انه في 17 اذار الموافق 22 شوال ورد تاتار من الشام الذي اقامه الجزائر واليا ليقيم الحج فحين تصحيح عنده هذه الاخبار كعكس كل الاخبار الى ككالحج وككالحج⁴ اكثر الحجاج

١ لعل المقصود انهم ناس مسالمون.

2 فاطر ب: فاضطرب.

3 مصححة: صحيحة و مؤكدة.

4 هذه العبارات مشطوبة في اصل المخطوط.

عادوا ركضا الى بلادهم (ومضى بعض الحج قيل انه اقل من الربع والباقي عادوا الى اوطانهم)¹ فحرر قائمة الى والينا شريف باشا مضمونها بان الفرنساوية اخذوا يافا وما يليها وهم محاصرين عكه والقدس ومقبلين الى الشام فحالاً تنهض بمهمة عالية انت والعساكر وتاتي الى نجدتنا ومساعدتنا فحالاً ارسل احضر اعيان حلب وقرا عليهم تحريرات قيمقام الشام وطلب منهم ثلاثماية كيس لاجل قيام العسكر اما الاعيان فاجابوه بان الدولة العلية كانت ارسلت ثمانين الف غرش الى ابن عمّو الكردي بناء يكون بيك باشى فلم يرتضي فابقوها في قلعة حلب فان كان مرادك التوجه حسب امر الدولة خذ هذه واعطينا سند فاخذها وصار يوعده بالذهاب الى 21 ذا القعدة فالبس متسلم على البلد قاسم بيك ثم طلب منهم خيل حصن فاعطوه بقدر ما وصلت يدهم اليه وحضر للتجار النصارى خبر ان شركايهم في اسلامبول قبضوا من الضرب خانة مائة الف غرش (اما شرمة النيكجارية الذى قدمنا ذكر طلوعهم من حلب في 10 رجب فلما وصلوا الى هناك وصدر كسرة العساكر التي تقدمتهم وما بقي عاد² فعادوا الاخرين مع جملة عساكر الترك وكل توجهوا الى بلادهم وينكجارية بلدنا كلهم يدخلون بالليل حتى لا احد يصبرهم وكان سرا يتحدثون في الكسرة التي حصلت عند يافا وكان عودهم في شوال) (ومراكب الانكليز مع سرعسكرهم يساعد في عكه للجزار مساعدة كلية ومقاتل شديد الباس وبقية مراكبه محاطة البحر لاجل المحافظة)

تابع لاختبار فرنسا في ذا الحجة ختام 1213 وبيورلدى الجزائر

251

بناء تندفع الى شريف باشا والي حلب كذلك صار يقبضها ونهار السبت العظيم في 16 اذار الموافق 22 ذا القعدة رحل من الشيخ بوبكر الى بستان الكتاب واستقام مقدار عشرة ايام حتى بلغ خان تومان وفي طريقه تخرش في القرى وفي ادلب واما مبلغ التحويل ما تم عليه بل تحول الى منزل اميني حضر من هناك قبضه وباشر في عمل مهمات السفر ثم بعد حضوره حضر له خزنة 2500 كيس ذهب بناء تتسلم الى المحصل حالا حمود بيك³ والقبيجي باشى المذكور ناظر على توجيه الزخاير والمهمات وهم خيام وبقسماط ورز

¹ ما بين القوسين ورد في الحاشية مع اشارة تفيد الى وضعه في مكانه من المتن.

² المقصود ومن بقي عاد.

³ حمود بيك: الابن الثاني لابراهيم باشا قطار اغاسى.

وسمن وجمال ودواب ورمصاص وبارود وكلما يلزم إلى السفر وتوجه أيضا إلى كل منزل
مبالغ من اسلامبول إلى حد الشام¹ بما يكفي لقيام الاوردي الذي عنيد يتوجه من
اسلامبول إلى بر الشام وزير الاعظم صاحب الختام يومئذ يوسف باشا والي العدن سابقا
واغاثي ينكجارية والبعض من الرجال هذه المهمات كان ورود اوامرهما في غرة ذا الحجة
واما الفرنساوية فلا زالوا معسكرين في حيفه وما يليها محاصرين عكه حصار شديد واحد
باشا الجزائر واليهما متحصن بالعساكر والكرم عليهم بالمال والزخيرة ومعه مراكب الانكليز
من البحر بقوة شديدة ولما يشتد الحرب يدخلوا الانكليز إلى عكه ويقاتلوا الفرنساوية
بالطوب والقنبر² وحركات الحرب التي لا توجد عند عساكر العرب وبقرة حروهم
اوقفوهم عن اخذها مقدار سبعون يوما وفي 10 ذا الحجة اشتد الحرب بين الفريقين ثلاثة
ايام وفي من الفريقين عدد وافر وهجموا الفرنساوية على عكه بعد هدم اسوارها بالطوب
والقنبر ففي دخولهم هلك منهم عددا كثير بالسيف واللغم المعبا بارود والبقية هربوا وفي
14 ذا الحجة ابعدوا عسكرهم عن عكه لان رائحة القتلى وتزايد الطاعون ضايقتهم فورد
بيورلدي من الجزائر للشام وإلى طرابلس مضمونه ان الكفرة بعد ان هجموا عدة امرار
بكل قوتهم انتصرنا عليهم بحول الله وقوته وفروا هاربين ولم يبق منهم دينار ووجهنا في
اثرهم العساكر المنصورة وقريبا نبشركم في دثارهم وصلت هذه الاخبار في 25 ذا الحجة
الموافق 18 ايار 1799 وشريف باشا والي حلب وعبد الله ابن العضم كانا يومئذ محافظين
الشام والعساكر منها يوميا ترجع إلى اماكنها من شدة الغلا والوارد جديد من العساكر
يتوجه إليها حسب ماموريته ويصرف ما يكون معه ثم يعود وذلك لعدم مترأس يقوم بهم
ثم بعد خمسة عشر يوم وردت الاخبار من الشام ومن عكه ومن كل مكان بان
الفرنساوية المذكورين يوم موقعة الاخيرة في عكه وكادوا ان ياخذوها في تلك الساعة
عينها رئيسهم صرخ

¹ المقصود: فرضت ضريبة على كل منزل ولعل في هذا مبالغة.

² القنبر: جمع مفردا قنبرة او هو مبار، وهي قنبلة على شكل الكرة واصليها الفارسي خم بمعنى الحق او دن الخمر وباره القطعة ولا تزال تطلق على حصالة النقود الفخارية التي تشبه القنبلة الصغيرة (مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد 50، ج 3، ص 485).

اخبار الفرنساوية وتحرشهم في اليكورنه¹ في ايار 1799

ومناداتهم في الحرب المشتهر

بالبوق فالتيموا اليه وقد اتاه نجابة² من مصر ومكاتيب اخبرود بان مصر متضايقة من كثرة العساكر التي وردت اليها برا وبحرا فمن البر قيل ان مراد بيك ومحمد بيك الالفى³ عادوا بقوة عظيمة ومن البحر من طرف السويس مراكب الانكليز ومن جهة اسكندرية مراكب من المسكوبى والانكليزى والترك فهذه الاخبار صيرتهم ان يرحلوا عن عكه ويعودوا الى مصر يلحقوا ارفاقهم فهذه الاخبار فرحت بما الديرة الشامية والحلبية وكل رجع الى مهنته والعساكر التي تبقت عند الجزائر لحقت الفرنساوية الى غزة والرملة وجعل الاوردي هناك ينتظرون الوزير القادم من اسلامبول بقوة شديدة

ثم انه في اوائل حزيران وردت اخبار من اليكورنه بان الفرنساوي جاء منه فرقة وافرة واخذوا اليكورنه بالقوة واخذوا منها مبلغ وافر من الدراهم حتى عفوا عن دمهم واما في بلادهم نادوا بحرب مشتهر على العثماني وعلى النمساوى ايضا لانهم طلبوا منه ان تمر عساكرهم عليه ليدخلوا الى بلاد العثماني فابا عن ذلك واطهر انه مقاتل فارسلوا اولاً اخذوا اليكورنه التي هي في ضبط اخيه الكرانضوك وابتدوا معه بحرب شديد ومهمات تعجز عنها ملوك الارض لانهم أمروا لكل آل بلاد فرنسا ان كل انسان من ابن خمسة عشر سنة وطالع يطلع للجهاد ووقع القتال والمسكوبى ارسل من طرفه عساكر عظيمة برا وبحرا والانكليزى ملأ البحر من مراكبه وكذلك العثماني وجه جميع مراكب البيليك⁴ التي عنده ومشيا جميعا على بلاد فرنسا وهذا الذى قصّر عزائم فرنسا الذى كانوا

¹ اليكورنه: مقاطعة ليكوريا Liguria الايطالية المتاخمة للحدود الفرنسية على البحر الابيض المتوسط.

² نجابة: راكبو التجائب وهي كرام الابل والمقصود حاملو الاخبار.

³ مراد بيك ومحمد بيك: مراد بيك، أحد مماليك أبي الذهب، انصرف عن شؤون الحكم بعد وفاة أبي الذهب الى ملذاته الخاصة "فكان من أعظم أسباب خراب الاقليم المصرى" مات في 1801 (الجزيرى، مظهر التقديس، ج 2، ص 132-138) ومحمد بيك الالفى مملوكه وبرز أعضاء حزبه من بعده تمتع بدعم الانكليز وسقط بعد انسحابهم في 1803 (د. رافق، العرب والعثمانيون، ص 419).

⁴ البيليك: انظر ص 206 ح 3.

على عكّه لان المعول انه كان ياتهم من البحر نجدة عظيمة تقويهم على اخذ عكه وبقية البلاد التي ما يليها فلما امتلأ البحر من قوات الملوك المذكورين فما عاد لهم طريق يطلعوا من البلاد واشتهر عليهم السفر من ثلاث ملوك اعظم الدنيا فحينئذ نادوا بالسفر العام واستعدوا لمحاربة كل من يقاومهم من ملوك الارض وقواتها (في اوابل محرم افتتاح سنة 214 ورد تاتارين من اسلامبول وصحبتهما صرّ ذهب من اسلامبول للتجار المسيحيين 21 صرة وقيمتهم ينيف عن مائة وخمسين الف غرش ضبطهم خليل باشا ابن كوجك علي وما صار لهم نتيجة ولا في مرور الوزير عليه ابن كوجك علي المذكور بعد ان توجهت عليه الشكاوات من الانكليز ومن جميع الناس والظنّ انه كان يقع في يدى حضرة الوزير ويقتله فحينما مرّ عليه وكان يومئذ بالجبل العاصي فتمهل الى ان مشى الاوردي جميعه وبقي الوزير ونفر قليل نزل من الجبل وحوله الاكراد وانتصب قدام الوزير عمل رسوم المواجهة فقط وعادوا الى الجبل ولم يكلمه الوزير بشي) (في حزيران هذه السنة جاء جراد من شمال واكل بعض الخضروات ولم يقدر على الغلال واستقام مقدار عشرة ايام)

مرسوم تنبيه من بونا يارتا بعد
اقامته بتصر الى جماعة الارديا
الموجودين بينكم

قدوم الوزير الاعظم من اسلامبول ومروره على انطاكيه

253

انه سبق التحرير ان الفرنسيات رحلوا من عكّه لسبب ان صار لهم مضايقة من مصر وقيل انه صدر بينهم خيانة وهي صارة سبب رحيلهم لمصر والناس جميعها منتظرين قدوم الوزير لان العساكر التي وردت من بلاد اناضول وقيسرية وطوقا جميعها توجهت لبر الشام ومنها الى عكّه ولا زالوا الوزيرين عبد الله باشا وشريف باشا بالشام منتظرين الوزير القادم والمشار اليه كان طلع من اسلامبول قبل دخول محرم سنة الجديدة فاستقام ينيف عن ستين يوم حتى وصل الى انطاكيه وخرج منها في 5 ربيع الاول سنة 1214 وكان بما يومئذ وزيرين ابراهيم باشا والي اورفه شيخ اوغلي وابراهيم باشا قطراغاسي سابقا محصل حلب جاء له العفو وعود اطواخه ومنصب حلب لانه لاقا للوزير المشار اليه بمدايا عظيمة وتحف ثمينة ودراهم وافرة فاعطاه منصب حلب ويومها رفع باكير اغا الجوكك حاكم انطاكيه وعزم على قتله قيل انه لسبب لم يعط التفاتة الى والي اورفه فحرك عليه الوزير فاخذته صحبته محبوس وارسل ختم على موجوداته في انطاكيه ووضع مباشر على ضبط

ماله جميعه وابراهيم باشا المشار اليه بعد توجه الوزير ابتدا بالتجريم لال نطاكيه ولكافة اتباع الجوكك المذكور وفي مرور الوزير على جسر الشغور لبس عثمان اغا وامر بضبط مال ابن عمه ولاقاه حسين اغا متسلم عيتاب الظالم العاتي الردي الذي لم يوجد اشتر منه على الارض اعطاه حكومة عيتاب وضاف اليها كلز اخذ منه ثلاثماية كيس غير الهدايا ولاقاه شهاب اغا ابن عمو ليلبس متسلم على كلز وياخذ تار اخيه المقتول من والي كلز سابقا فقدم له هدايا وافرة وخيل وذخاير واخيرا رده خايا وتهدده بالقتل وبعد مدة من قهره مات في حلب وحملوه الى البيوت ودفنوه والنتيجة من حال خروجه من اسلامبول الى وصوله للشام دأبه اخذ الجرائم والقرامين تتوارد ان يقدموا شنبل الخنطة في 3 والشعير في 1 محمول للشام فهذا كان مرور الوزير المشار اليه ووصوله للشام في 3 ربيع اخر سنة 214

خبرية الحيدود¹ الذي شلح قفل سليمان في ابتدا 214

254

انه حسب عادة تجار اسلامبول لهم بازار في سليمان² يبدأ في خميس الصعود ففي هذه السنة اي سنة 1799 بعد رجوعهم منها ومعهم البوستانجي باشي³ وعساكره دهمهم عسكر الحيدود وهم عسكر جلالية قطاع طريق والذي صيرهم بهذه السجية الظلم في تلك البلاد فمن كثرة الظلم نفروا من القرى والبلاد وصاروا عددا وافر وامرار عديدة تجرد لقتالهم وزراء وعساكر يقتلون منهم ولا زالوا يتزايدون فهذه السنة جعلوا منهم جواسيس الى قفل سليمان وهم تجمعوا بقوة ولما قرب القفل الى ادرنه بمقدار عشر ساعات هجموا على العربانات⁴ واول ما ضربوا البوستانجي باشي جرحوه وبددوا عساكره ثم

1 الحيدود: من التركية بمعنى قاطع الطريق.

2 سليمان: هناك مدينة في تركيا بهذا الاسم في جنوب آيدين، لعله قصدها وأخطأ فكتب ادرنه بدلا من آيدين، او لعلها مدينة صغيرة في الروملی لم اجدها على الخارطة.

3 البوستانجي باشي: رئيس البستانية، موظف كبير في قصر السلطان كان يشرف على البستانية الذين يشكلون فرقة خاصة يختار من بين افرادها الضباط الذين يشكلون حرس السلطان الخاص (دائرة المعارف الاسلامية، مادة بستانجي باشي).

4 العربانات: مفردتها عربانة، من التركية اربا وهي واسطة النقل التي تجرها الخيول (مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد 50، ج 4، ص 758) وهو يقصد 200 عربانة.

ضربوا العربانات واخذوا جميع الاموال التي بهم وكانوا ينيف عن عدد 200 واموالهم من جميع البلاد والاقاليم من مال وقرش فالتقدير عن الاموال والقرش مقدار اثني عشر الف كيس فالذى فقد الى تجار الحلبية مقدار خمسمائة كيس دراهم ورزق فمنهم من ذهب ماله كله منهم بقي معه قليل منهم طلع تحت الفاضل¹ وحصل ضرر لكل صاحب متجر من اسلامبول وحلب الذين ليس لهم اموال لهم عند الذى راح مالهم حتى ذات ميرى السلطان كان لهم الصراف مبالغ وافرة وبعد مدة جرّدوا على الحيدود عساكر وافرة من اسلامبول ولحقوا اثرهم فكسروا العساكر كسرة عظيمة وقتلوا منهم مقتلة زائدة واستلبوا امتعتهم وخيلهم وعادو متقهقرين وهم اى الحيدود ازدادوا قوة في هذه الموقعة الاخيرة

فصل في كيفية طلوع الينكجارية من حلب في 5 جمادى الاول سنة 1214

255

انّ الوزير صاحب الختام لما مرّ من انطاكيه وبرفقة ينكجار اغاسى ارسل فرمان في طلوعهم من غير امهال فلما قراوه عليهم اجابوا بالطاعة وابتدوا يحادفوا² الماموريات التي اتت بعده الى بعد وصول المشار اليه الى الشام جاّهم فرمان مشدّد من اسلامبول وفرمان استعجال من طرف الوزير فاداروا طلبة التنبيه ونهار الخميس في 27 ربيع الثاني طالعوا البيرق الى اغيول الى التكية جميعهم بالخيّل والخيّل مسومة والعدد الظرفية والزروخ³ المنبوعة وبعد ان عادوا الاغاوات دار منهم البعض على الذين انفردوا لاذية الناس ردوهم وامنوا الناس لاجل قضى اشغالهم ولم يرتضوا في وضع قولقات نظير الاسفار الماضية وبدون قولقات ارسل احمد اغا امر لال الصليبية ان يجمعوا المعتاد ويرسلوه له فجملة الذى جمعه 3500 وثلاثين رطل شمع من الكنايس ثم بقية الصوايح ارسل تبّه ان تنجمع الغلّة التي تلم لاجل ابناء المحلة ويرسلوها اليه وهو يعطيهم فبعد ان جمعوا وارسلوا له طلبوا اهل المحلة ان الذى ارسلتموه الى الاغاوات لم يصلنا منه شي فالتزموا بعهطاهم ثانية ثم اخذوا من الخانات ومن الافراد بطريق الوداع⁴ ومن الصنعة مقدار اربعة آلاف واما صايح قسطل

1 طلع تحت الفاضل: خسرت تجارتها، وصار مدينا.

2 يحادفوا: تستخدم بالعامية بمعنى يماطلوا.

3 الزروخ: انظر ص 92 ح 2.

4 بطريق الوداع: على سبيل الودعة.

الحرامي لَمَّا لاجل ابنايه من الينكجارية 470^١ ومن محلتنا الشرعسوس^٢ 360 منها 400^٣ ارسلوها الى احمد اغا ومنها 120 فرقها ابن حطب على الاولاد والباقي الخواجه ميخايل قصاب اعطاها الى آل بنقوسه وآل اغاجق وابن نصار وابن يحيى اغا وابن قاسم الشاهين وحصل له تعب زايد في مداراتهم ولم تنقطع الرجل من الحارة ابدا من طلب العرق فيوم الذى بدهم يسافروا وقف ابن نصار حتى يرد من ياتي واخذ عشرة غروش لوقت العصر وسافر وكان متاخر حاج ابراهيم الحربلى عن رفقه فثاني يوم طلوع الجمهور ارسل ابن اخيه سليمان واربعة انفار نظيره من ال اغاجق بالعدد ودخلوا بيت مقسي انطون تاجر وطلبوا للفقير والى ابن الحمصي وجرجس مترى وابن الكبابه انهم يحضروا فالفقير تعوقت بالذهاب فجاء المذكور وضرب الباب ضرب يناهز الكسر فخرجت اليه فكان الجواب ارسلت خلفك ما بتجي فذهبت معه واستقام هو وارفاقه بالتهديد من المغرب الى الساعة 2 من الليل بانه جناب عمه ارسل نبه عليكم لا تعطوا شي حتى تخبروه

256 فما اخبرته والان توجهوا معي لعنده فمضيت الفقير والاخ انطون وجرجى حمصي لان والده ما ظهر فاخذنا الى قهوة الالهجي الى ان حضر حاج ابراهيم فقال الى اين جرجي مترى الذى طالع خير انه سافر الى كلز فرديت له لا اعلم قال انا بريد اساله سوال ووجه الخطاب نحوى فقلت له اذا رحت ورايته بالبيت بجيبه ولكن اعطيني راى فحلف انه لا يكلمه بشيء يغيب فعاودنا والنفر معنا بعددهم الامعة مع القمر ودخلت الى جرجي واخذته فساله لاي سبب نهيت عليك اخبرني عن اللمة ما اخبرتي فقلنا لسبب ان اوادمك اخذوا منها فانكر فالمراد اخذنا خاطره بناء ثاني يوم نجتمع فيه وثاني يوم جمعنا من بعضنا مائة واربعين غرش ومضى مقسي² يوسف حمصي وجرجى المذكور اعطوها له ولاتباعه وشاع ذلك بالبلد كلها غير اني حينما ابن اخيه المذكور طرق الباب برجله بنا يكسره ويدخل فما تفوهت بشيء سوى قلت ايها الرب الناظر والعاقل انت انظر الى ظلمنا لان في هذه المرة ظلموا المسيحين جدا وهكذا كان ذهاب الينكجارية الظالم وفي طلوعهم مضوا الى عند حضرة ابراهيم باشا والى حلب واجهوه في احدى القرى والبسهم

¹ الشرعسوس: حارة في شمال حلب، سكانها من المسيحيين غالباً، لا يعرف الغزي وجه تسميتها

هذه (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 416).

² مقسي: المقدسي، وهو الحاج الى بيت المقدس.

واكرمهم ووجه لهم شعير ولم يظهر لهم الاكل بشاشة الا ان الكنّ الطبيعي والعداوة القديمة من ايام حصاره اياهم وابذل جهده في ابادتهم مختفي تحت تلك البشاشة وقيل انه كان يكتب في حقهم لصاحب الختام واما المشار اليه استقبلهم بكل بشاشة وبالخصوص لمقدمهم احمد اغا صير منزلته معتبرة عنده الى ان قضى شغلهم وتبددت العساكر كما يفهم من خبرية الصلح وكان نبّه على الاغوات انهم لا يعودوا وقيد بهم¹ اناس الى ان وصل قرب مصر فارسل فرمان في قتل احمد اغا وضبط ماله الى غزة حيث هم موجودين وحضر فرمان الضبط الى حلب في 10 ذالقعدة سنة 214 مع قبجي فحالا ختموا بيته وفتشوا على موجوداته وشركاه وصدر الحزن في بيته وثاني يوم حضر من عند المذكور احمد اغا مكاتيب انه سالم فقط انضبط موجوده فحصل فرح عند جميع الناس بذلك (ثم ان والينا ابراهيم باشا طلب من البلاد كلها اربعمائة كيس معونة للبر والزررع فانخذ من النصرارى اربعين الف غرش واما من المسلمين يعلم الله مقداره واما الروم خصتهم بنيف عن عشرين الف غرش مع مصارفها وجمعت باقل من ثلاثين يوم بقوة شديدة واما وكيل الموارنة ابن سرور اراد ان يجعلها على انفار النصرارى من غير ان يقسم كالمعتاد فعاد ظلمه على راسه والفرق رجع الباشا اخذه من الروم ومنهم ثاني مرة غير الجرم) (وفي ثمار خميس الكبير سنة المذكور ركب ابراهيم باشا والي حلب على حسين اغا ويوضة كلز بعسكر عظيم من القرى والعرب)

اخبار التي وردت بانه حصل صلح مع الفرنسيات على تسليم مصر

257

فاما كيفية رجوع العساكر فمن قبل ان يدخل شهر شوال ابتدات تعاود العساكر المهزومون من الوقعة التي جرت في قلعة العريش لان عسكر وافر هجم على القلعة التي بها كان محافظ بعض الفرنسيات فحين راوا هجوم العساكر خلوها وهربوا الا القليل ولما استقر العسكر بها مع مصطفى باشا والي مرعش فكانت القلعة مشغولة من البارود وحركتها في لولب فلما حركه احد العسكر خرجت النار وتطايرت الاحجار والناس الذي ضمن القلعة عدد وافر لا يعلمه غير الله تعالى ومن بعد تلك الواقعة ابتدات المراسيل

¹ قيد بهم: قيد منهم، سجلهم في عداد حاشيته.

بالصلح وكان مستر سميد¹ سرعسكر الانكليز واسطة ذلك على ان الفرنساوية تخرج من مصر الى اسكندرية بكرامتهم ومنها الى بلادهم من غير ان احد يتعرضهم واتفقوا ان ياخذوا من الوزير مقدار ثلاثة الاف كيس لاجل مصرفهم تحت الاشيا التي عنيدون ان يتركوها بمصر² وهذا الراى الذى اعطوه فهو من قبل الجنوار³ الذى ابقاه بونابارته بمصر وتوجه الى البلاد في شهر آب سنة 799 وقيل انه ركب في مركبين هو وكام نفر ومعه اموال عظيمة ووصل الى بلاد فرنسا ولم يصادفه احد من الانكليز وتوجهه الى هناك لاجل تدبير امور المملكة لانها تعبت في غيبته وفي دخوله قيل انه صار له ثمار لم يكن جرى اعظم منه للملوك وصرخوا يعيش بونابارته وكلف الى الكرسي⁴ فلم يجلس غير انهم اقاموه راسا للحكم من غير تسمية ملك ثم ان الانكليز الذى اتوا صلح مصر مع الوزير على بعض شروط وانه اولا يرسل من طرفه اثنين وزراء يعتمد عليهم يدخلوا مصر قبل الوزير حتى لا يصير اختلال فارسل نصح باشا عظم زاده وكوسا باشا وانه لا يصير تعب وتجريم للرعايا بسبب التحامهم مع الفرنساوية وان المهل يكون احدى وتسعين يوم الى تنمة خروجهم من اسكندرية والاشياء التي تبقا لهم بمصر تقام⁵ على العثمانلى باموال معلومة كالبيع واوّل متاجرة مصر للاساكل تكون للانكليز ودخل نصح باشا وكوسا باشا وبعض المتقدمين ومعهم عساكر وزلم ضال قلج⁶ للمحافظة وابتدأت الفرنساوية تهم بالخروج من مصر الى اسكندرية فاستحق وعد خروجهم من مصر في 12 شوال فطلبوا

1 مستر سميد: السير سيدني سميث قائد الاسطول الحربي الانكليزى الذي دعم القوات العثمانية الزاحفة على مصر، والذي قاد جولة المفاوضات مع كليبر والتي انتهت باتفاق العريش (الجبرقي، مظهر التقديس، ج 2، ص 4).

2 المقصود مقابل ما ستركه الفرنسيون بمصر من عتاد.

3 الجنوار: المقصود الجنرال، كليبر الذى عهد اليه بقيادة القوات الفرنسية في مصر بعد رجوع بونابرت الى فرنسا.

4 كلف الى الكرسي: المقصود طلبوا منه الجلوس على العرش.

5 تقام: المقصود تقوم ماليا.

6 ضال قلج: من التركية، وتعني: المحارب ذا السيف المعرى، وهم متطوعين يؤخذون من بين الانكشاريين حين كانت تجرى عمليات تحتاج الى شجاعة خاصة وكانوا يعدلون بزيادة رواتبهم ويسمح لمن ينجو منهم من الحرب بلبس غطاء خاص للرأس (جب وبوبن، المجتمع الاسلامي والغرب، ج 2، ص 180) فهم على ذلك يشبهون المغاوير او الوحدات الخاصة في ايماننا.

مهل ثلاثة اربعة ايام ولما مضت طلبوا مهل اخر وفي غضون ذلك ورد خير من وكيل الانكليز الذى بمصر الى قنصل حلب بان وعدهم استحق وبعد تاريخه نكثتم في شغلنا الخصوصي وورد فرمان من الوزير الى الاساكل ان التجار المتعلقين بمصر يهتموا في اشغالهم ويرسلوا ارزاقهم من غير مانع

انقلاب صلح الفرنساوية في مصر وكسرة الوزير

258

ثم انه في 27 ذا القعدة وردت الاخبار من طرابلس وبيروت الادقية انه تم الصلح وحضر فرمان والوزير بالامان للتجار وفرحت الناس بذلك وقنصل الانكليز كان مرسل اموال من حرير وقماش هندي وحلي وتوتن وانزلوها في المركب بالادقية ومنتظرين من القنصل اورده¹ بالمسير وهو كان منتظر الاوردنه من مصر فنهار الاثنين الكبير الواقع في 19 ذا ضحآء النهار ورد ساعي بسرعة من الشام وعن يده مكاتيب بان الفرنساوية خرجوا من مصر بقوة شديدة على اوردى الاسلام وكسروه وشاع الخبر وحصل غم عظيم وثاني مرة ابتدأت تورد العساكر الراجعة من هناك من الاتراك ومن حلب وغيرها فالذى تحققناه من لسانهم انه كما تقدم التحرير بعد ان طلبوا مهلة مرتين صدر فتنة بينهم وبين شباب الضال قلع من العثمانلى فالمدكورين هجموا وقتلوا من الفرنساوية كام نفر فهاجت الفتنة وارسلوا الفرنساوية خبر للوزير ان عسكريك تعدى الشروط وقتل من عسكرينا فان كان الصلح بطل فنحن مستعدين فالوزير حالا ارسل ابن اغت الينكجارية ومعه نفر بغير سلاح وارسل اوامر الى الوزراء والمتقدمين الذى دخلوا مصر للملاحظة وامرهم بعدم مقارشة الفرنساوية وانهم يلاحظوا الامر ولا احد يتعرضهم في خروجهم من مصر وعاد له الخبر انهم على خروج² والوزير صار في همة قيام والدخول الى مصر بموكبه وعساكره وخزائنه التي صحبتة

فيوم 26 شوال صباحا ظهر عسكري الفرنساوية مقسوم اربع فرق فظنوه انهم مسافرين والاوردى وعساكر الوزير بغير استعداد وكل منهم مطمأن في خيمته فجأة سمعوا الطوب

1 اورده: تحريف للكلمة الانكليزية Order بمعنى: أمره.

2 على خروج: على وشك الخروج.

وفي ظرف ربع ساعة قيل انه ضرب مقدار خمسمائة طوب على الاوردي فالعساكر حالا الذى لحق نفسه وكان بعيد من الطوب نجح بنفسه وكذلك الوزير ودايرته واتباعه الذى كانوا حوله نجح بنفسه وجميع الذى كانوا قرب الضرب ماتوا وجميع المهمات والخزنة والجباخانه بقيت في مكانها ولا علم لهم ماذا جرى بعد ذلك ولم تستقر المهزومين مع الوزير الا في غزة فيكون من قرب مصر الى غزة العساكر ما صح لها مأكلا ولا عليق فحين وصولهم الى غزة صرخوا من فم واحد اما اعطينا مأكلا ومشرب لنا والى خيلنا اما اعطينا فرمان الاذن فحيث انه لم يبق فيه كفايتهم فاعطاهم الاذن فكان ورود العساكر ومرورها من حلب في 20 ذا القعدة في كل يوم يتبعون بعضهم الى بلادهم بحالة يرثى لها

تتمة سنة 1214 مسيحية 1800 كيفية خروج عسكر الترك من مصر

259

من بعد ان رجع الوزير والعساكر الى الورى وصار الخبر في مصر الى ناصيف باشا ابن العظم الذى كان ارسله الوزير الى ملاحظة مصر ومعه عساكر من الاتراك ومن حلب وصحبته كوسا باشا واغت اليكجارية فحالا المشار اليهم سكرتوا ابواب مصر ودخل معهم البعض من عسكر الغز¹ وابتدوا بالحرب مع الفرنسيات الذين بقيوا في القلاع لاجل محافظة مصر لان العسكر الاول منهم الذى خرج الى قتال الوزير والاوردي اجتمع من مائة وسبعين الفا لم يكونوا ازود من ثمانية الاف والبقية ابقوهم في الاماكن الحصينة التي كانت في يدهم في مصر ولم يسلموها فلما وقع الحرب بينهم اخذوهم بالمطاوله الى بينما رجع عسكر البراني الذى كسر الاوردي حينئذ اظهروا لهم انهم اذا لم يخرجوا هم وجميع العساكر التي معهم حتى الغريب لا يامنوا من القتل ويقتضي ان تخرب البلد جميعها ولا زالوا يضايقوهم من كل وجه حتى طلبوا الامان حينئذ الفرنسيات نبهوا ان العسكر والغريب جميعهم يطلعوا بكل امان ولا احد يتعرضهم ولا الى اخذ شيء من متاعهم ولا من سلاحهم واعطوهم من عندهم ذخاير مأكلا ومياه ليشربوا مقدار خمسمائة جمل وقدموا الاكرام الى حضرة ناصيف باشا باحدى عشر حصان من الخيل الجياد وارسلوا

¹ الغز: جنس من الترك واحده غزى (دائرة معارف القرن العشرين، مجلد 7 ص 64) وجاءت عند ابن طولون بمعنى المماليك (ابن طولون، مفاكهة الخلال، ج 1، ص 211).

معهم مقدار خمسمائة نفر من العسكر اوصلتهم الى العريش بكل اكرام وقالوا لمتقدميهم امضوا الى الوزير واخبروه بما رايتهم وسمعتهم وان شاء يجمع عساكر بقدر ما يريد ويعود الينا فنحن مستعدين لان نحن اخذنا مصر اولا بسند ثم بالسيف¹ والعساكر جميعها وصلوا الى الوزير واخبروه بكلمة جرى لهم وتفرقوا كل الى مكانه فغضب الوزير على ناصيف باشا ورفع اطواخه وارسله مسر كل الى قبرص وارسل يضبط امواله في حماه واما جنوار الانكليز الذى كان في مصر من طرف سميد بيك سرعسكر الانكليز في البحر فكان موكل من طرفه في تنمة الصلح ونظام مصر واخراج الفرنساوية وتذهيبهم وتكميل صك الشروط الذى اتفقوا عليها بينهم لما راي حركات التي صدرت من العسكر ومن الوزير فمن العسكر لانهم لم يستمع امر وزيرهم بل في دخولهم لمصر اولا قتلوا بعض انفار من الفرنساوية وفعلوا افعال قبيحة ومن الوزير لانه قبل ان يدخل ويملك ارسل ختم بعض بيوت من متقدمين مصر وتحدد المسلمين في طلبه الحساب منهم من سنين كثيرة والباين انه مراده يخرب احوالهم مع انه من جملة الشروط

تنمة سنة 214 الى غايتها واخبار المراكب الباقية من الانكليز للمحافظة

260

انه لا يقارش احد وريس الفرنساوية الموكل من طرف بونابارته المعطى ورقة الاتفاق اظهر الى الجنوار المذكور وارواه عيانا الخيانات التي صدرت وتعدى الشروط قبل دخولهم وعلم ما في ضمير الرئيس المذكور انه اضر على الخروج وضرب الاوردي فحالا ركب البحر ومضى الى عند سميد بيك الذى كان يومئذ مجاهد عن العثمانلى ضد الفرنساوية وكان منتظر قدوم المراكب التي عنيدة ان تحضر من اسلامبول بموجب اوامر سلطانية لتذهيب الفرنساوية من اسكندرية لانه لما ارسل الوزير اخبار الصلح وانه صار الاتفاق بينهم الى تسعين يوم يخرجوا من اسكندرية فخرجت اوامر من اسلامبول سلطانية الى كافة الاساكل ان مهما كان مراكب نعمة ومسكوب² وغيرها يمضوا بالاجرة على كيس الميرى

¹ المقصود بالسند: اتفاقية العريش، وبالسيف: المعارك التي جرت بين العثمانيين والفرنسيين بعد تلك الاتفاقية.

² نعمة ومسكوب: النمسا وروسيا، والمقصود مراكب او سفن نمساوية وروسية وغيرها.

ويحملوا الفرنسيات الى بلادهم من اسكندرية وابتدات المراكب تورده فلما بلغهم الخبر¹ ففرقوا على الاساكن ومنهم عاود الى مكانه ولا زال سميديك وقومه ومراكبه محافظين البحر حول اسكندرية حذرا من ورود قوة ثانية الى الفرنسيات من البلاد واما الجنوار المذكور الذي كان بمصر بعد ان خرج منها اخبر قنصل الانكليز بما صدر وقدم شهادة كافية بمكتوبه ان الخيانة صدرت من الترك وشهادات الاضداد تقبل لان الانكليز والفرنسا اضداد على خط مستقيم واما مشيهم بالصلح في مادة مصر فهي خارج عن عداوتهما مع بعضهما وغاية رضاهم بسعيهم بالصلح ليلا تملك الفرنسيات مصر ويفتحوا طريق البحر من السويس ويقربوا الى الهند من البحر المذكور فلما لم يتم ذلك حزنوا جدا وتيقنوا ان غير ممكن عاد خروج اضدادهم من مصر واما قنصل الانكليز بحلب التزم ارسل رجوع الاموال التي ارسلها الى الادقية لترسل الى مصر وحصل له بها خسارة كلية وبقي الامر على ذلك واما الوزير بقي في غزة مع قليل من العسكر وارسل اوامر من جديد يامر العساكر بالعود للسفر وتقدم مهمات وذخاير وكذلك خرجت اوامر من اسلامبول لاجل المهمات من جديد وذلك الى ابتداء سنة 1215 الموافق في ايار سنة 1800 (في هذه السنة اي 1800 في حزيران جا جراد ومّر على البساتين واكل بعض الخضرة)

طلب الاشراف واخبار رجوع احمد اغا ابن حمصة في 15 ص سنة 215

261

انه قد تقدم التحرير عن توجه الينكجارية من حلب ورجوعهم بعد الكسرة احزابا وتسترا² اما قايدهم احمد اغا الذي عليه رتبة خاصكية³ لما طلب الاذن من الوزير كما طلبت بقية العساكر فعوض الاذن طلع امر في قتله وضبط ماله فوجد هناك احد الوزراء دفع عنه امر القتل وارضاه بالجرم بعد ضبط موجوده الذي كان معه وكان سير فرمان

¹ المقصود خبر نقض الصلح بين الطرفين والمعارك التي جرت بعده.

² احزابا وتسترا: المقصود جماعات وبشكل مستتر.

³ خاصكية: فرقة من ثلثماية ضابط شاب يختارون من البوسناجية-انظر ص 305 ح 3 ويؤلف ستون من هم جزءا من حاشية السلطان وتناط بهم حراسته، وهي ايضا رتبة ولقب يمنح لصفي السلطان (دائرة المعارف الاسلامية، مادة خاصكي).

ضبط ماله في حلب فورد الامر وكان يومئذ ابراهيم بشه¹ والي حلب في الشيخ بوبكر عازم على الركوب على حسين اغا ويوضة كلز فارسى الفرمان للملا ومن هناك توجهوا وختموا بيته وحصل الحزن والغم لكل الناس لانه ممن يحب لاطباعه وبعد ثلاثة ايام لحق الخبر انه طيب وان آل الاوجاق يفكوه بالمال وقيل انه ثمانين الف غرش فجمعوا المبلغ ووالي حلب المذكور تبرع ببعضه وارسل ادمي من عنده للوزير بان المبلغ حاضر فيرسل احمد ويرسل مباشر² في قبضه ففي ثمار 15 صفر ثمار الاحد وصل الى حلب وقبل وصوله طلع الى لقاه جميع الينكجارية بالخليل والعدد ثم تبعهم الوف من ال حلب وصار له مااكل في الخان³ وفي الانصارى ومشى الآى امامه فكان اوله من خارج البلد واخره عند بيته باشكال واصناف من الاكرام حتى احد الينكجارية شعل قدامه قرمة من العود العال⁴ من الانصارى⁵ الى باب بيته واما المتسلم يومئذ الذى هو ابن الوزير المشار اليه ارسل الطباخ والغنم الى خان تومان لآكرامه وارسل من خاصته الى لقاه وقد حصل له ثمار عظيم وفرحت الناس بقدمه ثم انه في شهر صفر ورد فرمان من الوزير في طلب الينكجارية ثم فرمان ثاني مع ادمي مخصوص في طلب الاشراف كلمن به قدرة على السفر ويكون قايدهم قدسي افندى⁶ الذى هو النقيب يومئذ (في 17 صفر ثمار الثلاثة المسامات حمود اغا ميرى زاده بمرض الحمى عقيب المراقبة)⁷

1 ابراهيم بشه: ابراهيم باشا قطر اغاسى.

2 مباشر: انظر ص 91 ح 1.

3 المقصود: صار له مآدب وولائم تكرم في خان تومان.

4 العود العال: الاخشاب التي تفوح منها رائحة ذكية عندما تحرق كالتد والصندل.

5 الانصارى: كانت قرية قرب حلب، اتصل بها العمران اليوم، وكان اسمها الباروقية ثم سميت الانصارى نسبة الى قبر عبد الله الانصارى احد الصحابة (محمد أسعد طلس، الآثار الاسلامية بحلب، ص 236).

6 قدسي أفندى: هو محمد قدسي افندى، عيّن مفتياً في حلب، ثم اضيفت اليه نقابة الاشراف الذين قادهم في توجههم الى مصر في 1800/1215. رجع إلى حلب في العام التالي، ثم عيّن قاضيا في مكة في 1804/1219 بمساعي الكزلار اغا. توفي في 1807/1222 (الطباخ، اعلام النبلاء، ج 7، ص 172).

7 هناك خطأ في ترقيم الصفحات بين 261 و 264.

طلوع عسكر الاشراف من حلب سنة 1800 215

قد قدمنا التبشير انه ورد امر من الوزير بعد عوده الى يافا انه الاشراف كل من له استطاعة يسافر ومقدارهم يكون ثلاثة الاف فابتدا النقيب يوميد قدسي افندي يحضر الاشراف الى عنده ويطلبهم للسفر كبير مع صغير وبما انهم كلهم اصحاب كارات منهم تجار ومنهم دكنجية ومنهم اصناف فراى الانسب ان المتحيل¹ منهم يساعد الفقير في كل محلة اشرفها المتحيلين يقوموا بمساكينها والتجار هو جمع منهم حسب رتبهم وفي كل محلة اقام واحد يطلع بخيمة ويطعم سفر ويقوم بارفاقه ونبه انه لا احد من الاشراف يكلف احد الى قرش واحد لا من نصراني ولا يهودى ولا غيره واستقام الامر على ذلك من اول سفر² الى اخر ربيع اول الاشراف في تداركهم³ من غير تعدى والناس في اشغالها الى نهار الخميس في غرة ربيع الثاني انزل بيرق من القلعة واخرجه الى مقام الشيخ محسن⁴ خارج البلد فمن قبل يوم ابتدوا في التعدى والبلص ووضعوا قلقات عند الكنيسة وفي محلتنا وفي محلة اليهود وفي كل مكان بناء ان لا يصير تعدى ولا احد ياخذ شيء فلم يسمعوا التنبيه وفي محلات قسطل الحرامي فعلوا كلما ارادوا من التهديد والضرب والتعدى والبلص وفي حارتنا كان ابن خلاص ولد ردى جدا لما علم ان بسبب امر الافندى وتنبيه ابناء الحارة ما صار لهم شيء فمساء الجمعة بعد المغرب ضرب رصاص على بيت قس يوسف وعلى بيت سابا وضرب باب بيت الخواجه ميخايل بالحدّ واطهر مراده يكسر الباب ويقتله الى ان حضر ابن عمه عبدى الذى كان امره بذلك وصار المصالح⁵ ويوم السبت جمعنا من بعضنا من الحارة واتفق عبدى ان ياخذ 250 والى اخيه المذكور مائة غرش فحضر يوم الاحد صباحا وقبض المبلغ والمذكور ابن عمه بعد ساعة جاء واخذ خمسين وكان قبل

1 المتحيل: المقتدر ماديا.

2 سفر: صفر، الشهر الهجري.

3 تداركهم: تهيؤهم للذهاب الى الحرب في مصر.

4 الشيخ محسن: مشهد الشيخ محسن أو مشهد الدكة، بناه سيف الدولة على قبر أحد أحفاد الرسول -ص- الذى اكتشف موضعه بنبوءة، جدد بناؤه أكثر من مرة وعليه كتابات تتضمن ذكر الائمة الاثني عشر عند الشيعة (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 278 وكذلك: طلس، الآثار الاسلامية بخلب، ص 56).

5 صار المصالح: تم الصلح.

ذلك اخذ اربعين له خاصة وبدى¹ ابن شرف الدين الذى تولى على مسافرين الصايح يطلب ايضا من حارتنا غير الذى اخذه من الصايح كله وكانوا في تلك الليلة فعلوا افعال كلية وكان مرادهم عدم الذهاب في ذلك اليوم وابن خلاص اخذ من الصليبة 1200 ودايرين في كل مكان على الاخذ بالضرب والتهديد واما الافندى لما خرج الى جهة البيرق ليسحبه ويمشي فلم يرى وراه سوى نفر قليل فارسل بحير الى متسلم اغا بانه يرسل من عنده اوادم تطالعهم والينكجارية عنده اخبار افعالهم فيوم الاحد باكرا طلع من بنقوسه مقدار خمسمائة نفر بالعصي لا غير فحالما راوهم السيدا صاروا ينهزموا منهم وهم كان قولهم لهم اطلعوا اخرجوا ففي ظرف ثلاثة ساعات ما ابقوا احد منهم في البلد كليا

سنة 1215 في عود الوزير وظالم ابراهيم باشا

265

وفي هذه السنة توجه ابراهيم باشا على سفر مصر وكان الوزير هناك ومن بعد توجهه طلبوا الاوجقلية² ايضا وسافروا وفعلوا كفعلهم الاول وعادوا وهم والاشراف وبعده في سنة 217 عاد الوزير صاحب الختام ودخل حلب واقام بها بعض ايام من غير ان يصدر منه ادنى اذية واقام بها مقدار 3 ايام وتوجه فاما والي حلب المشار اليه اذ كان في قلبه غل على ينكجارية حلب لافعالهم السابقة واستيلاهم على كل شىء وكثرة قبائحهم وسكرهم وفجورهم وقد سبق التحرير عن واقعاتهم مع الاشراف والبلد وكان المشار اليه قاصد دثارهم ولم يقدر فوجد الان فرصة في زمن صاحب الختام فاخذ منه فرمان في قتل ستة وثلاثين الاغلاوات والبيرقدارية واطهر لهم انه صاحب معهم ان ارادوا يطلعوا من وجه الوزير الى بينما يمر فقبل حضوره هربوا كلهم وبعد ان توجه الوزير اظهر غضبه وصار يمسك منهم وعلم ان منهم كام نفر قرب الملوحة³ فارسل عسكر وافر ومسك منهم ثمانية عشر نفر جابوهم مقيدين فقتلهم جميعهم وكان بينهم احمد اغا انخرم من بين العسكر ولما قدر على البقية وقتلهم فصار يضبط اموال الينكجارية والبعض يجرمهم وابتدا في مظالم لم

1 وبدى: وابتدا.

2 الاوجقلية: نسبة الى الاوجاق، انظر ص 101 ح 1.

3 الملوحة: مملحة الجبول، وتجتمع مياهها من نهر الذهب ومن امطار الشتاء التي تنصب اليها من الاراضي المجاورة المتشعبة من مادة الملح (الغزي، نهر الذهب، ج 1، ص 46).

يسمع بمثلها لانه اولا صار يفتش على كل نصراي كان له شبكة¹ مع المذكورين كان يجرمه بنوع انه ما يبقى عنده شي وكذلك جرومة على الطوايف في مبالغ وافرة وكذلك الصنائع والحرف كلها ولم يبقى جنس او نوع او بستان او طاحون او ملك حتى اخذ منه بما يفوق طاقته واستولى على الجميع حتى ما عاد لا اعيان ولا فندى ولا عالم ولا كبير ولا صغير له كلام ويومئذ كانت المحصلية على ابنه حمود بيك فابدى في ظلم الكومرك ووضع اخيه مصطفى بيك كومركجي والاصغر منه على الخراج فالذى فعلوه الاثنين من المظالم والتعدى في المكانين والاضرار التي راقها الخليفة منهما ما سمع بمثله قط واما الينكجارية لم يزالوا مشتتين في البلاد الى ان حرروا الى الدولة وطلبوا عفو فحضر لهم فرمان عفو في سنة 1219 واخبروا والي حلب واذن في حضورهم فحضرهم جميعهم من غير احمد اغا وجمعوا الدراهم التي تخص فرمان العفو وبمقدارها اكل المشار اليه بعد ان اشترط عليهم ان يمشوا في حدهم من غير تعدى ولا مقارضة اشيا لا تخصهم² وفي السنين المذكورة كانوا الاشراف بنوع ماء متسلطين وهم في ذلة لان مغالقتهم جميعها تسلطوا عليها الاشراف مثل قهاوى وطواحين وخانات وتعريق وغيره والينكجارية صامتين لم يتحركوا ابدا وبقي الامر على ذلك ايام ووالي حلب المشار اليه عنده ينيف عن خمسة الاف عسكري من دالاتي (وفي سنة 217 تبه ابراهيم باشا على العرق والخمر انه لا عاد احد يشركهما فصاروا يكبوه في البلايع وشتق من طباخين العرق ووضع الاناء في رقابهم) (وفي هذه السنة جاء فرمان للنصارى في عدم اعطاء الحشر انه ما عاد للقضاة استيلا على الميت الا اذا كان للميت غايب وكيل بيت مال المسلمين يفتش ويضبط حصه الغايب وكذلك فرمان في ابطال تسلط القولق والسردار على النصارى في زيجتهم)

266 تنمة اخبار ابراهيم باشا والينكجارية وورود منصب الشام وحكم محمد باشا وظلمه وكان يسلب اموال الخليفة ويطعمه الى العساكر والقلعة مسلمة بيده لانه مستاذن من الوزير في تسليمها حذرا من ان تنهض عليه العام من قبيل الظلم ففي هذه الايام اي في ابتدا سنة 219 مات احمد باشا الجزار والي عكه وايايلها وارسلوا منصب الشام وعكه الى ابراهيم باشا وكان محرر للدولة على ثلاثة اطواخ الى ولده محمد بيك ومنصب حلب فكانتا البشارتين جملة في ابتداء السنة المذكورة وحينما عزم على التوجه جاب روس

1 شبكة: علاقة: صلة.

2 المقصود الا يتدخلوا في الامور العامة.

الينكجارية بحيلة الى المحكمة وقبض عليهم عدد 18 وامر بحبسهم ولما توجه اخذهم معه وظنوا انهم مقتولين وهو كان يطمئنهم واخير صار سبب خلاصهم احمد اغا لانه التجا الى الامير بشير في جبل الدروز¹ والمذكور ارسل ترجا بهم وبقوا في جبل الدروز ايام اما محمد بيك المشار اليه من بعد توجه ابيه الى جهة الشام وحضر له من الدولة العلية بشارة الثلاث اطواغ ومنصب حلب كحلاكلدكركللكللكل² الذي كان وكيه في اسلامبول الخواجه نصر الله دلال فاولا جاب التجار وارسل خبر للقناصل انه لازمني بوالس لاسلامبول ستماية كيس وانه يوردها عليهم شيئا بعد شيء فكتبوا له لمعرفة بغدره وسلموه اوراق البوالس ولم يدفع لهم شيء ثانيا كتب دفتر جرومة على الطوائف بمقدار ثلاثين الف غرش وعلى كار الصنعة والاصناف جميعها بازود مما كان ابيه ظالمهم قيل ان الدفتر بلغ الف وثمانماية كيس وامر ان هذا لازم من الان الى ثلاثين يوم يتم ومن جملته حصة على السردار والينكجارية وكان يومئذ خادم عنده اناس عوانية مجرمين ظالمين يجروا المسودات على الناس فكنت ترى الناس مثل السكارى ما بين انهم يعطوا من جرم الطائفة ومن جرم الصنایع ومن جرم الاملاك فكلما يجتنوه من بيع وشرى ما يكفيهم لدفع الغرام وامتلاءت الحبوس وال العرض ما عاد له اسم بالكلية وتقدم السفیه والعواني والشلطاق وما شاكل ذلك واما هو فكان مشغول في تشغيل طواقم تمثيل الملوك من الصياغات الفضية والذهبية والعساكر عنده ازيد مما كان عند ابيه ولا عاد يقدر احد يدخل اليه ولو كان من الاعيان بغير اذن ولو دخل بالاذن بغير اعتبار حتى ان الخليفة كلها كبيرا وصغير ما عاد لها احتمال من كثرة الظلم ولم يكتفي بهذا الظلم على البلد والتبر بل انه حجر على القمح وكان يومئذ اوائل موسم الغلال ومحلا

اخبار محمد باشا واخراجه من حلب في 1 سنة 1219

267

قلّ وروده وما عاد يوجد وارتفع ثمن الغلّة الى 12 الى 15 في اول الموسم وبعده ما عاد يوجد وصار يباع بالرطل حتى اتصل رطل الخنطة الى مقدار غرشين وحصول جوع عظيم

¹ لعل المقصود جبل لبنان، أو أن يكون الامير بشير قد وصل في احدى عملياته العسكرية إلى جبل الدروز.

² هذه العبارة مشطوبة من أصل المخطوط.

لم يصدر مثله في هذه المدينة وسبب ذلك لان المشار اليه لما ضاقت احوال الناس من الظلم والغلاوما عاد لهم مجال الى الاحتمال ومع ذلك تحرش الينكحارية بعد ان كان لهم مقدار سنتين مشنتين ومدارين¹ من ابيه وراوا هذا اذا تركوه عنيد ان يخرج عن الحدود كليا فاولا اجتمعوا كبارهم مع كبار الاشراف وتحالفوا على الصلح وانهم شي واحد ويقاثلوا عن انفسهم وعرضهم وما لهم ويخرجوا الباشا المذكور فتوجه البعض منهم لعند القاضي والعلماء وطلبوا منهم يرسلوا خيرا لهذا الظالم انه يكف عن ظلمه فارسل القاضي له خيرا ان آل البلد ما عاد لهم تحمل لان الظلم كثير والتعدى من اتباعك زايد والغلا صاير في اول الموسم فكان الجواب انا بعد ما فعلت شيء هذا كله مبادى واطهر الغيظ فلما عاد الجواب قالوا امضوا انتم افعلوا ما بدا لكم فحالا توجهوا الفريقين وسكروا البلد وثار الحرب بينهم وكان يومئذ له ثمانية وثلاثين يوم عليه المنصب فيكون جميع المظالم ابدعها ولما في هذه الايام الا بعض بقايا اخذها فيما بعد فاستقام الحرب بينه وبينهم فاولا اذن ان تضرب اطواب من القلعة ثانيا اعطا اذن للعسكر بالنهب والقتل والسبي والخراب ففعلوا كلما قدروا عليه ونهبوا خان الدق وفيه مقدار خمسة عشر الف طاقة قماش ونهبوا وخربوا صايح القصيلة² اماكن عدة ومن حد باب النصر الى المحكمة خراب ونهب مع بيوت عدد 35 وفضح حريم واشياء قبيحا ان تذكر واخيرا اعطا الله النصر لال البلد وهو طلب الخروج بالامان على يد الاعيان فاخرجوه وعسكره معه ويسين اغا وغيره تضمنوا في خروجه سالم فكانوا يردوا عنه الخليفة وهو مارر من تحت تفنكهم وسيوفهم وسحبوا من قدامه السردار قتلوه وكام نفر الذين كانوا عوانية وخرج الى خارج البلد وتلقته بعض الكراد قتلوا من عسكره وهو انهم واخيرا مضى الى قرب كلز وعزاز وصار يخدم عساكر واما خزينته قبل طلوعه ارسلوها الى خان الوزير وضعوها في اوض تحت ختم القاضي والاعيان واصحاب البوالس حالا حرروا مكاتيب لاوادهم بعدم قبول البوالس فاعطوا جواب وحيث ان الاكثر تحت الحمايات قدموا الجيتهم عرض للدولة

1 مدارين: مختبئين.

2 القصيلة: محلة في حلب بين باب المقام وباب النيرب (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 503).

تتمة اخبار محمد باشا في 219

واخرجوا فرمان في انه المبالغ المذكورة لا تندفع في اسلامبول بدون ان يتسلموها اربابها في حلب وتوجه مباشر على جناب المشار اليه لاجل صلحه مع البلد وارجاعه اليها ودفع الاموال للميرى واما المذكور فلا زال يدور من مكان الى مكان في القرى والعساكر مهما وصلت يدهم اليه يفعلوه من غير رادد ويجمع فوقهم عساكر وبهذا السبب من عطل الطرقات منهم يقل ورود المغل حتى حصل الضيق والجوع وعدة امرار في هذه السنة تبقا البلد بغير قوت مطلقا ويكتفون بالفواكه واللحم والرز من غير خبز بالكلية وهو لا يزال مهتم بجمع العساكر وال البلد متيقظين ومحافظين ليلا نهارا تحت السلاح وفيما كانوا كذلك جاء بعساكر وافرة قيل انه مقدار ثمانية الاف ودخل قرية باب الله وقبض على جملة انفار منها ونهب العسكر ما كان لهم من حنطة وشعير ومتاع واتلفوا البساتين وظهر انه مقاتل ومراده يدهم البلد غفلة من طرف قرلق والشيخ ييرق¹ فطلعوا اليه الينكجارية وال البلد ووقع بينهم قتال عظيم وجنك وكانت النار تقدح من وهيجه واتصل العسكران الى بعضهم بعضا بالسيف فمن وقت الظهر الى ان حال الظلام قاتلوا الينكجارية قتال الابطال وانكسر عسكر الباشا بعد ان قتل منهم عدة انفار من غير ان يصير معلوم القتلا منهم وقد كان ذلك سبة المرفع² في اشباط سنة 1805 وثاني يوم طلب الباشا بعض انفار من الينكجارية فلم يتصدا للطلوع اليه سوى حاج ابراهيم حربلى (حاشية)³ الينكجارية الاغاوات الذى قدمنا التحرير عنهم انهم كانوا عند الامير بشير حالما سمعوا باخراج الباشا جاوا الى حلب وبعد مجيهم صدرت هذه الواقعة واحمد اغا طلع مع مقدار من الوجفلية ضبط الشيخ بوبكر فلما تواجه ابن الحربلى معه بواسطة الدلى باش اتفقوا على الصلح مع ال البلد وانه يدخل الى سرايته بعسكر قليل فقطع خرج بعض العساكر ودخل الى السرايه وبعد دخوله لا زال يكمل الجرومة التي ابتدا بها قبل اخراجه ويحرك ما بين الاشراف

¹ الشيخ ييرق: شمس الدين محمد بن احمد بن محمود الرفاعي الاحمدى المعروف بالشيخ ييرق وهو مدفون في زاوية من زوايا الرباط العسكري المعروف بالقشلة والذى اسسه ابراهيم باشا المصرى (الغزي، نهر الذهب، ج 2، ص 397-401) وهو الان ثكنة هنانو.

² سبة المرفع: سبت المرفع لدى المسيحيين.

³ وردت هذه الحاشية في متن الصفحة 268 على غير العادة.

والينكجارية على نقض الصلح ما بينهم الذى كانوا متحالفين عليه وعاطى وجه الى الاشراف ازيد بما انهم اكثر ومتسلمين القلعة لانهم من بعد اخراجه لما كانوا صلح اتفقوا ان ابن قجه السيد حسن مع كام نفر يكون في القلعة ففي مدة اقامته في سرايته كان مقصوده الفتنة ولم يقدر ففي شهر ذ الحجة ختام 219 اظهر خبر

269 انه صار عليه منصب طرابلوس اربلق وانه يوجه الجردة للحج بما ان ابيه والي الشام فعمل مهمات وطلع الى الشيخ بوبكر والمنظور انه جرداوى فاقام هناك وكتب عساكر من جديد واسطحب مع رؤس الاشراف واوعدهم بالتقدم وانه يصير هو من الخارج وهم من الداخل ويهجموا على الينكجارية ويتلفوهم مع دثار محلائهم ونهب بيوتهم فاطاعوه ونقضوا الصلح واطهروا نيتهم للحرب فحينما تحققت الينكجارية ذلك تهيؤوا للقتال وتحصنوا بالمتاريس واستعانوا بالله على قتال الوف الوف من البلد ومن الخارج ومن القلعة ووقع الحرب بينهم ثمانية ايام الطوب من القلعة بالكلل الذى بلغ بعضهم الى خمسة عشر رطل والطوب من الشيخ بوبكر حتى بلغ الى مقدار الف ومايتين طوب ذوو الكلل وكلهم لم يقتل سوى نفرين فقط ومن العجايب الباهر ان الطوب لم يفعل فعله ولم يحصل خراب ايضا والاشراف تجتمع وتحم على جهة بنقوسه والعساكر تهجم تارة من على بوابة قرلقى تارة من طرف قسطل الحرامي والينكجارية مع حسن اغا ابن حسين اغا خلاص زاده بما انه سيد ولكن اتفق مع الوجقلية وتعاهد معهم وصار على الاشراف وفي هذه الثمانية ايام ضاقت البلد جدا من جهة القوات لانه ما عاد يوجد وانقطع الجلب كليا وضاق الامر وآيست الناس من ارواحها واكثر المسيحين في صايح البراني ومحلنا وغيرها نقلوا جميع متاعهم على المدينة الى الخانات مع الحریم والجميع يطلبوا من الله تعالى دفع الظالم فالاشراف طالعوا خبر انه يرتفع السلاح حتى يتحاكوا بالصلح فلما علموا ان الينكجارية اطمأنوا فهذا الختل هجموا غفلة الوف على جهة بنقوسه من اماكن المتاريس فظهرت الينكجارية مثل الاسود الكواسر قدامهم وحسن اغا ابن خلاص مع كام نفر طفر من المتاريس وساقهم قدامه مثل الغنم للمذبحة وفي ظرف ثلاث ساعات برّد البلد وتلك الجماهير من السيدا ما عاد لهم وجود منهم من انهزم منهم من طلع للشيخ بوبكر منهم من تشتت في البلاد تراهم احزابا احزابا منهزمين وعسكر الباشا

¹ برّد البلد: المقصود طهرها ونظفها واستولى عليها.

لا زال يقاتل والينكجارية تقهرهم وتقهرهم الى الورا الى نهار احد العنصرة العظيم سنة 1805 وفيما كانت الناس ذلك النهار مغمومين جدا وعديمي التسلية وفد تاتار من الدولة في عزل الوالي المذكور وان منصبه طرابلس وعملوا فرح عظيم ليس باقل من القهر الذى اعتراه ومن بعد ذلك من الالم لا زال يقاتل فثالث يوم ارسلوا له خبر انه انت معزول لازم تقوم من طبراق¹ حلب والا لا تسأل عما يجرى ففي تلك الليلة لم² لم² وقام من الشيخ بوبكر رحل الى قرية بنش وال قرية لما بلغهم ذلك رحلوا واخلوها له وبقي مع جملة عساكره هناك الى ان ياتي التخبير عن مآل امره اما بقية السيدا الذين كانوا متقدمين انهمزوا وبعضهم محتفي فبعد ان توجه الباشا المذكور الينكجارية كانوا ميطقين³ ومحررين بعض انفار ليقتلوهم

270 تنمة الاخبار في قتل جبرائيل دلال والاشراف في ر سنة 220 وتسليم القلعة

وفي 13 ربيع الثاني سنة 1220 توجه حسن اغا خلاص ومعه كام نفر من بنقوسه الى الجديدة بوهرة⁴ عظيمة وجلس بالقهوة وارسل ادمي الى مقدسي جبرائيل دلال بحيلة انه يريد فلان فلما طلع للباب وهو بالكحل⁵ وكانوا اثنين من جانب الباب من اتباع المذكور فاحذوه بانه حسن اغا يعوزك فلما حضر قدامهم امر له بقهوة وقيل انه قال له اخوك الخواجه نصرى بيرجع افنديك وكلام مثل هذا بطريق التهكم وصار خير الى الخواجه ميخايل قصاب فجاء من بيته ركضا لعل يرى طريقة لخلاصه فلما وصل اليهم زجروه فطلع من قدامهم برعب عظيم وعند وصوله الى عند بيت العائدة كان تفرط في جبرائيل المذكور بالرصاص والبالاات تقطيع ورفعوا جثته الى ورا العمارة ومن هناك طالعوه ودفنوه في قبور ابايه ثم ارسلوا جابوا سيد مصطفى المشهدى من

1 طبراق: من التركية بمعنى أرض.

2 لم: للمم، جمع.

3 ميطقين: المقصود مسيطرين، من التركية يسق أو يطق بمعنى منع على غيره.

4 بوهرة: الوهرة في القاموس: الهبة والوقار، والمقصود بتظاهرة مخيفة.

5 الكحل: من التركية بمعنى: قميص النوم.

الهزارة¹ وقتلوه كذلك قدام خان الحنطة واخرجوا سيد حسن ابن الفلاح ليقتلوه فطلب ان لا يقطعوه فشنقوه عند بستان الكلاب ومن هناك توجهوا على المدينة طالعوا سيد حسن الوزان قتلوه قدام باب بيته والسيد عثمان النيال قيل انه في ذلك اليوم قتلوا مقدار مائة نفر من الذين كان لهم يد طائلة عند الباشا وهم اهلاً للعوان واعدا الينكجارية ويدهم طالت جدا وقد عُدَّ جبرائيل المذكور بينهم اما هو بالحقيقة كان دائماً عند الباشا ويقضي اشغاله ويهتم في بوالس الذي يطلبها وكل ذلك ما له ضرر حيث ان اخيه الخواجه نصر الله دائماً في خدمة ابراهيم باشا ولكن لم يظهر منه قط اذآء لاحد فهذا في حكم محمد باشا وتسلطه وظلمه وكأنه سَبَّع البلد² قيل ان جبرائيل المذكور كان لسانه مرأً وقيل أنه الينكجارية مسكوا عليه بعض كلام في حقهم وبالنتيجة لسانه وبسماح الله مات بهذا الموت الشنيع لا قدره الله على مسيحي واما الينكجارية من بعد ذلك ما عادوا قتلوا احد والذي بقي من اصحاب الفتنة انخرم وعادت الينكجارية الى مغالقتهم تسلموها وامنوا البلد والذين كانوا بالقلعة حسن قجه وقومه ضاق بهم الامر فطلبوا الامان والتزول فضمنوا لهم وانزلوهم الى المحكمة فاظهروا سندات من الباشا والملا والاعيان في ضرب الطوب فلم يثبت عليهم شي فساقوهم سر كول³ واستقر امر البلد بالامان من غير تعدى كلياً ومنصب حلب على محمد علاى الدين الدامات⁴ كان منصبه ارضروم وارسل ولًا سيف زاده متسلم والمحصلية وجهوها على جابري زاده الذين كان الباشا ساقهما تسركل الى حماه وهما حررا الى الدولة فاتاهما التولية وحصل الباشا مقهوراً من ذلك ايضا وكمن لمسكهما ولم يقدر

1 الهزارة: محلة الى الشمال من محلة الجديدة، يفصلها امتداد شارع التل عن محلة العزيزية.

2 سبع البلد: قهر البلد وأخافها.

3 سر كول: نقياً.

4 الدامات: الداماد، صهر السلطان.

اخبار عزل ابراهيم باشا من الشام وحضوره الى قرب حلب لعند ابنه وذلك في 220 وتولي علای الدين باشا

واما والي الشام ومير الحج بعد ان عاد من الحج بهذه السنة وكان يومئذ عبد الله باشا ابن محمد باشا ابن العظم في بغداد له مقدار سنتين نزيل ضيف عند حضرة علي باشا¹ والي بغداد لان المشار اليه في 218 صار عليه غضب من الدولة العلية بسبب الوهابي ومادة الحج فانحزم الى بغداد وحضرة والي بغداد حضنه وتلقاه بكل كرامة واحضر له عفو من الدولة ولما عزل يوسف باشا صاحب الختام ووقف مكانه قبطان باشا² يومئذ وخاطره طيب على عبد الله باشا وبضده على ابراهيم باشا فارسل امرية الحج على عبد الله باشا وجاء من بغداد ومّر من حلب في شهر جمادى الثاني وتوجه للشام ولم يمر على سمرين حتى لا يواجه ابراهيم باشا وعزل ابراهيم باشا وكان يومئذ ابنه محمد باشا في قرية بنش فجاء وبقي في قصبة سمرين وصار يكتب للدولة انه يرجع له منصب حلب لانه لم يرتضي بمنصب ديار بكر ولا ابنه بمنصب طرابلس لانه لما بلغ آل طرابلس ان المنصب على المذكور خلوا البلد وطلعوا الى الجبل اما متسلمها يومئذ الذي في يده القلعة يقال له مصطفى اغا ابن بربر لما ارسل له الباشا خير المنصب كان الجواب منه ان بلدنا اهلها اناس فقرا وبلد صغيرة ما يتحمل العساكر التي معك فان اردت تجي الى منصبك مع كام نفر الحكم حكمك وايرادك يصلك والجردة نحن نقوم بها والا ان اردت الحرب وسفك دماء عباد الله نستعين عليك بالله ونحن حاضرين فلاجل ذلك ما عاد تحرك من مكانه من بنش ولما حضرة ابيه وصل الى سمرين وتوجه من بنش الى لقاء قيل انه تخلّق عليه جدا وعزّره بهذه الالفاظ انه خربت كل الاعتبار الذي ربيته عند الدولة العلية في عشرين سنة واتلفت الدولة التي جمعتها في فعلك الردى وعدم تخرجك³ وكبرياك وبقي غضبان عليه وعاد الى

1 علي باشا: هو علي كهيه مملوك سليمان باشا الكبير وصهره وكاخيته، دخل في نزال بعد وفاة سليمان باشا الكبير مع عدله سليم اغا الذي ساعده احمد اغا قائد الانكشاريين، انتهى بانتصار علي باشا بمساعدة قبائل العكيل والجبور. (د. غرابية، تاريخ العرب الحديث، ج 1، ص 133، وكذلك: يوسف الخورى عبود، المرتاد، ص 329) مات قتلا بعد ثلاث سنوات من حكمه.

2 قبطان باشا: هو حسن باشا القبطان الذي تولى الصدارة بعد حملته على مصر.

3 المقصود بالتخرج: حسن التدبير.

مكانه مغضوب من ابيه ومن الدولة واما منصب حلب من حين عزل محمد باشا اعطوه الى علاى الدين باشا دامات لانه اخذ بنت السلطان عبد الحميد وثلاث اطواغ ومنصب ارضروم ومنها جاء الى حلب دخلها في 17 رجب 1220 وهو رجل بهي الخلقة ذوى اخلاق رضية لانه من ابناء كبار وبلغه اخبار حلب وما جرى بها فلم يخدم عسكر واكتفى بعسكر جزء جداً واقام اياما من غير ان يحرك ساكن

اخبار الحوادث التي جرت في بغداد من سنة 1215 الى سنة 1219 حيث كنت الفقير كاتبه هناك وحررت ما رايت

في تاريخ شهر ذ القعدة سنة 1215 الموافق شهر نيسان سنة 1801 حضر الجي الانكليز الذي ارسلته الكتبانية الى العجم في شغلهم عند باباخان لعمل الصداقة وترتيب امور تخص ملاحظة مملكتهم فقبل ان يصل الى بغداد سليمان باشا¹ هيا له سراية الجديدة التي كان معمرها باسم ابنه اسعد بيك وجملها بمفارش سنية ويوم مجيئه ارسل امامه قيمقام كهيه بيك ومقدار مائتين نفر من خاص الايجغاسية وادخلوه باكرام وامامه وقدامه اتباعه انكليز هنود سود وكلهم فتیان لباسهم احمر كالبحرية وفي روسهم خود الفولاذ المجلوخ² وبها ريش طوال ووزيره من وراه ودخل من باب المعظم³ بساعة ممطرة الى السرايه وفي اليوم الثاني جاء لعنده اسعد بيك وقيمقام فوهب الى البيك قطع جواهر تساوى عشرون الف غرش والى دايرة الوزير هدايا معتبرة وثالث يوم طلب المواجهة الى سليمان باشا فارسل له المشار اليه عسكر يقف صفين من باب سرايته الى السرايه الكبرى فلما ركب من سرايته امر خزنداره ان يرمي المعاملة⁴ على الخلق فكان يرمي ريال نساوى بقدر ما تسع يده على روس الناس الى ان وصل الى الكبرى وكعادة الوزراء خرج من قبة الديوان خانة وتلاقوا سوية ولما كملت المواجهة والوزير قدم له ثلاث حصن مجملّة وعاد الى السرايه وارسل الهدية اشيا فاخرة من اعمال العجم قيل انه في اقامته عشرة ايام في بغداد اصرف مقدار مائة وخمسين الف غرش وفي مدة غيبته بالعجم صرف مقدار ثلاثة الاف كيس ثم توجه الى البصرة ومنها بالركب الى مكانه وفي شهر محرم 1216 امر حضرة الوزير في حفر كمالة خندق بغداد وال البلد لم ترضى ان تدفع دراهم لحفره فطلعوا هم من جميع المحلات وحفروه في عشرة ايام الذي لو اقتضى ان تحفره الفعلة في ثلاثة

1 سليمان باشا: الكبير، أحد الولاة المماليك، كان قبل توليه بغداد متسلما في البصرة وقد وليها بمساعدة الانكليز من 1780/1194 الى 1802/1217. تميز عهده بالفوضى والفتن بين القبائل، وفي عهده تعرض العراق لكوارث الغزو الوهابي (د. غرابية، تاريخ العرب الحديث، ج 1، ص 132، ولزيد من التفاصيل يراجع: لونكرج، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص 184-219).

2 المجلوخ: المصقول.

3 باب المعظم: في الشمال الغربي من بغداد، سمي كذلك لانه يذهب منه الى القصة المنسوبة الى الامام ابي حنيفة، وكان يسمى قديما: باب الشماسية (مباحث عراقية، ص 65).

4 المعاملة: المقصود: العملة، النقود.

اشهر غير ممكن يتم وفرضوا على النصارى حصتهم خمسة الاف غرش بالكاد حتى قدروا
لموها من بعضهم لانه لم يسبق لهم فريضة ولا جرم ولا غيره في ايام سليمان باشا

اخبار الوهابي في السنة المذكورة قبالة وفي مجبه الى الحسين

273

وفي هذه السنة المذكورة عبد العزيز الوهابي¹ ارسل غزواته الى بر الشام وانقطع طريق
الشامية وحضرة والي بغداد ارسل عبد العزيز بيك² اليه ليوفق الصلح بينهما فاخذ
الجمعات وسار بهم وكان المذكور مهتم بالتوجه الى الحجاز فمضيا جملة وفي غياهما
الشيخ المنتفك³ ضرب قوما من الوهابيين وكسب منهم مواشي وافرة واحدى جمعات
الوهابي صادفت شردمة عكيل⁴ قادمة من الشام قرب عانة⁵ ضربوها واخذوا الاموال
والجمال وقتلوا من آل عانة جملة انفار ثم ضربوا حجاج الاعجام مقدار اربعمائة حجي
ثم انه في رمضان سنة 16 حصل امراض حميات في بغداد وموت غفلة في ذاك الجانب وصار
يتكاثر الى بلغ بالعدد كل يوم الى ثلاثين نفر ولم يمت من النصارى ولا من غيرهم في قسم

¹ عبد العزيز الوهابي: هو عبد العزيز بن محمد بن سعود 1765-1803 تم في عهده تأسيس الدولة
السعودية الاولى، شكّل خطراً على العراق، دخل كربلاء وهدم قبة ضريح الحسين، ودفع حياته
ثمنا لذلك اذ اغتاله افغاني شيعي اثناء الصلاة في الدرعية (د. احمد طربين، الوحدة العربية في
تاريخ المشرق المعاصر، ص 117-121).

² عبد العزيز بيك: هو عبد العزيز بن الشيخ عبد الله الشاوي شيخ قبائل العبيد ارسله سليمان
باشا الكبير والي بغداد في سفارة الى الدرعية لمفاوضة الامير سعود بن عبد العزيز فمازجه من
بدعتهم وعن له من اعتقادهم ما عن "كان عالما زادها" لا يباشر من الاسباب الدنيوية الا ما
كان ضروريا. قتله علي باشا في 1803/1218 (د. غرابية، تاريخ العرب الحديث، ج 1، ص 164-
163 وكذلك: العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج 6، ص 156-157).

³ الشيخ المنتفك: هو حمود الثامر شيخ عشيرة المنتفق، تسلم زعامة عشيرته ثلاث مرات دامت آخر
مرة ثلاثين سنة 1797/1212-1826 لعب خلالها دورا كبيرا في احداث العراق وخاصة في منطقة
البصرة. اشترك في مقاومة الغزو الوهابي للعراق في 1801/1216 و 1803/1218. استلب منه ابن اخيه
زعامة العشيرة بعد ان كفّ بصره (د. غريبه، تاريخ العرب الحديث، ج 1، ص 134-162).

⁴ العكيل: قبيلة كانت في العراق ارتحلت الى سوريا حيث استقرت في منطقة اعزاز وهي تفرع
من عشائر الجبور (وصفي زكريا، عشائر الشام، ج 2، ص 198. وكذلك: عمر رضا كحالة،
معجم قبائل العرب، ج 2، ص 759).

⁵ عانة: مدينة على نهر الفرات في العراق، قريبة من الحدود السورية.

الثاني احد وفي 13 من ذا الحجة خرج سليمان باشا من بغداد خوفاً من المرض الوبأى وجميع التجار ومن له استطاعة واقفرت بغداد وتعطل البيع والشرى مقدار ثلاثة اشهر وفي 18 ذا الحجة ورد من الوهابي عسكر وافر لانه علم ان الوزير بالجزيرة وجأ الى المشهد ومنه الى مقام الحسين ووقت بزوغ الشمس دخل العسكر غفلة الى بلد الحسين وقتل الى كل انسان وجده من ال البلد ومن الزوار الاعجم وخرب اماكن الزيارة ونهب المتاع والاموال التي لا تحصى واما القتلى بلغ عددهم الى 3300 وينيف وخرج منها وعسكر ونصب خيامه بعيد عنها ولم ييالي من عسكر بغداد وصار الخير الى والي بغداد وهو بعيد عنها مسيرة يومين فارسل كهيه بيك فمضى ومكث قرب الحلة¹ وابدا في مهمات السفر

ومما راينه عجبا في التاريخ المذكور احدى الجوارى الصغار حاملة على يدها طفلة وماشية على الجسر فتزامت² من كثرة الناس فوقعت بالشط والولد بيديها وصارت تحبب بالماء الى ان قطعت من الجسر الى وراء الكومرك حتى لحقوا القفف³ اخرجوها والولد بيديها ولم يضرهما شىء وسلموها الى اهلها سالمين وبجده السنة في اولها كانت القهوة في 16 الحق ونزلت الى سعر 10 من كثرة ورودها من اليمن فحضر الى البصرة مبالغ وافرة

تتمة اخبار الوهابي وضبط البحرين والمسكت

274

وفي هذه الايام جا قوم الوهابي وضبطوا البحرين وجاء ائمام المسكت⁴ من البحر وحاربه ولم يقدر ولان عرب العتوب⁵ تبعوا رأيه طمعا في عدالته لانه لا يتعدى على احد ولا

1 الحلة: مدينة اخرى في العراق على شاطئ الفرات.

2 فتزامت: المقصود فتزاحمت.

3 القفف: مفردا قفة، وتطلق على نوع من المراكب الصغيرة المستعملة في دجلة.

4 ائمام المسكت: امام مسقط، وقد كان في ذلك الوقت سلطان بن احمد بن سعيد، حكم في ظروف كانت فيها بلاده مجزأة، ولم يستطع مقاومة الوهابيين وكادوا يحتلون مسقط لولا وفاة الامير عبد العزيز، قتل في 1804 (د. غرابية، تاريخ العرب الحديث، ج 1، ص 269-270).

5 عرب العتوب: ويقال لهم بنو عتبة، من أكثر القبائل نفوذا في البحرين، ولهم بالاسرة الحاكمة صلة نسب (كحالة، معجم قبائل العرب، ج 2، ص 751).

ياخذ كومرك فقط ياخذ عشور ويصرفها لاجل مهمات الغربا واما مذهبه فلا يقرّ سوى بالوحدانية وليس عنده يكرّم لا نبي ولا ولي بقوله ان الانبياء وغيرهم عملوا الصلاح لانفسهم فلا يجب ان يكرّم بعد موته ولذلك يبغض كل امة وحلّ عنده قتل الاعمام والمسلمين بادعاه اثم مشركون لاجل بذلم الاموال على مقامات الاولياء والتجملات التي يجعلونها فوق قبورهم وطلّي القبب بالذهب وما شاكل ذلك فلاجل ذلك استحلّ دماءهم ومالهم واما البرّ الذي تحت حكمه فهي عربان لا تحصى من حدود مكة الى حدود الشام كلها تادى له الخراج وفي جميع بلاده لم يوجد حلفان يمين لا بالله ولا بغيره ولا اليمينات الموتلفة¹ عليها الناس و متمسكين بهذه الاشيا بخيال الناموس بينهم واما هو سيّد هذه العشيرة وراسها فكانه واحدا منهم وليس له تمييز بكبر او بلباس فاخر او باسم ذو القاب مثل اغا او باشا او افندى وغيره بل اذا دخل عليه صعلوك يناديه يا عبد العزيز امرى كذا وكذا وبهذه الالفة وبضبطه جميع العربان صار امين من طروق الاعداء ولا يوجد بينهم لا متعدى ولا حرامي واذا امر الى القبائل تلحقه للقتال لا يتكلف عليهم سوى الامر فقط وبهذه القوة ضبط كل هذه القبائل وفي سنة 220 ضبط المسكت ومات الايام²

اخبار وفاة سليمان باشا والي بغداد وتولي كاخيته علي باشا من بعده والفتنة التي جرت من ذلك

275

لما قضى على سليمان باشا والي بغداد في 7 ربيع الثاني سنة 217 وقد كان رجل حكيم عادل جزار وفي حكمته وعدله وحلمه ومراعاته للتجار وآل العرض صيرّ بغداد موضوع الراحة والامان في مدة حكمه ينيف عن خمسة وعشرين سنة فقبل ان يقضى عليه احضر علي كهيي³ الذي كان صهره واحضر اصهراته الاثنين الاخر مع صهره الرابع الذي كان مملكه البنت الصغرى داوود اغا ومعهم احمد اغا ينكحز اغاسى واستحلفهم بانهم يكونوا من بعده شي واحد وقلب واحد ولا يملكوا الاعداء مدينة بغداد فرضوا باليمين وتعاهدوا على عدم الخيانة وان علي كهيي يكون والي بغداد وكتب الى الدولة بشانه وان البر

1 الموتلفة: المتعارف عليها.

2 مات الايام: هكذا وردت ولعله يقصد مات الامام أي امام مسقط.

3 علي كهيي: انصر ص 324 ح 1.

والعربان يطلب من محمد بيك شاوى زاده¹ وبعد ان قضى عليه طالعوه بكل اكرام ولم يحصل اختلال كما كانوا الناس يظنون غير ان ينكحار اغاسى المذكور بما انه من آل الشيعة اى رافضي فكان السنين التي خدمها بكل صداقة الى سليمان لانه كان المهزم من احمد باشا الجزائر وجآ الى بغداد والوزير قبله وحماء من الدولة ومن الجزائر فمن خوفه من سليمان باشا ما كان يظهر منه الا كل محبة وغيره فلما مات وجد له فرصة واطهر ما كمنه في قلبه وابتدا يستعمل الينكجارية وخصوصا الذين من شيعة فاولا تسلم القلعة ووضع محافظين ثانيا صار يتطلب دعاوى قديمة واخيرا ظهر عن نية ردية مع حزبه انهم لم يريدوا علي باشا الذى يوم وفاته حرروا عرض للدولة برضاهم به وانه يريدوا سليم بيك² عدليه المذكور لانه خان العهد وصار مع المفسد المذكور واتفقا على قتل علي واهاجوا الناس وابتدأت الفتنة في 15 جمادى الثاني سنة 17 وصاروا يدوروا اجواقا وابتداء السكر وغيره وكبر العمائم³ والتجمع بالقهاوى والتبكل بالقلعة ليلا ونهار ونهار الخميس نصبوا سليم بيك في مقام علي باشا قال لهم لمن تريدوا وقفوه⁴ ولم يدري ان المذكور قاصد قتله وقتل كل من في السرايه واستملاك البلد وضبط اموال الناس جميعهم ويسلم البلد الى العجم ويوم السبت اهاج الفتنة جدا من ضحا النهار فحاصرة السرايه وصارت المتاريس حولها وابتدا ضرب الطوب من القلعة على السرايه بالكلل والرصاص من اقطارها كالمنطر والعيلة التي يجب ان يقال ملوكية بدار الحرم منكبين الجوار⁵ فوق الخانات والبيكاوات في السرايب ويستغيثون بالله وسعادت المشار اليه كذلك واولايك الالوف معتدين بقوقهم ومرادهم انهم يخرجوهم من الحرم ويقتلوه وفيما هم بهذه المضايقة علماء ذاك الجانب تحركوا بغيرة

1 محمد بيك شاوى زاده: أحد اولاد عبد الله الشاوى شيخ العبيد، شارك في الحياة العامة واختير سفيرا أكثر من مرة، اشترك مع أخيه سليمان في النزاع مع سليمان باشا الكبير وأيد علي باشا في صراعه على السلطة فكافأه بخنقه وأخيه عبد العزيز في 1803/1218. (العزوى، العرق بين احتلالين، ج 6، ص 156 وكذلك: د. غراية، تاريخ العرب الحديث، ج 1، ص 165).

2 سليم بيك: أو سليم اغا، صار بعد فشله في نزاعه مع عدليه علي باشا متسلما في البصرة، حاول استلاب السلطة مرة اخرى من سليمان باشا الصغير ابن أخت علي باشا لكنه فشل وهرب الى ايران ثم عاد بعد فترة الى بغداد حيث قتل (د. غراية، تاريخ العرب الحديث ج 1، ص 134-137).

3 كبر العمائم: المقصود اظهار التمرد وعدم الرضى.

4 وقفوه: المقصود: نصبوه.

5 الجوار: الجوارى.

276 وقالوا ان هذه غيرة دين وان هذا الرافضي مراده يملك البلد فحالا نبهوا ان من كان من حزب الاسلام يغار على دين الاسلام وحالا ارسلوا الى عرب العكيل الذى كانوا قبلا اخرجوهم فدخلوا العكيل والجبور¹ ودخلوا بالسفن الى السرايه فقويت قلوب الایجاغاسيه وفتحوا باب السرايه وقدامه المتاريس وهجموا على تلك الجموع وعلا منهم الصراخ فكنت ترى تلك التي هي من بعد الغروب الطوب يرفع والرصاص يخرج² والسيوف تلمع والشفرات تقطع وضجيج الاصوات قلوب الاسود منه تجزع. والعيلة الملوكية لا تزال تحت خطر ودما قلوبهم من شؤن العيون تدمع والعرب والعسكر تحت الظلام تكذ الجموع حتى الميدان ولم يصبح الصباح وقد تفرقت كل تلك المواكب التي لا عدد لها اما الينكجارية من حنقهم بالليل التفتوا على الاسواق ونهبوا ما كان متبقي بالدكاكين ومحل الفجر راحوا الى محلة اليهود نهبوا عدة اماكن والباشا أمر بنهب بيت ينكجاراغاسي فنهبوه ولبيت اخيه ايضا ولما حصل الانتصار التام الى حضرة علي باشا ارسل المنادية تنادى كل من جاب خبر عن ينكجاراغاسي اين متخي له جائزة الف ذهب لان المذكور من مساء السبت لما فهم دخول العرب وان ذاك الجانب مع الوزير انخرم واحتى في بيت واحد رافضي مثله حفر بالبيت جورة ودخل بها فيوم الاثنين الصبح استدلوا عليه وفي هذا اليوم كان المشار اليه لبس سردار اسعد اغا الذى كان مساق منه بالتسركل فعينوه في احضاره فمضى اليه واخرجه واخذة مكتوفا مجرورا مهانا والوف من ورايه وقدامه الى قدام البطل الهمام فعززه على خيافته وامر بتقطيعه حالا قطعوه ورفعوه الى الميدان حتى تاكل جثته الكلاب وطرح بجانبه باش اسكى الخاين وكوسا حسين الذى كان متولي القلعة وعدة انفار الذى كانوا اعوانا لذلك الخاين قتلهم ومنهم ضبط امواهم والمنادية تنادى بالامان وتفتح الناس الاسواق ففي اليوم الخامس عادت بغداد كما هي وفي ثمار الاحد سلخ جمادى الاول وصل تاتار في بشارة المنصب الى المشار اليه ونادا بالامان وآمن التجار وال العرض وذلك في غرة ج 1217 (مما اخبر به اوانس ورتبيت عن دولة التي كانت

¹ الجبور: قبيلة كبيرة نصف متحضرة تتجول في الجزيرة بين دجلة والفرات، جاءت من نجد في بداية القرن 17 (وصفي زكريا، عشائر الشام، ج 2، ص 298 وكذلك: كحالة، معجم قبائل العرب، ج 1، ص 164).

² يخرج: يخيف.

في جلفة¹ ان جلفة كانت خالية وصادق خان في عوده من الاسفار مالاها من الخلق وتكاثروا الى ان حصلوا اغنياء لانهم راوا ايام العدل فما بينهم احد نجار او من يسمى شيراز فعمل جسر قدام جلفة على قناطر 32 فيوما ماء شيل من الشاه الذي كان يجبه جدا كم مقدار تملك من المال يا شيراز فقال لا اعلم قال بالتقدير قل لي قال اذا امرتني اسد هذه الاثنين وثلاثين قنطرة من الدراهم وبعد سدها تكون لخزيتك لاني لست بحاجةها)

277 وفي 8 شوال سنة المذكورة ركب حضرة والي بغداد على قوم البلباص² قهرهم ونهب ماشيتهم وتوجه من هناك جاز الشط بالسفن من قرب الموصل الى سنجار وقتل من اهلها وضيق عليهم جدا حتى كاد ياخذ جميعهم فدخل محمد بيك³ بالمصالحة بينهم وشيخ عرب طي معه فاستمالوا سعادته واحضروا له منهم من وجوه قومهم تعاهدوا له في امان الطريق وكان عسكره ينيف عن اربعين الف مقاتل فرحل من سنجار وجاء الى قرب الموصل في 20 محرم سنة 218 وكان فهم ان محمد بيك واخيه⁴ اكلوا رشوة من البلباص ومن ال سنجار حتى صالحوه فاحضرهما لديه وحالا امر بخنقهما ودفنا وامر بحبس احمد بيك ابن اخيهما وحبس اولادهما وارسل حالا تاتارية الى بغداد والى الجزيرة وضبط اموالهما والعرب العبيد⁵ جاءت ليلا اخرجوا اجسادهما حيث دفنا اخذوهم ودفنوهم بغير مكان وهاجت آل العبيد وخرجوا من الجزيرة الى البرية والوزير المشار اليه توجه الى بغداد حيث مقره ولم يحسب لهم حساب وقصده ان يضعفهم باقامتهم في البرية وفي هذه الايام وردت الاخبار عن عبد العزيز الوهابي انه اخذ مكة والمدينة والطايف ولم يتحرج بالحجاج وكان امير الحج عبد الله باشا وبسبب الوهابي صار عليه غضب وانكزم

1 جلفة: منطقة ما لم اجدها على الخارطة ولعلها في بلاد فارس.

2 البلباص: عشائر كردية في المنطقة الجبلية شمال شرق العراق على الحدود الايرانية كانت تقطع الطريق وتثير القلاقل مما كان يهدد العلاقات بين العراق وايران. اوقع بهم علي باشا في حملته هذه خسائر فادحة (العزاوي، العراق بين احتلالين، ج 6، ص 154).

3 محمد بيك: انظر ص 330 ح 1.

4 محمد بيك واخيه: عبد العزيز، انظر ص 330، ح 1 وص 327، ح 2.

5 عرب العبيد: فرع من عشائر زبيد الاصغر سكنوا الشامية واشتهروا بتأييدهم للولاء، زعماءهم آل الشاوي سكنوا بغداد ولعبوا دورا بارزا في الحياة العامة (د. غرابية، تاريخ العرب الحديث، ج 1، ص 163).

الى بغداد كما تقدم التحرير عنه سابقا ولما بلغ الدولة العلية ذلك خرج فرامين الى الوزراء بالركوب على الوهابي المذكور ولم يمضوا لصعوبة التوجه الى نجد من قلة المياه وعدم تصدى الوزراء للتوجه الى هناك صير ذاك ما يهاب احد وفي غزواته لم يصادفه نحس ولا عثر بعدو يقهر منه ولذلك كبر كثيرا وقومه كل يوم في مزيد وفي سنة 219 حيث كان ابراهيم باشا امير الحج في هذه السنة فمن بعد عود الحج عاد الوهابي واخذ مكة والمدينة ثانيا وضبطهما وبقي الامر كذلك وكل الوزراء الذي حضر لهم امر الدولة بالركوب عليه لم يجسر احد على التوجه نحوه وفي شوال سنة 220 كان والي الشام ومير الحج الحاج عبد الله باشا ابن العضم الذي مر ذكر مروره في حلب غير انه في توجهه من حلب الى الشام اظهر العدل ولما جلس بالشام في سراية الحكم ابتدا بالظلم الخارج عن الطريقة كسلفايه الجزائر وغيره (نهار الاحد في 30 تشرين اول سنة 805 تزوج ابن عبد الله مرعب لبنت ميخايل باسيل وفيه تزوج ابن نعمة زلعون لبنت جرجي حداد) (وفي ثالث من شهر تشرين ثاني بهذه السنة صار هوى شمالي بارد جدا حتى جمّد المياه وفي الخامس صار ثلج ساعات عديدة)

سنة 805

سنة 220

278

اخبار والي حلب على الدين باشا وابتدا اخبار سفر الافرنج

اما الوزير المشار اليه والي حلب بعد ان اقام مدة شهرين لم يرى له ايراد وبلغه المظالم والجرائم التي سبقوه بها ابراهيم باشا وابنه فطلب وكلاء النصارى وجسهم وقطع جرم الاربع طوايف بخمسة عشر الف غرش وذلك في اوائل رمضان سنة 220 وطلب براءة التراجمين اطلع عليهم وأمر ان كل من براته على مكان يتوجه اليه كما فعل سليمان باشا قديما الى ان اوعدوه بانه يخلص لهم القرض الذي لهم عند الاعيان فيساووا خطاره فترك الامر

وفي هذه السنة فيما كانوا الانكليز والفرانسا حرب ومشتد بينهم تحرك ايضا مع الانكليز النمساوى والمسقوفي وصاروا جملة على الفرنساوى والمسقوفي بما انه من ذى قبل كان طلب من دولة العثمانية ان مراكبه تدخل بحر الابيض ولم يقدر على منعه فكانت مراكبه مترددة في البحر وبذلك يحصل له قوة زائدة على الفرنساوى والنتيجة انه اشتهر الحرب

بينهم من تموز في سنة 1805 وفي كانون تواردت اخبار من طرف النمساوى بانه قتل من
عسكر الفرنساوى وتغلب عليه وبعد ايام قليلة ورد خبر الى قنصل فرنسا بان بونه بارتته
المتوج بتاج الانبروطارية صاحب الانتصارات الغريبة العجيبة ركب بذاته مع عسكره
الخاص وكسر تلك الجموع المجتمعة من العساكر حتى الى تحت النمساوى وقد قتل من
الفريقين مبلغ وافر وفي طريقه اخذ عدة بلاد مع قرى وقيل انه ملك تحت النمسا ايام عدة
(حاشية في هذه السنة اى سنة 1220 حدث مراجعة امر الى قنصل فرنسا فارسى باش
ترجمانه فرنساوى الاصل الى القاضي يوميد وطلب منه مرامه فلم يقضيه وبما ان الترجمان
المذكور قليل التخرج بالامور جاوبه بقساوة وكان ابن القاضي حاضرا حين قال لايه بطيرك
كمثل الثلاثية¹ صعب عليه ذلك وامر بضربه فضربه ولكثرهم لم يقدر يضرب وتوجه لعند
القنصل في البستان يومئذ فترل حالا وبعد يومين ارسل تاتار الى اسلامبول الى الجي فرنسا
وحالا خرج امر في احضار القاضي لاسلامبول ولما حضر الامر حضرة على الدين باشا اراد
صلحهما فلم يمكن فامرهم باجراء الاوامر فالتزم ولم يقدر ان يتكلم وتوجه صحبة القفل في
شعبان الموافق في اول تشرين الثاني هو واولاده ودائرتة ووكل في بقية ايام حكومته الى حضرة
عبد الله افندى جابرى زاده)

¹ الثلاثية: هكذا وردت، ولعل المقصود بما الشيء الخفيف كالثلج.

- آ -

ولاية حلب حسب سالنامه ولاية حلب
في فترة المخطوط
1805/1220 - 1771/1185

حاجي عثمان باشا	1186
محمد باشا	1188
دفعه ثانية عبدی باشا	1193
يوسف باشا	1195
حاجي مصطفى باشا	1199
مير عبد الله باشا	1201
مصطفى باشا	1204
عظم زاده عبد الله باشا	1208
حاجي ابراهيم باشا	1214
ابراهيم باشا	1218
علاء الدين باشا	1220

- ب -

ولاية حلب استنادا الى "المرتاد"

1185	عبد الرحمن باشا	1207	سليمان باشا
1187	عثمان باشا المصرى	1210	علو باشا
1188	محمد باشا ابراهيم باشا زاده	1213	درويش باشا ايكي طوغلى
1189	جطه لحي علي باشا	1213	شريف باشا
1190	عزتلى احمد باشا	1214	ابراهيم باشا قطار اغاسى
1191	ابراهيم باشا	1219	محمد باشا بن ابراهيم باشا
1192	وزير مرسل للسفر ¹		قطار اغاسى
1193	عزتلى احمد باشا	1220	علاء الدين باشا
1193	عبدى باشا		
1194	عثمان باشا		
1195	يوسف باشا بن محمد باشا عظم زاده		
1196	ابراهيم باشا		
1197	مصطفى باشا		
1197	كي كي عبدى باشا		
1199	علي باشا		
1200	مصطفى باشا		
1201	عثمان باشا		
1202	عبد الله باشا بن محمد باشا العظم		
1205	سليمان باشا طرنج اوغلى		
1206	كوسا مصطفى باشا		
1206	عثمان باشا		

¹ لا يذكر "المرتاد" اسم هذا الوزير، كما لا تذكر سالنامه ولاية حلب واليا بين محمد باشا ابراهيم باشا زاده وعبدى باشا، ولا يذكر الطباخ الا ابراهيم باشا بين ولايتي عزتلى احمد باشا، الغزى فقط يذكر مراد باشا.

- ج -

ولاية حلب استنادا الى كتاب الغزى "نهر الذهب" في فترة المخطوط

عبد الرحمن باشا	1184	عثمان باشا	1206
محمد باشا عظم زاده	1185	عبد الله باشا عظم زاده	1208
حسين باشا الداماد	1185	سليمان فيضي باشا	1208
الحاج عثمان باشا	1186	شريف باشا	1211
محمد باشا	1188	حقي باشا	1211
محمد باشا بن محمد باشا عثمان بيك	1189	حسن باشا	1212
جطه لجى علي باشا	1189	شريف باشا	1212
عزت باشا	1191	ابراهيم باشا قطار اغاسى	1216
ابراهيم باشا	1191	محمد باشا بن ابراهيم باشا	1219
مراد باشا	1193	قطار اغاسى	
عزت باشا	1193	علاء الدين باشا الداماد	1220
عبدى باشا	1194		
يوسف باشا بن محمد باشا عظم زاده	1195		
خزيندار شاهين علي باشا	1196		
مصطفى باشا	1197		
احمد باشا	1198		
شاهين علي باشا	1199		
عبدى باشا	1199		
ارحاجي مصطفى باشا	1199		
بطل حسين باشا	1200		
عثمان باشا	1201		
مير عبد الله باشا	1202		
كوسا مصطفى باشا	1204		
سليمان باشا طرنج اوغلى	1205		

ولاة حلب استنادا الى كتاب الطباخ "اعلام النبلاء" في فترة المخطوط

عبد الرحمن باشا	1184
حسين باشا الداماد	1185
الحاج عثمان باشا	1186
محمد باشا	1188
جطه لجى علي باشا	1189
عزت باشا	1190
ابراهيم باشا	1191
عزت باشا	1193
عبدى باشا	1193
عثمان باشا	1195
يوسف باشا بن محمد باشا عظم زاده	1195
ابراهيم باشا	1196
خزیندار علي باشا	1196
مصطفى باشا	1197
عبدى باشا	1198
مصطفى باشا	1199
مير عبد الله باشا	1201
عثمان باشا	1201
كوسا مصطفى باشا	1204
سليمان باشا طرنج اوغلى	1205
سليمان فيضي باشا	1208
عبد الله باشا عظم زاده	1210
ابراهيم باشا قطار اغاسى	1214
محمد باشا بن ابراهيم باشا قطار اغاسى	1218
علاء الدين باشا	1220

فهرس الاعلام

(آ)

- ابراهيم باشا (والي حلب) 107
 ابراهيم باشا الدالاتي (والي دمشق) 196
 ابراهيم باشا شيخ اوغلى (والي اورفه) 304
 ابراهيم باشا قطر اغاسى 199 - 206
 207 - 282 - 287 - 294 - 297
 298 - 304 - 307 - 314 - 316
 317 - 324 - 326 - 333
 ابراهيم الحربلى (زعيم انكشارى)
 307 - 320
 ابراهيم الصباغ 201
 الامير احمد (الشهابي) 202
 احمد باشا الجزار 108 - 146 - 197
 201 - 202 - 210 - 211 - 295
 297 - 300 - 317 - 330
 احمد اغا الزعفرنجي 155 - 196 - 197
 احمد اغا بن حمصة (زعيم انشكارى)
 149 - 150 - 155 - 157 - 162
 163 - 192 - 194 - 286 - 287
 293 - 316 - 317
 احمد بن ابي السعود الكواكبي
 100 - 115 - 116
 اثناسيوس (البطريرك)
 227 - 243 - 244
 آريوس (الشماس صاحب المذهب) 290
 استفان جربوع (القس) 220 - 221 -
 224 - 229 - 231 - 232 - 243
 244 - 247 - 249 - 250 - 259
 اغناثيوس (المطران) 94 - 220 - 231 -
 245 - 247 - 256
 الياس بن الدب (القس) 97
 انطون الصباغ (الخورى) 214 - 233 -
 235 - 236 - 237 - 238 - 260 - 265
 انطون قديد (القس) 225 - 252
 انطون صاجاتي (القس) 233 - 247 -
 248 - 256
 انطون عبد العزيز (القس) 233 - 235 -
 236 - 237 - 265
 اوطيخا (الراهب اليوناني) 290

(ب)

- باكير باشا (حاكم انطاكية) 175
 باكير آغا 304
 الامير بشير الشهابي 202 - 210 - 211 -
 214 - 318 - 320
 احمد بن ابي السعود الكواكبي
 100 - 115 - 116
 اثناسيوس (البطريرك)
 227 - 243 - 244

جطه جلى علي باشا 92 - 98

جلى افندى 82 - 95 - 100 - 130 -

131 - 150 - 151 - 157 - 164 - 199

بطرس (الرسول) 268 - 290

بطرس آدم (القس) 211 - 233 - 235 -

236 - 237 - 238 - 265

(ح)

حسن باشا الجزايرلى 153 - 158 -

201 - 316

حسن اغا بن خلاص 321 - 322

حسن باشا القبطان (الصدر الاعظم) 324

حسين اغا دمغة امينى 127

حمود بيك بن ابراهيم باشا فطر اغاسى

301 - 317

حيدر الشهابى 211

(خ)

خليل بن عبد الله باشا العظم 297

خليل باشا بن كوجك علي 304

(د)

درويش باشا (والى حلب) 293

(ر)

روفائيل بيحوت (قنصل النمسا) 160 - 218

بيوس السادس (البابا) 268

بولس عيسى (القس) 233 - 235 - 236 -

237 - 265

بونابرت 309 - 213 - 334

(ث)

ثاوضوسيوس (البطريك) 232 - 259

(ج)

جاكى (قنصل الفلمنك) 129 - 300

جبرائيل جروه 93 - 95 - 190 - 200

جبرائيل دلال 129 - 215 - 217 - 322

جبرائيل كنيدر (مطران الموارة بخلب)

218 - 224 - 225 - 229 - 249

جرجس فتال (القس) 233 - 235 - 236 -

237 - 265

جرجس طحان (القس) 233 - 235 -

236 - 237 - 265

جرمانوس آدم (المطران) 210 - 212 -

214 - 215 - 218 - 226 - 227 -

228 - 231 - 233 - 235 - 237 -

243 - 244 - 245 - 246 - 248 -

250 - 251 - 252 - 253 - 266 - 268

(س)

سعيد اغا كوجك علي اغا زاده 100 -
150 - 157 - 163

سليم الثالث (السلطان) 197 - 205

سليم بيك (متسلم البصرة) 330

سليمان اغا الكاتب 134 - 164 -
174 - 175

سليمان باشا طرنج اوغلي

(والي حلب) 200 - 201

سليمان باشا (والي سيواظ) 209

سليمان كرجاج 214 - 220

سليمان باشا الكبير (والي بغداد) 326 -

327 - 328 - 329 - 330

سميد (القنصل الانكليزي) 160

سميد (سدني الجنرال) 309 - 312

سياف زاده (المحصل) 163 - 191 - 199

(ش)

شريف باشا (والي حلب) 292 - 293 -

301 - 302 - 304

(ض)

ضلضبان اوغلي 134 - 140 - 152 -

158 - 195 - 203

(ط)

طه الرنانيري 92 - 111

(ظ)

ظاهر العمر 72 - 74 - 76 - 77 - 201

(ع)

عبد الحميد الاول (السلطان) 83 - 85 -

86 - 106 - 107 - 198 - 235

عبد الرحمن باشا (والي حلب) 74 - 77 -

78 - 118 - 122 - 152 - 293 - 294

عبد الجواد الكيالي 141

عبد الله باشا العظم 140 - 144 - 188 -

190 - 191 - 297 - 302 - 304 -

324 - 332 - 333

عبد العزيز الشاوي 327

عبد العزيز بن محمد بن سعود 327 - 329

عبد الله الجابري 292 - 323 - 334

عبدى باشا 110 - 123 - 125 - 130 -

131 - 132 - 135 - 143 - 145 -

157 - 164

عثمان باشا (والي دمشق) 72 - 73 -

76 - 78 - 79 - 80

عثمان باشا المصري (الوكيل) 83 - 86

كوجك علي (ابن) 118 - 152 - 153 -
158 - 196 - 205 - 300

كوسه مصطفى باشا 201 - 203 - 206

كي كي عبدی باشا 132 - 153 -
164 - 191

(ل)

لويس السادس عشر 272 - 273 - 274 -
275 - 278

(م)

محمد بك ابو الذهب 73 - 76 - 77 - 78

محمد باشا بن عثمان باشا 74 - 80 - 211

محمد باشا العظم 79 - 80 - 81 - 82 -
86 - 123 - 196

محمد اغا كوجك علي اغا زاده 82 - 87 -
92 - 93 - 96 - 103 - 104 - 106 - 115

محمد الخرفان 147 - 148 - 176

محمد باشا ابراهيم باشا زاده 87 - 88 - 94

محمد بك الالفی 303

محمد علاء الدين الداماد 324 - 325 - 334

محمد بك بن ابراهيم باشا قطراغاسی

298 - 317 - 318 - 324 - 325

محمد بك شاوی زاده 330 - 332

عثمان باشا (والي حلب) 114 - 118 -

121 - 122 - 123 - 157 - 164 -
174 - 191

عثمان باشا (والي افیون قراحصار) 207

عزة احمد باشا 104 - 106 - 109 - 110

علي بيك الكبير 71 - 72 - 73 - 78 - 80

علي باشا (والي حلب) 110 - 145 -
147 - 153

علي بن التل قراحيه (زعيم انكشاری)

136 - 139 - 141 - 142 - 143 -

145 - 147 - 148 - 150 - 155 -

157 - 162 - 163 - 168 - 174 - 192

علي باشا قرامتسلم 130

علي باشا (والي بغداد) 324 - 329 - 330

علو باشا 280

(ف)

فتاح باشا (والي الموصل) 79

(ق)

قدسي افندی (نقيب الاشراف) 314

قدور اغا بن الشاندر (متسلم حلب) 127

(ك)

کرد محمد باشا 127

- مراد بيك 303
 نعمان باشا 78 - 79
 مصطفی الثالث (السلطان) 83 - 86
 نعمة الله نجم (القس) 231 - 233 - 235 -
 مصطفی باشا السبائحجي 80 - 81
 236 - 260 - 265
 مصطفی باشا (والي حلب) 131
 (ه)
 مصطفی باشا الدفتردار 149 - 150
 همام 73
 مصطفی اغا بربر 324
 هيس (القنصل الانكليزي) 124 - 131 -
 ميخائيل جروه (المطران) 92 - 94 - 96 -
 120 - 125
 (و)
 ميخائيل باسيل 214 - 215 - 219 -
 الشيخ وفا 285 - 294
 221 - 222
 ويان (وكيل القنصل الفرنسي) 160 -
 ميخائيل قديد (القس) 89 - 210 - 233 -
 283 - 298
 235 - 236 - 265
 (ي)
 ميخائيل جربوع (الخورى) 210 - 212 -
 الشيخ يحيى المسالحي 285 - 294
 214 - 215 - 218 - 226 - 232 - 234 -
 يوسف باشا العظم 123 - 127 - 142
 237 - 243 - 254 - 268
 يوسف باشا (الصدر الاعظم) 302 - 324
 يوسف اباطة (القس) 233 - 235 -
 (ن)
 236 - 265
 ناصيف باشا العظم (نصوح) 134 - 309
 نستوروريوس 290
 311 - 312
 نصر الله غضبان 214 - 282
 نصر الله دلال 214 - 215 - 218 - 219 -
 220 - 224 - 282 - 318
 يوسف قرا علي 120 - 230 - 298

فهرس القبائل

الاکراد 100 - 101 - 112 - 113 - 127 - 131 - 197 - 286 - 304 - 319

الترکمان 127

الجبور 331

الرشوان (قبيلة ترکمانية) 121 - 144

الريحانية (قبيلة ترکمانية) 134

طي 332

العبيد 332

العتوب (بنو عتبة) 328

العكيل 327 - 331

المنتفق 327

فهرس الأماكن والمحللات

- (آ)
 آغ يول 194 - 287 - 306
 الالجي 293 - 307
 الانصارى 127 - 193 - 314
- (ب)
 باب بيرم 85 - 193
 باب الجنين 105
 باب الحديد 104 - 285 - 287
 باب قنسرين 139 - 212
 باب قراقماش (الاربعين) 137
 باب الفرع 103
 باب المعظم (بغداد) 326
 باب المقام 180
 باب النصر 104 - 319
 باب النيرب 143 - 168 - 180
 باكير (مقام الشيخ) 135 - 155
 باب الله (قرية) 121 - 194 - 320
 بستان الكلاب (كل آب) 323
 بنقوسه 136 - 142 - 284 - 285 -
 287 - 307 - 316 - 321 - 322
- (ج)
 الجديدة 85 - 122 - 284
- (ح)
 حارة القيب 286
- (خ)
 خان الدبس 142
 خان القصابية 160
 خان الطاف 212
 خان اللبن 136
 خان الوزير 137 - 319
- (د)
 الداده (قهوة) 137
- (ر)
 الراموسة 118 - 119 - 121 - 176 - 177

- (س)
 السخانة 168 - 180
 السليمانية 286 - 287
-
- سوق الصابون 136 - 137
 سوق العبي 103 - 137
- (ش)
 الشرعسوس 307
 الشيخ سعيد (قرية) 119 - 176 - 200
- (ص)
 الصليية 85 - 193 - 306
 الصالحين 176
- (ع)
 العرقوب 299
 العقبة 141
- (هـ)
 الهزازة 323
- (ي)
 الشيخ يبرق (مقام) 320
- (ق)
 قرلق واغاجق 121 - 168 - 284 - 307 -
 320 - 321
- قسطل الحرامي 169 - 175 - 284 -
 306 - 321
 القصيلة 319
- (ك)
 الكتاب 294 - 301
 الكلاسة 139
- (م)
 الماوردي 286
 المشاركة 135 - 144
 المغاير 139 - 200
 الميدان 105 - 108 - 140 - 165 - 198
 الشيخ محسن (مقام) 315

فهرس المدن والبلدان

- (آ)
- 195 - 205 - 218 - 281 - 282 -
 283 - 298 - 299 - 301 - 302 -
 303 - 304 - 312 - 313 - 318 - 320
 افيون قرا حصار 207
 انطاكية 78 - 81 - 88 - 91 - 109 -
 121 - 122 - 129 - 134 - 151 -
 152 - 154 - 155 - 158 - 164 -
 166 - 172 - 175 - 178 - 180 -
 187 - 193 - 196 - 207 - 280 -
 293 - 294 - 296 - 304 - 306
 اورفه (الرها) 79 - 80 - 83 - 84 -
 98 - 117 - 123 - 144 - 151 - 156 -
 166 - 188 - 207 - 280
 آيدين 122 - 130
- (ب)
- باريس 272 - 273
 بالو 198
 باياس وبيلان 78 - 87 - 111 - 118 -
 152 - 153 - 205 - 206
 البحرين 328
 البسنة (البوسنة في يوغوسلافيا) 144
 البصرة 98 - 155 - 165 - 172 - 178 -
 326 - 328
- اناضول 189 - 304
 ابو كريش (بوخارست) 194
 ادرنه 84 - 87 - 127 - 305
 ادلب 113 - 154 - 175 - 177 - 180 -
 204 - 303
 اده (اضنه) 106 - 109 - 110 - 154 -
 188 - 201 - 206
 اضروم 123 - 192 - 198 - 323
 ارواد (رواد) 114
 اريحا (ريحا) 149 - 154 - 180
 ازميز 300
 اسكدار (ضاحية) 109
 الاسكندرية 295 - 296 - 309 -
 312 - 313
 اسكندرونه 152 - 170 - 206
 اسلامبول (الاستانة) 80 - 83 - 84 -
 87 - 88 - 106 - 108 - 123 - 124 -
 126 - 129 - 130 - 131 - 134 -
 140 - 144 - 147 - 152 - 154 -
 158 - 161 - 162 - 178 - 191 -

جسر الشغور 81 - 101 - 109 - 123 -

305 - 180 - 154

جنتى قلعة 296

بغداد 98 - 117 - 126 - 155 - 165 -

178 - 209 - 324 - 326 - 327 -

328 - 329 - 330 - 331 - 332 -

(ح)

البندقية 296

حاصبيا 211

بنش 175 - 322 - 324

الحجاز 210 - 327

بورسه 155 - 195

حزانو 148

بيت لحم 297

حلب / لا تكاد تخلو صفحة من ذكر حلب /

البيرة (بيره جك) 83 - 115 - 146 -

الحلة 328

166 - 188 - 280

حماء 77 - 78 - 80 - 82 - 99 - 117 -

بيروت 148 - 179 - 310

122 - 149 - 150 - 155 - 162 - 175 -

بيغراض (بيغراد) 190

179 - 180 - 188 - 196 - 211 - 312 -

323

(ت)

حمص 149 - 179 - 211 - 297

تريسته 231

حيفا 300 - 302

توسكانا 190

حيلان 140 - 147 - 173

توقات 188

(خ)

(ج)

خان طومان 75 - 86 - 104 - 146 -

جبل الدروز 126 - 188 - 318

173 - 175 - 177 - 178 - 193 -

جبل عكار 297

200 - 301 - 314

جبل كسرون 148 - 179 - 211 - 218

خان العسل 127

جبول (المملحة) 99 - 111 - 114 - 152

خان يونس 300

جدة 127

الجزيرة 332

سيواظ 157 - 200 - 209

(د)

دابق ودويق 177

(ش)

دمشق 257

الشام 72 - 73 - 74 - 76 - 77 - 78 -

79 - 80 - 81 - 82 - 83 - 86 -

117 - 122 - 127 - 146 - 149 -

150 - 155 - 156 - 162 - 179 -

188 - 196 - 197 - 207 - 211 -

217 - 294 - 296 - 297 - 298 -

300 - 301 - 302 - 310 - 317 -

324 - 327 - 333

ديار بكر 80 - 81 - 83 - 109 - 123 -

132 - 156 - 198 - 280 - 324

دير الزعفران 126

دير القمر 214

(ر)

الشويط (السويد) 129 - 130

رشيد 295

(ص)

الرقعة 121

صيدا 148 - 179 - 201

الرملة 72 - 73 - 300 - 303

(ط)

الروج 177

الطائف 332

رومية (روما) 210 - 228

طرابلس 123 - 146 - 148 - 155 -

179 - 211 - 297 - 310 - 322 - 324

طلحين 148

(س)

سرمين 104 - 324

سلانيك 170

(ع)

سليميا 305

عانة 327

سنجار 332

عدن 302

سوريك 280

العثمانية 122

السويدية 154 - 180

العريش 308 - 312

السويس 303 - 313

(ك)

كتاهية 280

كرید (كریت) 156

كلز (كلس) 78 - 111 - 112 - 113 -
 122 - 134 - 140 - 125 - 153 -
 158 - 166 - 177 - 188 - 195 -
 196 - 197 - 203 - 207 - 282 -
 305 - 307 - 308 - 314 - 319

(ل)

اللاذقية (الاذقية) 130 - 148 - 149 -
 164 - 170 - 175 - 179 - 188 -
 280 - 310 - 313

اليكورنة 303

(م)

ماردين 79 - 92 - 125 - 126 - 156 -
 165 - 188

ماغوصة (فماغوستا) 160

مالطة 294

المدينة المنورة 72 - 124 - 332

مرسيليا 294

مرعش 154 - 188 - 203 - 293 - 308

المزاريب (مزيريب) 74

مسكت (مسقط) 228 - 229

عزاز (اعزاز) 112 - 113 - 282 - 319

عكا 73 - 108 - 146 - 148 - 179 -

201 - 211 - 230 - 296 - 300 -

301 - 302 - 317

عينتاب 84 - 110 - 111 - 113 - 118 -

123 - 131 - 144 - 166 - 188 -

195 - 196 - 197 - 198 - 203 -

204 - 206 - 207 - 305

(غ)

غزة 72 - 73 - 300 - 303 - 308 -

311 - 313

(ف)

فرنسا 301 - 303 - 309 - 313 - 334

فلسطين 300

(ق)

قبرص 156 - 296 - 312

القدس 106 - 110 - 146 - 179 -

197 - 296 - 297 - 300 - 301

قرامرط 151

القسطنطينية 91 - 107 - 218

القصور 154 - 158 - 180 - 196

قونية 80 - 81 - 92 - 131

قيسارية 75 - 198 - 208

(ن)

نابوليطن (نابولي) 129 - 130 - 190

نجد 333

نرب 166

النمسا 189 - 190 - 296 - 312 - 334

(هـ)

الهند 165 - 313

(ي)

يافا 108 - 300 - 301 - 315

اليمن 72 - 73 - 328

مصر 72 - 73 - 74 - 76 - 77 - 79 -

80 - 108 - 148 - 153 - 158 - 179 -

294 - 295 - 303 - 308 - 309 -

310 - 311 - 312 - 316

معان 74

المعرة (معرة النعمان) 80 - 81 - 99 -

146 - 149 - 162 - 175 - 212 - 297

مكة المكرمة 329 - 333

ملطية 188

الموصل 155 - 156 - 165 - 332

ثبت المراجع

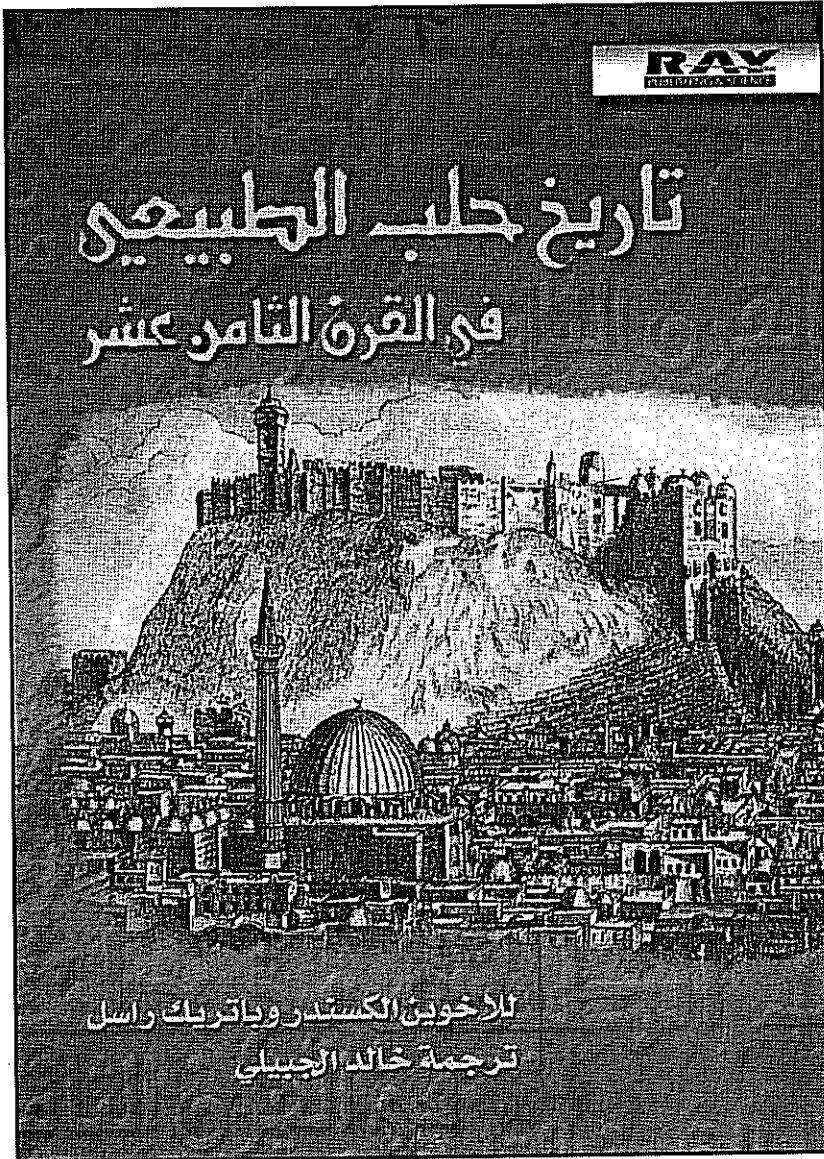
- (1) البديري، الحلاق احمد، حوادث دمشق اليومية 1741/1154-1762/1175، نشره الدكتور احمد عزت عبد الكريم، القاهرة، 1959.
- (2) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي، 15 جزء، ج 3، الاثراك العثمانيون وحضارتهم، ط 3، بيروت 1961.
- (3) بيهم، محمد جميل، فلسفة التاريخ العثماني، جزءان، الجزء الثاني، اسباب انحطاط الامبراطورية العثمانية، بيروت، 1954.
- (4) توتل، الاب فردينان، وثائق تاريخية عن حلب، ج 1، يومية نعوم بخاش، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1941.
- (5) توتل، الاب فردينان، وثائق تاريخية عن حلب، ج 2، اولياء حلب في منظومة الشيخ وفاء، بيروت 1941.
- (6) توتل، الاب فردينان، وثائق تاريخية عن حلب، اخبار الموارنة وما إليهم، بيروت.
- (7) توتل، جب وبون، المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى، جزءان، دار المعارف، بمصر، 1971.
- (8) خوري، اميل وعادل اسماعيل، السياسة الدولية في الشرق العربي، جزءان، بيروت.
- (9) الدبس، المطران يوسف، تاريخ سورية، 8 اجزاء، بيروت 1893-1905، ج 7 و ج 8.
- (10) ديك، الاب اغناطيوس، الشرق المسيحي، المكتبة البولسية، بيروت، 1975.
- (11) رافق، عبد الكريم، بلاد الشام ومصر، 1516-1798، ط 2، دمشق 1968.
- (12) رافق، عبد الكريم، العرب والعثمانيون، 1516-1916، ط 1، دمشق 1974.
- (13) رمضان، محمد رفعت، علي بيك الكبير، دار الفكر العربي، القاهرة، 1950.
- (14) زكريا، وصفي، عشائر الشام، جزءان، دمشق 1947.
- (15) سر كيس، يعقوب، مباحث عراقية، القسم الاول، بغداد، 1948.
- (16) سر كيس، يعقوب، وثائق تاريخية للكرسي الملكي الانطاكي، شهداء حلب، القسم الثاني، حريصا، 1934.
- (17) شهابي، الامير حيدر احمد، تاريخ احمد باشا الجزائر، نشره الاب انطونيوس شبلي والاب اغناطيوس عبده خليفة، بيروت، 1955.

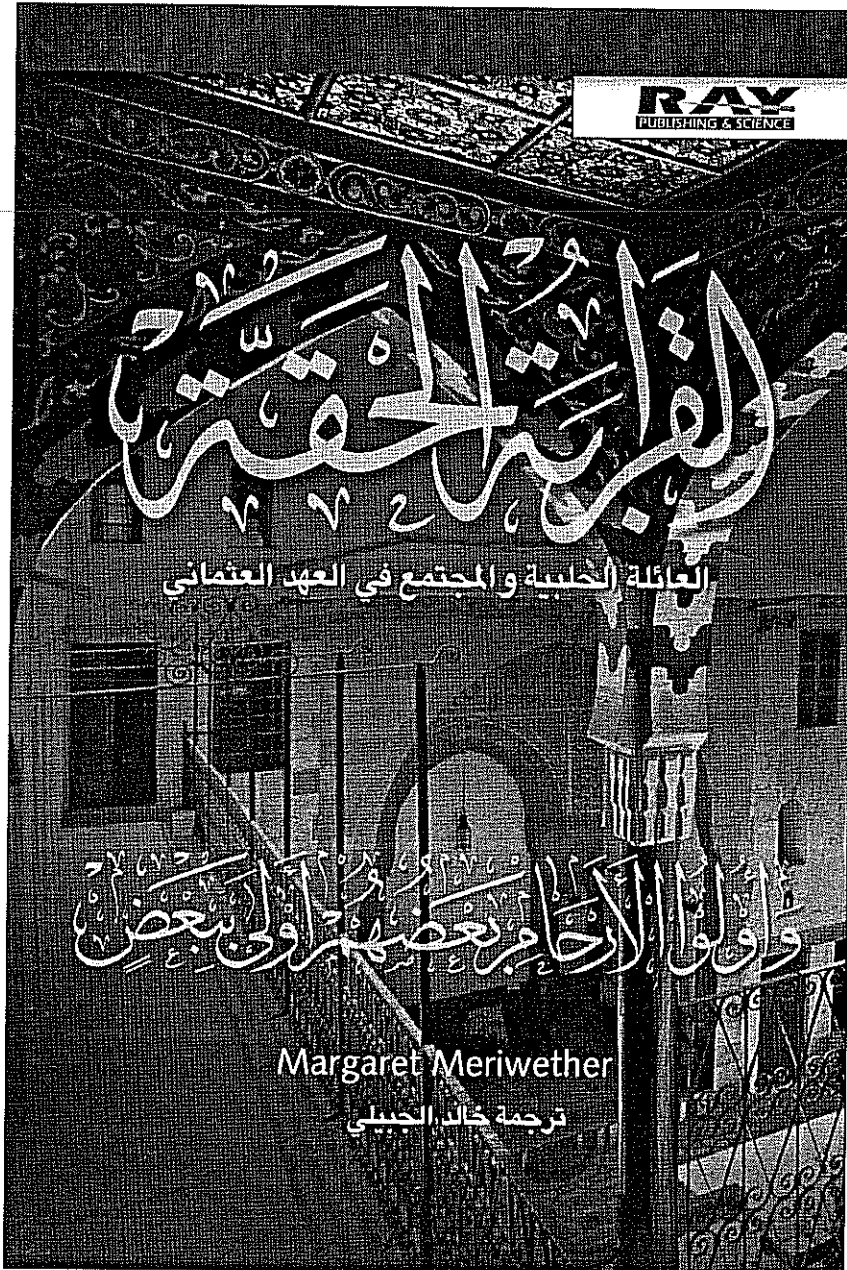
- (18) شهابي، الامير حيدر احمد، تاريخ الامير حيدر احمد الشهابي، 3 اجزاء، نشره نعيم مغيب، القاهرة، 1900.
- (19) صفوت، محمد مصطفى، محاضرات في المسألة الشرقية ومؤتمر باريس، القاهرة 1958.
- (20) الطباخ، الشيخ راغب، اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، 7 اجزاء، المطبعة العلمية، حلب، 1923-1926.
- (21) طلس، محمد اسعد، الآثار الاسلامية والتاريخية بحلب، دمشق 1956.
- (22) العزاوي/عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، 6 اجزاء، ج 6، بغداد 1954.
- (23) الغزي، كامل، نهر الذهب في تاريخ حلب، 3 اجزاء، المطبعة المارونية بحلب، 1923-1926.
- (24) غراية، عبد الكريم، مقدمة تاريخ العرب الحديث، 1500-1918، ج 1، ط 1 دمشق، 1960.
- (25) كحالة، عمر رضا، معجم قبائل العرب، 3 اجزاء، ط 2، بيروت، 1968.
- (26) لونكرج، ستيفن، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط 3، بغداد، 1926.
- (27) المحاسني، سليمان، حلول التعب والالام بوصول ابي الذهب الى دمشق الشام، تحقيق صلاح الدين المنجد، 1962.
- (28) المنجد، صلاح الدين، تحقيق كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني لابن القارئ دمشق، 1949.
- (29) نخلة، الاب رفائيل، غرائب اللهجة السورية اللبنانية، بيروت، 1959.
- (30) نقاشة، ديونيسيوس افرام، عناية الرحمن في هداية السريان، مطبعة صبرا، بيروت، 1910.
- Bodman, H.L. Political Factions In Aleppo 1760-1826, The University of North Carolina Press, 1963.
- Bodman, W.G, Travels in Africa, Egypt, and Syria, from 1792-1799, London, 1799.
- Burchkhardt, J. L, Travels in Syria and The Holy Land, London, 1822.
- Rafeq, A.K, Yhe Province of Damascus 1723-1783, Berlut, 1966.
- Russell, A., The Natural History of Aleppo, 2 vols, 2nd Edition, London, 1794.
- Sauvaget, J. Alep, Essai sur le développement au milieu du grande ville syrienne des origines au milieu du XIX siècle, Paris, 1941.
- Volney, C.F, Voyages en Rgypte et en Syrie, Paris, 1959.

موسوعات وقواميس ومجلات

- دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية).
- دائرة معارف القرن العشرين.
- الموسوعة في علوم الطبيعة، ادوار غالب، جزءان، بيروت، 1965.
- قاموس لسان العرب لابن منظور.
- المعجم الذهبي (فارسي-عربي) لمحمد التنجي.
- قاموس تركي-انكليزي، واعداد من مجلات لغة العرب والمشرق، وبعض المراجع الاخرى.

واقراً أيضاً







RAY
PUBLISHING & SERVICE

أَصْلُ مَعْجَمِ الْحَلَّابِيِّ الَلْقَشِ

الكلمات الدخيلة



الدكتور مروان الرفاعي

حوادث حلب اليومية

1805-1771

المرثاد في تاريخ حلب وبغداد

"هو تاريخ لحلب يروي لنا وقائعها مع أسماء ولاتها وسلوكهم وما أصابها من اضطرابات وقلقل وأوبئة وغلاء ورخص وشدة وفرح وغير ذلك" كما قال عنه يعقوب سركيس. وهو يقدم إيضاحات لقضايا طرحها الطباخ وبودمان ولم يجد لها تفسيراً. وهو يقدم تفصيلات للنزاع الشهير في تاريخ الطائفة الملكية بحلب بين المطران جرمانوس آدم وبعض كهنته.

وهو يلقي ضوءاً جديداً على جوانب من تاريخ حلب ويشكل مصدراً عربياً أساسياً عنها في فترة يندر فيها إن لم يتعذر حتى الآن وجود مراجع عربية تبحث تفصيلاً في تلك الحقبة من تاريخها في الربع الأخير من القرن الثامن عشر. إنه مصدر ذو قيمة تاريخية كبيرة ولا غنى عنه لكل مهتم بتاريخ حلب.

70026



5390H0640325

RAY
PUBLISHING & SCIENCE
<http://www.raypub.com>

